


المنهج الدراسي المتسلسل
حسب الفنون والمستويات

# المنهج الدراسي

# كتب العقيدة

المستوى الثالث ويشمل ١٨ كتابًا متدرجة

من شرح الرائية وحتى التعليق على (هذه دعوتنا وعقيدتنا) وقواعد على كتاب التوحيد

## الجزء الأول من المستوى الثالث

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى




# معهد المنهج الدراسي الميسر

من المستـــوى الأول إلى الثـــاني عشـــر

## المنهج الدراسي المتسلسل

## حسب الفنون والمستويات

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فهذا مجموع كتب العقيدة التي ألفتها أو علقت عليها، مرتبة حسب التدرج العلمي لهذا الفن، وقد اشتمل هذا الجزء وهو المستوى الأول: (مفتاح العقيدة)، و (الملخص من الأصول الثلاثة والقواعد الأربع)، ثم (ملخص العقيدة) و (التعليق على تعليم الصبيان)، ثم (التعليق على اللامية)، ثم (التعليق على دلائل التوحيد)، و(شرح الأصول الثلاثة).

**والمستوى الثاني ويشمل جزئين**: **الجزء الأول**: (شرح الجامع لعبادة الله وحده) (شرح الأصول الثلاثة لابن باز)، و(شرح الأصول الستة)، ثم (شرح القواعد الأربع)، (شرح معنى الطاغوت) و(التعليق على شرح القواعد الأربع للفوزان)، التعليق على (منظومة منهج الحق للسعدي) ثم (شرح القول المفيد).

**والجزء الثاني**: (تلخيص كتاب التوحيد) ثم (التعليق على الحائية) و(التعليق على منظومة في السنة والسيرة )، و(شرح تفسير كلمة التوحيد)، (مختصر قواعد التوحيد)، ثم (التعليق على الواجبات المتحتمات)، (التعليق على نواقض الإسلام)، و(متن كلمة التوحيد)، (شرح الرائية للزنجاني) .

**والثالث وينقسم إلى ثلاثة أجزاء:**

**والجزء الأول**، وفيه: (القواعد على كتاب التوحيد)، (شرح الرائية للزنجاني) (شرح كشف الشبهات)، و(شرح تطهير الاعتقاد) ثم (شرح نواقض الإسلام).

**والجزء الثاني** واشتمل على: (شرح قصيدة الخزاعي في السنة) و(شرح السنة للحميدي) ثم (والمنتقى من نونية القحطاني)، و(المنتقى من سلم الوصول)، (والمنتقى من نونية ابن القيم) ثم (والقواعد الحسان من لامية شيخ الإسلام) و(شرح الحائية) (القواعد على الحائية).

**والجزء الثالث** وفيه: (شرح أصول السنة للرازيين)، و(منظومة الرد على الأشاعرة)، ثم (تعليق على هذه دعوتنا وعقيدتنا)، (تعقبات على زبد ابن رسلان)، (شرح قصيدة ابن القيم في الرد على النصارى) و(المنتقى من النهي عن البدع).

**وهذا المستوى الرابع، وينقسم إلى أربعة:**

**الجزء الأول**، وفيه: (شرح أصول السنة لابن أبي زمنين)، و(شرح هذه دعوتنا وعقيدتنا).

**والجزء الثاني** واشتمل على: (القواعد المثلى) و(شرح لمعة الاعتقاد) ثم (التعليق على الطحاوية)، (القواعد على الواسطية).

**والجزء الثالث** وفيه: (الملخص في أصول أهل السنة)، و(والملخص في أصول الإسلام)، ثم (علامات أهل البدع)، (شرح قصيدة: ستعلو السنة الغراء) ثم (دراسات في الفرق والطوائف والنحل) (إقامة الحجة والدليل على خطأ من خلط الغيبة بالجرح والتعديل).

**والجزء الرابع**: (شرح القوا المفيد الكبير) (شرح الطحاوية الكبير) (المختصر المفيد في أصول أهل السنة وأصول أهل البدع) و(المختصر المفيد في أصول الإسلام وأصول الملل والنحل) (المنتقى من أصول السنة للالكائي)، ولأن هذه الكتب كبار فيطبع كل كتاب بمفرده.

ونسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين في كل مكان، وأن يكتب لنا الأجر والثبات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

**كتبه أبو عبد الله المصنعي**

**وفقه الله تعالى ١٤٤٦**

❊❊❊❊

# القواعد والضوابط

# على

# كتاب التوحيد

للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي

رحمه الله تعالى (١٢٠٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الذي أمرنا بالتفقه في الدين، وأرشدنا إلى التمسك بالحق المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، أما بعد:

فإن كتاب التوحيد من أفضل كتب العقيدة، وقد رغب الطلبة في شرحه لهم، فتم التعليق عليه في مجالس متعددة[١] عن طريق القواعد ونحوها، وقد وقع بعض التكرار لبعض القواعد، وهي طريقة تعليمية جيدة، فما تكرر تقرر، ثم فُرغت المادة وأصلحتها، وأضيفت بعض التعليق، ليكون بذلك جديدًا على المكتبة، ولله تعالى الفضل، الله الموفق.

ونسأل الله تعالى السداد والرشاد، والحمد لله تعالى.

**كتبه أبو عبد الله المصنعي**

**وفقه الله تعالى**

ربيع أول ١٤٤٧ هـ

دار الحديث بمدينة السلام شبوة

****

(١) ونشكر للشيخ الفاضل حسن عليوه وفقه الله تعالى الذي أتاح لنا كرسيه لتدريس هذا الكتاب، ونشكر كل من ساهم وأعان وشجع على إخراجه، والله الموفق.

تنبيه: لم نلحق المتن بالكتاب حاليًّا لانشغالنا ببعض العمل، ولعل الله تعالى أن ييسر به مستقبلًا مع مراجعته.

بسم الله الرحمن الرحيم

# ١- كتاب التوحيد

بدأ المؤلف بالبسملة اقتداء بكتاب الله تعالى، وهذا الكتاب الذي عنون له [ كتاب التوحيد ] يشير للمقصد من تأليف هذا الكتاب وهو التوحيد، وأنه ألَّفه لأجل بيان حق الله تعالى وهو توحيده وإفراده بالعبادة والإخلاص له.

- التوحيد هو: إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

**الربوبية:** إفراد الله تعالى في أفعاله، كالخلق والملك والتدبير.

**والألوهية:** إفراد الله تعالى في العبادة والإخلاص له.

**والأسماء والصفات:** إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، فلا مثيل له ولا نظير.

## ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١- القاعدة الأولى: التوحيد هو أساس الدين وأصله وقاعدته.**

في الأديان السابقة من لدن آدم إلى عيسى عليهم السلام كلها تقوم على التوحيد؛ فما من شريعةٍ ولا دينٍ إلا ويقوم على التوحيد.

**٢/٢- القاعدة الثانية: لا يصح الإسلام إلا بصحة التوحيد.**

وبذلك وردت الآيات الكثيرة في بيان التوحيد كما أورد المؤلف عددًا من الآيات والأحاديث، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾.

**٣/٣- القاعدة الثالثة: العبادة حق محض لله عز وجل.**

كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾. فالعبادة حق الله وحده، ليس لصالح ولا لفاسد فيها حق.

**٤/٤- القاعدة الرابعة: التوحيد أعظم حق لله عز وجل.**

كما في حديث معاذ رضي الله عنه. وهذا الحق من خصائص الله عز وجل.

****

## ٣- بَابُ بَيَانِ فَضْلِ التَّوْحِيدِ وَمَا يُكَفِّرُ مِنَ الذُّنُوبِ

بعد أن ذكر معنى التوحيد في الباب الأول، أردفه ببيان فضائل التوحيد، فإن من عرف المعنى يحتاج أن يعرف الفضائل فإن ذلك أدعى للثبات عليه. وستأتي أبواب بعدها متناسقة، كما سترون إن شاء الله تعالى. وهذا الباب في بيان فضل التوحيد، وأن من مات عليه كفَّر الله عنه من سيئاته بقدر توحيده وإخلاصه، فكلما كان العبد أعظم توحيداً كان أتم هداية وأكمل أمناً وأوسع تكفيراً لذنوبه، وفضائل التوحيد كثيرة.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٥- القاعدة الأولى: من كان أكمل توحيدًا كان أكمل أمنًا وفضلاً ومنزلة.**

﴿الَّذِينَ ءامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ أي: بشرك، ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهتَدُونَ﴾ فمن كان أكمل توحيدًا كان أكمل أمنًا وهداية، وأيضًا أكمل فضيلة، ففضائل التوحيد في حقه أكثر.

**٢/٦- القاعدة الثانية: لا يجتمع كمال التوحيد مع الشرك بأنواعه.**

كمال التوحيد وفضائله لا تجتمع مع الشرك الأصغر، ولا يبقى توحيد مع الشرك الأكبر، فإن الشرك مضاد للتوحيد، ولذلك جاءت أدلة كثيرة تأمر بالتوحيد وتنهى عن الشرك.

**٣/٧- القاعدة الثالثة: لا يجتمع فضل التوحيد مع الشرك الأكبر.**

وقوله: (لأتيتك بقرابها مغفرة) فهذه المغفرة وهذه الفضائل هي لمن اجتنب ما يناقض التوحيد، فليس لمن أشرك شيء من فضائل التوحيد.

**٤/٨- القاعدة الخامسة : حسنة التوحيد تمنع الخلود في النار.**

لأن التوحيد أعظم حسنة، فلا تقف أمامها سيئة مهما عظمت، ما دام أن المسلم قد خلا في عقيدته وعمله من الشرك الأكبر، فإن حسنة التوحيد تمحو جميع الذنوب إذا أراد الله تعالى ذلك، أو تمنع الخلود في النار لمن دخلها من أهل التوحيد، فلا يخلد في النار موحد أبدًا.

وهو معنى:(فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ) تحريم كلي، أو تحريم تأبيد، ومعنى: (أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ) دخول أولي بلا عذاب، أو دخول بعد التطهير.

**٥/٩- القاعدة السادسة : التوحيد يغفر الله تعالى به الذنوب.**

إما مغفرة تامة فكمال التوحيد يمحو جميع الذنوب فلا يدخل النار أصلًا، فإن نقص يغفر له بعض ذنوبه ولابد، فليس هناك موحد يعاقب على جميع ذنوبه، وهو معنى: (لو أتيتني بقراب الأرض خطايا) وجئت بحسنة التوحيد (لأتيتك بقرابها مغفرة)، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾. وهو مقتضى اسمه العفو والغفور.



## ٣- بَابُ مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

هذا الباب في بيان أن فضائل التوحيد في حق من حقق التوحيد تامة ومنها دخول الجنة بغير حساب، وتحقيق التوحيد: تهذيبه وتصفيته من الشرك الأكبر والأصغر والبدع والذنوب والمعاصي، فالشرك ينافي التوحيد، والبدع تقدح فيه، والمعاصي تكدر التوحيد وتمنع كماله. وفضائل التوحيد تتفاوت من شخص إلى آخر فقد يعرف الإنسان معنى التوحيد ويعرف فضائله؛ لكن يقصر في العمل والاعتقاد، فيكون له من الفضائل بحسبه.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١٠/١- القاعدة الأولى: من حقق التوحيد ولوازمه دخل الجنة بلا حساب.**

كما هو حال الأنبياء عليهم السلام، إبراهيم ﷺ وغيره، فإنهم حققوا التوحيد. وهكذا الصديقون الذين وصفهم الله عز وجل بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ . ومعنى حقق التوحيد فلم يشرك بالله عز وجل شيئًا لا أكبر ولا أصغر، وحقق لوازم التوحيد وهي لزوم السنة واجتناب البدعة، وفعل الطاعة واجتناب المعصية. فمن كان هكذا فإنه يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

أما إذا كان عنده أصل التوحيد، بحيث اجتنب الشرك، ولكن عنده قصور في باب السنة أو في باب الطاعة، فهذا التحقيق مانع من الخلود في النار، لكن قد يعذب على ذنوبه ثم يكون مآله إلى الجنة.

**١١/٢- القاعدة الثانية: لا يكون العبد موحداً إلا إذا جاء بجميع أقسام التوحيد.**

الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات. كما في الآية السابقة. لأن من أشرك في واحد من هذه الثلاثة فإنه يعتبر مشركًا. فالتوحيد بأقسامه الثلاثة لا يتجزأ، لا يقبل من أحد بعضه دون

بقيته. وكذلك الشرك بأقسامه الثلاثة يتلازم، فمن وقع في شرك في الربوبية فإن له آثارًا على الألوهية والأسماء والصفات، كما سيأتي.

**٣/١٢- القاعدة الثالثة: التوحيد دعوة جميع الرسل.**

فقد ذكر في حديث حُصين: الأمم من الأنبياء وأتباعهم، وقوله (عُرضوا علي) يعني عُرضت أمة الإجابة من هذه الأمم، وليس جميع من بعث إليهم. فالنبي يأتي واستجاب له رجل، وآخر مجموعة، وآخر كثير كحال موسى عليه السلام، لكن هذه الأمة هي أكثر توحيدًا. ولو سلم الناس من دعاة الشرك الذين يتظاهرون بالإسلام لكان عدد هذه الأمة من أهل التوحيد أكثر وأكثر. والله المستعان.



# ٤ - بَابُ الْخَوْفِ مِنَ الشِّرْكِ

قد مضت ثلاثة أبواب الباب: الأول في بيان معنى التوحيد، وفضل التوحيد، وتحقيق التوحيد، والرابع في الخوف من الشرك، وذلك من لوازم التوحيد، فإن من عرف التوحيد وفضله وحقَّقه في نفسه فإنه ينبغي له أن يخاف من زوال التوحيد عنه، ومن الوقوع في الشرك فهذا أمر ينبغي أن يتفطن له صاحب التوحيد، وهو الخوف من الشرك، ولازم ذلك معرفة حدود الشرك ودقائقه وفروعه، وقطع أسبابه وذرائعه حتى لا يقع فيه.

## ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١٣- القاعدة الأولى: الخوف من الوقوع في الشرك من لوازم التوحيد.**

وهذا إمام الموحدين يقول: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ فمن الذي يأمن على نفسه بعد الخليل عليه الصلاة والسلام، إلا أهل الغرور.

**٢/١٤- القاعدة الثانية: الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال.**

وهو المراد بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ فهذا في الشرك الأكبر، فلا يبقى له حسنة إلا أحبطت، ولقي الله عز وجل بكفره وشركه.

**٣/١٥- القاعدة الثالثة: الشرك الأكبر يوجب الخلود في النار.**

وهذه ناتجة عن القاعدة السابقة، فمن حبطت جميع أعماله كان من الخالدين في النار الذين لا يغفر الله جل وعلا لهم شيئًا من شركهم ولا من ذنوبهم.

**٤/١٦- القاعدة الرابعة: من كان أكثر حذرًا من الشرك كان أولى بالنجاة منه.**

ولهذا الأنبياء عليه السلام أكثر الناس حذراً من الشرك، وكان من إرشاد النبي ﷺ: أن يدعو المسلم بهذا الدعاء: (قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لما لَا أعْلمُ).

****

## ٥ - بَابُ الدُّعَاءِ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ

هذا الباب فيه أن من عرف التوحيد والشرك فحقق التوحيد واجتنب الشرك لا ينبغي أن يقتصر على نفسه، بل يدعو غيره، فإنه لا يتم التوحيد إلا بالدعوة إليه ونشره، ورأس التوحيد (لا إله إلا الله)، وعلى هذا سار جميع الرسل والأنبياء والصادقون من أتباعهم.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١٧- القاعدة الأولى: التوحيد أول دعوة الرسل عليهم السلام وأتباعهم.**

أول دعوة الرسل من نوح وهكذا الأنبياء إلى محمد عليهم الصلاة والسلام، كما في الآية: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشرِكِينَ﴾ فدعوة النبي ﷺ هي دعوة أتباعه.

**٢/١٨- القاعدة الثانية: لا يدوم التوحيد إلا بدوام الدعوة إليه.**

فالتوحيد إذا لم يكن له دعاة وأنصار ينشرونه ويبثونه، ويحاربون ما يخالفه فإنه يتقلص ويضعف، ثم يبدأ الضعف في أهل التوحيد، فإذا لم يقم أهل التوحيد بدعوة الآخرين إليه سيقوم أهل الشرك بدعوة أهل التوحيد أو أبناءهم ونساءهم؛ حتى يعم الشر والشرك، فمن واجبات التوحيد الدعوة إلى التوحيد.

**٣/١٩- القاعدة الثالثة: لا يصح التوحيد إلا بالإيمان بجميع الرسل.**

فأهل اليمن كانوا أهل كتاب، يعني: كانوا على دين يؤمنون بموسى ومنهم من يؤمن بعيسى عليهم الصلاة والسلام، فجاءت الدعوة الخاتمة وأمروا أن يؤمنوا بالرسول الخاتم ﷺ، وإذا لم يقبلوا هذا فإنهم كفار؛ فمن لم يؤمن بجميع الرسل فهو كافر وليس له في التوحيد نصيب.

**٤/٢٠- القاعدة الثالثة: سلامة الدعوة بالبعد عن الشرك والبدع والمخالفات.**

فالدعوة تبقى قوية وتسير بقوة إذا كانت بعيدة عما ذكرنا فلهذا قال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ هذه الدعوة ﴿أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ وهذا هو العلم والصبر، ﴿أَنَا﴾ وهو مرجع الدعاة، وهكذا من خلفه من كبار العلماء ﴿وسُبحَانَ اللهِ ومَا أَنَا مِنَ الْمُشرِكِينَ﴾ لأن المشرك لا يصلح للدعوة والمبتدع - والبدع نوع من لوازم الشرك - لا يصلح للدعوة لأنه بالدعوة يجر الناس إلى الشرك أو البدع أو الضلال.

**٥/٢١- القاعدة الخامسة: التدرج في الدعوة من الحكمة.**

وهي في الدعوة عمومًا، وفي الحديث: الدعوة إلى التوحيد ثم ذكر الصلاة ثم الزكاة إلى آخره، وهذا من التدرج، وحديث معاذ هذا أصل في الدعوة.

**٦/٢٢- القاعدة السادسة: التدرج في الدعوة أسرع ثمرة.**

وهي أيضا في الدعوة عمومًا؛ لأن من يستعجل ربما يُصدم بالناس ويتقلص أمره، أو يذهب نشاطه أو يُمنع من الدعوة، لكن مع التدرج والحكمة تكون الثمرة أسرع، وإن كان يظن بعض الناس أنه مع الحماس والشدة سيُسرع في الثمرة، فيفهم غلطًا، فهذا التدرج الوارد في حديث معاذ وحديث علي جاء بعده إسلام أهل اليمن بأكملهم وفتحت خيبر...

**٧/٢٣- القاعدة السابعة: من قَبِل التوحيد قبل سائر الشريعة.**

وهذا هو السر في قوله ﷺ: (فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله) وفي رواية: (أن يشهدوا أن لا إله إلا الله...) فمن وصل إلى هذه الرتبة وقبل التوحيد سيقبل الصلاة والصيام، والمرأة تقبل الحجاب إلى غير ذلك، وهذا شاهدناه عملياً في بعض البلدان الكافرة.

****

## ٦- بابُ تَفْسِيرِ التَّوْحِيدِ وَشَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ

قال بابُ تفسير التوحيد مع أنه فسَّر التوحيد في الباب الأول، لكن من قام بالدعوة إلى التوحيد فستوجَّه إليه بعضُ الأسئلة، منها: ما هو التوحيد الذي تدعو إليه؟ أو اشرح لنا التوحيد؟ فجاء هذا الباب بعد الدعوة ليكن الباب الأول أن تفهم التوحيد لنفسك، وهذا الباب أن تشرح التوحيد وأن تفسره لغيرك لمن تدعوهم إلى التوحيد.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٢٤- القاعدة الأولى: شهادة التوحيد تنفي جميع الشرك لمن حققها.**

فمن عرف شهادة أن لا إله إلا الله، وأنه يلزم منها البراءة من جميع الشركيات، فمن حققها فقد ابتعد عن جميع الشرك، واجتنب أسبابه، لكن من جهل معناها أو لم يحققها فإنه يقع في الشرك بالله سبحانه وتعالى، كحال اليهود والنصارى الذين يقولونها ويتخذون أحبارهم ورُهبانهم أرباباً يشرعون لهم الشرك في الألوهية والربوبية، وفي الحكم إلى غير ذلك.

**٢/٢٥- القاعدة الثانية: لا يجتمع التوحيد مع الشرك والكفر الأكبر.**

ولذلك قال إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ وإن كانوا يقرون أن الله تعالى هو الخالق الرازق، فهذا لا يكفي، واليهود يقرون أن الله هو الخالق الرازق، وكفار العرب الذين يتخذون من دون الله أندادًا يقرون أن الله هو الخالق الرازق، فهذا لا يكفي، فلا يصح التوحيد مع وجود شرك أكبر في الألوهية أو في الربوبية أو في الأسماء والصفات، ولذلك سماهم الله عز وجل مشركين.

**٣/٢٦- القاعدة الثالثة: حسن النية لا يُغفر به الشرك.**

وبتعبيرٍ أوسع: حسن النية لا يصلح العمل الفاسد، فهؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً قالوا: لسنا نعبدهم. فهؤلاء يظنون أنهم بهذا يحسنون التصرف، وكفار العرب الذين جعلوا بينهم وبين الله تعالى أنداداً، يقولون: نحن نعظم الله تعالى ما نريد أن ندخل عليه مباشرة نريد واسطة. فهذه النيات لا تنفع ولا يُغفر بها الشرك.

**٤/٢٧- القاعدة الرابعة: لا يصح التوحيد إلا بالبراءة من الشرك.**

كما في قول إبراهيم: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾وفي الحديث: (مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ) كفر: يعني: برئ وأبغض وعاداهم، فلا يكفي أن يكون العبد موحداً ويدعو إلى التوحيد، ويبتعد عن الشرك، لا يكفي هذا فلابد من الأمر الرابع، وهو: أن يبرأ من الشرك يبغضه ويبغض أهله ويعتقد بطلانه.

**٥/٢٨- القاعدة الخامسة: إفراد الله تعالى بالتشريع من أصول التوحيد.**

فهؤلاء الذين جعلوا الأحبار والرهبان يُشرِّعون جعلهم الله عز وجل من الكفرة، قال في آخر الآية: ﴿سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وهذا هو شرك الطاعة أو شرك التشريع.

**٦/٢٩- القاعدة السادسة: الشرك قول وعمل واعتقاد.**

الشرك قول كدعاء غير الله تعالى كما في الآية الأولى، وأيضًا الشرك فعل كالذي يذبح لغير الله أو ينذر لغير الله تعالى، وهؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أندادًا يحبونهم والمحبة عمل عمل قلبي، ثم يذبحون لهم وهذا عمل بالجوارح، وفي الآية الثالثة: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا﴾ هذا اعتقاد، يقولون: هذا حلال. فيعتقدون حله، وهذا حرام. فيعتقدون حرمته.

وهذا رد على من قصره على الاعتقاد.

****

## ٧- بابٌ مِنَ الشِّرْكِ لُبْسُ الْحَلْقَةِ وَالْخَيْطِ ونَحْوِهِمَا لِرَفْعِ الْبَلاَءِ أَوْ دَفْعِهِ

هذا الباب أورده المؤلف بعد الأبواب السابقة التي كانت في بيان التوحيد وتفسيره، لبيان أنواع وصور الشرك التي تخالف التوحيد، ففيه تفصيل بعض أنواع الشرك المناقضة للتوحيد، وسيكون هذا من (٧ – ٤٠) ويتخللها أبواب سد الذرائع، ثم يحذر من ألفاظ شركية من (٤١ – ٦٥) وما بعده كالخاتمة. وهذا الباب للتحذير من لبس الحروز والحلقة ونحو ذلك، لأن فيها تعلق القلب بغير الله تعالى، فإن اعتقد أن هذه الحروز تدفع البلاء قبل وقوعه أو ترفع البلاء بعد وقوعه بنفسها من دون الله تعالى أو مع الله تعالى ، فهذا هو الشرك الأكبر وهو شرك في الربوبية، فلا دافع إلا الله تعالى وحده، وشرك في الألوهية، لأن قلبه تعلق بها رجاءً فيها.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٣٠- القاعدة الأولى: الشرك يعلِّق القلوب بالأوهام.**

يُعلِّق القلوب بالأوهام، يأتي شخص يربط خيطًا أو يكتب كلمات ويظن أنها تدفع وتنفع وتضر، وهذه أوهام لا أصل لها في النفع والضر، ولكن هكذا طبع الشرك يُعلِّق القلوب بالخيالات والأوهام، وهذا يفهم من الآية: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾.

**٢/٣١- القاعدة الثانية: اعتقاد سبب أنه ينفع ويضر مع الله تعالى أو من دون الله شرك أكبر.**

لأن النفع ودفع الضر إنما يكون من الله سبحانه وتعالى وبإذنه عز وجل، فمن جعل ذلك لسبب فقد جعله شريكًا لله تعالى في الربوبية، فهذا شرك أكبر في باب الربوبية، فلا يُعتمد على الأسباب ولا تُترك، وإنما تُؤخذ الأسباب الشرعية والكونية، على أنها أسباب وأن أثرها يكون بإذن الله عز وجل، وأما استقلال السبب فهذا شرك في الربوبية، ومن ذلك تعليق الحروز

والتمائم: (من تعلق تميمة فقد أشرك) أي: أشرك في الربوبية والشرك في الربوبية كله أكبر، كما ذكر ابن القيم في الجواب الكافي قال: والشرك في الربوبية كبير وأكبر وليس منه شيءٌ مغفور.

**٣/٣٢- القاعدة الثالثة: اعتقاد السببية فيما ليس سببًا كونًا ولا شرعًا ولا كونًا خرافة.**

وأما السبب الكوني أو القدري فهو ما تعارف الناس على الأخذ به وجعل الله عز وجل فيه نفعًا أو دفع ضر، فما ليس سببا شرعيًا ولا قدرًا فإنه خرافة، هكذا يقول بعض أهل العلم وبعضهم يقول: شرك أصغر.

**٤/٣٣- القاعدة الرابعة: من تعلق تميمة فقد أشرك.**

هذا اللفظ يعتبر قاعدة فمن تعلق التمائم والحروز فقد وقع في الشرك.

****

## ٨- بابُ مَا جَاءَ فِي الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ

أي: ما جاء فيها من الحكم بين الجواز والمنع، وأورد هذا الباب في كتاب التوحيد؛ لأن بعض الناس يعلقون التمائم الشركية، ويعملون الرقى المشتملة على الشرك، وهذا ينافي التوحيد.

والرقى قسمان: رقى ممنوعة وهي: ما اشتملت على شرك، أو مخالفة فهي محرمة، وقد تكون شركاً حسب ما يقوم بقلب الراقي والمرقي أو لفظه، كالاستغاثة بالشيطان أو الأموات، أو يعتقد أن الشفاء بالرقية من دون الله تعالى، فهذا هو الشرك الأكبر.

والقسم الثاني من الرقى: الجائز والمشروع، وهو ما تحققت فيه ثلاثة شروط:

أ) أن تكون بما يفهم لغة، سواء كان باللغة العربية أو غيرها.

ب) أن يعتقد أنها سبب وأن الشفاء بيد الله تعالى.

ج) أن تكون الرقية بالقرآن والسنة أو ما يوافق ذلك.

وأما التمائم فكلها ممنوعة كما سيأتي.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٣٤- القاعدة الأولى: كل سببٍ لدفع العين والضر يخالف الإسلام فباطل.**

ولذلك نهى عن تقليد الوتر على الحيوان، وعن التمائم والتولة، إلى غير ذلك من الأسباب المخالفة للإسلام.

**٢/٣٥- القاعدة الثانية: الأصل في الرقى إذا لم تخالف الكتاب والسنة الجواز.**

سواء كانت مما ورد في الكتاب والسنة من الرقية وهو الأفضل، أو كانت مما تعارف الناس عليه، فلا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا، وأما حديث: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) فمحمول على الرقى الشركية التي فيها استغاثة بالجن وما أشبه ذلك.

**٣/٣٦- القاعدة الثالثة: الأصل في تعليق التمائم والحروز ونحوها الشرك.**

وكون بعض الناس قد يستخدم فيها القرآن فقط أو حديثًا صحيحًا، فهذا من النادر، والنادر لا حكم له، وقد أجازه بعض السلف لكن الناس لا ينضبطون بهذا، وأيضًا فيه ذريعة من ذرائع الشرك، فقد يظن بعض الناس أن هذه من التمائم الشركية فيستجيز ذلك.

**٤/٣٧- القاعدة الرابعة: التعلُّق بغير الله عز وجل يُنافي التوحيد أو كماله.**

مثال ذلك من تقلد وتراً لدفع العين أو تميمة إن اعتمد عليها أو ظنها أنها تدفع بنفسها فهذا يخالف التوحيد جملة، وإن جعلها سبباً فقط والأمر لله تعالى فهذا ينافي كمال التوحيد، فعلى كلا الأمرين تعليقها منافٍ للتوحيد.

****

## ٩- بَاب مَنْ تَبَرَّكَ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِمَا

هذا الباب في بيان أن من تبرك بشجر أو حجر أو قبر أو مشهد أو ولي أو عين ونحو ذلك، فإن هذا من الشرك، فإن اعتقد أنها مصدر للبركة فهذا شرك أكبر في الربوبية، والتبرك هذا شرك في الألوهية، فإنَّ طلب البركة من الله تعالى عبادة، وإن جعلها سبباً فهذا من الخرافات، وجعلها بعضهم شركاً أصغر لكونها ليست سبباً شرعياً ولا كونياً.

ولا يدخل في ذلك ما جعل الله تعالى فيه البركة، وطلبت بركته بالطرق الشرعية، كبركة الكعبة بالتعبد لله تعالى بالطواف بها واستلام ركنيها، ونحو ذلك.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٣٨/١- القاعدة الأولى: البركة ملك لله تعالى فلا تقع إلا بأمره ولا تطلب إلا منه سبحانه.**

فمن طلبها من غيره فقد طلبها من غير من يملكها، ووقع في الخطر العظيم الذي تقدم ذكره.

**٣٩/٢- القاعدة الثانية: طلب البركة من غير الله تعالى شرك أكبر.**

في الربوبية طلب البركة من غير الله تعالى من أشجار أو أحجار أو قبور أو صالحين شرك أكبر في الربوبية، كما في الحديث: (قلتم كما قالت بنو إسرائيل اجعل لنا إلـهًا) فشبه الشرك بالتبرك بالشرك الذي هو عبادة الأصنام، والجامع بينهما التنديد وصرف العبادة لغير الله تعالى، وطلب النفع من غيره بطريقة شركية.

**٤٠/٣- القاعدة الثالثة: الأصل أن التبرُّك بالأحجار والأشجار والقبور من الشرك.**

بل ويُعتبر من أصول الشرك التي وجِدت من قوم نوح فمن بعدهم، وقلنا: (الأصل..) لإخراج ما دل عليه الدليل كالتبرُّك بالحجر الأسود بلمسه تطبيقًا للسنة، والتبرك بالكعبة بالطواف عندها، فلا بأس بالتبرك بالطرق الشرعية، وفي المواضع الشرعية.

**٤١/٤- القاعدة الرابعة: الاتباع للرسل والأنبياء عليهم السلام من أصول التوحيد.**

الرسل جاءوا بالتوحيد فمن اتبعهم كان على التوحيد، وكلما كان المسلم أكمل اتباعًا كان أكمل توحيدًا، ومن بعُد عن الاتباع قرب من الشرك، وما أشرك بنو إسرائيل إلا حين تركوا اتباع الرسل والأنبياء عليهم السلام، وهذه الأمة لم يظهر فيها الشرك إلا حين وجد من يجاهر بمخالفة الرسول ﷺ، وهؤلاء الذين طلبوا ذات أنواط لو خالفوا نهي الرسول ﷺ وتبركوا بذات أنواط لكان ذلك شركًا وردة، ولكنهم لم يفعلوا.

**٤٢/٥- القاعدة الخامسة: التشبه بالكفار من ذرائع الشرك التشبه.**

وفي هذه القاعدة ألف شيخ الإسلام كتاب: (اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم) هؤلاء الذين طلبوا ذات أنواط، السبب أنهم أرادوا أن يتشبهوا بالمشركين الذين كانوا يتبركون بذات أنواط، وبنو إسرائيل أرادوا أن يتشبهوا بعباد الأصنام، فلو فعلوا ذلك لغرقوا في الشرك، فالتشبه بالكفار بابٌ من أبواب الشرك.

**٤٣/٦- القاعدة السادسة: أصل الشرك مخالفة الرسل.**

وهذه بمعنى التي تقدمت قبل (٤١).

**٤٤/٧- القاعدة السابعة: نسبة الفعل إلى أهل الكتاب أو إلى الجاهلية يراد به الذم.**

نسبة الفعل إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى، أو الجاهلية والمشركين والمجوس ونحوهم يراد به الذم والتحذير، وهو ما يفيده قوله ﷺ: (قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بن إسرائيل) المقصود بهذا الذم؛ لأن هؤلاء الذين ذكروا فعلوا فعلاً مذموماً فلذلك ذمهم موسى عليه السلام، والمعنى: لا تشابهوا أهل الكتاب في ضلالهم.

**٨/٤٥- القاعدة الثامنة: العذر بالجهل حقٌ بضوابطه.**

لماذا الصحابة هؤلاء ما كفروا وقد طلبوا التبرك الممنوع، وبنو إسرائيل كذلك، والجواب أنهم كانوا يجهلون أن هذا شرك، وبعد أن عرفوا أنه شرك ابتعدوا عنه وجانبوه.

فمن فعل شيئًا من الشرك أو أراده، فقيل له: هذا شرك ولا يجوز. فبادر إلى التوبة والبعد فإنه معذور بجهله، وأما من حُذر فأصر، أو صرح أن ما يقال له كذب، أو ليس بصحيح.

فهذا لا يعذر بالجهل، وكونه سمع الحجة ولم يقتنع بها فليس من شرط إقامة الحجة أن يقتنع بها الذي تقام عليه، يكفي أن يفهم ماذا تريد منه، تقول: التبرُّك بالقبور أو الذبح للقبور شرك. ويفهم ماذا تريد، وأنك تقصد أن هذا الفعل لا يجوز، وأنه مخالف للتوحيد، لكن لا يصدقك، فهذا ليس بشرط في إقامة الحجة، فمن بلغته الحجة وفهم مقصود المتكلم، فقد ثبتت عليه سواء اقتنع بها أو لم يقتنع بها.



## ١٠- بَابُ مَا جَاءَ فِي الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ

(ما جاء في الذبح لغير الله) أي: أنه من الشرك. وفيه ذِكْر الوعيد على من ذبح لغير الله تعالى، وأن فاعله مشرك خارج من الملة، لأنه صرف العبادة لغير الله تعالى وهذا ينافي التوحيد.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٤٦/١- القاعدة الأولى: ما ثبت أنه عبادة فصرفه لغير الله عز وجل شرك أكبر.**

أي عبادة دل الدليل على أنها عبادة لله عز وجل فهي مما اختص الله عز وجل بها، فلا تصرف لغيره فإن صرفت كان ذلك مخرجًا من الملة، ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ﴾ والنسك العبادة ومنه الذبح.

**٤٧/٢- القاعدة الثانية: التوسل لغير الله تعالى بالعبادة شرك أكبر.**

سواء كانت عبادة صغرى أو كبرى فهذا الرجل الذي قرب ذبابًا لغير الله عز وجل وقع في الشرك الأكبر فدخل النار.

**٤٨/٣- القاعدة الثالثة: أصل الشرك عند الأمم بحجة الوسيلة والقربة.**

وهذا من زمن قوم نوح، يشركون بالله عز وجل ويقولون: نحن نتوسل إلى الصالحين أو نتقرب من الصالحين ليقربونا إلى الله زلفى. فهذا الرجل الذي ذكر في الحديث يظهر أنه من الأمم السابقة، وأصحاب الأصنام هؤلاء يبعثون القرب لصنمهم من باب القربة والوسيلة لينفعهم في الدنيا أو في الآخرة، وهي كذلك حجة مشركي قريش، وسار عليها بعدهم عبدة القبور والأولياء.

**٤/٤٩- القاعدة الرابعة: من ذبح لغير الله تعالى فقد أشرك ولو سمى الله تعالى.**

فلا تنفع التسمية وقد قصد التقرب إلى غير الله سبحانه وتعالى، كما في الآية السابقة، ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ﴾ فمن تقرب لغير الله تعالى فقد أشرك به، ولو ذكر اسم الله جل وعلا فهذا لا ينفعه، ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾.

****

## ١١ - بَابٌ لاَ يُذْبَحُ للهِ بِمَكَانٍ يُذْبَحُ فِيهِ لِغَيْرِ اللهِ

هذا الباب فيه النهي عن الذبح في مكان عُرِف بالشرك أو البدعة، لأن ذلك مشابهة للمشركين وذريعة للشرك بإحياء المحل الشركي وتعظيمه، فجاء النهي عن ذلك سداً للذرائع وحسماً لمادة الشرك، ومشابهةِ أهله، وقطع أسبابه، وهذا عام في جميع ذرائع الشرك.

وهذا الباب أُدرج ضمن الأبواب التي يُذكر فيها أنواع الشرك وكان حقه أن يكون مؤخرًا مع الأبواب التي في سد الذرائع.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٥٠/١- القاعدة الأولى: الشريعة تحمي جناب التوحيد وتسد جميع الذرائع التي تعود عليه بالنقص أو الزوال.**

الذرائع والأسباب والوسائل التي تعود على التوحيد بالنقص أو الزوال بالكلية يجب قطعها، وذلك كبناء القباب على القبور، فإنه ذريعة لدعائها والذبح لها وعبادتها وهذا يزول به التوحيد، وشد الرحال للقبور، والاجتماع عندها، والتصوير، والصلاة عند شروق الشمس أو غروبها، والتشبه بالمشركين، وغير ذلك.

**٥١/٢- القاعدة الثانية: التشبه بالكفار في عباداتهم أو أعيادهم دعوة إلى الشرك.**

ولهذا النبي عليه الصلاة والسلام سأل: (هل كان فيها وثن...) لو كان فيها وثن وشرك فإن الذي يأتي ويذبح في هذا المكان يظن الظان أنه ذبح للوثن، فيكون فعله ذلك دعوة إلى الشرك بسبب تشبهه بالكفار.

**٣/٥٢- القاعدة الثالثة : لا تقام العبادات في مواضع الشرك .**

وستأتي معنا قاعدة لا يجتمع قبر ومسجد، فالعبادات إنما تقام في المواضع التي يقام فيها التوحيد، وأما مواضع الشرك وما أشبه ذلك فلا تقام فيها العبادات، ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام سأل عن الوثن وعن الأعياد، لو قيل له فيها عيد أو فيها وثن لقال: لا تفِ بنذرك في مكان الشرك.

**٤/٥٣- القاعدة الرابعة : قطع ذرائع الشرك من واجبات التوحيد .**

وسيأتي في آخر الكتاب باب خاص بهذا الأمر، لأن بقاء ذلك يؤدي إلى الشرك، وما أدى إلى الحرام فهو حرام، ووسائل المحرمات محرمات.

**٥/٥٤- القاعدة الخامسة : تزكية أهل الضلال ذريعة للضلال .**

ولذلك نهى الله تعالى عن الصلاة في مسجد الضرار؛ لأن المنافقين بنوه ليكون ملجأً لهم للشر والشرك، فالصلاة فيه فيها تزكية لهم وذريعة لباطلهم، فنهاه الله تعالى عنه وأمره بهدمه، وهذا عام في النهي عن القيام في مواطن المعاصي والشرك والبدع.

**٦/٥٥- القاعدة السادسة : البعد عن مواطن الشرك والبدع والمعاصي نصرة للتوحيد والسنة .**

كما في القاعدة التي قبلها.



# ١١ - بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ النَّذْرُ لِغَيْرِ اللهِ تعالى

هذا الباب فيه أن النذر عبادة وصرفه لغير الله تعالى شرك أكبر ينافي التوحيد، سواء كان هذا الغير صالحاً أو فاجراً أو حيواناً أو جماداً، حياً أو ميتاً.

## ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٥٦/١- القاعدة الأولى: فعل الشيء بقصد القربة والثواب عبادة.**

سواء كان النذر أو غير النذر من الأعمال، لماذا الشخص يبذل ماله نذرًا أو يصوم أو كذا يريد بذلك الثواب والقربة، فهذا هو ضابط العبادة.

**٥٧/٢- القاعدة الثانية: لا تصح العبادة إلا بالتوحيد والاتباع.**

(من نذر أن يطيع الله فليطعه) هذا هو التوحيد والاتباع، (ومن نذر أن يعصي الله) بالشرك أو بالبدع (فلا يعصه) لأن العبادة بهذه الصورة لا تقبل ولا تصح.

**٥٨/٣- القاعدة الثالثة: أن النذر عبادة وصرفها لغير الله تعالى شرك أكبر.**

وهذا أشبه بالضابط لأنه خاص بباب واحد، ويدخل تحت قاعدة: ما ثبت أنه عبادة فصرفه لغير الله تعالى شرك أكبر.

**٥٩/٤- القاعدة الرابعة: الثناء على العبادة أو فاعلها دلالة عن استحبابها.**

ولهذا النذر المطلق مستحب، أن يقول الشخص: لله علي نذر بكذا وكذا. من الطاعات.

فهذا مستحب وما ورد من الكراهة فإنما ورد في المقيد، لقوله: (يستخرج به من البخيل) كأن يقول: لله علي نذر أن أصوم إذا شفى الله تعالى مريضي. فهذا نذر بقيد، كأنه يظن أن الله تعالى لن يعطيه الذي يريد إلا بالنذر، فلهذا يكون مكروهًا.

# بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ الاِسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللهِ

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد، بيان أن من أنواع الشرك الأكبر: الاستعاذة واللجوء إلى غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، سواء كان هذا الغير نبياً أو ولياً أو صالحاً أو ملكاً أو مقبوراً أو حياً أو غير ذلك، فإن ذلك كله شركٌ مخالف للتوحيد.

## ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٦٠- القاعدة الأولى: الاستعاذة بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى شرك أكبر.**

الاستعاذةُ ونحوُها، أي ما في معناه كالاستعانة والاستغاثة والدعاء، إذا وقعت لغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو شركٌ أكبر في الألوهية والربوبية، فالاستعاذة عبادةٌ، لا تكون إلا لله عز وجل .فمن صرفها لغيره فقد أشرك.

**٢/٦١- القاعدة الثانية: الشرك لا يزيد صاحبه إلا ذلة.**

كما هو ظاهر الآية: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادوهُمْ رَهَقًا﴾، أي: زادوهم ذلًّا ومشقة، وهذه عاقبة الشرك.

**٣/٦١- القاعدة الثالثة: من لم يفردِ الله تعالى بالعبادة ابتلي بعبادة المخلوق.**

هؤلاء العرب في الجاهلية أشركوا بالله عز وجل، وصاروا يعبدون الجن والأحجار والأشجار حتى عبدوا أكثر من ثلاثمائة صنم حول الكعبة، وعبدوا النساء كالعزى، تركوا توحيد الله في عبادته، فصاروا في ذل عبادة الخلق، وانظر إلى هؤلاء الهندوس والبوذية يعبدون الحيوانات...

**٤/٦٢- القاعدة الرابعة: الاستعاذة بالأموات شرك أكبر.**

لأن الأموات لا يقدرون على شيء، فمن دعاهم فقد صرف العبادة لغير الله تعالى، وهذا شرك في الألوهية، ولن يدعوهم حتى يعتقد فيهم من القدرة على تلبية طلبه، والعلم بحاله، وغير

ذلك مما هو شرك في الربوبية، كما سيأتي في القاعدة السادسة بعد قليل.

**٦٣/٥- الخامسة: الاستعاذة ونحوها بالحي الحاضر القادر فيما يقدر عليه ليس من الشرك.**

بدليل أن هذا مما ذكره الله تعالى عن موسى وصاحبه: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾، ومن هذا الباب حديث أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ غُلَامَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ، قَالَ: فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ، فَقَالَ: أَعُوذُ بِرَسُولِ اللهِ، فَتَرَكَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللهِ للهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ»، قَالَ: فَأَعْتَقَهُ. (م ١٦٥٩) أي: تركه حين رأى رسول الله ﷺ، فالغلام استعاذ بحي حاضر قادر، ولم ينكر عليه النبي ﷺ.

**٦٤/٦- القاعدة السادسة: الشرك في الألوهية مستلزم للشرك في الربوبية.**

وشرحها كما تقدم في القاعدة الرابعة، ومنه استعاذة عباد القبور بالأموات والغائبين.

****

## ١٤- بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ أَنْ يَسْتَغِيثَ بِغَيْرِ اللهِ أَوْ يَدْعُوَ غَيْرَهُ

هذا الباب في بيان أن من الشرك الأكبر: الاستغاثة بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، سواء كان المستغاث به حياً أو ميتاً، صالحاً أو فاسقاً، أو غير ذلك.

وهكذا دعاء غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى شرك أكبر.

والدعاء عام يشمل: الاستعاذة والاستغاثة والاستعانة ونحوها، وإنما خصها المؤلف لكون عبدة القبور والأولياء ونحوهم يدعون غير الله تعالى في الشدة والرخاء، ففاقوا بذلك مشركي الجاهلية.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٦٥/١- القاعدة الأولى: الاستغاثة والاستعانة والاستعاذة والدعاء بابٌ واحدٌ.**

فالدعاء عام، والاستغاثة الدعاء في الشدة والكرب، والاستعانة دعاء مقرون بطلب العون على عمل أو خصم ونحوه. وهذه الثلاث حكمها واحد، وتفصيله كما تقدم في الاستعاذة.

**٦٦/٢- القاعدة الثانية: الدعاء عبادةٌ وصرفها لغير الله تعالى شركٌ أكبر.**

الدعاء عبادةٌ؛ لأن الله تعالى أمر به، ولا يأمر إلا بعبادة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، فمن من دعا غير الله عز وجل تعبُّدًا، أو فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى، فقد وقع في الشرك الأكبر. وأما إذا دعا حيًا قادرًا فيما يقدر عليه، في الجائزِ فهو جائزٌ.

**٦٧/٣- القاعدة الثالثة: أوسع أودية الشرك دعاءُ الأموات ونحوهم.**

وهو حاصل لجميع المشركين، وكان بعضهم عند الشدة يدعو الله تعالى وحده، وأما عبدة القبور فقد نسوا الله تعالى وتعلقوا بالرفات والعظام، حتى أن بعضهم يدعو حمارًا ميتًا لأنه كان تابعًا لفلان الصوفي.

**٤/٦٨- القاعدة الرابعة: دعاءُ غير الله تعالى من الأموات وغيرهم أصلٌ من أصول الشرك.**

وهو حاصل لكل مشرك متعلق بمخلوق، لا يكاد ينفك عنهم.

**٥/٦٩- القاعدة الخامسة: دعاءُ غير الله تعالى أول شركٍ وقع في الأرض.**

أول شركٍ وقع في الأرض لقوم نوح عليه السلام هو دعاء الصالحين مع الله تعالى، وقد حذرهم نوح منه كثيرًا، وفي القرآن الكريم الآيات والأمثال في التحذير منه، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾ ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ﴾.

**٦/٧٠- القاعدة السادسة: القبورية أوسع شركًا في الدعاء من كفار العرب.**

وقد ذكر هذا المؤلف في القواعد الأربع، انظر كيف حاجَّ الله تعالى كفار قريش: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ﴾، وكانوا يقرون بذلك، أما القبورية ففزعهم عند الشدة إلى القبور والأموات.

****

## ١٥- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [الأعراف:١٩٢،١٩١]

هذا الباب ذكره المصنف إتماماً لما قبله وبياناً أن المشركين تعلقوا في دعائهم بمن لا يملك لهم نفعاً ولا ضراً، ولا دفعاً ولا نصراً، بل لا يملك ذلك لنفسه، وإذا كان الرسول ﷺ لا يملك لأقرب قريب ولا يغني عنه شيئاً فمَن دونه من باب أولى، وهذا برهان واضح وحجة دامغة على المشركين وعبدة القبور والأولياء...

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٧١- القاعدة الأولى: الناقص والعاجز لا يستحقُ أن يُدعى مع الله تعالى.**

وهذا شأن جميع الخلق، لم يبلغ أحدٌ من الخلق من الكمال شيئًا مما هو لله سبحانه وتعالى، فالنقصُ حاصلٌ عند جميع البشر والجن وغيرهم من باب أولى. فلا يستحق أحدٌ أن يُدعى مع الله تعالى، كما في الآية التي في الترجمة، ومعناها: أيشركون المخلوق الناقص بالخالق الكامل، ولا يستوي الناقص بالكامل.

**٢/٧٢- القاعدة الثانية: لا يرضى الله تعالى أن يشرك معه نبيٌ مرسلٌ ولا ملكٌ مقربٌ.**

فالله سبحانه وتعالى قال لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾، الحكم عليهم بالنجاة والهلاك هذا لله وحده. وفي حديث أبي هريرة: «لا أغني عنكم من الله شيء»؛ لأن الله عز وجل لا يرضى أن يشرك بخصائصه لا نبيًا ولا ملكًا ولا من كان دون ذلك من المخلوقات.

**٣/٧٣- القاعدة الثالثة: توحيد الربوبية يدلُ على توحيد الألوهية.**

توحيد الربوبية يدلُ على توحيد الألوهية. كما ترى في الآيات: أن الله جل وعلا ذكر الربوبية والخلق والقدرة، وبين أن من اتصف بها هو المستحق للعبادة، إنما يستحق العبادة من يخلق، من يملك كل شيء، من يسمع دعاء الداعين ويجيب المضطرين، من له الأمر كله. فهذه صفات الربوبية يحاججهم بها ليقروا بالعبادة: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، أي: لا تعبدوا غير خالقكم ومدبر أموركم.

وقد ضرب يحيى عليه السلام مثلًا، قال: «وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِالله كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟»، هذا مثل المشرك، خلقه الله ورزقه وهو يعبد غيره.



## ١٦ - بَابُ قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سَبَأ: ٢٣].

أراد المؤلف بهذا الباب بيان أن أعظم المخلوقات حجمًا، وأكثرهم عبادةً، لا يستحقون أن يعبدوا مع الله سبحانه وتعالى. فهذا الباب كالذي قبله، وعقد المصنف هذا الباب بعد الأبواب السابقة التي ردَّ فيها على من دعا وتعلق بغير الله تعالى، وهذا الباب في الرد على من عبد الملائكة، فإن الملائكة تخاف الله تعالى وتخشاه حق خشيته، ولا تملك لنفسها شيئاً، فكيف تُدعى من دون الله تعالى وكيف تُعبد؟ بل كيف يُعبد من هو دون ذلك من المقبورين والجن وغيرهم.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٧٤- القاعدة الأولى: الملائكة بعظمتها لا تستحق العبادة، فما دونها من باب أولى.**

فالإنس والجن والمقبورون أيضًا لا يستحقون العبادة من دون الله تعالى ولا معه من باب أولى. فَنبّه بالأعظم على الأدنى.

**٢/٧٥- القاعدة الثانية: تعظيمُ الله تعالى من واجبات التوحيد.**

فإن الله جل وعلا قرن تعظيمه بتوحيده في آيات كثيرة. وفي هذه الآيات والأحاديث بيان تعظيم الملائكة لله عز وجل، ﴿قَالُوا: الحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾، وفيها: أن من عظمته علوه على خلقه، فمن قال: هو في كل مكان ما عرف عظمة الله تعالى.

**٣/٧٦- القاعدة الثالثة: من كان أعرف بالله تعالى كان أشد خوفًا منه وأعظم توحيدًا.**

فالملائكة لِسعَت علمها بالله عز وجل، إذا سمعت كلامه صعقت خوفًا وتعظيمًا لله سبحانه وتعالى. ولذلك وصف الله عز وجل المشركين بالجهل والظلم ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ الله تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الجَاهِلُونَ﴾. فإذا عظم الجهل كثر الشرك. كما سيأتي في باب قادم، في قصة قوم نوح.

**وفي هذا الحديث فائدة إضافية وهي**: تجلد أهل الباطل في نشر باطلهم. انظر أولئك الجن يتعرضون للشهب والرمي، وهم مع هذا متجلدون من أجل استراق السمع والتلبيس على الناس بواسطة ذلك.



## ١٧- بَابُ الشَّفَاعَةِ

أي: بيان الشفاعة، وبيان ما يوافق التوحيد منها وما يوافق الشرك. ولذلك لم يجزم بالحكم؛ لأن الشفاعة منها ما يكون توحيدًا ومنها ما يكون شركًا.

وفي هذا الباب فيه بيان الرد على المشركين الذين يدعون الأنبياء والصالحين والملائكة بحجة التوسل إليهم ليشفعوا لهم عند الله تعالى في جلب المنافع الدنيوية ودفع المضار، وليشفعوا لهم في الآخرة، فردَّ الله تعالى عليهم أن طلب الشفاعة مع الشرك غلطٌ محض، فالشرك مانعٌ منها، والمشرك ممنوعٌ منها، وإنما الشفاعة من خصائص الموحدين المخلصين لله في دعائهم وعبادتهم.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٧٧- القاعدة الأولى: الشفاعة مِلكٌ لله تعالى فلا تطلب إلا منه.**

الشفاعة الواردة في الكتاب والسنة ملكٌ لله تعالى فلا تطلب إلا منه، لا تُطلب من غيره؛ لأن من طلبها من غيره طلبها من غير مالكها: ﴿قُلْ لِلهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾.

**٢/٧٨- القاعدة الثانية: أصلُ الشرك والضلال قياس الخالق بالمخلوق.**

هؤلاء الذين أشركوا بالله عز وجل باسم الشفاعة، قاسوا الخالق سبحانه على المخلوق في الاحتياج إلى واسطة بينه وبين من يريدون منه شيئًا. ثم بعد ذلك ظنوا أن هذه الواسطة لن تقوم بالشفاعة إلا بمقابل، فصرفوا لها العبادة كمقابل على شفاعتها، فأخطأوا أولًا أخطأوا في معرفة الله عز وجل، ثم أخطأوا في فهم الشفاعة، ثم أخطأوا في اتخاذ الواسطة وعبادتها.

**٣/٧٩- القاعدة الثالثة: الشفاعة من خصائص الموحدين.**

الشفاعة من خصائص الموحدين، لا بد أن يكون الشافع موحدًا والمشفوع له أيضًا موحدًا. ففي الحديث: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ؟ قَالَ: (مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ). فلا يأذن سبحانه إلا لأهل التوحيد شافعًا ومشفوعًا.

**٤/٨٠- القاعدة الرابعة: طلب الشفاعة من المقبورين شركٌ أكبر.**

أما البذل للواسطة التي هي القربة بالذبح والدعاء والنذر، فهذا شركٌ في الألوهية. وأما الظن أن الله عز وجل يحتاج إلى واسطة كالخلق، فهذا شركٌ في الربوبية، فجمعوا الشر كله.

**٥/٨١- القاعدة الخامسة: أصل الشفاعة إلى الله تعالى الدعاء.**

النبي عليه الصلاة والسلام بعد السجود في الشفاعة الكبرى، يقال له: «سل تعطه». وسؤاله هو الدعاء، وإذا صلى الناس على الجنازة، شُفِّعوا فيها، أي: إذا دعوا للجنازة، قبل دعاؤهم فيها. فالشفاعة إلى الله عز وجل هي الدعاء.



## ١٨- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[القَصَص:٥٦]

هذا الباب تابع لما قبله، وذلك أن النبي ﷺ، شفع في أبي طالب فلم تقبل شفاعته فيه؛ لماذا؟ لأن أبا طالب مشرك ولا تقبل الشفاعة لمشرك، وهذا رد على من يعبد القبور تحت حجة سيشفعون لي، فأفرد المؤلف هذا الباب بعد باب الشفاعة لبيان هذا المقصود. وهو أيضًا للردِّ على عُبَّاد الأنبياء والقبور الذين يرجون ممن عبدوه جلب نفع ودفع ضر، فها هو الرسول ﷺ أشرف الخلق ﷺ لا يقدر على هداية عمه مع حرصه الشديد عليه، بل الأمر كله لله تعالى، فبطلت عبادة غير الله تعالى، لأن أشرف الخلق لا يملك نفعاً ولا ضراً، فغيره من باب أولى.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٨٢/١- القاعدة الأولى: هدايةُ التوفيق من خصائص الله تعالى.**

الهداية التي هي التوفيق للإسلام والخير والإعانة على هذا، هذه لا يقدر عليها إلا الله سبحانه، بدليل الآية التي في الترجمة، فإذا لم يقدر عليها النبي ﷺ فغيره من باب أولى.

**٨٣/٢- القاعدة الثانية: الهداية نوعان: هداية الدلالة، وهداية التوفيق.**

فالأولى للرسول ﷺ وغيره، وهي معنى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: تدل وتدعو. وأما هداية التوفيق وهي الإعانة على الخير والصلاح فهذه لله تعالى وحده.

**٨٤/٣- القاعدة الثالثة: ليس للأنبياء والأولياء شيءٌ من خصائص الله تعالى.**

مثل هداية التوفيق، وكل ما اختص به ربنا جل وعلا. فلم يُعطَ ذلك لنبينا عليه الصلاة والسلام ولا لغيره، فمهما بلغت منزلة المخلوق فلن تصل إلى شيء اختص الله جل وعلا به نفسه من الصفات والأفعال أو العبادة.

**٤/٨٥- القاعدة الثالثة: البراءةُ من المشرك ولو كان قريبًا من واجبات التوحيد.**

البراءة هي البغض والمعاداة وما أشبه ذلك. يبغض المشرك ولو كان أقرب قريب، وذلك واجبٌ من واجبات التوحيد. فقد نهى الله جل وعلا نبيه عليه الصلاة والسلام أن يستغفر لمشرك، ومن أولئك المشركين عمُّه.

**٥/٨٦- القاعدة الرابعة: الشفاعةُ لا تكون لمشرك.**

الشفاعة في الدنيا بما يتعلق بالآخرة كالمغفرة والرحمة، أو في الآخرة بالنجاة من العذاب، لا تكون لمشرك أبدًا. ففي الدنيا من أنواع الشفاعة الاستغفار، نهى الله جل وعلا عن الاستغفار للمشركين، وهو نوع من الشفاعة. وهكذا في الآخرة: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ فهؤلاء الذين يعبدون الأصنام أو يعبدون القبور أو الصور أو الحيوانات إلى غير ذلك، يطلبون شفاعتها، فقد جاءوا إلى الشفاعة من الباب المسدود، وهو باب الشرك الذي لا تُقبل معه شفاعة. وغالب الذين يطلبون من غير الله تعالى الشفاعة، لا سيما العرب القدماء، إنما يقصدون الشفاعة في مصالح الدنيا، فقد كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بالشفاعة الأخروية، ولكن كانوا يطلبون الشفاعة في مصالحهم الدنيوية. وهكذا عباد القبور هذا مقصدهم، وطلبهم للشفاعة الأخروية إنما هو تبع، وإلا فالأصل الجري وراء الدنيا.



## ١٩- بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ سَبَبَ كُفْرِ بَنِي آدَمَ وَتَرْكِهِمْ دِينَهُمْ هُوَ الْغُلُوُّ فِي الصَّالِحِينَ

هذا الباب في بيان الأثر السيء لذرائع الشرك، وفي بيان كيف وقع أول شرك في الأرض، فإنه كان بسبب الغلو في الصالحين حتى عبدوهم مع الله تعالى، كما وقع لقوم نوح وغيرهم، ومن نظر في شرك الأمم وجده من هذا الباب، الغلو في الكبار والزعماء أو العلماء والأنبياء، حتى يصل الأمر إلى الكفر البواح، وهذا السبب هو الذي غرق فيه عبدة القبور ونسجوا منه الشباك لاصطياد الناس وجمعهم حول الشرك والوثنية تحت شعار هذا صالح له منزلة عظيمة ويفعل كذا وكذا وينفع ويضر

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٨٧/١- القاعدة الأولى: الوسطية الشرعية من أصول التوحيد.**

فالتوحيد هو الدين الوسط، كما أن الشرك تجاوز وتعدي، وهكذا البدع تجاوز وتعدي، ولذلك كان الغلو من مداخل وذرائع الشرك، ﴿لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ﴾ لأن الغلو يخرجهم عن التوحيد، كما أن الإعراض كذلك ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾.

**٨٨/٢- القاعدة الثانية: الإيمان بالواسطة الشرعية من التوحيد.**

الإيمان بأن الأنبياء واسطة بين العباد وبين الله جل وعلا في تبليغ الشرع من التوحيد، ومن لم يؤمن بهذا فقد كفر، ومن تجاوز هذا وأعطاهم شيئًا من العبادة فقد وقع في الشرك والغلو الذي ينافي التوحيد والإسلام، وهذا ما نبه عليه نبينا ﷺ بقوله: (لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ).

**٣/٨٩- القاعدة الثالثة: الغلو في المقبورين والأولياء أصل من أصول الشرك والبدع.**

فالغلو في الصالحين من أوسع أبواب الباطل، إما أن يؤدي بالشخص إلى الشرك وإما أن يؤدي به إلى البدع. وأول شرك قوم نوح وشرك بني إسرائيل كان بسبب الغلو، كما في الآية: (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ).

**٤/٩٠- القاعدة الرابعة: الشرك أعظم ضرر وهلاك في الدنيا والآخرة.**

كما في الحديث السابق، فبالشرك تفسد الأمم، وتخلد في النار، ويحل عليها العذاب، فبعض الناس مثلًا يقول: إذا لم نحكم بأن يذبح فلان لفلان[1] سيتقاتلون؟ والجواب ليس هناك ذنب ولا هلاك أعظم من الشرك، وإذا لم يقبلوا حكم الله تعالى وأصروا على الشرك، فلا خسارة على المسلمين في هلاكهم.

**٥/٩١- القاعدة الخامسة: التصوير من ذرائع الشرك.**

فقوم نوح كان أول توجههم في طرق الشرك بالتصوير، صوروا هؤلاء الصالحين، ثم بعد ذلك (بعد زمن) عُبِدَت من دون الله سبحانه وتعالى. وحتى في زماننا وُجِدَ من يعبد الصور الفوتوغرافية والصور المتحركة، وهذا موجود بالنت لمن أراد الاطلاع.

**٦/٩٢- القاعدة السادسة: الغلو في المخلوق هضم لحق الخالق سبحانه.**

فانظر إلى أهل الكتاب الذين غلوا في المخلوق حتى جعلوه ربًّا وإلـهًا، والذي يذهب إلى بلاد النصارى يعرف هذا عنهم، فلا يكادون يذكرون الله جل وعلا. كل شيء عندهم عيسى، في العبادة وحتى في نسبة خلق السماوات والأرض. فمن أشرك بالله عز وجل فإنه يُنقص من تعظيم الله تعالى وحقه لحساب المخلوق.

(١) وهو ما يسمى: (الرضا) أو (الهجر) أو (المنضد).

**٧/٩٣- القاعدة السابعة: العبرة بالحقائق والمعاني لا بمجرد الألفاظ.**

فهؤلاء الذين أشركوا بالله عز وجل من قوم نوح ومن بعدهم، إنما يُسمون العبادة توسلاً، ويسمون الأصنام صورًا للصالحين. وهكذا عباد القبور يسمونها شفاعة، وقبر رجل صالح. كل هذا لا يغير حقيقة الشرك، فالشرك صرف العبادة لغير الله عز وجل سواء سُمِّيَ توسلاً أو سُمِّيَ تعظيماً للصالحين كما فعل قوم نوح، أو سُمِّيَ وساطة وشفاعة كما يفعل أهل القبور.

**٨/٩٤- القاعدة الثامنة: كل باطل له شبهة يروج بها.**

فهؤلاء في قوم نوح كيف روّجوا الشبهة؟ هذه الشبهة: هؤلاء صالحون ولهم جاه عند الله. وهكذا أهل القبور، فإن هذا من أعظم ما يُنشر به شركهم وبدعهم: هذا رجل صالح وله منزلة عظيمة عند الله، وقد نفع فلانًا وشفى فلانًا، وراجع ما ذكره الصنعاني في (تطهير الاعتقاد) وما ذكره المؤلف في (كشف الشبهات) فإنه نافع جدًّا.

**٩/٩٥- القاعدة التاسعة: العلم النافع من أصول التوحيد.**

متى أشرك قوم نوح؟ لما نسي العلم. (حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَنُسِيَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ) كانوا يعلمون أن هذه الصور لا تنفع ولا تضر، لكن لما نُسي علم التوحيد عُبدت من دون الله تعالى. وقد ذُكر هذا الشيخ في فوائده على هذا الكتاب.



## ٢٠- بَابُ مَا جَاءَ مِنَ التَّغْلِيظِ فِيمَنْ عَبَدَ اللهَ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ فَكَيْفَ إِذَا عَبَدَهُ؟

وهذا شبيه بالباب قبله وبعده، في أسباب وذرائع الشرك، وفي هذا الباب أن يفعل العبد العبادة عند القبر أو في المقبرة أو يجمع بين قبر ومسجد، فهذه من أسباب الشرك.وهو رديف للباب قبله وبعده في التحذير من فتنة القبور والبناء عليها واتخاذها أماكن للعبادة ولو كان قصد العابد وجه الله تعالى، فإن ذلك وسيلة للشرك وإحياء لمحله.

والتغليظ هو اللعن الذي ورد في الأحاديث.

**وما يُفعل عند القبور من العبادة نوعان:**

الأول: مشروع، وهو الدعاء لأهلها بما ورد، والصلاة على الميت ممن لم يصل عليه قبل دفنه...

والثاني: ممنوع، وهو قسمان: أحدهما: محرم ووسيلة للشرك، كالصلاة أو الذبح لله تعالى عندها وبناء القباب عليها وإسراجها ونحو ذلك. والآخر: شركٌ أكبر كالذبح لها ودعائها والنذر لها، وطلب الشفاعة منها، ونحو ذلك، وهذا أشد من الأول.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٩٦/١- القاعدة الأولى: العبادة توقيفية.**

فهؤلاء يعبدون الله عز وجل عند القبور أو في مساجد فيها صور، وهذه العبادة ليست مما جاءت به الشريعة، إنما هي مما ابتدعوها. فالعبادة لا تكون مقبولة ولا صحيحة إلا إذا كانت تستند إلى شرع نزل من عند الله سبحانه، ومن أهم ضوابط العبادة: التوحيد والاتباع.

**٩٧/٢- القاعدة الثانية: الجمع بين القبر ومحل العبادة من أعمال المشركين.**

وهي بمعنى (لا يجمع بين قبر ومسجد) سواء في الأمم السابقة أو من غيرهم، كما في الآية: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾، وفي أحاديث هذا الباب والذي قبله ما يفيد ذلك، ولا يزال هذا دأب المشركين في كل زمان ومكان. وهو أسلوب شيطاني يقربون

المساجد من القبور، أو يدخلون القبر في المسجد حتى يغووا الناس ويوقعوهم في الشرك.

**٣/٩٨- القاعدة الثالثة: درء الشبهة عن التوحيد واجب.**

درء بمعنى دفع، وإبعاد الشبهة عن التوحيد واجب، ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام حذر من هذا الأمر أشد التحذير. ولعن اليهود والنصارى الذين فعلوا هذا، يحذر ما صنعوا. كل هذا من درء الشبهات عن التوحيد وقطع الذرائع التي تؤدي إلى الشرك.

وهكذا الصحابة رضي الله عنه فإنهم يعني دفنوه في بيته تقول عائشة: (وَلَوْلاَ ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا) خُشي أن يعبد من دون الله تعالى.



## ٢١- بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْغُلُوَّ فِي قُبُورِ الصَّالِحِينَ يُصَيِّرُهَا أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ

هذا الباب في التحذير من الغلو ومجاوزة الحد في قبور الصالحين بالبناء عليها، أو التردد إليها، أو عبادة الله تعالى عندها، وأعظم من ذلك صرف العبادة لها، فالغلو يجعل الغلاة يتخذونها أوثاناً ومعبودة ويصرفون لها العبادة، فالواجب قطع أسباب الغلو ووسائل الشرك.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٩٩/ ١- القاعدة الأولى: تعظيم القبور والبناء عليها من ذرائع الشرك.**

وهو كما حصل لبني إسرائيل صاوروا يعبدون غير الله تعالى، وهكذا كفار قريش كما في الأدلة التي ذكرها المؤلف، وهو في هذه الأمة ببناء القباب على القبور وإسراجها حتى عبدوها كالأصنام بالدعاء والذبح...

**٢/١٠٠- القاعدة الثانية: إسراج القبور وتزيينها من ذرائع الشرك.**

ولهذا لعن النبي صلى الله عليه وسلم من يفعله: (لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَوَّراتِ الْقُبُورِ) قد ذكر الشوكاني رحمه الله وغيره: أن الجاهل يرى هذا القبور مرفوعة، مزينة مبخرة مسرجة فيقول: (ما فُعل به هذا إلا وله شأن). ثم بعد ذلك يلقي حاجته على صاحب القبر فيقع في الشرك الأكبر.

**٣/١٠١- القاعدة الثالثة: عبادة القبور من جنس عبادة الأصنام.**

لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ)، فدعا عليه الصلاة والسلام أن لا يقع الشرك في قبره، فيُعبد من دون الله سبحانه. والوثن هو الصنم، كما قال إبراهيم عليه السلام لعباد الأصنام والهياكل: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكً﴾ وقد يفرق بينها في بعض الأحيان ببعض الوجوه، لكن المعنى متقارب.

**١٠٢/٤- القاعدة الرابعة: الشرك صور مختلفة يجمعها تسوية غير الله تعالى بالله سبحانه في شيء من خصائصه.**

لا يعلم أن أحداً ممن يعترف أن الله عز وجل ربه أنه قال: إن المعبود من غير الله مثل الله سواء من كل الوجوه. إنما تقع تسوية أشياء في العبادة في النفع والضر فيما يشبه ذلك. حتى النصارى إنك إذا سألتهم: من خلق عيسى؟ يقولون: الإله. فقل: من أعظم عيس أم الإله؟ يقولون: الإله. يعني الرب سبحانه. ولكن تقع التسوية في بعض الأمور في العبادة في الدعاء في غير ذلك.



## ٢٢- بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ جَنَابَ التَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوصِلُ إِلَى الشِّرْكِ

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد أن من واجبات التوحيد قطع الذرائع والأسباب والطرق التي تؤدي إلى نقص التوحيد أو إلى زواله، فالوقاية خير من العلاج وهذا من أهم أسباب الحفاظ على التوحيد، وعدم انتشار الشرك. وفي الباب بيان ما كان عليه نبينا ﷺ من حماية التوحيد والذب عنه، وقطع الوسائل المؤدية إلى القدح في التوحيد والموصلة إلى الشرك من الأقوال والأفعال والنيات. فما كم عجبك ممن يسعى إلى فتح وسائل الشرك ونشر أسبابه؛ كعبدة القبور من الصوفية والشيعة وغيرهم؟! ويدعون أنهم أولياء لله تعالى.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١٠٣/١- القاعدة الأولى: من أصول التوحيد وواجباته سد وقطع ذرائع الشرك.**

وذلك وارد في الكتاب والسنة كثيرًا، وقد ذكر شيخ الإسلام في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم) ذرائع كثيرة، وبين كيف قطع النبي ﷺ تلك الذرائع، ومن ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا» أي: تجتمعون عنده في موسم معين، فإن ذلك يؤدي إلى الشرك.

**١٠٤/٢- القاعدة الثانية: الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك من أعظم الرحمة بالخلق.**

ولهذا صدَّر المؤلف هذا الباب بالآية: ﴿حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالْمُؤمِنِينَ رَءوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فإبعاد الناس عن الشرك الذي هو سبب الخلود في النار هذه رحمة عظيمة وكبيرة وواسعة.

**١٠٥/٣- القاعدة الثالثة: الاجتماع الموسمي عند القبور من ذرائع الشرك .**

فإنهم يجتمعون ويعظمون ذلك القبر في بداية الأمر، ثم بعد ذلك يأتون بالنذور والذبائح ويشركون بالله جل وعلا الشرك الأكبر. وأيضًا الاجتماع الموسمي عند القبور من أفعال المشركين، فالنبي عليه الصلاة والسلام حذَّر منه لما فيه من التشبُّه بالمشركين.

**١٠٦/٤- القاعدة الرابعة: صلاح العبد ليس عذرًا للشرك به أو عنده.**

فالنبي ﷺ مع صلاحه وسيادته وخيريته، نهى عن الشرك وحذَّر منه. فصلاحه لا ينفع من وقع في الشرك الأكبر. وصلاح الصالح لنفسه، وولاية الولي لنفسه، فمن أشرك لم ينفعه أن ذلك الذي أشرك عنده أو عند قبره وليٌّ من الأولياء.

****

## ٢٣- بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الأُمَّةِ يَعْبُدُ الأَوْثَانَ

هذا الباب في التحذير من الشرك، والرد على القبوريين الذين زعموا أن الشرك الأكبر لا يقع من هذه الأمة وقصدهم من ذلك نفي وصف الشرك عن عبادة القبور والأولياء، وإنما هو توسُّلٌ غير شركي، وهذا مردود عليهم بتصريح النبي ﷺ أن بعض هذه الأمة ستعبد الأوثان من صنم وقبر وشجر وحجر وغير ذلك، وأنهم لا ينفعهم التسمي بالإسلام وقد أشركوا بالله تعالى وعبدوا غيره.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١٠٧/١- القاعدة الأولى: البراءة من الشرك من أصول التوحيد.**

فقد ذم الله جل وعلا أهل الكتاب، لأنهم لم يتبرأوا من الجبت الطاغوت، وقد تقدم شرح هذه القاعدة. وبمعناها (الكفر بالطاغوت من أركان التوحيد) والطاغوت هو الشرك والكفر وما أدى إلى ذلك. فالبراءة من الشرك والكفر وأهلهما من أركان التوحيد كما في هذه الآيات، وقد قال الله جل وعلا: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾. أي: فقد صحت منه شهادة التوحيد. وهذا القاعدة شبيهة بالتي قبلها.

**١٠٨/٢- القاعدة الثانية: الأصل في البشرية التوحيد، والشرك طارئ عليهم.**

الشرك سواء بعبادة الأوثان أو بغيره طارئ على بني آدم، فإن آدم عليه السلام وبعده عشرة قرون كانوا على التوحيد، حتى أغوى الشيطان أناسًا، فعادوا إلى الشرك، وبُعِث فيهم نوح عليه السلام فدعاهم مرة أخرى إلى التوحيد، فالشاهد أن الشرك قد يطرأ بعد التوحيد، قد يرجع من أتباع أو ذرية أهل التوحيد إلى الشرك، كما وقع في القرون القريبة الماضية حين صار الدول بأيدي أهل البدع، كاد الدين أن يطمس.

وفي هذه الأمة من ينتسب إلى الصحابة، يجعل نسبه ينتهي إلى فلان الصحابي، وتجده من أكبر المشركين بالسحر أو بعبادة القبور، أو يجمع ذلك كله، فكون الشخص من أبناء الموحدين لا ينفعه ذلك إلا إذا تابعهم على التوحيد.

**١٠٩/٣- القاعدة الثالثة: أصل الشرك في هذه الأمة بمتابعة أهل الكتاب والمشركين.**

«لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» هذا الحديث ورد في معرض إنكار طلب الشرك: «اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط»، فورد في بيانه أن من اتبع أهل الكتاب والمشركين سينتهي به الأمر إلى الشرك، حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه، حتى لو أشركوا الشرك الواضح، فإن من تابعهم سيقع في تلك المساوئ.

**١١٠/٤- القاعدة الرابعة: التشبُّه بالمشركين من ذرائع الشرك.**

كما في الحديث السابق وهذه تقدمت أيضًا.

**١١١/٥- القاعدة الخامسة: من نفى وقوع الشرك في هذه الأمة أراد تبرير شرك القبور.**

الذين يدندنون بهذه الشبهة: أنه ليس في هذه الأمة شرك، ولن يقع الشرك في هذه الأمة، أرادوا أن يبرروا أن ما يشركون به عند القبور من ذبح ونذر واعتقاد ليس بشرك، لكن جاءوا من هذا الباب: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب». يئس لكن عباد القبور أعادوا له الأمل من جديد.

****

## ٢٤- بَابُ مَا جَاءَ فِي السِّحْرِ

هذا الباب في بيان أن السحر ينافي التوحيد منافاة تامة، وقد وقعٌ في هذه الأمة من قِبل المنافقين قبل عهد عمر و بعده إلى يومنا هذا، وهذا ردٌّ على القبورية كالباب السابق.

والسحر: عبارة عن طلاسم ورقى قد تضر المسحور عن طريق الشيطان، ولا يكون شيء إلا بإذن الله تعالى. ولا يتمكن الساحر من ممارسة السحر حتى يكفر من عدة وجوه.

والسحر ينقسم إلى قسمين: ١) سحر تأثير. ٢) سحر تخييل. وكلاهما كفر.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١١٢- القاعدة الأولى: تعاطي السحر مقرون بالشرك والكفر.**

أي: من باب الشرك والكفر، مقرون بالشرك في الحديث، ومقرون بالكفر في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾. دل على أن تعاطي السحر كفر، لأن الجن لا يخدمون الساحر حتى يجحد حق الله جل وعلا، وهذا هو الكفر، ولا يخدمون حتى يعبدهم وهذا هو الشرك.

**٢/١١٣- القاعدة الثانية: كل ساحر مشرك ولا عكس.**

لأنه يعبد الشياطين كما تقدم، يسجد لهم ويدعوهم ويذبح لهم، لا بد أن يصرف لهم عددًا من العبادات وإلا فلن يقوموا بخدمته.

**٣/١١٤- القاعدة الثالثة: مظان السحرة عبدة القبور.**

أين يكثر السحرة بالنسبة لمن يظهر الإسلام؟ عند عباد القبور، الصوفية والشيعة. ولما كنا في أفريقيا وجدنا منطقة يقل دخول الناس في الإسلام، فقلنا: لماذا؟ قالوا: الصوفية يتعاطون السحر ويدعون الإسلام، فكره الناس الإسلام. كرهوا الإسلام بسبب هؤلاء المدبرين.

**١١٥/٤- القاعدة الرابعة: قتل السحرة من حماية التوحيد.**

ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم من قبضوا عليه وهو يستعمل السحر يقتلونه، ولو أظهر التوبة، إن كان صادقًا فهذا حده كحد رجم الزاني، وإن كان كاذبًا كما هي عادة الزنادقة فقد تخلصوا من شره، ويكون قتله ردة.



## ٢٥- بَابُ بَيَانِ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ السِّحْرِ

هذا الباب في بيان بعض أنواع السحر التي تكون بغير استخدام الشيطان وهي التنجيم، وهو الاستدلال بحركات النجوم على حوادث الأرض، وهو كفر وشرك لما فيها من دعوى علم الغيب، وزعم أن النجوم لها تأثير في الأرض.

والعَضْهُ: السحر، يعني: أن النميمة تفسد كما يفسد السحر أو نحوه من التفريق بين المتفقين، وزرع العداوة، وهي من كبائر الذنوب.

والبيان الذي يؤثر في النفوس يشبه السحر، والمراد ذمه إذا كان لغير فائدة صحيحة.

وهذه الأنواع منها ما هو شرك، ومنها ما هو من ذرائع الشرك، فلذلك ذكر هذا الباب في كتاب التوحيد.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١١٦- القاعدة الأولى: الطيرة ونحوها تنافي التوحيد أو كماله.**

وسيأتي باب مستقل في الطيرة. (إِنَّ الْعِيَافَةَ، وَالطَّرْقَ، وَالطِّيَرَةَ؛ مِنَ الْجِبْتِ)، أي من الشرك، وسيأتي توضيحه.

**٢/١١٧- القاعدة الثانية: التنجيم شرك في الربوبية.**

فالتنجيم ادعاء أن حركة النجوم لها تأثير في الأرض، وهذا هو الشرك في الربوبية، فإنه لا يدبر ما في السماء والأرض إلا الله تعالى. فمن تعلم شيئاً من النجوم واعتقده فقد وقع في شعبة من الكفر. لأن السحر كفر.

**١١٨/٣- القاعدة الثالثة: إسناد التدبير في الكون إلى غير الله تعالى شرك أكبر.**

فالتدبير في الكون إنما هو لله تعالى، والمنجمون يزعمون أن غير الله عز وجل يؤثر في الخلق والموت والمرض وجلب النفع ودفع الضر؛ إلى غير ذلك.

**١١٩/٤- القاعدة الرابعة: الضلال يدعو بعضُه بعضاً.**

كما يقال: "الضلال أوله نقطة وآخره لجة". فيبدأ الشخص بأشياء يسيرة كالعيافة والطَرْق أو ما أشبه ذلك، ثم يترقى إلى التنجيم ثم إلى السحر، وهكذا شيئاً فشيئاً إلى أن يبلغ في الكفر مبلغاً كبيراً. فلهذا المؤلف ذكر هذا الباب للحذر من التدرج في أمور تؤدي إلى الشرك.

****

## ٢٦- بَابُ مَا جَاءَ فِي الكُهَّانِ وَنَحْوِهِمْ

هذا الباب في بيان الكهانة ونحوها، مما يقوم على الشرك وعبادة الجن واستخدام الشياطين، وأنها محرم ينافي التوحيد، وصاحبه مشركٌ الشرك الأكبر، ومن أتاهم مصدقاً لما يدَّعونه من علم الغيب فهو كافر، ومن أتاهم غير مصدق فذلك كفر أصغر.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١٢٠/١- القاعدة الأولى: الكهانة باب من أبواب الكفر.**

فإذا كان من أتى الكاهن يكفر فكيف بالكاهن نفسه؟ والكهنة إلى جانب أنهم يدَّعون علم الغيب فإنهم يدعون من يأتيهم إلى الإشراك بالله سبحانه، افعل كذا اذبح كذا فكفرهم واقع من غير ما وجه.

**١٢١/٢- القاعدة الثانية: إتيان السحرة والكهان كفر أصغر، وتصديقهم كفر أكبر.**

فمن ذهب إلى ساحر أو كاهن فقد وقع في الكفر الأصغر، أما لو اعتقد أنه يعلم الغيب أو صدقه في فعل الشرك فهذا كافر، فعلى الحديث الأول (مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا) يحمل من أتى ولم يصدق، ولو كان كافراً لقال: فليس بمسلم أو ما أشبه ذلك، لكن قال: (لم تقبل ..) وهذا الخطاب في حق المسلم.

والحديث الثاني (مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ)، يحمل على من أتى وصدق فقد كفر وخرج من الإسلام.

**١٢٢/٣- القاعدة الثالثة: لا يعلم الغيب إلا الله.**

وهذا أمر متواتر من جهة الأدلة، ومن جهة الفطرة، لكن الكهان يدعون الغيب ويكذبون، وسواء ادعوا الغيب في مسائل قليلة أو كثيرة فكله كفر بالله العظيم.

**٤/١٢٣- القاعدة الرابعة : التلبيس سلاح كل مبطل.**

فالكهانة تقوم على التلبيس إما في أشياء واقعية كأن يأتي الجن إلى الكاهن ويخبر عن هذا الشخص القادم إليه أن عنده كذا واسمه كذا وما أشبه ذلك، فإذا جاء أخبره فصدق أنه يعلم الغيب، أو يأتيه الجن ببعض الكلمات فيدندن بها كثيراً ويلبس على الناس بهذه الكلمات.



# ٢٧- بَابُ مَا جَاءَ فِي النُّشْرَةِ

هذا الباب في بيان أن النشرة المنهي عنها نوعٌ من السحر، وأن فيها من الكفر والشرك ما فيها مما سبق بيانه، وهو بهذا ينافي التوحيد ويضاده، فوجب اجتنابه والتحذير منه.

ولم يصرح في التبويب أنها شرك؛ لأن النشرة منها ما هو شرك مخالف للتوحيد، ومنها ما هو جائز كالرقية الشرعية. والنشرة، هي: العلاج من المس والسحر.

## ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١٢٤- القاعدة الأولى: الدواء بما لا يخالف الإسلام مشروع.**

فالأصل في الأدوية الإباحة، وعلى ذلك أدلة كثيرة، والنشرة حكمها كما حرره ابن القيم.

**٢/١٢٥- القاعدة الثانية: الانتفاع بالباطل لا يجعله حلالاً ولا يدل على صلاح فاعله.**

لو أن شخصاً جاء ساحرًا وهو مسحور فعالجه وأخرج الجن منه؛ فليس ذلك دليلاً على جواز السحر، وكذلك لو جاءوا إلى مقبور ودعوه وطلبوا السقيا فنزل المطر فلا يدل ذلك على صلاح صاحب القبر، ولا يدل على أن ما صنعوا صواباً أو جائزاً، فأحياناً قد تكون المنافع فتنة وابتلاء، فوجود المنفعة من الشرك من البدعة من المعصية لا يقلبها إلى الحل وما أشبه ذلك، فهؤلاء السحرة الذين ذكرهم الحسن: لا يحل السحر إلا ساحر، لا يدل على جواز العلاج عنده، لأن الساحر في الغالب يعالج بسحر آخر، فينتقل من الكفر الأول إلى كفر آخر، ويزداد كفراً، والذي يتعالج عنده غالباً يطلب منه أموراً شركية، ولو خلا من هذا كله فلا يجوز العلاج عند السحرة.

**١٢٦/٣- القاعدة الثالثة : الرقية الشرعية تغني عن الرقية الشركية.**

فالساحر الذي يرقى المريض يرقيه برقية شركية، وإذا فتحت السحر أو الحرز الذي يجعله الساحر للمرضى تجد أن فيه استغاثة بالجن واستغاثة بالشياطين، بأفراد وجماعات، الحروز التي تصنع للناس لدفع العين أو لغيره مليئة بالشرك، فرقية السحرة رقية شركية، ويغني عنها استعمال الرقية الشرعية، ويأتي الله سبحانه وتعالى بالعافية من هذه الرقية، فإن ابتلي الإنسان وتأخر منه الشفاء وخسر عافيته فليحرص أنه لا يخسر توحيده ودينه، فيكون قد جمعت له الخسارتان بسبب ذهابه إلى السحرة.

**١٢٧/٤- القاعدة الرابعة : التداوي بالمحرم فيه من المفاسد أضعاف ما فيه من المصلحة إن وُجِدت.**

وهذا يدل عليه الشرع والواقع كما ترون، وقد تقدم توضيحه.

****

## ٢٨- بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ

هذا الباب في بيان أن التطير - وهو التشاؤم بمرئي أو مسموع - ينافي التوحيد أو كماله، فإن اعتقد أن المتطيَّر به له تأثير في دفع ضرٍّ أو جلب نفع فهذا شرك أكبر، وإن لم يعتقد ذلك فقد وقع في الشرك الأصغر. وحد التشاؤم الشركي ما ورد في الحديث: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك».

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١٢٨/١- القاعدة الأولى: الطيرة تنافي التوحيد أو كماله.**

فالطيرة نوع من الشرك، إما أن تكون شركاً أكبر ينافي التوحيد، وإما أن تكون شركاً أصغر ينافي كمال التوحيد، كما سبق تفصيله.

**١٢٩/٢- القاعدة الثانية: من اعتقد تأثير الطيرة في النفع والضر فقد أشرك في الربوبية.**

لأن التطير إذا اعتقد أن ما تطير به له تأثير في حصول الشر أو في دفع الخير فهذا هو الشرك في الربوبية، عليه يحمل الحديث (الطِّيَرَةُ شِرْكٌ).

**١٣٠/٣- القاعدة الثالثة: التطير من أعمال المشركين.**

الذين تطيروا بالأنبياء عليهم السلام ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ﴾ والآيات في هذا الباب كثيرة، وقد اشتهر عن كفار قريش التطير.

**١٣٠/٣- القاعدة الرابعة: الإيمان بالقدر والتوكل يدفع الطيرة.**

ودليله حديث: (ولكن الله يذهبه بالتوكل) وأيضاً إذا علم أنه لا يكون إلا ما قدّره الله جل وعلا، فإن هذا يذهب التطير ويجعل الإنسان يعتمد في دفع الشر وحصول الخير على الله سبحانه وتعالى، ويعلم أنه لا تأثير في تدبير الكون لغيره سبحانه.

## ٢٩- بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ

هذا الباب في حكم التنجيم وأنه محرم ينافي التوحيد، لما فيه من اعتقاد خالق أو مدبر في الكون غير الله تعالى، ودعوى علم الغيب، وهذا شرك أكبر. وراجع الباب (٢٥).

ولا يدخل في التنجيم ما ذكره قتادة، لأن ذلك مباح غير مشتمل على الشرك، فإذا اشتمل على الشرك والمخالفات صار مذموماً.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١٣١- القاعدة الأولى: النجوم والكواكب مخلوقة لا تأثير لها في تدبير الكون.**

فالله عز وجل لم يجعل ظهور نجم سبباً لولادة، أو غياب نجم سبباً لموت أو لنَحْس أو خير، ولم يجعل أيضاً هذه الكواكب مؤثرة بنفسها فالتدبير لله تعالى وحده، فمن نسبه لغيره فقد أشرك في الربوبية.

**٢/١٣٢- القاعدة الثانية: التنجيم يوجب لصاحبه الخلود في النار.**

التنجيم يوجب لصاحبه الخلود في النار لأن التنجيم كفر أكبر. والتنجيم وإن كان في الأمم السابقة فذلك لا يدل على جوازه، فإن الله جل وعلا لم يشرع الشرك قط لا في هذه الأمة ولا في الأمم قبلها، وهذه قاعدة.

**٣/١٣٣- القاعدة الثالثة: لم يشرع الشرك قط لا في هذه الأمة ولا في الأمم قبلها.**

وذلك أن الله تعالى منزه عن الأمر بالشرك والظلم ونحوها شرعاً وعقلاً، لكمال عدله وحكمته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وهذه المسألة مبسوطة في باب القدر في مسألة التحسين والتقبيح.

****

## ٣٠- بَابُ مَا جَاءَ فِي الاسْتِسْقَاءِ بِالأَنْوَاءِ

هذا الباب في بيان حكم الاستسقاء بالأنواء – أي: طلب السقيا بالنجوم أو من النجوم – وهو لا يخلو من أن يكون المستقي يعتقد أن النوء هو الذي ينزل المطر، وهذا شرك أكبر، أو يكون معتقداً أنها سبب لنزوله، وهذا خرافة، فليست بسبب شرعاً ولا كوناً، فالأول ينافي التوحيد تماماً، والثاني ينافي كمال التوحيد الواجب.

**ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:**

**١/١٣٤- القاعدة الأولى: طلب المطر ونحوه من غير الله تعالى شرك في الربوبية.**

فإن الذي ينزل المطر هو الله جل وعلا، وهذا فعله ولا يفعله أحد سواه، (مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ) وهذا في نسبته لغيره، فكيف بطلبه فهو كفر من باب أولى.

**٢/١٣٥- القاعدة الثانية: من نسب أفعال الله تعالى لغيره فقد أشرك في الربوبية.**

قال: (مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ)، لأنه نسب الفعل الذي هو لله تعالى لغيره فجعل شيئًا من الربوبية لغير الله سبحانه وتعالى.

**٣/١٣٦- القاعدة الثالثة: الشرك في الربوبية كله أكبر.**

ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه (الداء والدواء) قال: والشرك في الربوبية كبير وأكبر وليس منه شيء مغفور. فقوله في الحديث: (كافر بي) أي الكفر الأكبر.

وبعض أهل العلم المتأخرين ينازع في هذا، فمن جعل اتخاذ الأسباب التي ليست أسبابًا شرعًا ولا قدرًا من الشرك الأصغر، لم يقنع بالقاعدة، ومن جعلها خرافة ومعصية لم تشكل عليه القاعدة، والمسألة تحتاج تحرير أكثر.

**٤/١٣٧- القاعدة الرابعة : التشبه بالكفار من ذرائع الشرك.**

وهذه تقدمت أكثر من مرة (٤٢، ٥١). قال: (أربع من أمتي من أمور الجاهلية) وذكر هذه الأربع وذكر (وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ) وهو شرك، فمن تشبه بالكفار وقع فيما وقعوا فيه.

**../٥- القاعدة الخامسة : ما نُسب إلى الجاهلية يراد به الذم.**

كما تقدم (٤٤) مثل هذه الأربع التي ذُكرت، إنما قال: (من أمر الجاهلية) من باب التنفير والذم لها، فما يُنسب إلى اليهود والنصارى والجاهلية وهكذا قل إلى الفساق، كأن يقال هذا من أفعال الفساق، كل هذا يراد به الذم، وقد يكون شركاً وقد يكون معصية.

**٥/١٣٨- القاعدة السادسة : من نسب ما هو لله تعالى لغيره على جهة السبب فهو كفر أصغر.**

وتحتاج إلى تحرير أكثر، ومثاله: من قال المطر من الله تعالى لكن يكون مع طلوع نجم كذا، أو النجم سبب، ومثال: من علق الحروز للشفا من باب السبب مع اعتقاده أن الشفا من الله تعالى.

****

## ٣١- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾ [الْبَقَرَةُ:١٦٥]

هذا الباب في بيان أن محبة العبودية المستلزمة للخضوع والتذلل عبادة لا تصلح إلا لله تعالى، فمن صرفها لغيره فقد أشرك الشرك الأكبر، والمحبة تنقسم إلى: محبة عبادة، ومحبة طبيعية كحب الأولاد... ومحبة شركية: وهي حب غير الله تعالى كحب الله تعالى محبة عبادة.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١٣٩- القاعدة الأولى: الاشتراك في الأسماء لا يلزم منه الاشتراك في الحكم.**
ففي الآية ذكر محبة المشركين لأندادهم، وذكر محبة المؤمنين لربهم، فالأولى شرك، والثاني عبادة، وهكذا إضافة المحبة لله تعالى فهي صفة له تعالى كما يليق بجلاله، ولا تماثل بينها وبين محبة الخلق.

**٢/١٤٠- القاعدة الثانية: المحبة إن قصد بها التعبد فلا تجوز لغير الله تعالى.**
لأن العبادة حق لله تعالى وحده، وما ثبت أنه عبادة فصرفه لغيره شرك أكبر، ومما يدل على أنها عبادة ثناء الله تعالى على أهلها.

**٣/١٤١- القاعدة الثالثة: من صرف محبة العبادة لغير الله تعالى فقد أشرك.**
وتوضيحها في التي قبلها، وقد قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾ كحب الله تعالى تعبدًا، فصارت محبتهم تنديد وشرك.

**٤/١٤٢- القاعدة الرابعة: أصل الشرك تسوية غير الله به سبحانه في شيء من خصائصه.**
كالتسوية في عبادة أو أكثر كما فعل هؤلاء المشركين الذين سووا بين الله تعالى وبين أندادهم في المحبة. وراجع (١٠٢).

**١٤٣/٥- القاعدة الخامسة: متى تجاوز العبد بالمحبة الطبيعية حدها صارت معصية.**

كما في آية التوبة: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾، ودليل أنها معصية الوعيد: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ﴾، ولا تكون شركًا إلا لو أحب غير الله تعالى أكثر من حب الله تعالى من كل الوجوه فهذا شرك في الربوبية.

****

## ٣٢- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]

هذا الباب في بيان أن خوف العبادة - وهو التقرب إلى الله تعالى بترك المحرمات خوفاً منه ومن عذابه- عبادة لا تصلح لغير الله تعالى، فمن صرفها لغير الله تعالى فقد أشرك الشرك الأكبر، وحدُّه: أن يخاف من غير الله تعالى كخوفه من الله تعالى أو أشد خوف تأله وتذلل وخضوع. وهو شركٌ في الألوهية، فإذا انضم إليه اعتقاد أن غير الله تعالى يضر بذاته أو مع الله تعالى وخافه لأجل ذلك فهو شركٌ في الربوبية أيضاً.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١٤٤- القاعدة الأولى: خوف العبادة هو الخوف من الله تعالى ووعيده.**

الخوف من الله تعالى لعظمته وجلاله، فالملائكة إذا سمعت الوحي صعقت من الخوف من الله تعالى، والخوف من عذابه وناره، وقد مدح الله تعالى الذين يخافونه، ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ﴾.

**٢/١٤٥- القاعدة الثانية: خوف العبادة إذا صرف لغير الله تعالى فهو شرك أكبر.**

لأن العبادة حق لله تعالى وحده، والخوف الشركي هو المبني على تعظيم المخوف منه واعتقاد أنه قادر على أن يصيبه أو نحو ذلك، وهو المسمى بخوف السر، ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي: يستعبدهم بتخويفهم من الضرر بهم من الجن أو من أصنامهم، وهذا أحد التفاسير، ومما يدل على أنه خوف عبادة أنه يستعيذون بهم ويقدمون لهم القرابين.

**٣/١٤٦- القاعدة الثالثة: متى تجاوز العبد بالخوف الطبيعي حده صار خوف معصية.**

والتجاوز كأن يرتكب معصية بسبب خوفه ولم يصل حد الضرورة، كمن يحلق لحيته خوفًا من زعيمه.

**٤/١٤٧- القاعدة الرابعة: الشرك بأنواعه متلازم.**

فمن وقع في نوع منه لزم منه أن يقع في غيره، فمن اشرك في الألوهية تجد أن هذا مبني على شرك في الربوبية والصفات، والعكس، ومثاله: الخوف الشركي، يقع أولًا في شرك الربوبية بأن يعتقد للمخوف منه من القدرة ما ليس إلا لله تعالى، وأنه قادر أن يضره، وأنه يعلم حاله لو خالف...، ثم يقوم بصرف العبادة له.

**٥/١٤٨- القاعدة الخامسة: الخوف المحمود هو ما حجزك عن الحرام وأعانك على الواجب.**

فمن ادعى الخوف فلينظر إلى ثمرته، إن كانت كما ذكر فهو خوف محمود، وإن كان يدعي الخوف وهو مقيم على الذنب أو الشرك فهو خوف إبليسي، كما قال الله عنه: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.



## ٣٣- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الْمَائِدَةُ:٢٣]

هذا الباب يتحدث - كاللذينِ قبله - عن عبادة القلب ومنها التوكل، وهو: اعتماد القلب على الله عز وجل في جلب نفع أو دفع ضر مع الثقة به؛ وفعل الأسباب المأذون فيها.

والتوكل عبادة، وصرفها لغير الله تعالى شرك ينافي التوحيد، كالاعتماد على الأموات وغيرهم.

**ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:**

**١/١٤٩- القاعدة الأولى: عبادة القلوب كعبادة الجوارح يجب أن يفرد الله تعالى بها.**

فجميع العبادات القلبية والقولية والفعلية يجب أن تكون لله تعالى وحده.

**٢/١٥٠- القاعدة الثانية: اعتماد القلب على الله تعالى توحيد واعتماده على غيره شرك.**

وذلك أن المؤمن يفوض أمره في جلب المنافع ودفع المضار إلى الله تعالى، ﴿وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ والمشرك عكسه يعتمد على صنم أو ميت أو قبر وغيرها.

**٣/١٥١- القاعدة الثالثة: صرف عبادة القلوب لغير الله تعالى شرك أكبر.**

كالتوكل والمحبة والخوف والخشية والرجاء...، فلا فرق بين العبادات الظاهرة والباطنة.

**٣/١٥٢- القاعدة الرابعة: حسن الظن بالله تعالى من أصول التوحيد.**

فالتوكل هو باب من أبواب حسن الظن بالله تعالى، ومن ساء ظنه فقد سلك طريق المشركين كما سيأتي في الباب (٥٩).

****

## ٣٤- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[الأَعْرَاف:٩٩]

هذا الباب بيان لأعمالٍ قلبية تنافي التوحيد أو كماله، وهي الأمن من مكر الله تعالى واليأس من رحمته، فكلاهما سوء ظن بالله تعالى وبرحمته وقدرته، وهذا ذنب عظيم، وأصل الشرك سوء الظن بالله تعالى كما سيأتي، والواجب على المؤمن الجمع بين الخوف من الله تعالى وبين الرجاء والطمع في رحمته، فكلاهما من واجبات التوحيد لا يتم إلا بذلك، وصرفها لغير الله تعالى شرك. واليأس: انقطاع الرجاءِ والأملِ بحيثُ يسْتَبْعِدُ حُصُولَ مطلوبِهِ، أَوْ كَشْفَ مكروبِهِ، والقنوط: أشد اليأس. والأمن من مكر الله تعالى: اطمئنان القلب بعدم عقوبة الله تعالى له وعدم مراقبتها والغفلة عنها.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١٥٣- القاعدة الأولى: الأمن من مكر الله تعالى والقنوط ينافي التوحيد أو كماله.**

فمتى استحكم اليأس والأمن فقد كفر، فالمؤمن مهما ضاق عليه أمره يبقى رجاؤه بالله تعالى، بخلاف الكافر: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾، فإن حصل للعبد نوع يأس عارض أو قنوط عارض ثم تاب وأقلع فذاك من الكبائر، وهو ينافي كمال التوحيد.

**٢/١٥٤- القاعدة الثانية: الدين مبنيٌّ على الخوف والرجاء معًا.**

فالخوف من الله جل وعلا عبادة، وهي سببٌ للبعد عن المعاصي، وعدم الأمن من مكر الله تعالى. والرجاء سبب في البعد عن القنوط من رحمة الله عز وجل، فمن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ ومَن عبده بالخوف وحده فهو حروريٌّ، ومن جمع بينهما فهو موحد.

**١٥٥/٣- القاعدة الثالثة: الأمن والقنوط ينافيان حُسن الظن بالله تعالى.**

وحُسن الظن به تعالى من أصول التوحيد، كما أن سوء الظن من أصول الشرك: ﴿الظَّآنِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾، ومَن قَوِيَ توحيدُه حَسُنَ ظنُّه وعمَلُه، فإن التوحيد يدعو إلى حُسن الظن، وحُسن الظن يلازم التوحيد.

****

## ٣٥- بَابُ مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ

هذا الباب في بيان عبادة قلبية وهي الصبر على أقدار الله تعالى المؤلمة، كموت قريب أو فقر ونحوه، وأن الصبر من واجبات التوحيد ومتمماته، كما أن التسخط من مضادات التوحيد ومنافٍ له أو لكماله، لأنه تسخط على الله تعالى وعلى قدره وحكمته، وسوء ظن به سبحانه، كما أن قلة الصبر تحمل على الالتفات إلى غير الله تعالى. ولهذه المناسبات أُدخِل هذا في كتاب التوحيد.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١٥٦- القاعدة الأولى: التسخُّط على أقدار الله تعالى ينافي التوحيد أو كماله.**

فالتسخط بما يكون دون الشرك وهذا ينافي كمال التوحيد. (لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ وَشَقَّ الجُيُوبَ). ليس من أهل التوحيد الخلص، بل هو ممن نقص إيمانه وتوحيده. وإن كان التسخط يؤدي إلى عدم الرضا بقدر الله عز وجل، ونسبة الظلم إلى الله سبحانه وتعالى بما قدَّره، فهذا كفر أكبر وهو ينافي التوحيد، ولذلك سماه النبي ﷺ كفرًا: (اثنتان من الناس هما بهم كفر) وذكر منها: النياحة التي هي نوع من التسخط.

**٢/١٥٧- القاعدة الثانية: من قَوِيَ إيمانه بالقدر، قَوِيَ صبره على الابتلاء.**

فإن الإيمان بالقدر والتوكل على الله جل وعلا سببٌ في تخفيف المصائب، والأدلة على هذا كثيرة، وقوله: (فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا) هذه صفة من قوي إيمانه وصبره.

**٣/١٥٨- القاعدة الثالثة: الكفر قسمان: أكبر وأصغر.**

(اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ) يعني: كفر أصغر، بدليل الحديث الآخر: (أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُوهُنَّ)، وذكر: الطعن في الأنساب، والنياحة. فقوله: (في أمتي)، يعني: في أمة الإجابة، في أهل التوحيد. وأما الكفر الأكبر فهو المخرج من الملة.

**٤/١٥٩- القاعدة الرابعة: ما نُسِبَ إلى الجاهلية، فالمُرادُ به الذم.**

كالطعن في الأنساب والنياحة. وانظر ما تقدم (٤٤) وغيره.

**٥/١٦٠- القاعدة الخامسة: الجزاء من جنس العمل.**

قال: (فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ)، وهكذا جزاء التوحيد الجنة، وجزاء الشرك النار.

****

## ٣٦- بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ

عقد المؤلف هذا الباب لبيان عملٍ قلبي ينافي التوحيد أو كمال التوحيد، وهو الرياء والسمعة ونحو ذلك، وهو أن يقصد العبد بعبادته غير الله تعالى، وهذا شرك، وهو مراتب:

**الأولى:** رياء المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر.

**والثانية:** الرياء من المسلم، وهو أن يعمل العمل ويقصد به غير وجه الله تعالى ، وهذا شرك، وقد يصل إلى الشرك الأكبر إذا صحبه تعظيم غير الله تعالى كتعظيم الله تعالى أو أشد.

**والثالثة:** أن يطرأ الرياء على العبادة ففيه من الشرك بقدره، فإن جاهد نفسه على دفعه فذلك هو الإخلاص، وعلى المسلم أن يكون عمله خالصاً لوجه الله تعالى موافقاً لشرعه.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١٦١- القاعدة الأولى: الرياء التام لا يصدر من مسلم موحِّد.**

والرياء: أن يقصد بعمله غير الله تعالى، فإن كان العمل ما أقيم إلا لغير الله جل وعلا فهذا شِركٌ أكبر. وهذا لا يصدر من مسلم موحد، إنما يصدر من أهل النفاق الأكبر، ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

**٢/١٦٢- القاعدة الثانية: الرياء في أصل العبادة يُحبِطُها.**

قال: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِي فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)، بمعنى: أن الله عز وجل لا يقبله كله، ترك العمل وترك صاحب العمل. وأما الرياء الذي يطرأ، فهذا يحبط من العمل أو ثوابه بقدره على الراجح.

**٣/١٦٣- القاعدة الثالثة: الرياء الطارئ إذا دفعه العبد لا يضره.**

الإخلاص ليس معناه أنه لا يقع منه رياء، ولا ما يشبهه، بل هذا يهجم على القلب بطبيعة البشر، والموحد هو الذي يدفعه، وهذا هو الإخلاص. ليس الإخلاص ألا يوجد رياء، وإنما الإخلاص من التخلص من الرياء، بمعنى أنه يدفع الرياء ويُبقِي العمل خالصًا لله تعالى.

فإذا دفع الرياء الذي هجم على قلبه، لم يضره ذلك.

**٤/١٦٤- القاعدة الرابعة: الشرك قسمان: أكبر وأصغر.**

فقوله: (أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الخَفِيُّ). هذا الخطاب لأهل التوحيد. هذا يدل على أن المراد به الشرك الأصغر، وقد جاء في رواية محمود بن لبيد: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ» فالشرك ينقسم إلى شرك أصغر وأكبر.

فالأكبر هو الشرك في الربوبية والعبادة والأسماء والصفات، والأصغر هو ما يقع في يسير الرياء وبعض الألفاظ. ومن أحسن التعاريف للنوعين:

١- شرك أكبر: كل قول أو عمل أو اعتقاد أطلق عليه الشرع وصف الشرك، وهو منافٍ للتوحيد منافاة مطلقة.

٢- شرك أصغر: كل قول أو عمل أطلق عليه الشرع وصف الشرك، لكنه لا ينافي التوحيد منافاة مطلقة، مثل: يسير الرياء، وقول: ما شاء الله وشاء فلان، والحلف بغير الله تعالى من غير تعظيم، ونحو ذلك.

**٥/١٦٥- القاعدة الأخيرة: لا يكمل التوحيد إلا بالخلاص من الشرك الأصغر.**

فهذا الذي وقع في الرياء، ترك الله جل وعلا عمله؛ لأن توحيده نقص في هذا العمل، فلم يقبل ربنا جل وعلا عمله، بل ترك العمل بمعنى أحبط ثوابه.

****

## ٣٧- بَابُ مِنَ الشِّرْكِ إِرَادَةُ الإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا

المقصود بالعمل هنا العبادة، وهذا الباب يبين عملاً قلبياً ينافي التوحيد أو كماله، وهو أن يقصد العبد بعمله الدنيا من مال أو جاه ونحو ذلك، والقول فيه كالكلام على الرياء تماماً.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١٦٦- القاعدة الأولى: من أقام العبادة لأجل الدنيا فقد أشرك.**
وهذا لا يصدر من مسلم موحد: أن يعبد الله تعالى من أجل الدنيا فقط، إنما يقع من المنافقين. أما المسلم فإنه يعبد الله جل وعلا، لكن قد يدخل عليه الدغل من جهة النية في بعض الأمور فيقع في الشرك الأصغر.

**٢/١٦٧- القاعدة الثانية: من طلب الدنيا ليقيم بها العبادة فلا يذم.**
وهذا الطلب قد يكون مباحًا أو مستحبًّا أو واجبًا بحسبه. فهو يطلب الدنيا أو يجمع المال يريد أن يقيم العبادة، مثل أن يجمع المال بالجهاد ليحج، أو يعمل في التعليم ليستعفَّ ويعفَّ من يعول، وما أشبه ذلك، وهكذا لو كان إمام مسجد يطلب راتبًا على هذه الإمامة، وقصده أن يتفرغ لنفع المسلمين وتعليمهم فلا يذم. والخلاصة: من عبد الله تعالى ليحصل على الدنيا فهذا شرك، ومن طلب الدنيا ليقيم العبادة فهذا لا يذم.

**٣/١٦٨- القاعدة الثالثة: من قصد العبادة لله تعالى لذاتها، وقصد الدنيا تبع جاز ذلك.**
مثال ذلك: أن يجاهد نصرة للدين ويحصل على الغنيمة، فقتاله نصرة للدين والسلب تبع، كالمدرس الذي يدرس يريد نشر الدين لكن الراتب تبع. ولا يدخل في الآية المذكورة. فهذا إنما أرادها خالصة دون النظر إلى عبادة الله تعالى، فبالنظر إلى الأمرين فأيهما غلب فالحكم له، وهكذا الحديث: (تعس عبد الدرهم) سماه عبدًا لشدة طمعه في الدنيا.

## ٣٨- بَابُ مَنْ أَطَاعَ الْعُلَمَاءَ وَالأُمَرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللهُ أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ

هذا الباب في بيان نوعٍ من أنواع الشرك المنافي للتوحيد، وهو تشريع ما لم يأذن به الله تعالى وطاعة من يصنع ذلك، إذ أن التشريع حقٌّ لله تعالى وحده، والطاعة المطلقة هي لله وحده.

واتخاذ العلماء والأحبار شركاء وأرباباً على قسمين:

**الأول:** اتباعهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال، مع العلم أنهم بدَّلوا وغيَّروا وخالفوا شرع الله تعالى، فهذا كفرٌ أكبر من التابع والمتبوع إذا اعتقدوا تحليل الحرام وتحريم الحلال...

**والثاني:** أن لا يعتقدوا ذلك، بل يحرمون الحرام ويحللون الحلال لكنهم يتبعون من يحلل الحرام ويحرم الحلال، فهذا كفرٌ أصغر إذا أطاعوه في ذلك.

أما من اعتقد تحليل الحرام أو العكس بعد بلوغ الحجة ولو لم يعمل ولم يطع غيره في ذلك بل مجرد اعتقاد فهذا -أيضاً- كفرٌ برأسه.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١٦٩- القاعدة الأولى: توحيد الربوبية أصل لتوحيد الألوهية.**

فالربوبية ومنها التشريع حق للرب سبحانه، فمن أشرك في الربوبية فإنه يشرك في الألوهية من باب أولى والعكس، ولهذا قال الله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي: إذا كنتم تقرون بالربوبية يلزمكم الإقرار بالعبادة له وحده، ومن كان ابتداء شركه في الربوبية فإنه أوسع شركًا في الألوهية، وراجع (٧٣، ١٤٧).

**٢/١٧٠- القاعدة الثانية: التشريع حق لله تعالى وحده.**

﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ﴾ فابن عباس يذم من أراد أن يدخل الرأي، وهكذا الآية المذكورة، وأصرح من ذلك حديث عدي: (فتلك عبادتهم) هذا من جهة المتحاكم، وأما من جهة المشرع نفسه

فهو واقع في شرك الربوبية والذي قبِل أحكامهم واعتقدها واقع في شرك الألوهية والربوبية معًا.

**١٧١/٣- القاعدة الثالثة : من شرَّع ما يخالف الدين فقد أشرك في الربوبية.**

كما تقدم في التي قبلها.

**١٧٢/٤- القاعدة الرابعة : من استحل الحرام أو حرَّم الحلال الواضح فقد كفر.**

والواضح بالنسبة لهذا الشخص، إذا علم أن هذا حلال في شريعة الله تعالى واعتقد حرمته، أو علم أن هذا حرام في شريعة الله تعالى وأحله فقد كفر، أما إن جهل فهو معذور بجهله.

**١٧٣/٥- القاعدة الخامسة : أصل الشرك والشر مخالفة ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ.**

هؤلاء الأحبار بدلوا كلام الله تعالى وتركوا ما جاء عن رسوله وشرعوا للناس دينًا آخر فأوقعوهم في الشرك والشر. وانظر (٤٣).

****

## ٣٩- باب قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾

[النِّسَاء:٦٠-٦٢]

هذا الباب تكملة للباب السابق، فالباب السابق في الذي يحكم ويشرِّع وهذا الباب في الذي يتحاكم، وهذا الباب كالذي قبله في ذكر لوازم التوحيد وبيان ما ينافيه، فمن لوازمه: التحاكم إلى شرع الله تعالى والحكم به، ومن نواقضه: الحكم بغير ما أنزل الله تعالى معتقدًا حله، فهو شركٌ في الربوبية، لأنه اعتقد جواز حكم غير ما أنزل وتشريعه، وشركٌ في الألوهية من جهة تحاكمه إلى غير شرع الله تعالى، وكلاهما كفرٌ أكبر. أما من حكم أو تحاكم إلى غير ما أنزل الله تعالى مع اعتقاده أن ذلك لا يجوز وأنه عاصٍ بفعله ذلك فهذا كفر أصغر.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١٧٤- القاعدة الأولى: الحكم بما أنزل الله تعالى من أصول التوحيد.**

كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾ فاعتقاد ذلك والعمل به توحيد وإيمان، والأدلة على هذا كثيرة. ولذلك فالله جل وعلا ذم الذين يغيرون حكم الله تعالى، وجعله طاغوتًا يتحاكمون إليه.

**٢/١٧٥- القاعدة الثانية: الحكم بغير ما أنزل الله تعالى كفر أكبر إن استحل ذلك.**

وإن اعترف بالعصيان ثم تذرع بشيء آخر فذلك الكفر الأصغر، وبهذا يكون الجمع بين جميع الأدلة، وهو الذي قرره السلف.

**٣/١٧٦- القاعدة الثالثة: التحاكم إلى غير شرع الله تعالى كفر.**

إن استحل فكفر أكبر، وهو معنى الآية: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ وإن لم يستحل ورأى أنه عاصٍ فكفر أصغر أو مضطر فبحسبه كأن يكون له ذريعة صحيحة أحيانًا يعجز الشخص عن استخراج حقه لاسيما في هذه المحاكم القانونية وبعض البلدان الكافرة؛ يضطر المسلم أن يدخل هذه المحاكم في بعض الصور فيُعذر؛ لكن يجب أن يكره هذا بقلبه.

**٤/١٧٧- القاعدة الرابعة: الحكم والتحاكم إلى غير الإسلام فساد للدين والدنيا.**

وهذا ظاهر كما ترون في بلاد المسلمين وغيرها، والأدلة على ذلك كثيرة ولعله المراد من إيراد هذه الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، وفي الحديث: (وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ). رواه ابن ماجه.



## ٤٠- بَابُ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

هذا الباب في بيان أن التوحيد لا يصح إلا بالإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته، فمن جحد شيئاً منها فقد أتى بما يناقض التوحيد، ومن تأول شيئاً منها فقد أتى بما ينافي كمال التوحيد الواجب، ولا يتم إيمان عبدٍ حتى يؤمن بأقسام التوحيد كلها ويعمل بمقتضاها، ولذلك ذكر المؤلف ما يناقض توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ثم ثلَّث بما يناقض توحيد الأسماء والصفات.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١٧٨/١- القاعدة الأولى: التعطيل والتمثيل شرك في الربوبية.**

فالتعطيل هو نفي الصفات، كمن يقول: إن الله ليس له علم، ليس له رحمة. والتمثيل هو تشبيهها بالمخلوق، كما قالت اليهود: يد الله مغلولة، ونحو ذلك، والدليل على أنه كفر وشرك قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ فلا فرق بين من جحد الاسم أو الصفة.

**١٧٩/٢- القاعدة الثانية: من جحد شيئًا من الأسماء والصفات كفر.**

كما دلت عليه الآية السابقة، فإن كان عنده تأويل صحيح فهذا كفر أصغر، وإن لم يكن عنده تأويل صحيح فكفر أكبر، كالجهمية فقد أجمع العلماء على كفرهم، والمعتزلة أكثر السلف على كفرهم، وبعض العلماء يلحقهم بالقسم الأول، والأشاعرة والماتريدية بين بين منهم ومنهم.

**١٨٠/٣- القاعدة الثالثة: إثبات الصفات ونفي التمثيل هو مراد الله تعالى.**

فالله سبحانه أنزل ذلك في كتابه بلغة العرب من أجل أن يفهموا مراده، ومن زعم أن ظاهر الأدلة غير مراد فهو ممن تصدق عليه الآية السابقة. وبسط هذه القاعدة في (القواعد المثلى).

**١٨١/٤- القاعدة الرابعة: صفات الله تعالى وأسماؤه كلها كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه.**

ولهذا تُثبت كما وردت من غير تمثيل ولا تعطيل. لماذا تنفيها وهي كمال؟! وهؤلاء الذين رآهم ابن عباس من الجهال يجدون رقة عند محكمه، عند آيات الصفات، وعند المتشابه يخوضون ويجادلون وهذه طريقة أهل البدع.

وقد بسطنا الكلام في هذا الموضوع في شرح الواسطية، وذكرنا قواعد كثيرة.

****

## ٤١- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وأكثَرُهُمُ الكَافِرُونَ﴾ [النَّحْل: ٨٣].

ذكر المؤلف في بداية الكتاب ستة أبواب متعلقة بتعريف التوحيد وتحقيقه ونفي الشرك، ثم ذكر من الباب السابع إلى الباب الماضي وهو رقم أربعين مسائل وصور الشرك وسد ذرائعه، ومن الباب واحد وأربعين إلى قبيل آخره ذكر ما يتعلق بالشرك في الألفاظ، ثم ختم بأبواب في مسائل متفرقة في التوحيد.

وهذا الباب في بيان أن من التوحيد إضافة النعم إلى الله تعالى، لأنه المنعم بها، فإذا أضافها أحدٌ إلى غير الله تعالى فقد أتى بما ينافي التوحيد ووقع في الكفر، فإن اعتقد أن غير الله تعالى هو الموجد للنعمة فهذا كفرٌ أكبر، وإن لم يعتقد ولكن جرى على لسانه إضافة النعمة ابتداءً إلى غير الله تعالى فهذا كفرٌ أصغر، وكلاهما ينافي توحيد الربوبية، وليس من ذلك شكر المعروف.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١٨٢/١- القاعدة الأولى: مراعاة الأدب مع الله تعالى على كل حال من واجبات التوحيد.**

مراعاة الأدب مع الله جل وعلا في الألفاظ، وكذلك في الاعتقاد، وفي حال السراء والضراء والخير والمصيبة. فالإنسان لا يخرج عن الأدب مع الله تعالى على كل حال، وهذا من أعظم واجبات التوحيد. بخلاف من لم يراعِ ذلك فقد يصل به الأمر إلى شر عريض، كحال هؤلاء الذين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها. وهؤلاء والذين يحلفون بغير الله تعالى، والذين يأتون بالألفاظ الشركية لم يراعوا الأدب مع الله تعالى.

**٢/١٨٣- القاعدة الثانية: اجتناب الألفاظ الموهمة للشرك من واجبات التوحيد.**

سواء كان هذا بنسبة النعمة لغيره، أو بقول: لولا فلان لم يكن كذا. أو: ما شاء الله وشئت، والحلف بغير الله تعالى، إلى آخر هذه الألفاظ التي توحي بالشرك، فإن اجتنابها من واجبات التوحيد.

**٣/١٨٤- القاعدة الثالثة: الألفاظ الموهمة للتسوية بين الخالق والمخلوق شرك أصغر.**

هذا الأصل أن الشرك في الألفاظ في هذا الباب، مثل: لولا الله وفلان، وما شاء الله وشاء فلان، والحلف بغير الله تعالى، وما يشبه ذلك، أنه من الشرك الأصغر، وقد يكون من الشرك الأكبر لقرائن أخرى.

**٤/١٨٥- القاعدة الرابعة: نسبة الأقدار لغير الله تعالى شرك.**

قال: «مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا، فَهُوَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»، نسب ما قدَّر الله جل وعلا إلى المخلوق، فكان ذلك من الشرك والكفر.

****

## ٤٢- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لله أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة:٢٢]

هذا الباب ذكره المصنف لبيان أن تعظيم الله جل وعلا من التوحيد، وللتحذير من بعض أنواع الشرك التي تنافي كمال التوحيد، وهي من باب التنديد، كالحلف بغير الله تعالى، وإشراك غير الله تعالى في اللفظ ونحو ذلك، وهذا من الشرك الأصغر، وقد يكون من الأكبر إذا قام بقلب قائله تعظيم غير الله تعالى كتعظيم الله تعالى أو أشد، وما أشبه ذلك، مثل: من لم يقنع بالحلف بالله تعالى، وطلب الحلف بالولي، برأس العيال بكذا وكذا.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١٨٦/١- القاعدة الأولى: التنديد منه الأكبر ومنه الأصغر.**

لأن الند هو: جعل لله ندًّا، أي مساويًا، يعتقد غير الله تعالى مثل الله في شيء من خصائصه، كالمحبة أو الخوف إلى غير ذلك فهذا أكبر. والشرك في الألفاظ السابقة أيضًا من باب التنديد الأصغر: «أَجَعَلْتَنِي لله نِدًّا»، فمنه الأكبر ومنه الأصغر كالشرك والكفر.

**١٨٧/٢- القاعدة الثانية: تحقيق التوحيد لا يتم إلا بالاحتراز من الشرك كله.**

فلا يبلغ كمال التوحيد من يشرك بالله جل وعلا في الألفاظ. (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)، وهذا الكفر والشرك ينقص التوحيد ويضعف تحقيقه، وإن كان لا يُخرج صاحبه من الإسلام. وانظر (٦، ١٦٥).

**١٨٨/٣- القاعدة الثالثة: الأصل في الحلف بغير الله تعالى ونحوه أنه من الشرك الأصغر.**

هذا الأصل لكن قد توجد قرائن وأسباب تجعله من الشرك الأكبر كمن إذا قيل له: احلف بالله يحلف، ولو قيل له : احلف بالولي الفلاني فيأبى ويخاف، فإذا خاف لو حلف وكذب أن يصاب بشيء، فهذا هو الشرك الأكبر.

**١٨٩/٤- القاعدة الرابعة: تنزيه الله تعالى عن الشريك من أصول التوحيد.**

سواء كان هذا الشرك أكبر أو أصغر. (لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان)، وفي القصة التي بعده أن اليهود قالوا للمسلمين: إنكم تنددون، إنكم تشركون. فنهى النبي ﷺ عن ذلك، فتنزيه الله جل وعلا عن الشرك الأكبر والأصغر من أصول التوحيد.

****

## ٤٣- بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالحَلِفِ بِاللهِ

هذا الباب في الوعيد على من لم يقنع إذا حُلف له بالله تعالى في حق؛ لكون عدم الاقتناع بذلك مما ينافي كمال التوحيد، وكمال تعظيم الله عز وجل وربوبيته والرضا بحكمه، وبعضهم لا يرضى الحلف بالله تعالى، ويطلب الحلف بغيره، وهذا قد يخرج صاحبه من الإسلام.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١٩٠/١- القاعدة الأولى: تعظيم الله تعالى أصل التوحيد.**

والحلف مبني على التعظيم. فالشخص إنما يحلف بمن يعظمه ويُجِلُّه. فالمؤمن الذي يأبى أن يحلف إلا بالله تعالى هذا دليل تعظيم الله جل وعلا، ورسوخ التوحيد في قلبه.

**١٩١/٢- القاعدة الثانية: الشرك مبني على التنقص لله تعالى.**

المشرك الذي يحلف بغير الله تعالى ترك الحلف بالله؛ لأن عنده أن الحلف بالله نقص، أو أنقص من الحلف بالمقبور، أو بكذا وكذا، فنفس الشرك يعتبر تنقصًا لله جل وعلا. وانظر (٩٢).

**١٩٢/٣- القاعدة الثالثة: من حُلف له بحق وجب عليه الرضا.**

إذا كان في اليمين حق وجب عليك أن ترضى؛ لأن هذا من تعظيم الله تعالى ومن تحكيم شرعه وكمال توحيده، أما الأيمان الباطلة فلا يلزم أن تُقبل.

****

## ٤٤- بَابُ قَوْلِ مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ

هذا الباب في التحذير من الألفاظ الشركية أيضاً التي فيها التسوية بين الخالق والمخلوق في المشيئة أو غيرها، فإن الواو من معانيها المشاركة، ولذلك كان اللفظ الموافق للتوحيد هو قول (ثم) ما شاء ثم شئت، فإنها تعني التبعية، وأن مشيئة المخلوق تابعة لمشيئة الله تعالى.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/١٩٣- القاعدة الأولى: الألفاظ الشركية توجب الوعيد الشديد.**

لأنها شرك، وقد جاء الوعيد الشديد في الشرك، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾. فلهذا قال أهل العلم: الشرك الأصغر أكبر الكبائر التي دون الشرك الأكبر. وهذا الحكم في الجملة، الشرك الأصغر أكبر من الكبائر وأعظم ذنبًا، لكن عند التفصيل كل ذنب يُقدَّر بحسب ما وردت فيه من الأدلة.

**٢/١٩٤- القاعدة الثانية: الأصل في الألفاظ الموهمة للتنديد أنها شرك أصغر.**

وهذا كما تقدم في الحلف: «أَجَعَلْتَنِي لله نِدًّا؟! قُلْ: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»، فجعل قول: "ما شاء الله وشئت" تنديدًا، وكونه لم يأمره بالإسلام مرة ثانية دليل أنها من الشرك الأصغر.

**٣/١٩٥- القاعدة الثالثة: لا يعتد بالرؤيا في الأحكام بعد موت النبي ﷺ.**

الطفيل رأى رؤيا لكن صدقها الوحي، وأما من رأى بعد ذلك فهي مجرد رؤيا، والعمدة هو الدليل من الكتاب والسنة.

١٩٦/٤- **القاعدة الرابعة: قبول الحق واجب لذاته.**

فاليهود والنصارى أهلُ شرك ووثنية، ولكن النبي ﷺ قبِل هذا الذي أنكروه، ليس لأنه جاء من قبلهم، ولكن لأنه حق، فالحق يُقبَل لذاته بغض النظر عن من جاء به، فالحق موجود في الكتاب والسنة، وإن كان الذي نبه عليه فيه كذا وكذا، فلا يُرَدّ الحق من أجل الناس أو من أجل معاصي الناس.



## ٤٥- بَابُ مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى اللهَ

هذا الباب في التحذير من ألفاظ شركية مما يتعلق بالزمان، من سب وذم وانتقاص، وهذه تنافي التوحيد أو كماله، فمن اعتقد أن الدهر هو الفاعل فهذا شركٌ في الربوبية، وإن اعتقد أن الله تعالى هو الفاعل وسبَّ الدهر أي: فاعل الدهر فهذا كفر، وإن لم يعتقد هذا ولا هذا فقد أتى بذنب ينافي كمال التوحيد ومخالفة لصريح الحديث.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١٩٧/١- القاعدة الأولى: الدهرية أصل الإلحاد والملاحدة.**

الدهرية هم الذين ذُكروا في الآية: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾ يقولون إن الحياة والموت أمر طبيعي يجري مع مرور الأيام والليالي، وليس له مدبر، ثم كثر الإلحاد حتى بلغوا مئات الملايين، ومن هذه الطوائف: الفلاسفة والشيوعية والهندوس والبوذية والطاوية والشنتوية وغيرهم كثير.

**١٩٨/٢- القاعدة الثانية: تقديم العقل على النقل باب ضلالة وكفر.**

فالدهرية سبب إلحادهم أنهم نظروا بعقولهم القاصرة، وأعرضوا عن النقل الذي جاءت به الرسل عليهم السلام.

**١٩٩/٣- القاعدة الثالثة: سب الحوادث التي قدَّرها الله تعالى ينافي التوحيد أو كماله.**

لأن الساب بين أمرين: إن اعتقد أن الأيام والليالي هي التي تُحدث التغيير وما يقع في الكون، فهذا شرك أكبر، وإن اعتقد أيضًا أن هذا الكون محل تدبير الله تعالى، فسب الله تعالى لأنه هو الذي قدَّر هذا، فهذا أيضًا كفر أكبر، وإن سبَّ الدهر كلفظ يريد الأيام والليالي فهذا ذريعة من ذرائع الشرك التي تنافي كمال التوحيد، والدهر ليس من أسماء الله سبحانه وتعالى.

# ٤٦- بَابُ التَّسَمِّي بِقَاضِي القُضَاةِ وَنَحْوِهِ

هذا الباب كسابقه في التحذير من ألفاظ شركية تنافي كمال التوحيد كقاضي القضاة، وسلطان السلاطين، وملك الملوك ونحوها مما يقتضي العموم أو تعظيم المخلوق ووصفه بالكمال الذي لا يكون إلا لله تعالى وحده.

## ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٢٠٠/١- القاعدة الأولى: التسمي بما هو خاص بالله تعالى لفظًا أو معنى شرك.**

واللفظ مثل: أحكم الحاكمين، أو الله، الرحمن، والمعنى مثل: قاضي القضاة، ونحوها، فمن تسمى بمثل هذه الأسماء فهذه التسمية فيها شرك لفظي، فإن اعتقد المعنى فهو شرك أكبر. ولم يتسمَّ أحد من أهل الإسلام بأسماء خاصة بالله عز وجل؛ إلا بعض الملاحدة وما لبثوا أن قصمهم الله عز وجل. وقاضي القضاة إذا قُيّدت جازت نحو: قاضي قضاة مصر، قاضي قضاة الشام، أما بالإطلاق "قاضي القضاة" على العموم فهذا ليس إلا لله تعالى، ومثلها: ملك الأملاك، وسلطان السلاطين، هذا اسم لا يصح.

**٢٠١/٢- القاعدة الثانية: تعظيم المخلوق كتعظيم الله تعالى ينافي التوحيد أو كماله.**

إن كان في الأشياء الخاصة بالله عز وجل فينافي التوحيد، وإن كان دون ذلك فينافي كمال التوحيد، مثل رجل يعتقد أن فلانًا "ملك الأملاك" أو "القطب" الذي يدور عليه الكون، فهذا ينافي التوحيد، فإن كان مجرد اللفظ فهذا ينافي كمال التوحيد.

**٢٠٢/٣- القاعدة الثالثة: أسماء الله تعالى لا تماثل أسماء الخلق.**

فأسماء الله عز وجل غير مخلوقة، وأسماء الخلق مخلوقة، وأسماء الله عز وجل كاملة من كل الوجوه، وأسماء الخلق فيها من النقص وهكذا بقية المعاني.

فعلى هذا إذا تسمى شخص (عليم) أو (حكم) فمجرد هذه التسمية لا يعني أن اسمه يماثل اسم الله جل وعلا، فأسماء الله لها خصائصها لأنها أسماء للخالق سبحانه، وأسماء الخلق لها خصوصيتها التي تليق بالخلق فلا سواء بين الخالق والمخلوق.



## ٤٧- بَابُ احْتِرَامِ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَتَغْيِيرِ الِاسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ

هذا الباب لبيان أن من كمال التوحيد أن لا يُسمى أحد بشيء يختص الله جل وعلا به، كما سبق في الباب السابق. والتسمي بذلك ينافي كمال التوحيد. وأن احترام أسماء الله جل وعلا من التوحيد، وعدم احترام أسماء الله جل وعلا ينافي التوحيد أو ينافي كمال التوحيد.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٢٠٣/١- القاعدة الأولى: الأدب مع الله تعالى وأسمائه من أصول التوحيد.**

وهي قريبة من معنى القاعدة التي مرت بالدرس الماضي.

**٢٠٤/٢- القاعدة الثانية: تغيير الأسماء التي توهم التنديد من واجبات التوحيد.**

فكل اسم يوهم الشرك، يوهم الكفر، يوهم المشاركة لله جل وعلا في شيء من خصائصه، يجب أن يغير، مثل: عبد الرسول، عبد الحسين، وما أشبه ذلك، فهذه يجب أن تغير.

**٢٠٥/٣- القاعدة الثالثة: اجتناب ما يخل بكمال التوحيد واجب ولو كان فيه نفع.**

مثل تسمية (أبو الحكم) لحصول النفع في حكمه، ومع هذا تم تغييره لما يوهمه من الشرك.

وانظر (١٢٥).



## ٤٨- بَابُ مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيْهِ ذِكْرُ اللهِ تعالى أَوِ القُرْآنِ أَوِ الرَّسُوْلِ ﷺ

هذا الباب في بيان أن التوحيد لا يصح إلا بتعظيم الله تعالى وما جاء به، فمن هزل بذكر الله تعالى أو كتابه ودينه أو رسله عليهم السلام؛ فقد ناقض التوحيد وكفر الكفر الأكبر، سواء كان جاداً أو مازحاً أو غاضباً ... ويُقتل ردة إلا أن يتوب توبة صادقة، فمن تاب إلى الله تعالى تُرك وأمره إلى الرب سبحانه، إلا ساب الرسول ﷺ فقيل: إن تاب يقتل حداً، وإن لم يتب قُتل ردة.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٢٠٦- القاعدة الأولى: الاستهزاء بالله تعالى أو برسله ودينه جادًا أو مازحًا كفرٌ أكبر.**
لهذه الآية: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ ورَسُولِهِ كُنْتُم تَستَهْزِئونَ﴾ ثم عللوا ذلك بأنه مزاح، فرد عليهم: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، فيُعتبر كفرًا كما هو ظاهر الآية والحديث.

**٢/٢٠٧- القاعدة الثانية: تعظيم الله تعالى والرسل عليهم السلام والدين أمر فطري.**
ما معنى فطري؟ فُطر الإنسان عليه بمعنى يجده ضرورة في قلبه، فتعظيم الله تعالى عند من يؤمن بوجود الله سبحانه، والرسل عند من يؤمن بالرسل، والدين عند الكل عند المسلم والكافر، هذه أمور فطرية. فالكافر الذي يرى أن البقرة ربه إذا أهينت غضب وقاتل، وهكذا بقية من يعبد شيئًا فإنه يعظم هذا الشيء ويعظم الدين الذي هو عليه، هذه أشياء فطرية، فالمسلم بفطرته يعظم الله، يعظم رسله ودينه، فإذا وُجد شخص على عكس ذلك فهذا دليل على أنه منكوس كافر، والشاهد أنه لا يعذر بالجهل لو ادعا الجهل.

**٢٠٨/٣- القاعدة الثالثة: الكفر قول وعمل واعتقاد.**

فهؤلاء الذين خاضوا ولعبوا كفروا بألسنتهم، وهكذا يقع الكفر بجحود القلب وعمله كما مر في المحبة والخوف والتوكل، ويقع أيضًا بالعمل كما مر بنا في باب الذبح والحكم بغير ما أنزل الله جل وعلا وغير ذلك.

**٢٠٩/٤- القاعدة الرابعة: المقاصد لا تبرر الكفر اللفظي لمن تعمده.**

هؤلاء الذين استهزءوا قالوا: ليس مقصودنا إلا المزاح والتسلي لقطع الطريق.

هكذا ادّعوا أن هذا مرادهم، فلم يكن ذلك مبررًا لهم وكفروا بذلك. فمثلاً التمثيل العصري يمثل أحدهم كافرًا من الكفرة ويأتي بألفاظ كفرية، فهذا يكفر ويخرج من ملة الإسلام، وهكذا المزح، وأيضًا حال الغضب يغضب فيأتي بألفاظ كفرية، هذا أيضًا يخرج من الإسلام ولا يُستثنى من ذلك إلا الذي يحكي الكفر على سبيل البيان كقول فرعون: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾، هذا مذكور في القرآن على سبيل البيان، وما جرى للأنبياء مع رسلهم أيضًا حُكم مذكور في القرآن. فمن ذكر قول كافر لبيان بطلانه أو ما أشبه ذلك فلا يدخل في هذه القاعدة.



## ٤٩- بابُ قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [فصلت:٥٠]

هذا الباب كالباب (٤١) في التحذير من كفران النعمة وعدم شكر المنعم، وأن من زعم أن ما أوتيه من النعم والرزق فهو بكدِّه وذكائه، أو أنه مستحق لها لما له من الحق على الله، فإن هذا منافٍ لكمال التوحيد ففيه نوع من الإشراك بالربوبية. ومن نسب النعم لغيره فقد أشرك، ومن جحد النعم التي أعطاه الله جل وعلا فقد كفر. وبهذا يكون مخالفًا للتوحيد.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٢١٠/١- القاعدة الرابعة: لا أحد يحق له أن يوجب على الله تعالى شيئًا.**

فلا يجوز للمخلوق أن يقول: "يجب على الله أن يفعل كذا" و"يجب على الله أن لا يفعل كذا". فالله جل وعلا أعظم وأجل من أن يوجب عليه أحد، كهذا الذي قال: ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ يعني: يجب على الله أن يعطيني، أو: أنا أستحق هذا، وما أشبه ذلك.

**٢١١/٢- القاعدة الثانية: من أنكر نعم الله تعالى عليه فقد كفر.**

في الآية بعد أن ذكر الذي جحد النعمة قال: ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾. فجعل جحد النعم من الكفر، ثم هذا الجحود قد يكون كفرًا أكبر، وقد يكون كفرًا أصغر.

**٢١٢/٣- القاعدة الثالثة: شكر الله تعالى على نعمه من التوحيد.**

لأن الشاكر معترف بقدرة الله على الإنعام وفضله، والشكر عبادة، فهذا يجعله من التوحيد، كما أن جحد النعم بالعكس يكون من الكفر.

**٤/٢١٣- القاعدة الرابعة: شكر الله تعالى على نعمه سبب لدوامها وكفرانها سبب لزوالها.**

كما في قصة الثلاثة. وأدلة أخرى كثيرة.

****

## ٥٠- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الأَعْرَاف:١٩٠]

هذا الباب في التحذير من التعبيد في الأسماء لغير الله تعالى، لأن ذلك ينافي كمال التوحيد، فلا يجوز التعبيد إلا لله سبحانه في الأسماء وفي العمل، والتعبيد لغير الله تعالى شرك أصغر، وقد يكون أكبر بحسب حال صاحبه.

وقول ابن عباس: «لما تغشاها آدم» إلى آخره، لا يصح هذا الحديث في آدم وحواء عليهما السلام، إنما هو حديث ضعيف، والآية مثال لبني آدم، أي أن هذا يحصل من بني آدم أن يأتوا بمثل هذه الألفاظ الشركية.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٢١٤/١- القاعدة الأولى: تعبيد الأسماء لله تعالى وحده لا شريك له من التوحيد.**

نحو: عبد الله وعبد الرحمن وعبد الكريم إلى آخره، وقول ابن حزم: حاشا عبد المطلب.

يعني: أن كلمة "عبد" هنا بمعنى المولى والرقيق وليست من العبودية المأخوذة من العبادة.

**٢١٥/٢- القاعدة الثانية: التعبيد لغير الله تعالى ينافي التوحيد أو كماله.**

وهو صريح في الآية ﴿فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، سماه شركًا. فمثل: عبد العزى وعبد مناة هذا شرك أكبر، وهكذا لو قال: عبد الحسين ويقصد الرافضة بهذا العبودية التي من العبادة فهذا شرك أكبر، وهكذا عبد النبي، وإن قصد التسمية فقط فيكون من الشرك الأصغر، لكن الغالب أنهم يقصدون العبودية من العبادة.

**٢١٦/٣- القاعدة الثالثة: ترك الأسماء الموهمة للشرك واجب.**

وهذا كما تقدم، فالألفاظ عمومًا والأسماء خصوصًا إذا كانت توهم شركًا يجب أن تُترك، وقد غير النبي صلى الله عليه وسلم عبد الحجر وعبد العزى ونحوها من الأسماء إلى أسماء فيها توحيد مثل: عبد الله. وانظر (١٨٤، ١٩٤).

****

## ٥١- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَللهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[ الأَعْرَافُ: ١٨٠]

هذا الباب في إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته، وذلك أحد أنواع التوحيد الثلاثة التي لا يصح التوحيد إلا بها؛ كما سبق في الباب (٤٠) ، فمن ألحد فيها بتفسير معناها بما يخالف ظاهرها فقد أتى بما ينافي التوحيد، وكذلك من التوحيد التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، كما أن التوسل بالأموات والصالحين من الشرك المنافي للتوحيد، وقد ضل في هذا أكثر المشركين.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٢١٧- القاعدة الأولى: أسماء الله تعالى كلها كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه.**

أسماء الله كاملة في لفظها كاملة في معناها ومدلولها، ومن كمالها أنها اشتملت على صفات كمال لله عز وجل، ﴿وَلِلهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ أي: البالغة في الحسن أكمله.

**٢/٢١٨- القاعدة الثانية: الإلحاد في أسماء الله تعالى ينافي التوحيد أو كماله.**

الإلحاد هو الميل بمعانيها إلى معانٍ غير مرادة، فتحريف المعنى يسمى إلحادًا، وتحريف اللفظ أيضًا إلحادًا، "اللات" حُرِّفَ من "الإله" و"العزى" من "العزيز"، فهذا من الإلحاد الذي ينافي التوحيد. ومن الإلحاد الذي ينافي التوحيد أن يقال: إن أسماء الله عز وجل لا تدل على صفات. كما تقول الجهمية. ومن الإلحاد الذي ينافي كمال التوحيد أن يثبت الاسم والمعنى لكن يحرف المعنى، فيقول: "الرحمن" وله صفة الرحمة، أقر بالاسم والصفة لكن يحرف المعنى فيقول: "والرحمة بمعنى الثواب"، فهذا تحريف وهو نوع من الشرك، لكن لا يخرج صاحبه من الإسلام إذا كان التأويل عن اجتهاد.

**٣/٢١٩- القاعدة الثالثة: التعطيل والتمثيل والتحريف في الأسماء والصفات ينافي التوحيد أو كماله.**

على التفصيل الذي سبق. إن كان بتأويل عن اجتهاد سائغ فهو شرك وكفر أصغر، وإن كان التأويل ضعيفًا كحال الجهمية وكثير من المعتزلة فإنه يكون مخرجًا من ملة الإسلام.

****

# ٥٢- بَابُ لَا يُقَالُ: السَّلَامُ عَلَى اللهِ

هذا الباب في التحذير من لفظ لا يليق بعظمة الله تعالى وهو (السلام على الله)، فإنه دعاء للمسلَّم عليه، والله سبحانه غني أن يدعى له، فإنه هو المدعو جل وعلا، وكل ما سواه فقير إليه. ولأن هذه اللفظة لا تليق بعظمة الله سبحانه وتعالى، وتنافي تعظيم الله جل وعلا.

## ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٢٢٠- القاعدة الأولى: الله تعالى يُدعى ولا يُدعى له، لأنه غني لا يحتاج إلى دعاء أحد.**
وتوضيحها كما سبق وكما سيأتي.

**٢/٢٢١- القاعدة الثانية: من دُعي له فهو مخلوق ولا يجوز أن يدعى مع الله تعالى.**
المخلوق محتاج للدعاء له، فالنبي صلى الله عليه وسلم حين نقول في التشهد: "السلام عليك أيها النبي"، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي في شروط الصلاة: "ومن يُدعى له لا يُدعى مع الله". يعني دليل أنه محتاج إلى الدعاء، والمحتاج لا يكون ربًّا، وهكذا الأولياء وغيرهم.

**٣/٢٢٢- القاعدة الثالثة: ترك الألفاظ الموهمة للتنقص من واجبات التوحيد.**
سواء كان هذا اللفظ أو أي لفظ آخر. وانظر (١٨٣).

****

## ٥٣- بَابُ قَوْلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ

هذا الباب في التحذير من لفظ ينافي كمال التوحيد وهو قول: (اللهم اغفر لي إن شئت) ونحو ذلك من تعليق الدعاء بالمشيئة، وذلك ينافي التوحيد من وجوه، منها:

- أنه يُشعر بأن الداعي مستغنٍ عن الله تعالى وعن الطلب الذي سأله.

- أنه سوء ظن بالله تعالى إن اعتقد أن الله تعالى يتعاظم سؤاله وطلبه، وهذا باطل، فالله تعالى لا يعجزه شيء ولا يتعاظمه شيء، فهو الكريم المنان.

الثالث: إن ظن أنه بدعائه مع الجزم يُكرِه اللهَ تعالى على العطاء، فهذا غير صواب، فالله تعالى لا مكره له.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٢٢٣- القاعدة الأولى: الألفاظ التي توهم الاستغناء عن الله تعالى تنافي كمال التوحيد.**

لأن العباد لا يستغنون عن الله تعالى طرفة عين، فمن زعم أنه مستغنٍ عن الله تعالى في شيء فقد خرج من الإسلام.

**٢/٢٢٤- القاعدة الثانية: فقر العباد إلى الله تعالى دائم.**

ولهذا لا يصلح أن يعلق الدعاء بالمشيئة؛ لأن الإنسان يحتاج إلى الله تعالى على الدوام، ومن صفات المشركين أنهم لا يلجؤون إلى الله تعالى إلا وقت الشدة، وعباد القبور شر منهم في هذا.

**٣/٢٢٥- القاعدة الثالثة: الأدب مع الله تعالى في الألفاظ من التوحيد.**

وسواء كان في الدعاء أو في غيره، وانظر (١٨٢) (٢٠٣).



## ٥٤- بَابٌ لَا يَقُوْلُ: عَبْدِي وَأَمَتِي

هذا الباب في التحذير من لفظٍ ينافي كمال التوحيد والأدب، وسبب النهي عنه: أن الإنسان مربوبٌ متعبَّدٌ بإخلاص التوحيد لله تعالى وترك الإشراك به، فنُهي عن المضاهاة بالاسم لئلا يدخل في معنى الشرك.

وأيضاً: من باب تعظيم أسماء الله تعالى وربوبيته.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٢٢٦- القاعدة الأولى: ترك الألفاظ الموهمة لسوء الأدب مع الله تعالى من التوحيد.**

وراجع ما تقدم في الباب قبله.

**٢/٢٢٧- القاعدة الثانية: النهي عن الألفاظ الموهمة سدٌ لذرائع الشرك.**

يعني: "لا يقول عبدي وأمتي" هذا من باب سد الذرائع حتى لا يتعاظم في نفسه، ويرى أن له عبيدًا، فقد يؤدي به هذا إلى الشرك فهو من باب سد الذرائع.

**٣/٢٢٨- القاعدة الثالثة: الأدب مع الله تعالى من لوازم التوحيد.**

وهذا كما سبق.

****

## ٥٥- بَابٌ لَا يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِاللهِ

من سأل بالله جل وعلا في حق، فإن تلبية سؤاله من تعظيم الله عز وجل، وعدم المبالاة بذلك ينافي كمال التعظيم.

**ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:**

**١/٢٢٩- القاعدة الأولى: تلبية من سأل بالله تعالى في حق من مكملات التوحيد.**

يعني من تعظيم الله تعالى وهو من التوحيد. والحديث فيمن سأل بالله تعالى بحق وفي حق.

**٢/٢٣٠- القاعدة الثانية: لا تجب تلبية من سأل بالله تعالى فيما يشُق أو ما لا يُشرَع.**

ولا يجوز للشخص أن يسأل بما يشُق على الناس، فإن هذا ينافي تعظيمه لله سبحانه حيث جعل الله عز وجل للسؤال في أمور الدنيا، ومن سأل في باطل فلا يجاب ولا يعطى، وهكذا من سأل شيئًا يشق على الآخرين لا يلزم أن يُلبى هذا السؤال.

****

## ٥٦- بَابٌ لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا الجَنَّةُ

وهذا الباب كالذي قبله فلا يعرض اسم الله جل وعلا أو صفته إلا لسؤال شيء عظيم كالجنة أو فيها لا بد منه فهذا الباب شبيه بالذي قبله.

وفيه من القواعد كما سبق.

****

## ٥٧- بَابُ مَا جَاءَ فِي الـ (لَو)

هذا الباب في التحذير من استعمال لفظ (لو) في معارضة قدر الله تعالى وشرعه، لما فيه من ضعف الإيمان وسوء الأدب مع الله تعالى، وذلك ينافي كمال التوحيد.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٢٣١- القاعدة الأولى: "لو" التي تفيد معارضة القدر أو الشرع تنافي التوحيد أو كماله.**

تعارض القدر نحو: لماذا قدر الله كذا، لو قدر كذا، أو تعارض الشرع نحو: لو لم تشرع صلاة الظهر، لو كانت صفة عمل كذا هكذا، هذا ينافي كمال التوحيد، وقد ينافي أصل التوحيد، فلو أن شخصًا قال: "لو أن الله ما شرع كذا" ويقصد أن في تشريعه نقصًا أو خللاً لكان ذلك من الكفر، كما هو حال المنافقين الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا: (لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا)، يعني جعلوا "لو" هنا لرد ما قد قدَّره الله تعالى، وهذا يدل على عدم إيمانهم بالقدر وهذا ينافي أصل التوحيد.

**٢/٢٣٢- القاعدة الثانية: من كمال التوحيد الاستسلام لله تعالى في قضائه وقدره.**

فإن هذا يدل على رسوخ الإيمان، وعلى كمال التوحيد (وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ).

**٣/٢٣٣- القاعدة الثالثة: احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجِزْ.**

هذا اللفظ يعتبر قاعدة عظيمة جدًا: (احرص على ما ينفعك) في دينك ودنياك، (واستعن بالله) على هذا الذي ينفعك وابذل السبب، (ولا تعجز)، المقصود هنا بالعجز ترك العمل بالأسباب، لا تكسل، لا تسلك طريق العاجزين إلى غير ذلك.

**٤/٢٣٤- القاعدة الرابعة: لا يقال في أبا القدر: لِمَ؟.**

(لِمَ) بمعنى (لماذا) نحو: لِمَ قدر كذا، لَماذا خلق هذا هكذا؟... فهذا يفتح باب الشكوك.

**٥/٢٣٥- القاعدة الخامسة: استعمال (لو) في التحسر والندم من باب معارضة القدر.**

وهي داخلة في قوله: (ولا تعجزن)، ومثال ذلك: رجلٌ حرَصَ أن يشتريَ شيئًا يظنُّ أنَّ فيهِ ربحًا فخسِرَ، فقالَ: لوْ أنِّي ما اشتريتُهُ ما حصَلَ لي خَسارةٌ، فهذا نَدمٌ وتَحسُّرٌ، ويقعُ كثيرًا وقدْ نُهِي عنه، وفيه نوع معارضة القدر.

**٦/٢٣٦- القاعدة السادسة: استعمال (لو) في التمني الصحيح والخبر المحض جائزة.**

مثال الخبر المحض: (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي) ونحوه، والتمني يتمنى من خيري الدنيا والآخرة، نحو: لو رزقني الله تعالى مالًا لحججت، أو: لو تزوجت لعلمت زوجتى القرآن الكريم.

****

## ٥٨- بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيْحِ

الكلام على هذا الباب كالكلام على سب الدهر، فلا تأثير لها إلا بأمر الله تعالى، فسبُّها اعتراض على من سيَّرها، وهو قدح في كمال التوحيد.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٢٣٧- القاعدة الأولى: سبُّ الحوادث التي قدّرها الله تعالى يُنافي التوحيد أو كماله.**

كما سبق بيانه عند (١٩٩).

**٢/٢٣٨- القاعدة الثانية: التعامل السديد مع الحوادث المؤلمة والمزعجة بما ورد شرعًا.**

بما ورد شرعًا من دعاء وغيره، هذا هو التعامل الذي يوافق التوحيد ولا يخالفه، الدعاء الوارد في هذا الحديث وهكذا بقية الحوادث يتعامل معها بالطرق الشرعية لا بالسب ولا بالتسخط.

****

٥٩- بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران:١٥٤]

هذا الباب في التحذير من سوء الظن بالله تعالى، وهو أصل من أصول الشرك والبدع والمعاصي، وبهذا ينافي التوحيد، كما أن حسن الظن بالله تعالى واجبٌ عظيم من واجبات التوحيد، وأصل من أصوله.

## ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٢٣٩- القاعدة الأولى: سوء الظن بالله تعالى من أصول الشرك والنفاق.**

كما في الآيات التي وصفت المنافقين والمشركين هم الذين يظنون بالله ظن السوء، ومن ظنهم السيئ أنهم أشركوا بالله تعالى غيره بحجة الشفاعة والواسطة والتوسُّل، وأن الله عز وجل لا يقبل من أتاه مباشرة فاحتاجوا إلى الواسطة.

**٢/٢٤٠- القاعدة الثانية: سوء الظن بالله تعالى من صفات المشركين والمنافقين.**

الشرك الذي وقعوا فيه في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات كله ناتج عن سوء الظن، فلو أن المشرك أحسن الظن بالله لما أشرك لكن ساءت ظنونهم فساءت أعمالهم، ومن كان من أهل التوحيد ووقع في شيء من سوء الظن فقد نقص توحيده على قدر ذلك.

**٣/٢٤١- القاعدة الثالثة: حسن الظن بالله تعالى من أصول التوحيد.**

لأن سوء الظن من أصول الشرك دل على أن حسن الظن عكسه، كما في الحديث: (أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء) والمؤمن الموحد لا يظن بربه إلا خيرًا. وانظر (١٥٢)

**٤/٢٤٢- القاعدة الرابعة: تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من واجبات التوحيد.**

تنزيه الله عن الظنون السيئة، وتنزيه الله جل وعلا من أنه لا ينصر رسوله وأتباعه، إلى غير ذلك من الظنون التي لا تليق بعظمة الله عز وجل؛ أو بكرمه وما أشبه ذلك، دليل وجوب ذلك ذم من لم يكن كذلك: ﴿يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الحَقِّ ظَنَّ الجَاهِلِيَّةِ﴾.



## ٦٠- بَابُ مَا جَاءَ فِي مُنْكِرِي القَدَرِ

هذا الباب لبيان أن إنكار القدر ينافي التوحيد، فالإيمان بالقدر من الإيمان بالله وربوبيته، فمن أنكره فقد كفر.

ثم منكر القدر إذا أنكر علم الله تعالى وكتابته ومشيئته وخلقه فقد فارق الإسلام، وإن أنكر عموم مشيئته وعموم خلقه بتأويل كحال المعتزلة فكفرٌ أصغر، ومثلهم الجبرية الأشاعرة.

وقد اجتمع السلف على تكفير القدرية الذين أنكروا القدر، وأنكروا علم الله سبحانه وتعالى، ومنهم من كفر المعتزلة الذين ينكرون عموم المشيئة وعموم الخلق.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٢٤٣/١- القاعدة الأولى: الإيمان بالقدر بمراتبه الأربع من أصول التوحيد.**

فإن الإيمان بالقدر الذي يكون به العبد موحدًا لا يتم إلا بمراتب القدر الأربع: العلم والكتابة والمشيئة والخلق.

**٢٤٤/٢- القاعدة الثانية: إنكار القدر ينافي التوحيد.**

الذي يقول: الله ما قدَّر. أو يقول: إن الله ما خلق أو ما شاء شيئًا. فهذا ينافي التوحيد مهما كان صلاحه وخيره وإنفاقه لا يكون موحدًا إلا إذا آمن بالقدر وعلِم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، (لَنْ تجِدَ طعمَ الإيمانِ حتَّى تعلَمَ أنّ ما أصابَكَ لَمْ يَكُنْ ليُخطِئَكَ وما أخْطأَكَ لَمْ يكُنْ لِيُصيبَكَ).

**٢٤٥/٣- القاعدة الثالثة: القدر سر الله تعالى في خلقه.**

القدر سر الله تعالى في خلقه فمن تعمق فيه قد يكفر، نحو: لماذا كذا ولماذا كذا، فلا يكون مؤمنًا، كما يفهم من قول: «لو أنفقت مثل أحد ذهبًا ما قبله الله منك» بمعنى لم تكن مسلمًا؛ لأن عدم الإيمان بالقدر من الشرك والكفر.

**٤/٢٤٦- القاعدة الرابعة: البدع يدعو بعضها بعضًا حتى تنتهي إلى الشرك.**

ومن هذه البدع بدعة القدرية الذين أول الأمر تكلموا في مسألة الظلم، وتطور الأمر بهم إلى أن وصلوا إلى إنكار عموم المشيئة والخلق، ومنهم من أنكر العلم، وهذا معنى قول بعض السلف: البدع بريد الكفر. يعني: يتدرج الإنسان في البدع وبين الحين والآخر يزداد شرًّا حتى يصل به الأمر إلى أن يكفر بالله سبحانه وتعالى.



## ٦١- بَابُ مَا جَاءَ فِي المُصَوِّرِيْنَ

ما جاء في المصورين. أي: ما جاء في النهي والوعيد في المصورين الذين يصنعون الصور، وهذا الباب في التحذير من تصوير ذوات الأرواح من البشر وغيرهم، لأنه سببٌ من أسباب الشرك ووسيلة إليه، بل هو منشأ الوثنية الأولى في قوم نوح ومن بعدهم كما سبق (الباب/ ١٩، ٢٠)، فهو ينافي كمال التوحيد.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٢٤٧- القاعدة الأولى: التصوير من أول ذرائع الشرك.**

التصوير لذوات الأرواح من أول ذرائع الشرك كما مر بنا في قصة قوم نوح، عملوا صور الصالحين ثم عبدوها لما نسي العلم. وانظر (٩١).

**٢/٢٤٨- القاعدة الثانية: الاستحسان في ذرائع الشرك باب ضلالة.**

فإن الذي حمل الناس على صنع الصور هو الاستحسان حتى صوروها في المساجد، وجعلوا ذلك من جملة العبادات، وحتى صنعوا منها التماثيل وزعموا أنها لرجال صالحين، استحسنوا وانتهى بهم الأمر إلى أن عبدوها من دون الله سبحانه وتعالى، والناس في عصرنا توسعوا في الصور كثيرًا فانتشر شر كثير.

**٣/٢٤٩- القاعدة الثالثة: إزالة الصور من قطع ذرائع الشرك.**

(لا تدع صورة إلا طمستها) لأن الصور ذريعة للشرك؛ ففي طمسها قطع لهذه الذرائع.

****

## ٦٢- بَابُ مَا جَاءَ فِي كَثْرَةِ الحَلِف

هذا الباب في التحذير من كثرة الحلف، لأن ذلك ينافي كمال التوحيد، حيث أن كثرة الحلف تنافي تعظيم الله تعالى، فوجب أن لا يحلف إلا بالله صادقاً، وأن لا يكثر من ذلك، لأنه يفضي إلى عدم المبالاة وقلة التعظيم.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٢٥٠/١- القاعدة الأولى: من كمال التوحيد عدم امتهان الحلف.**

هؤلاء الثلاثة الذين وقعوا في الوعيد رجل جعل الله تعالى بضاعته؛ الحلف على لسانه، وهذا إذا كان صادقًا فكيف إذا كان كاذبًا.

**٢٥١/٢- القاعدة الثانية: كثرة الحلف تنافي كمال تعظيم الله تعالى.**

فالذي يعظم الله تعالى لا يجعل الأيمان على لسانه في كل شيء.

**٢٥٢/٣- القاعدة الثالثة: الحلف بالله تعالى كذبًا من الكبائر والحلف بغيره شرك.**

فمع غِلظ كثرة الحلف، والحلف الكاذب، إلا أن الحلف بغير الله جل وعلا أغلظ وأكثر ذنبًا ووزرًا لأنه شرك.

****

## ٦٣- بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ

هذا الباب في بيان وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق، لأن ذلك من تعظيم الله سبحانه، فالعهد موثقٌ بالله تعالى وبالإيمان بالله تعالى، فالإخلال به ناتجٌ من قلة التعظيم وذلك ينافي كمال التوحيد.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**٢٥٣/١- القاعدة الأولى: الوفاء بالعهود من كمال التوحيد.**

لأنها تعطى بذكر اسم الله جل وعلا، فمن تعظيم الله تعالى أن يفي: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيكُم كَفِيلاً﴾.

**٢٥٤/٢- القاعدة الثانية: من مهمات الجيوش نشر التوحيد.**

فهذا الجيش الذي بعثه النبي عليه الصلاة والسلام بعثه لنشر التوحيد، وطمس الشرك، وإذلال المشركين.

**٢٥٥/٣- القاعدة الثالثة: الاحتياط والحذر مما ينافي التوحيد أو كماله.**

قال: «فاجعل لهم ذمتك ولا تجعل لهم ذمة الله» هذا من باب الاحتياط وقال: «أنزلهم على حكمك فلا تدري أتصيب حكم الله أم لا» وهذا في المسألة التي تطرأ على الإنسان ولا يعلم حكم الله تعالى فيها؛ فلا ينسب رأيه واجتهاده إلى الشرع.

❊❊❊❊

## ٦٤- بَابُ مَا جَاءَ فِي الإِقْسَامِ عَلَى اللهِ

هذا الباب في التحذير من التألي على الله تعالى إذا كان على جهة سوء الأدب أو الإلزام بكذا والتطاول، لأنه ناتج من قلة تعظيم الله تعالى، وهو ينافي كمال التوحيد، وربما نافى أصل التوحيد.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٢٥٦- القاعدة الأولى: الإقسام على الله تعالى على وجه الاستحقاق أو الحجر ينافي التوحيد أو كماله.**

الاستحقاق يقول: أنا استحق أو فلان يستحق، أو الحجر يفعل كذا لا يفعل كذا، فهذا ينافي التوحيد أو كماله، كما في الحديث: «والله لا يغفر الله لفلان» يعني كأنه يحجر على الله تعالى أن يغفر لفلان، فلهذا عُذِّب.

**٢/٢٥٧- القاعدة الثانية: الإقسام على الله تعالى لحسن الظن به جائز وتركه أولى.**

ويحمل عليه حديث: (رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره) من حسن ظنه بالله تعالى أنه سيجيب قسمه، لكن تركه أولى ففتح هذا الباب يدعو إلى الغرور والاستخفاف بهذا الأمر.

****

## ٦٥- بَابٌ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى خَلْقِهِ

هذا الباب كالذي قبله ينافي تعظيم الله تعالى، وذلك ينافي كمال التوحيد، فالله تعالى أجل من أن يُستشفع به إلى الخلق، وإنما يخوف الخلق بالله وبجلاله وعظمته.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٢٥٨- القاعدة الأولى: الدعاء يغني عن الاستشفاع.**

بدل أن تستشفع بالله تعالى إلى الخلق فعليك بالدعاء كما في هذا الحديث في الصحيح: (يَا رَسُولَ اللهِ: هَلَكَتِ المَوَاشِي، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُغِيثُنَا). تدعو الله جل وعلا أو تطلب الدعاء من هذا الصالح.

**٢/٢٥٩- القاعدة الثانية: الاستشفاع بالله تعالى إلى خلقه ينافي كمال التعظيم.**

ومن هذا الألفاظ التي تجري عند بعض القبائل: جاه الله عليك، وجه الله عليك، وما أشبه ذلك، فإنه ينافي تعظيم الله سبحانه.

****

## ٦٦- بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ حِمَى التَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ طُرُقَ الشِّرْكِ

هذا الباب تقدم باب آخر في معناه برقم (٢٢) بلفظ (بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ جَنَابَ التَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوصِلُ إِلَى الشِّرْكِ) لكن أراد المؤلف أن يجعل هذا الباب قبل الخاتمة لبيان أن دوام التوحيد لا يكون إلا بسد الذرائع وحمايته، وقد تقدم معنا من القواعد أن: سد الذرائع من واجبات التوحيد. وأيضًا تقدم: أن الغلو من ذرائع الشرك. وأيضًا أن الغلو كان سببًا في أول ما وقع من الشرك كما مر في قصة قوم نوح. ولو جمعت الأبواب المتعلقة بقطع الذرائع في موضع لكان أحسن.

****

## ٦٧- بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزُّمَرُ:٦٧]

ختم كتاب التوحيد بهذا الباب غاية في المناسبة والفهم، فإن التوحيد تعظيم لله تعالى كما أن الشرك تنقص لله تعالى وجهل بعظمته وجلاله، فإن من عرف عظمة ربوبية الله تعالى أيقن أن الألوهية لا تصلح إلا له عز وجل، وكمال الخضوع والذل والمحبة والانقياد واجبة له سبحانه.

### ومن القواعد التي يستفاد منها في هذا الباب:

**١/٢٦٠- القاعدة الأولى: العظيم من كل وجه هو المستحق للعبادة.**

فمن عظّم الله تعالى أفرده بالعبادة، ومن لم يعظم الله تعالى عبد غيره، أو حكم بشرع غير شرعه، وتأمل الآية والخطاب للمشركين: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ إذ لو قدر الله حق قدره وعظموه حق تعظيمه ما أشركوا، ولكن عبدوا مخلوقات ناقصة.

**٢/٢٦١- القاعدة الثانية: التوحيد تعظيم لله تعالى والشرك تنقص له.**

وتوضيحه كما في شرح الترجمة، وقد تقدمت أبواب نحو هذا، وانظر (١٩١).

****

وبهذا نكون قد أتينا على ختام كتاب التوحيد ولله تعالى الحمد والمنة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

****

# القواعد مفردة للمراجعة

## كتاب التوحيد

١/١- القاعدة الأولى: التوحيد هو أساس الدين وأصله وقاعدته.

٢/٢- القاعدة الثانية: لا يصح الإسلام إلا بصحة التوحيد.

٣/٣- القاعدة الثالثة: العبادة حق محض لله عز وجل.

٤/٤- القاعدة الرابعة: التوحيد أعظم حق لله عز وجل.

## بَاب بيَانِ فَضْلِ التَّوْحِيدِ ومَا يُكَفِّرُ مِنَ الذُّنُوب

١/٥- القاعدة الأولى: من كان أكمل توحيداً كان أكمل أمنًا وفضلاً ومنزلة.

٢/٦- القاعدة الثانية: لا يجتمع كمال التوحيد مع الشرك بأنواعه.

٢/١١- القاعدة الثانية: لا يكون العبد موحداً إلا إذا جاء بجميع أقسام التوحيد.

٤/٨- القاعدة الخامسة: حسنة التوحيد تمنع الخلود في النار.

٥/٩- القاعدة السادسة: التوحيد يغفر الله تعالى به الذنوب.

## ٣- بابُ مَنْ حقَّقَ التَّوْحِيدَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

١/١٠- القاعدة الأولى: من حقق التوحيد ولوازمه دخل الجنة بلا حساب.

٢/١١- القاعدة الثالثة: لا يجتمع فضل التوحيد مع الشرك الأكبر.

٣/١٢- القاعدة الثالثة: التوحيد دعوة جميع الرسل.

## ٤- بَابُ الْخَوْفِ مِنَ الشِّرْكِ

١/١٣- القاعدة الأولى: الخوف من الوقوع في الشرك من لوازم التوحيد.

٢/١٤- القاعدة الثانية: الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال.

٣/١٥- القاعدة الثالثة: الشرك الأكبر يوجب الخلود في النار.

٤/١٦- القاعدة الرابعة: من كان أكثر حذرًا من الشرك كان أولى بالنجاة منه.

## ٥ - بَابُ الدُّعَاءِ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

١/١٧- القاعدة الأولى: التوحيد أول دعوة الرسل عليهم السلام وأتباعهم.

٢/١٨- القاعدة الثانية: لا يدوم التوحيد إلا بدوام الدعوة إليه.

٣/١٩- القاعدة الثالثة: لا يصح التوحيد إلا بالإيمان بجميع الرسل.

٤/٢٠- القاعدة الثالثة: سلامة الدعوة بالبعد عن الشرك والبدع والمخالفات.

٥/٢١- القاعدة الخامسة: التدرج في الدعوة من الحكمة.

٦/٢٢- القاعدة السادسة: التدرج في الدعوة أسرع ثمرة.

٧/٢٣- القاعدة السابعة: من قَبِل التوحيد قبل سائر الشريعة.

## ٦- بابُ تَفْسِيرِ التَّوْحِيدِ وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

١/٢٤- القاعدة الأولى: شهادة التوحيد تنفي جميع الشرك لمن حققها.

٢/٢٥- القاعدة الثانية: لا يجتمع التوحيد مع الشرك والكفر الأكبر.

٣/٢٦- القاعدة الثالثة: حسن النية لا يُغفر به الشرك.

٤/٢٧- القاعدة الرابعة: لا يصح التوحيد إلا بالبراءة من الشرك.

٥/٢٨- القاعدة الخامسة: إفراد الله تعالى بالتشريع من أصول التوحيد.

٦/٢٩- القاعدة السادسة: الشرك قول وعمل واعتقاد.

## ٧- بابٌ مِنَ الشِّرْكِ لُبْسُ الْحَلْقَةِ وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ

١/٣٠- القاعدة الأولى: الشرك يعلِّق القلوب بالأوهام.

٢/٣١- القاعدة الثانية: اعتقاد سبب أنه ينفع ويضر مع الله تعالى أو من دون الله شرك أكبر.

٣/٣٢- القاعدة الثالثة: اعتقاد السببية فيما ليس سببًا كونًا ولا شرعًا ولا كونًا خرافة.

٤/٣٣- القاعدة الرابعة: من تعلق تميمة فقد أشرك.

## ٨- بابُ مَا جَاءَ فِي الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ

١/٣٤- القاعدة الأولى: كل سببٍ لدفع العين والضر يخالف الإسلام فباطل.

٢/٣٥- القاعدة الثانية: الأصل في الرقى إذا لم تخالف الكتاب والسنة الجواز.

٣/٣٦- القاعدة الثالثة: الأصل في تعليق التمائم والحروز ونحوها الشرك.

٤/٣٧- القاعدة الرابعة: التعلُّق بغير الله عز وجل يُنافي التوحيد أو كماله.

## ٩- بَاب مَنْ تَبَرَّكَ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِمَا

١/٣٨- القاعدة الأولى: البركة ملك لله تعالى فلا تقع إلا بأمره ولا تطلب إلا منه سبحانه.

٢/٣٩- القاعدة الثانية: طلب البركة من غير الله تعالى شرك أكبر.

٣/٤٠- القاعدة الثالثة: الأصل أن التبرُّك بالأحجار والأشجار والقبور من الشرك.

٤/٤١- القاعدة الرابعة: الاتباع للرسل والأنبياء عليهم السلام من أصول التوحيد.

٥/٤٢- القاعدة الخامسة: التشبه بالكفار من ذرائع الشرك التشبه.

٦/٤٣- القاعدة السادسة: أصل الشرك مخالفة الرسل.

٧/٤٤- القاعدة السابعة: نسبة الفعل إلى أهل الكتاب أو إلى الجاهلية يراد به الذم.

٨/٤٥- القاعدة الثامنة: العذر بالجهل حقٌّ بضوابطه.

١/٤٦- القاعدة الأولى: ما ثبت أنه عبادة فصرفه لغير الله عز وجل شرك أكبر.

٢/٤٧- القاعدة الثانية: التوسل لغير الله تعالى بالعبادة شرك أكبر.

٣/٤٨- القاعدة الثالثة: أصل الشرك عند الأمم بحجة الوسيلة والقربة.

٤/٤٩- القاعدة الرابعة: من ذبح لغير الله تعالى فقد أشرك ولو سمى الله تعالى.

## ١١- بَابٌ لا يُذْبَحُ للهِ بِمَكَانٍ يُذْبَحُ فِيهِ لِغَيْرِ اللهِ

١/٥٠- الأولى: الشريعة تحمي جناب التوحيد وتسد جميع الذرائع التي تعود عليه بالنقص

٢/٥١- القاعدة الثانية: التشبه بالكفار في عباداتهم أو أعيادهم دعوة إلى الشرك.

٣/٥٢- القاعدة الثالثة: لا تقام العبادات في مواضع الشرك.

٤/٥٣- القاعدة الرابعة: قطع ذرائع الشرك من واجبات التوحيد.

٥/٥٤- القاعدة الخامسة: تزكية أهل الضلال ذريعة للضلال.

٦/٥٥- القاعدة السادسة: البعد عن مواطن الشرك والبدع والمعاصي نصرة للتوحيد والسنة.

## ١١ – بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ النَّذْرُ لِغَيْرِ اللهِ تعالى

١/٥٦– القاعدة الأولى : فعل الشيء بقصد القربة والثواب عبادة.

٢/٥٧– القاعدة الثانية : لا تصح العبادة إلا بالتوحيد والاتباع.

٣/٥٨– القاعدة الثالثة : أن النذر عبادة وصرفها لغير الله تعالى شرك أكبر.

٤/٥٩– القاعدة الرابعة : الثناء على العبادة أو فاعلها دلالة عن استحبابها.

## بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ الاِسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ الله

١/٦٠– القاعدة الأولى : الاستعاذة بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى شرك أكبر.

٢/٦١– القاعدة الثانية : الشرك لا يزيد صاحبه إلا ذلة.

٣/٦١– القاعدة الثالثة : من لم يفردِ الله تعالى بالعبادة ابتلي بعبادة المخلوق.

٤/٦٢– القاعدة الرابعة : الاستعاذة بالأموات شرك أكبر.

٥/٦٣– الخامسة : الاستعاذة ونحوها بالحي الحاضر القادر فيما يقدر عليه ليس من الشرك.

٦/٦٤– القاعدة السادسة : الشرك في الألوهية مستلزم للشرك في الربوبية.

## ١٤– بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ أَنْ يَسْتَغِيثَ بِغَيْرِ اللهِ أَوْ يَدْعُوَ غَيْرَهُ

١/٦٥– القاعدة الأولى : الاستغاثة والاستعانة والاستعاذة والدعاء بابٌ واحدٌ.

٢/٦٦– القاعدة الثانية : الدعاء عبادةٌ وصرفها لغير الله تعالى شركٌ أكبر.

٣/٦٧– القاعدة الثالثة : أوسع أودية الشرك دعاءُ الأموات ونحوهم.

٤/٦٨– القاعدة الرابعة : دعاءُ غير الله تعالى من الأموات وغيرهم أصلٌ من أصول الشرك.

٥ /٦٩– القاعدة الخامسة : دعاءُ غير الله تعالى أول شركٍ وقع في الأرض.

٦/٧٠– القاعدة السادسة : القبورية أوسع شركًا في الدعاء من كفار العرب.

## ١٥– بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾

١/٧١– القاعدة الأولى : الناقص والعاجز لا يستحقُ أن يُدعى مع الله تعالى.

٢/٧٢– القاعدة الثانية : لا يرضى الله تعالى أن يشرك معه نبيٌ مرسلٌ ولا ملكٌ مقربٌ.

٣/٧٣– القاعدة الثالثة : توحيد الربوبية يدلُ على توحيد الألوهية.

## ١٦ - بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سَبَأٌ:٢٣].

١/٧٤- القاعدة الأولى: الملائكة بعظمتها لا تستحق العبادة، فما دونها من باب أولى.

٢/٧٥- القاعدة الثانية: تعظيمُ الله تعالى من واجبات التوحيد.

٣/٧٦- القاعدة الثالثة: من كان أعرف بالله تعالى كان أشد خوفًا منه وأعظم توحيدًا.

## ١٧- بَابُ الشَّفَاعَةِ

١/٧٧- القاعدة الأولى: الشفاعة مِلكٌ لله تعالى فلا تطلب إلا منه.

٢/٧٨- القاعدة الثانية: أصلُ الشرك والضلال قياس الخالق بالمخلوق.

٣/٧٩- القاعدة الثالثة: الشفاعة من خصائص الموحدين.

٤/٨٠- القاعدة الرابعة: طلب الشفاعة من المقبورين شركٌ أكبر.

٥/٨١- القاعدة الخامسة: أصل الشفاعة إلى الله تعالى الدعاء.

## ١٨- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[القَصَص:٥٦]

١/٨٢- القاعدة الأولى: هدايةُ التوفيق من خصائص الله تعالى.

٢/٨٣- القاعدة الثانية: الهداية نوعان: هداية الدلالة، وهداية التوفيق.

٣/٨٤- القاعدة الثالثة: ليس للأنبياء والأولياء شيءٌ من خصائص الله تعالى.

٤/٨٥- القاعدة الثالثة: البراءةُ من المشرك ولو كان قريبًا من واجبات التوحيد.

٥/٨٦- القاعدة الرابعة: الشفاعةُ لا تكون لمشرك.

## ١٩- بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ سَبَبَ كُفْرِ بَنِي آدَمَ وَتَرْكِهِمْ دِينَهُمْ هُوَ الْغُلُوُّ فِي الصَّالِحِينَ

١/٨٧- القاعدة الأولى: الوسطية الشرعية من أصول التوحيد.

٢/٨٨- القاعدة الثانية: الإيمان بالواسطة الشرعية من التوحيد.

٣/٨٩- القاعدة الثالثة: الغلو في المقبورين والأولياء أصل من أصول الشرك والبدع.

٤/٩٠- القاعدة الرابعة: الشرك أعظم ضرر وهلاك في الدنيا والآخرة.

٥/٩١- القاعدة الخامسة: التصوير من ذرائع الشرك.

٦/٩٢- القاعدة السادسة: الغلو في المخلوق هضم لحق الخالق سبحانه.

٧/٩٣- القاعدة السابعة: العبرة بالحقائق والمعاني لا بمجرد الألفاظ.

٨/٩٤- القاعدة الثامنة: كل باطل له شبهة يروج بها.

٩/٩٥- القاعدة التاسعة: العلم النافع من أصول التوحيد.

٢٠- بَابُ مَا جَاءَ مِنَ التَّغْلِيظِ فِيمَنْ عَبَدَ اللهَ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ فَكَيْفَ إِذَا عَبَدَهُ؟

١/٩٦- القاعدة الأولى: العبادة توقيفية.

٢/٩٧- القاعدة الثانية: الجمع بين القبر ومحل العبادة من أعمال المشركين.

٣/٩٨- القاعدة الثالثة: درء الشبهة عن التوحيد واجب.

٢١- بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْغُلُوَّ فِي قُبُورِ الصَّالِحِينَ يُصَيِّرُهَا أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ

١/٩٩- القاعدة الأولى: تعظيم القبور والبناء عليها من ذرائع الشرك.

٢/١٠٠- القاعدة الثانية: إسراج القبور وتزيينها من ذرائع الشرك.

٣/١٠١- القاعدة الثالثة: عبادة القبور من جنس عبادة الأصنام.

٤/١٠٢- القاعدة الرابعة: الشرك صور مختلفة يجمعها تسوية غير الله تعالى بالله..

٢٢- بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ جَنَابَ التَّوْحِيدِ...

١/١٠٣- القاعدة الأولى: من أصول التوحيد وواجباته سد وقطع ذرائع الشرك.

٢/١٠٤- الثانية: الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك من أعظم الرحمة بالخلق.

٣/١٠٥- القاعدة الثالثة: الاجتماع الموسمي عند القبور من ذرائع الشرك.

٤/١٠٦- القاعدة الرابعة: صلاح العبد ليس عذرًا للشرك به أو عنده.

٢٣- بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الأُمَّةِ يَعْبُدُ الأَوْثَانَ

١/١٠٧- القاعدة الأولى: البراءة من الشرك من أصول التوحيد.

٢/١٠٨- القاعدة الثانية: الأصل في البشرية التوحيد، والشرك طارئ عليهم.

٣/١٠٩- القاعدة الثالثة: أصل الشرك في هذه الأمة بمتابعة أهل الكتاب والمشركين.

٤/١١٠- القاعدة الرابعة: التشبُّه بالمشركين من ذرائع الشرك.

٥/١١١- القاعدة الخامسة: من نفى وقوع الشرك في هذه الأمة أراد تبرير شرك القبور.

## ٢٤- بَابُ مَا جَاءَ فِي السِّحْرِ

١/١١٢- **القاعدة الأولى:** تعاطي السحر مقرون بالشرك والكفر.

٢/١١٣- **القاعدة الثانية:** كل ساحر مشرك ولا عكس.

٣/١١٤- **القاعدة الثالثة:** مظان السحرة عبدة القبور.

٤/١١٥- **القاعدة الرابعة:** قتل السحرة من حماية التوحيد.

## ٢٥- بَابُ بَيَانِ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ السِّحْرِ

١/١١٦- **القاعدة الأولى:** الطيرة ونحوها تنافي التوحيد أو كماله.

٢/١١٧- **القاعدة الثانية:** التنجيم شرك في الربوبية.

٣/١١٨- **القاعدة الثالثة:** إسناد التدبير في الكون إلى غير الله تعالى شرك أكبر.

٤/١١٩- **القاعدة الرابعة:** الضلال يدعو بعضُه بعضاً.

## ٢٦- بَابُ مَا جَاءَ فِي الكُهَّانِ وَنَحْوِهِمْ

١/١٢٠- **القاعدة الأولى:** الكهانة باب من أبواب الكفر.

٢/١٢١- **القاعدة الثانية:** إتيان السحرة والكهان كفر أصغر، وتصديقهم كفر أكبر.

٣/١٢٢- **القاعدة الثالثة:** لا يعلم الغيب إلا الله.

٤/١٢٣- **القاعدة الرابعة:** التلبيس سلاح كل مبطل.

## ٢٧- بَابُ مَا جَاءَ فِي النُّشْرَةِ

١/١٢٤- **القاعدة الأولى:** الدواء بما لا يخالف الإسلام مشروع.

٤/١٢٧- **القاعدة الرابعة:** التداوي بالمحرم فيه من المفاسد أضعاف ما فيه من المصلحة..

٣/١٢٦- **القاعدة الثالثة:** الرقية الشرعية تغني عن الرقية الشركية.

٢/١٢٥- **القاعدة الثانية:** الانتفاع بالباطل لا يجعله حلالاً ولا يدل على صلاح فاعله.

## ٢٨- بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ

١/١٢٨- **القاعدة الأولى:** الطيرة تنافي التوحيد أو كماله.

٢/١٢٩- **القاعدة الثانية:** من اعتقد تأثير الطيرة في النفع والضر فقد أشرك في الربوبية.

٣/١٣٠- القاعدة الثالثة: التطير من أعمال المشركين.

٣/١٣٠- القاعدة الرابعة: الإيمان بالقدر والتوكل يدفع الطيرة.

## ٢٩- بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ

١/١٣١- القاعدة الأولى: النجوم والكواكب مخلوقة لا تأثير لها في تدبير الكون.

٢/١٣٢- القاعدة الثانية: التنجيم يوجب لصاحبه الخلود في النار.

٣/١٣٣- القاعدة الثالثة: لم يشرع الشرك قط لا في هذه الأمة ولا في الأمم قبلها.

## ٣٠- بَابُ مَا جَاءَ فِي الاسْتِسْقَاءِ بِالأَنْوَاءِ

١/١٣٤- القاعدة الأولى: طلب المطر ونحوه من غير الله تعالى شرك في الربوبية.

٢/١٣٥- القاعدة الثانية: من نسب أفعال الله تعالى لغيره فقد أشرك في الربوبية.

٣/١٣٦- القاعدة الثالثة: الشرك في الربوبية كله أكبر.

../٥- القاعدة الخامسة: ما نُسب إلى الجاهلية يراد به الذم.

٥/١٣٨- القاعدة السادسة: من نسب ما هو لله تعالى لغيره على جهة السبب فهو كفر أصغر.

## ٣١- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾ [البَقَرَة:١٦٥]

١/١٣٩- القاعدة الأولى: الاشتراك في الأسماء لا يلزم منه الاشتراك في الحكم.

٢/١٤٠- القاعدة الثانية: المحبة إن قصد بها التعبد فلا تجوز لغير الله تعالى.

٣/١٤١- القاعدة الثالثة: من صرف محبة العبادة لغير الله تعالى فقد أشرك.

٤/١٤٢- القاعدة الرابعة: أصل الشرك تسوية غير الله به سبحانه في شيء من خصائصه.

٥/١٤٣- القاعدة الخامسة: متى تجاوز العبد بالمحبة الطبيعية حدها صارت معصية.

## ٣٢- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عِمرَان:١٧٥]

١/١٤٤- القاعدة الأولى: خوف العبادة هو الخوف من الله تعالى ووعيده.

٣/١٤٦- القاعدة الثالثة: متى تجاوز العبد بالخوف الطبيعي حده صار خوف معصية.

٤/١٤٧- القاعدة الرابعة: الشرك بأنواعه متلازم.

٥/١٤٨- القاعدة الخامسة: الخوف المحمود هو ما حجزك عن الحرام وأعانك على الواجب.

## ٣٣- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الْمَائِدَةُ:٢٣]

١/١٤٩- القاعدة الأولى: عبادة القلوب كعبادة الجوارح يجب أن يفرد الله تعالى بها.

٢/١٥٠- القاعدة الثانية: اعتماد القلب على الله تعالى توحيد واعتماده على غيره شرك.

٣/١٥٢- القاعدة الرابعة: حسن الظن بالله تعالى من أصول التوحيد.

٣/١٥١- القاعدة الثالثة: صرف عبادة القلوب لغير الله تعالى شرك أكبر.

## ٣٤- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأَعْرَافُ:٩٩]

١/١٥٣- القاعدة الأولى: الأمن من مكر الله تعالى والقنوط ينافي التوحيد أو كماله.

٢/١٥٤- القاعدة الثانية: الدين مبنيٌّ على الخوف والرجاء معًا.

٣/١٥٥- القاعدة الثالثة: الأمن والقنوط ينافيان حُسن الظن بالله تعالى.

## ٣٥- بَابُ مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ

١/١٥٦- القاعدة الأولى: التسخُّط على أقدار الله تعالى ينافي التوحيد أو كماله.

٢/١٥٧- القاعدة الثانية: من قَوِيَ إيمانه بالقدر، قَوِيَ صبره على الابتلاء.

## ٢٨- بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ

١/١٢٨- القاعدة الأولى: الطيرة تنافي التوحيد أو كماله.

٢/١٢٩- القاعدة الثانية: من اعتقد تأثير الطيرة في النفع والضر فقد أشرك في الربوبية.

٣/١٣٠- القاعدة الثالثة: التطير من أعمال المشركين.

٣/١٣٠- القاعدة الرابعة: الإيمان بالقدر والتوكل يدفع الطيرة.

## ٢٩- بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ

١/١٣١- القاعدة الأولى: النجوم والكواكب مخلوقة لا تأثير لها في تدبير الكون.

٢/١٣٢- القاعدة الثانية: التنجيم يوجب لصاحبه الخلود في النار.

٣/١٣٣- القاعدة الثالثة: لم يشرع الشرك قط لا في هذه الأمة ولا في الأمم قبلها.

## ٣٠- بَابُ مَا جَاءَ فِي الاسْتِسْقَاءِ بِالأَنْوَاءِ

١/١٣٤- القاعدة الأولى: طلب المطر ونحوه من غير الله تعالى شرك في الربوبية.

٢/١٣٥- القاعدة الثانية: من نسب أفعال الله تعالى لغيره فقد أشرك في الربوبية.

٣/١٣٦- القاعدة الثالثة: الشرك في الربوبية كله أكبر.

٤/١٣٧- القاعدة الرابعة: التشبه بالكفار من ذرائع الشرك.

../٥- القاعدة الخامسة: ما نُسب إلى الجاهلية يراد به الذم.

٥/١٣٨- القاعدة السادسة: من نسب ما هو لله تعالى لغيره على جهة السبب فهو كفر أصغر.

## ٣١- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾

١/١٣٩- القاعدة الأولى: الاشتراك في الأسماء لا يلزم منه الاشتراك في الحكم.

٢/١٤٠- القاعدة الثانية: المحبة إن قصد بها التعبد فلا تجوز لغير الله تعالى.

٣/١٤١- القاعدة الثالثة: من صرف محبة العبادة لغير الله تعالى فقد أشرك.

٤/١٤٢- القاعدة الرابعة: أصل الشرك تسوية غير الله به سبحانه في شيء من خصائصه.

٥/١٤٣- القاعدة الخامسة: متى تجاوز العبد بالمحبة الطبيعية حدها صارت معصية.

### ٣٢- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾

١/١٤٤- القاعدة الأولى: خوف العبادة هو الخوف من الله تعالى ووعيده.

٣/١٤٦- القاعدة الثالثة: متى تجاوز العبد بالخوف الطبيعي حده صار خوف معصية.

٤/١٤٧- القاعدة الرابعة: الشرك بأنواعه متلازم.

٥/١٤٨- القاعدة الخامسة: الخوف المحمود هو ما حجزك عن الحرام وأعانك على الواجب.

### ٣٣- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المَائِدَة:٢٣]

١/١٤٩- القاعدة الأولى: عبادة القلوب كعبادة الجوارح يجب أن يفرد الله تعالى بها.

٢/١٥٠- القاعدة الثانية: اعتماد القلب على الله تعالى توحيد واعتماده على غيره شرك.

٣/١٥٢- القاعدة الرابعة: حسن الظن بالله تعالى من أصول التوحيد.

٣/١٥١- القاعدة الثالثة: صرف عبادة القلوب لغير الله تعالى شرك أكبر.

### ٣٤- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾

١/١٥٣- القاعدة الأولى: الأمن من مكر الله تعالى والقنوط ينافي التوحيد أو كماله.

٢/١٥٤- القاعدة الثانية: الدين مبنيٌّ على الخوف والرجاء معًا.

٣/١٥٥- القاعدة الثالثة: الأمن والقنوط ينافيان حُسن الظن بالله تعالى.

### ٣٥- بَابُ مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ

١/١٥٦- القاعدة الأولى: التسخُّط على أقدار الله تعالى ينافي التوحيد أو كماله.

٢/١٥٧- القاعدة الثانية: من قَوِيَ إيمانه بالقدر، قَوِيَ صبره على الابتلاء.

٣/١٥٨- القاعدة الثالثة: الكفر قسمان: أكبر وأصغر.

٤/١٥٩- القاعدة الرابعة: ما نُسِبَ إلى الجاهلية، فالمُرادُ به الذم.

٥/١٦٠- القاعدة الخامسة: الجزاء من جنس العمل.

### ٣٦- بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ

١/١٦١- القاعدة الأولى: الرياء التام لا يصدر من مسلم موحِّد.

٢/١٦٢- القاعدة الثانية: الرياء في أصل العبادة يُحبِطُها.

٣/١٦٣- القاعدة الثالثة: الرياء الطارئ إذا دفعه العبد لا يضره.

٤/١٦٤- القاعدة الرابعة: الشرك قسمان: أكبر وأصغر.

٥/١٦٥- القاعدة الأخيرة: لا يكمل التوحيد إلا بالخلاص من الشرك الأصغر.

## ٣٧- بَابُ مِنَ الشِّرْكِ إِرَادَةُ الإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا

١/١٦٦- القاعدة الأولى: من أقام العبادة لأجل الدنيا فقد أشرك.

٢/١٦٧- القاعدة الثانية: من طلب الدنيا ليقيم بها العبادة فلا يذم.

٣/١٦٨- القاعدة الثالثة: من قصد العبادة لله تعالى لذاتها، وقصد الدنيا تبع جاز ذلك.

## ٣٨- بَابُ مَنْ أَطَاعَ الْعُلَمَاءَ وَالأُمَرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللهُ أَوْ تَحْلِيلِ

١/١٦٩- القاعدة الأولى: توحيد الربوبية أصل لتوحيد الألوهية.

٢/١٧٠- القاعدة الثانية: التشريع حق لله تعالى وحده.

٣/١٧١- القاعدة الثالثة: من شرَّع ما يخالف الدين فقد أشرك في الربوبية.

٤/١٧٢- القاعدة الرابعة: من استحل الحرام أو حرَّم الحلال الواضح فقد كفر.

٥/١٧٣- القاعدة الخامسة: أصل الشرك والشر مخالفة ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ.

## ٣٩- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ﴾

١/١٧٤- القاعدة الأولى: الحكم بما أنزل الله تعالى من أصول التوحيد.

٢/١٧٥- القاعدة الثانية: الحكم بغير ما أنزل الله تعالى كفر أكبر إن استحل ذلك.

٣/١٧٦- القاعدة الثالثة: التحاكم إلى غير شرع الله تعالى كفر.

٤/١٧٧- القاعدة الرابعة: الحكم والتحاكم إلى غير الإسلام فساد للدين والدنيا.

## ٤٠- بَابُ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

١/١٧٨- القاعدة الأولى: التعطيل والتمثيل شرك في الربوبية.

٢/١٧٩- القاعدة الثانية: من جحد شيئًا من الأسماء والصفات كفر.

٣/١٨٠- القاعدة الثالثة: إثبات الصفات ونفي التمثيل هو مراد الله تعالى.

٤/١٨١- القاعدة الرابعة: صفات الله تعالى وأسماؤه كلها كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

## ٤١- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وأَكْثَرُهُمُ الكَافِرُونَ﴾

٤/١٨٥- القاعدة الرابعة: نسبة الأقدار لغير الله تعالى شرك.

٢/١٨٣- القاعدة الثانية: اجتناب الألفاظ الموهمة للشرك من واجبات التوحيد.

٣/١٨٤- القاعدة الثالثة: الألفاظ الموهمة للتسوية بين الخالق والمخلوق شرك أصغر.

١/١٨٢- القاعدة الأولى: مراعاة الأدب مع الله تعالى على كل حال من واجبات التوحيد.

## ٤٢- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة:٢٢]

١/١٨٦- القاعدة الأولى: التنديد منه الأكبر ومنه الأصغر.

٢/١٨٧- القاعدة الثانية: تحقيق التوحيد لا يتم إلا بالاحتراز من الشرك كله.

٣/١٨٨- القاعدة الثالثة: الأصل في الحلف بغير الله تعالى ونحوه أنه من الشرك الأصغر.

٤/١٨٩- القاعدة الرابعة: تنزيه الله تعالى عن الشريك من أصول التوحيد.

## ٤٣- بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالحَلِفِ بِاللهِ

١/١٩٠- القاعدة الأولى: تعظيم الله تعالى أصل التوحيد.

٢/١٩١- القاعدة الثانية: الشرك مبني على التنقص لله تعالى.

٣/١٩٢- القاعدة الثالثة: من حُلف له بحق وجب عليه الرضا.

## ٤٤- بَابُ قَوْلِ مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ

١/١٩٣- القاعدة الأولى: الألفاظ الشركية توجب الوعيد الشديد.

٢/١٩٤- القاعدة الثانية: الأصل في الألفاظ الموهمة للتنديد أنها شرك أصغر.

٣/١٩٥- القاعدة الثالثة: لا يعتد بالرؤيا في الأحكام بعد موت النبي ﷺ.

٤/١٩٦- القاعدة الرابعة: قبول الحق واجب لذاته.

## ٤٥- بَابُ مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى الله

١/١٩٧- القاعدة الأولى: الدهرية أصل الإلحاد والملاحدة.

٢/١٩٨- القاعدة الثانية: تقديم العقل على النقل باب ضلالة وكفر.

٣/١٩٩- القاعدة الثالثة: سب الحوادث التي قدَّرها الله تعالى ينافي التوحيد أو كماله.

## ٤٦- بَابُ التَّسَمِّي بِقَاضِي القُضَاةِ وَنَحْوِهِ

١/٢٠٠- القاعدة الأولى: التسمي بما هو خاص بالله تعالى لفظًا أو معنى شرك.

٢/٢٠١- القاعدة الثانية: تعظيم المخلوق كتعظيم الله تعالى ينافي التوحيد أو كماله.

٣/٢٠٢- القاعدة الثالثة: أسماء الله تعالى لا تماثل أسماء الخلق.

## ٤٧- بَابُ احْتِرَامِ أَسْمَاءِ الله تَعَالَى وَتَغْيِيْرِ الاسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ

١/٢٠٣- القاعدة الأولى: الأدب مع الله تعالى وأسمائه من أصول التوحيد.

٢/٢٠٤- القاعدة الثانية: تغيير الأسماء التي توهم التنديد من واجبات التوحيد.

٣/٢٠٥- القاعدة الثالثة: اجتناب ما يخل بكمال التوحيد واجب ولو كان فيه نفع.

## ٤٨- بَابُ مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيْهِ ذِكْرُ الله تعالى أَوِ القُرْآنِ أَوِ الرَّسُوْلِ ﷺ

١/٢٠٦- القاعدة الأولى: الاستهزاء بالله تعالى أو برسله ودينه جادًا أو مازحًا كفرٌ أكبر.

٢/٢٠٧- القاعدة الثانية: تعظيم الله تعالى والرسل عليهم السلام والدين أمر فطري.

٣/٢٠٨- القاعدة الثالثة: الكفر قول وعمل واعتقاد.

٤/٢٠٩- القاعدة الرابعة: المقاصد لا تبرر الكفر اللفظي لمن تعمده.

## ٤٩- باب قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾

١/٢١٠- القاعدة الرابعة: لا أحد يحق له أن يوجب على الله تعالى شيئًا.

٢/٢١١- القاعدة الثانية: من أنكر نعم الله تعالى عليه فقد كفر.

٣/٢١٢- القاعدة الثالثة: شكر الله تعالى على نعمه من التوحيد.

٤/٢١٣- القاعدة الرابعة: شكر الله تعالى على نعمه سبب لدوامها وكفرانها سبب لزوالها.

## ٥٠- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾

٢١٤/١- القاعدة الأولى: تعبيد الأسماء لله تعالى وحده لا شريك له من التوحيد.

٢١٥/٢- القاعدة الثانية: التعبيد لغير الله تعالى ينافي التوحيد أو كماله.

٢١٦/٣- القاعدة الثالثة: ترك الأسماء الموهمة للشرك واجب.

## ٥١- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأَعْرَافُ: ١٨٠]

٢١٧/١- القاعدة الأولى: أسماء الله تعالى كلها كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

٢١٨/٢- القاعدة الثانية: الإلحاد في أسماء الله تعالى ينافي التوحيد أو كماله.

٢١٩/٣- القاعدة الثالثة: التعطيل والتمثيل والتحريف في الأسماء والصفات ينافي التوحيد

## ٥٢- بَابٌ لَا يُقَالُ: السَّلَامُ عَلَى اللهِ

٢٢٠/١- القاعدة الأولى: الله تعالى يُدعى ولا يُدعى له، لأنه غني لا يحتاج إلى دعاء أحد.

٢٢١/٢- القاعدة الثانية: من دُعي له فهو مخلوق ولا يجوز أن يدعى مع الله تعالى.

٢٢٢/٣- القاعدة الثالثة: ترك الألفاظ الموهمة للتنقص من واجبات التوحيد.

## ٥٣- بَابُ قَوْلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ

٢٢٣/١- القاعدة الأولى: الألفاظ التي توهم الاستغناء عن الله تعالى تنافي كمال التوحيد.

٢٢٤/٢- القاعدة الثانية: فقر العباد إلى الله تعالى دائم.

٢٢٥/٣- القاعدة الثالثة: الأدب مع الله تعالى في الألفاظ من التوحيد.

## ٥٤- بَابٌ لَا يَقُولُ: عَبْدِي وَأَمَتِي

٢٢٦/١- القاعدة الأولى: ترك الألفاظ الموهمة لسوء الأدب مع الله تعالى من التوحيد.

٢٢٧/٢- القاعدة الثانية: النهي عن الألفاظ الموهمة سدٌ لذرائع الشرك.

٢٢٨/٣- القاعدة الثالثة: الأدب مع الله تعالى من لوازم التوحيد.

## ٥٥- بَابٌ لَا يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِاللهِ

١/٢٢٩- القاعدة الأولى: تلبية من سأل بالله تعالى في حق من مكملات التوحيد.

٢/٢٣٠- القاعدة الثانية: لا تجب تلبية من سأل بالله تعالى فيما يشُق أو ما لا يُشرَع.

## ٥٦- بَابٌ لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا الجَنَّةُ

## ٥٧- بَابُ مَا جَاءَ فِي الـ (لَو)

١/٢٣١- القاعدة الأولى: "لو" التي تفيد معارضة القدر أو الشرع تنافي التوحيد أو كماله.

٢/٢٣٢- القاعدة الثانية: من كمال التوحيد الاستسلام لله تعالى في قضائه وقدره.

٣/٢٣٣- القاعدة الثالثة: احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجِزْ.

٤/٢٣٤- القاعدة الرابعة: لا يقال في أبا القدر: لِمَ؟.

٥/٢٣٥- القاعدة الخامسة: استعمال (لو) في التحسر والندم من باب معارضة القدر.

٦/٢٣٦- القاعدة السادسة: استعمال (لو) في التمني الصحيح والخبر المحض جائزة.

## ٥٨- بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيْحِ

١/٢٣٧- القاعدة الأولى: سبُّ الحوادث التي قدّرها الله تعالى يُنافي التوحيد أو كماله.

٢/٢٣٨- القاعدة الثانية: التعامل السديد مع الحوادث المؤلمة والمزعجة بما ورد شرعًا.

## ٥٩- بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عِمْرَان:١٥٤]

١/٢٣٩- القاعدة الأولى: سوء الظن بالله تعالى من أصول الشرك والنفاق.

٢/٢٤٠- القاعدة الثانية: سوء الظن بالله تعالى من صفات المشركين والمنافقين.

٣/٢٤١- القاعدة الثالثة: حسن الظن بالله تعالى من أصول التوحيد.

٤/٢٤٢- القاعدة الرابعة: تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من واجبات التوحيد.

## ٦٠- بَابُ مَا جَاءَ فِي مُنْكِرِي القَدَرِ

١/٢٤٣- القاعدة الأولى: الإيمان بالقدر بمراتبه الأربع من أصول التوحيد.

٢/٢٤٤- القاعدة الثانية: إنكار القدر ينافي التوحيد.

٣/٢٤٥- القاعدة الثالثة: القدر سر الله تعالى في خلقه.

٤/٢٤٦- القاعدة الرابعة: البدع يدعو بعضها بعضًا حتى تنتهي إلى الشرك.

## ٦١- بَابُ مَا جَاءَ فِي المُصَوِّرِيْنَ

١/٢٤٧- القاعدة الأولى: التصوير من أول ذرائع الشرك.

٢/٢٤٨- القاعدة الثانية: الاستحسان في ذرائع الشرك باب ضلالة.

٣/٢٤٩- القاعدة الثالثة: إزالة الصور من قطع ذرائع الشرك.

## ٦٢- بَابُ مَا جَاءَ فِي كَثْرَةِ الحَلِفِ

١/٢٥٠- القاعدة الأولى: من كمال التوحيد عدم امتهان الحلف.

٢/٢٥١- القاعدة الثانية: كثرة الحلف تنافي كمال تعظيم الله تعالى.

٣/٢٥٢- القاعدة الثالثة: الحلف بالله تعالى كذبًا من الكبائر والحلف بغيره شرك.

## ٦٣- بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ

١/٢٥٣- القاعدة الأولى: الوفاء بالعهود من كمال التوحيد.

٢/٢٥٤- القاعدة الثانية: من مهمات الجيوش نشر التوحيد.

٣/٢٥٥- القاعدة الثالثة: الاحتياط والحذر مما ينافي التوحيد أو كماله.

## ٦٤- بَابُ مَا جَاءَ فِي الإِقْسَامِ عَلَى اللهِ

١/٢٥٦- الأولى: الإقسام على الله تعالى على وجه الاستحقاق أو الحجر ينافي التوحيد أو

٢/٢٥٧- القاعدة الثانية: الإقسام على الله تعالى لحسن الظن به جائز وتركه أولى.

## ٦٥- بَابٌ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى خَلْقِهِ

١/٢٥٨- القاعدة الأولى: الدعاء يغني عن الاستشفاع.

٢/٢٥٩- القاعدة الثانية: الاستشفاع بالله تعالى إلى خلقه ينافي كمال التعظيم.

## ٦٦- بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ حِمَى التَّوْحِيْدِ وَسَدِّهِ طُرُقَ الشِّرْكِ

**٢/٢٦١- القاعدة الثانية : التوحيد تعظيم لله تعالى والشرك تنقص له.**

**١/٢٦٠- القاعدة الأولى : العظيم من كل وجه هو المستحق للعبادة.**

## ٦٧- بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزُّمَرُ:٦٧]

**١/٢٦٠- القاعدة الأولى : العظيم من كل وجه هو المستحق للعبادة.**

**٢/٢٦١- القاعدة الثانية : التوحيد تعظيم لله تعالى والشرك تنقص له.**

تم ولله تعالى الحمد والمنة.



# الشرح المختصر

# على القصيدة الرَّائِيَّة في السُّنة

## لأبي القاسم الزَّنجاني

رحمه الله تعالى (ت ٤٧١)

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

**أما بعد:**

فهذه تعليقات نافعة ميسرة على قصيدة الزَّنجاني، يستفيد منها حافظها في معرفة أهم معانيها، ويستنير بها مدرسها في فك رموزها، وفهم قواعدها، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم الكريم.

**كتبه**

**أبو عبد الله المصنعي**

ربيع الثاني ١٤٤٤ هـ مكة المكرمة.

****

## ناظم القصيدة

هو العلامة السلفي الأثري أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني المتوفى عام (٤٧١ هـ)، وكان من أعلام وعلماء أهل السنة في زمانه، مع مجانبته لأهل البدع والشرك والأهواء، وعصره هو بداية عصر ظهور شوكة أهل البدع من معتزلة وأشاعرة وماتريدية ورافضة وصوفية... فلذلك كان جل قصيدته في ذمهم وبيان ضلالهم.



# نص المنظومة الرائية

١- تَدَبَّرْ كَـلامَ اللهِ وَاعْتَمِدِ الخَبَرْ ... وَدَعْ عَنْكَ رَأْياً لاَ يُلائِمُهُ أَثَرْ

٢- وَنَهْجَ الهُدَى فَالْزَمْهُ وَاقْتَدِ بِالأُلَى ... هُمُ شَهِدُوا التَّنْزِيلَ عَلّكَ تَنْجَبِرْ

٣- وَكُنْ مُوقِناً أَنَّا وَكُلَّ مُكَلَّفٍ ... أُمِرْنَا بِقَفْوِ الحَقِّ وَالأَخْذِ بِالحَذَرْ

٤- وَحُكِّمَ [فِيمَا بَيْنَنَا[1]] قَوْلُ مَالِكٍ ... (قَدِيمٍ)[2] حَلِيمٍ عَالِمِ الْغَيْبِ مُقْتَدِرْ

٥- سَمِيعٍ بَصِيرٍ وَاحِدٍ مُتَكَلِّمٍ ... مُرِيدٍ لِمَا يَجْرِي عَلَى الخَلْقِ مِنْ قَدَرْ

٦- وَقَوْلُ رَسُولٍ قَدْ تَحَقَّقَ صِدْقُهُ ... بِمَا جَاءَهُ مِنْ مُعْجِزٍ قَاهِرٍ ظَهَرْ

٧- فَقِيلَ لَنَا رُدُّوا إِلَى اللهِ أَمْرَكُمْ ... إِذَا مَا تَنَازَعْتُمْ لِتَنْجُوا مِنَ الْغَرَرْ

٨- أَوْ اتَّبِعُوا مَا سَنَّ فِيهِ مُحَمَّدٌ ... فَطَاعَتُهُ تُرْضِي الَّذِي أَنْزَلَ الزُّبُرْ

٩- فَمَنْ خَالَفَ الْوَحْيَ المُبِينَ بِعَقْلِهِ ... فَذَاكَ امْرُؤٌ قَدْ خَابَ حَقًّا وَقَدْ خَسِرْ

١٠- وَفِي تَرْكِ أَمْرِ المُصْطَفَى فِتْنَةٌ فَذَرْ ... خِلاَفَ الَّذِي قَدْ قَالَهُ وَاتْلُ وَاعْتَبِرْ

١١- وَمَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ حُجَّةٌ ... وَتِلْكَ سَبِيلُ المُؤْمِنِينَ لِمَنْ سَبَرْ

١٢- وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِمْ مُتَعَارَفاً ... وَجَاءَ بِهِ مَنْ بَعْدَهُمْ رُدَّ بَلْ زُجِرْ

١٣- فَفِي الأَخْذِ بِالإِجْمَاعِ فَاعْلَمْ سَعَادَةٌ ... كَمَا فِي شُذُوذِ الْقَوْلِ نَوْعٌ مِنَ الخَطَرْ

١٤- وَمُعْتَرِضٌ أُتْرُكْ اعْتِمَادَ مَقَالِهِ ... يُفَارِقُ قَوْلَ التَّابِعِينَ وَمَنْ غَبَرْ

---

(١) في نسخة: فينا.

(٢) في نسخة: قدير.

١٥- وَأَمْثَـــــلُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِينَا طَرِيقَةً وَأَغْـــــزَرُهُمْ عِلْمـاً مُقِيمٌ عَلَى الأَثَرْ

١٦- وَأَجْهَلُ مَنْ تَلْقَـى مِنَ النَّاسِ مُعْجَبٌ بِخَاطِـرِهِ يُصْغِـي إِلَـى كُـلِّ مَـنْ هَذَرْ[1]

١٧- فَدَعْ عَنْكَ قَوْلَ النَّاسِ فِيمَا كُفِيتَـهُ فَمَا فِي اسْتِمَاعِ الزَّيْغِ شَيْءٌ سِوَى الضَّرَرْ

١٨- لَقَـــدْ أَوْضَحَ اللهُ الْكَرِيمُ بِلُطْفِهِ لَنَا الأَمْرَ فِـي الْقُـرْآنِ فَانْهَضْ بِمَـا أَمَرْ

١٩- وَخَـلَّفَ فِينَا سُــنَّةً نَقْتَـدِي بِهَا مُحَمَّـــدٌ الْمَبْعُوثُ (عَوْناً)[2] إِلَى الْبَشَرْ

٢٠- وَمَـــنَّ عَلَى الْمَأْمُورِ بِالْعَقْلِ آلَةً بِهَا يَعْرِفُ الْـمُتْلَـى مِنَ الْقَـوْلِ وَالْعِبَـرْ

٢١- فَــلاَ تَكُ بِدْعِيًّا تَزُوغُ عَنِ الْهُدَى وَتُحْـدِثُ فَالإِحْـدَاثُ يُـدْنِـي إِلَى سَقَـرْ

٢٢- وَلاَ تَجْلِسَنْ عِنْـدَ الْمُجَادِلِ سَاعَةً فَعَنْـهُ رَسُولُ اللهِ مِـنْ قَبْــلُ قَـدْ زَجَـرْ

٢٣- وَمَـــنْ رَدَّ أَخْبَارَ النَّبِيِّ مُقَـدِّماً لِــخَاطِرِهِ ذَاكَ امْــــرُؤٌ مَـــالَهُ بَصَرْ

٢٤- وَلاَ تَسْمَـعَنْ دَاعِ الكَــلاَمِ فَإِنَّهُ عَـدُوٌّ لِهَـــذَا الدِّيـنِ عَـنْ حَمْلِهِ حَسَـرْ

٢٥- وَأَصْحَابُهُ قَــدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا وَجَـازُوا حُـدُودَ الحَقِّ بِالإِفْكِ وَالأَشَرْ

٢٦-وَخُذْوَصْفَهُمْ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ إِنَّهُ شَدِيــــدٌ عَلَيْهِمْ لِلَّـذِي مِنْهُـمُ خَـبَرْ

٢٧- وَقَدْ عَـــدَّهُمْ سَبْعِينَ صِنفاً نَبِيُّنَا وَصِنْفَـــيْنِ كُلُّ مُحْـدِثٌ زَائِغٌ (دَعِـرْ)[3]

٢٨-فَذو الرَّفْضِ مَنْسُوبٌ إِلَى الشِّرْكِ عَادِلٌ عَـنِ الحَــقِّ ذُو بُهْتٍ عَلَـى اللهِ وَالنُّذُرْ

٢٩-وَعَقْدِي صَحِيحٌ فِـي الخَوَارِجِ أَنَّهُمْ كِـلاَبٌ تَعَـاوَى فِـي ضَلاَلٍ وَفِـي سُعُـرْ

---

(١) في نسخة: هدر، بالدال.

(٢) في نسخة: غوثاً.

(٣) في نسخة: ذعِر، بالذال.

٣٠- وَيُورِدُهُمْ مَا أَحْـدَثُوا مِنْ مَقَاهِمْ ... لَـــظًى ذَاتَ لَـــهْبٍ لاَ تُبَـقِّي وَلاَ تَــذَرْ

٣١- وَأَبْـــرَأُ مِـنْ صِنفَيْنِ قَدْ لُعِنَا مَعاً ... فَـذَا أَظْهَـــرَ الإِرْجَـا وَذَا أَنكَـرَ الْقَـدَرْ

٣٢- وَمَـــا قَالَهُ جَهْمٌ فَحَـقًّا ضَلاَلَةٌ ... وَبِشْـــرٌ فَمَـــا أَبْـدَاهُ جَهْلاً قَـدْ انْتَشَرْ

٣٣- وَجَعْـــدٌ فَقَدْ أَرْدَاهُ خُبْثُ مَقَالِهِ ... وَأَمَّـــــا ابْـنُ كُلاَّبٍ فَأَقْبِـحْ بِمَا ذَكَرْ

٣٤- وَجَـاءَ ابْـنُ كَرَّامٍ بِهُجْرٍ وَلَمْ يَكُنْ ... لَــــــهُ قَـــدَمٌ فِي الْعِلْـمِ لَكِنَّهُ جَسَرْ

٣٥- وَسَقَّفَ هَـــذَا الأَشْعَرِيُّ كَلاَمَهُ ... وَأَرْبَـى عَلَى مَـنْ قَبْلَـهُ مِــنْ ذَوِي الدَّبَرْ

٣٦- فَمَـــا قَالَهُ قَـدْ بَانَ لِلْحَقِّ ظَـاهِراً ... وَمَـا فِي الْـهُدَى عَمْـداً لِمَنْ مَـازَ وَادَّكَرْ

٣٧- يُكَـــفِّرُ هَـــذَا ذَاكَ فِيمَـا يَقُولُهُ ... وَيَذْكُـــرُ ذَا عَنْهُ الَّـــذِي عِنْدَهُ ذُكِـرْ

٣٨- وَبِالْعَقْـــلِ فِيهَا يَزْعُمُونَ تَبَايَنُوا ... وَكُلُّـــهُمُ قَـــدْ فَارَقَ الْعَقْلَ لَوْ شَعَرْ

٣٩- فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا ... وَلاَزِمْ طَـرِيقَ الحَـقِّ وَالنَّــصِّ وَاصْطَبِرْ

٤٠-وَخُذْ مُقْتَضَى الآثَارِوَالْوَحْيِ فِي الَّذِي ... تَنَـــازَعَ فِيـهِ النَّـاسُ مِـنْ هَـذِهِ الْفِقَـرْ

٤١-فَمَا لِذَوِي التَّحْصِيلِ عُذْرٌ بِتَرْكِ مَا ... أَتَـــاهُ بِـهِ جِبْرِيـلُ فِـي مُنْـزَلِ السُّـــوَرْ

٤٢- وَبَيَّنَ فَحْـــوَاهُ النَّبِيُّ بِشَـــرْحِهِ ... وَأَدَّى إِلَى الأَصْحَـابِ مَـا عَنْهُ قَدْ سُطِرْ

٤٣- فَبِاللهِ تَـــــوْفِيقِي وَآمُــلُ عَفْوَهُ ... وَأَسْـــأَلُهُ حِفْـظاً يَقِـينِي مِنَ الْغِيَرْ

٤٤- لِأَسْعَـــدَ بِالْفَـوْزِ الْمُبِينِ مُسَابِقاً ... إِلَى جَنَّـــةِ الْفِـرْدَوْسِ فِي صَالِـحِ الزُّمَرْ

****

بسم الله الرحمن الرحيم

١- تَدَبَّرْ كَـــلاَمَ اللهِ وَاعْتَمِدِ الخَبَـــرْ وَدَعْ عَنْـــكَ رَأْيـــاً لاَ يُـــلاَئِمُهُ أَثَرْ

**التعليق:**

هذا البيت هو عنوان وملخص القصيدة كلها، فصدره هو بيان المنهج السلفي، وعجز البيت بيان لمناهج أهل الأهواء والشرك.

فالمنهج السلفي يقوم على العلم والعمل بكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومناهج أهل الأهواء والشرك تقوم على مخالفة ذلك.

قوله: (تَدَبَّرْ) تعلم وتفقه وافهم فهما صحيحًا.

وأصول العلم: النقل الصحيح والفهم المستقيم، مع نية خالصة صادقة، وهؤلاء من قال الله تعالى فيهم: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أنعم الله تعالى عليهم بالعلم النافع والعمل الصالح الخالص.

وما ضل أحد إلا بسبب: نقل خاطئ أو غير صحيح، أو سوء فهم، أو سوء قصد.

وهؤلاء من قال الله تعالى فيهم: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾.

(كَـلاَمَ اللهِ) القرآن الكريم، (وَاعْتَمِدِ الخَبَرْ) اعتمد في إثبات العقيدة والشرائع على الآية والحديث الصحيح على فهم السلف، قال تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾. وسيكرر الكلام على هذا قريبًا.

قوله: (وَدَعْ عَنْكَ ) اترك وابتعدت واحذر (رَأْياً) يريد به الرأي المخالف للكتاب والسنة، ولذلك أردفه يقولون: (لاَ يُـلاَئِمُهُ أَثَرْ) أي: لا يوافقه دليل.

والرأي المخالف يسمى هوى وقد ذمه الله تعالى بقوله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾، ومن الرأي المخالف للحق تفرعت سبل الشرك والكفر والبدع والمعاصي...

٢- وَنَهْجَ الهُـدَى فَالْـزَمْهُ وَاقْتَـدِ بِالأُلَـى هُـمُ شَهِـدُوا التَّنْـزِيـلَ عَلّـكَ تَنْجَبِـرْ

**التعليق:**

قوله: (وَنَهْجَ الهُـدَى) طريق الهدى وسبيل الصواب، والهدى: العلم النافع والعمل الصالح الخالص، ويشمل الكتاب والسنة، وطريقة السلف، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. وفي حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خير الهدى هدي محمد) رواه مسلم(١). وهو عام في العقيدة والفقه والأخلاق.

قوله: (فَالْـزَمْهُ) تمسك به واستقم عليه، واستمر على ذلك حتى يأتيك اليقين، واحذر الضعف أمام من يريد انحرافك عنه، وبيان ذلك في حديث العرباض رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته العظيمة قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور...) رواه أبو داود(٢).

قوله: (وَاقْتَـدِ بِالأُلَـى) يعني الصحابة رضي الله عنهم، وعلل ذلك بقوله: (هُـمُ شَهِـدُوا التَّنْـزِيــلَ) فعرفوا مقاصد الكتاب والسنة وكيفية العمل بهما، وكل من بعدهم لا يستقيم سيره إلا بسيرهم وفهمهم كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: الصحابة كما فسرها السلف ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. وقال: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

قوله: (عَلّـكَ تَنْجَبِـرْ) علك: لعلك حذفت لامه للوزن، وتنجبر: تصلح و تعافى من الضلال، كما أن جبر الكسر في البدن تكون به العافية.

٣- وَكُــــنْ مُوقِــناً أَنَّا وَكُلَّ مُكَلَّفٍ     أُمِــرْنَا بِقَفْوِ الحَـــقِّ وَالأَخْذِ بِالْحَذَرْ

---

(١) (٨٦٧).

(٢) (٤٦٠٧).

**التعليق:**

قوله: (وَكُـــــنْ مُوقِـــناً) اليقين الجزم دون تردد أو شك.

قال أهل العلم: أصول العقيدة لا ينفع فيها التقليد ولا تصح مع الشك، كما في سؤال القبر، كما ذكرناه غير مرة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾.

قوله: (أَنَّا وَكُلَّ مُكَلَّفٍ) من الإنس والجن، (أُمِـرْنَا بِقَفْوِ الحَـــقِّ) تقدمت أدلته في البيت الأول، والقفو: الاتباع دون زيادة أو نقص، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

قوله: (وَالأَخْذِ بِالْحَذَرْ) الحذر من الشرك والبدع وأهلها، وأيضاً لا يأمن مكر الله تعالى إلا القوم الخاسرون، وتقدم حديث ( وإياكم ومحدثات الأمور) أحذركم منها.

****

٤- وَحُكِّـــمَ [فِيمَا بَيْنَنَا] قَـــوْلُ مَالِكٍ　　(قَدِيرٍ)[١] حَلِيـــمٍ عَالِمِ الْغَيْبِ مُقْتَدِرْ

٥- سَمِيـــــعٍ بَصِـــيرٍ وَاحِدٍ مُتَكَـلِّمٍ　　مُـــرِيدٍ لِمَا يَجْرِي عَلَى الخَلْـقِ مِـنْ قَدَرْ

**التعليق:**

قوله: (وَحُكِّـــمَ فِيمَا بَيْنَنَا) أي فيما نتعبد به من مسائل العقيدة والعبادة والأخلاق، ويتأكد هذا عند الاختلاف، قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾.

قوله: (مَالِكٍ قَدِيمٍ حَلِيـــمٍ عَالِمِ الْغَيْبِ مُقْتَدِرْ...)

اشتملت هذه الجملة على أمرين أساسيين:

الأول: وجوب تعظيم حكم الله تعالى لأنه المالك لنا العالم بأحوالنا وبما يصلحنا، والناظم سرد هذه الأسماء لبيان عظمة الله تعالى وحكمه.

الثاني: وهو الأهم، بيان جملة من أسماء الله تعالى المشتملة على الصفات، وذلك إشارة إلى إثبات أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله كما يليق بعظمته وجلاله.

تنبيه: (قدير) في بعض النسخ: (قديم) وليس من أسماء الله تعالى ولا من صفاته، وأول من أطلقه على الله تعالى المتكلمة، ومراد الناظم بمعناه: الأول.

تنبيه آخر: الأسماء المضافة تعد على الراجح من الصفات نحو ( عالم الغيب).

وقوله: (مُتَكَـلِّمٍ) هذه صفة لله تعالى وليس اسمًا. وكذلك (مُـــرِيدٍ) صفة الإرادة لله تعالى.

قوله: (مُـــرِيدٍ لِمَا يَجْرِي عَلَى الخَلْـقِ مِـنْ قَدَرْ) كل ما يكون في الخلق فهو مما علمه الله تعالى وكتبه وشاءه وخلقه، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

وإثبات القدر من أركان الإيمان، وقواعد الإسلام.

وبما أن الناظم لم يتعرض لتفاصيل العقيدة فنحيل الكلام على ذلك في شروحنا الأخرى.

(١) في نسخة: قديم.

٦- وَقَـــوْلُ رَسُولٍ قَـدْ تَحَقَّقَ صِدْقُـهُ ... بِمَــــا جَــاءَهُ مِنْ مُعْجِزٍ قَاهِرٍ ظَهَرْ

٧- فَقِيـــــلَ لَنَا رُدُّوا إِلَى اللهِ أَمْــرَكُمْ ... إِذَا مَــــا تَنَازَعْتُمْ لِتَنْجُوا مِــنَ الْغَرَرْ

٨- أَوْ اتَّبِعُـــــوا مَــــا سَنَّ فِيهِ مُحَمَّدٌ ... فَطَــاعَتُهُ تُرْضِي الَّذِي أَنْــزَلَ الزُّبُرْ

---

**التعليق:**

قوله: (وَقَوْلُ رَسُولٍ قَدْ تَحَقَّقَ صِدْقُهُ) أي: ويجب تحكيم قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، والمعنى في هذا البيت وما قبله تحكيم الكتاب والسنة، ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

ثم ذكر ما يدل على تعظيم قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهو ما أيده الله تعالى به من الآيات ودلائل النبوة، وهي كثيرة منها القرآن الكريم وعجز الخلق عن سورة مثله، ومنها سلامة شرعه من التناقض، ومنها الآيات الحسية كتسبيح الحصى وانشقاق القمر... وغير ذلك.

قوله: (بِمَــــا جَــاءَهُ مِنْ مُعْجِزٍ قَاهِرٍ) يعني: دلائل النبوة، وهي معجزة بمعنى يعجز الخلق عن الإتيان بمثلها، وقاهر بمعنى غالب في الحجة ولا قدرة للخلق على دفعها، إلا بالتكذيب كما يفعله الكفار، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾.

(ظَهَرْ) ظهرت على يدي النبي عليه السلام، كما أنها ظاهرة واضحة لا شبهة فيها، قال تعالى: ﴿ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾.

٧- قوله: ( فَقِيـلَ لَنَا رُدُّوا إِلَى اللهِ أَمْــرَكُمْ...الخ)

رد الخلاف والنزاع إلى الكتاب والسنة له أثر عظيم في العقيدة والفقه والأخلاق والدنيا والآخرة والسلم والحرب ومع القريب البعيد ... وقد ذكر الله تعالى ذلك في آخر الآية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ

إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ فهو خير وأحسن عاقبة في الدارين.

قوله: (لِتَنْجُوا مِــنَ الْغَرَرْ) الخطر والجهالات والهلكة والضلال ، ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾.

٨- قوله: ( أَوْ اتَّبِعُـوا مَـــــا سَنَّ فِيهِ مُحَمَّدُ .. فَطـاعَتُهُ تُرْضِي الَّذِي أَنْـــزَلَ الزُّبُرْ)

وهذا تأكيد لما سبق، والسنة النبوية حجة في العقيدة وغيرها، ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وفي الصحيح[(١)] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله).

قوله: (الزُّبُرْ) الكتب المنزلة من عند الله تعالى.

****

(١) البخاري (٢٩٥٧) ومسلم (١٨٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٩- فَمَنْ خَـــالَفَ الْوَحْيَ المُبِينَ بِعَقْلِهِ فَذَاكَ امْرُؤٌ قَـدْ خَابَ حَقًّـا وَقَدْ خَسِرْ

١٠-وَفِـي تَرْكِ أَمْـرِ المُصْطَفَـى فِتْنَةٌ فَـذَرْ خِـلاَفَ الَّـذِي قَـدْ قَالَـهُ وَاتْـلُ وَاعْتَبِرْ

---

**التعليق:**

قوله: (فَمَنْ خَالَفَ الْوَحْيَ المُبِينَ بِعَقْلِهِ) هذا رد على أهل الرأي والمتكلمة الذين يقدمون العقل على الشرع، وضلالهم في هذا واسع، وعقولهم مختلفة مضطربة، فعن أي عقل يتحدثون؟!

قوله: (قَـدْ خَابَ حَقًّـا وَقَدْ خَسِرْ) خاب بعدم الوصول لمراده، وخسر دينه وعقله وآخرته.

قال تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾ ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ وأهل الكلام من أكذب الناس على الشرائع وأجهلهم.

١٠- قوله: (وَفِـي تَرْكِ أَمْـرِ المُصْطَفَـى فِتْنَةٌ) دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. والفتنة الزيغ والبدعة والشرك.

قوله: (فَـذَرْ خِـلاَفَ الَّـذِي قَـدْ قَالَـهُ) اترك كل ما خالف الكتاب والسنة، فهو ضرر وبدعة.

(وَاتْـلُ وَاعْتَبِرْ) واتل: اقرأ وتعلم وتفهم معاني الأدلة.

واعتبر: اتعظ واعمل واستسلم لحكم الله تعالى وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم.

****

١١ - وَمَـا اجْتَمَعَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ حُجَّةٌ    وَتِـلْكَ سَبِيـــلُ الْمُؤْمِنِينَ لِمَــنْ سَبَرْ

١٢ -وَمَـا لَمْ يَكُـنْ فِـي عَصْـرِهِمْ مُتَعَـارَفاً    وَجَـــاءَ بِـهِ مَـنْ بَعْدَهُمْ رُدَّ بَـلْ زُجِـرْ

١٣ - فَفِي الأَخْذِ بِالإِجْمَاعِ فَاعْلَمْ سَعَادَةٌ    كَمَا فِـي شُـذُوذِ الْقَوْلِ نَـوْعٌ مِنَ الخَطَرْ

---

**التعليق:**

١١ - قوله: (وَمَـا اجْتَمَعَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ حُجَّةٌ) الإجماع القطعي هو ما كان عليه الصحابة، وهو حجة بلا خلاف، وهو الإجماع الذي نص العلماء على كفر من أنكره.

ويؤيد حجيته حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

( لا تجتمع أمتي على الضلالة أبداً) [(١)].

قوله: (وَتِـلْكَ سَبِيـــلُ الْمُؤْمِنِينَ) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

(لِمَــنْ سَبَرْ) اعتبر وأراد الحق، وتتبع الصواب وسبيل المؤمنين.

١٢ - قوله: (وَمَـا لَمْ يَكُنْ فِـي عَصْرِهِمْ مُتَعَـارَفاً    وَجَـاءَ بِـهِ مَـنْ بَعْدَهُمْ رُدَّ بَـلْ زُجِـرْ)

ما لم يكن في عصر الصحابة دينا معروفا فليس بدين، بل بدعة محدثة، ويجب ردها كما في حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه[(٢)].

وقوله: (بَـلْ زُجِـرْ) ينكر عليه ويغلظ له القول، وذلك من النهي عن المنكر.

---

(١) رواه الحاكم (٣٩٨) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه الوادعي.

(٢) البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).

١٣- قوله: (فَفِي الأَخْذِ بِالإِجْمَاعِ فَاعْلَمْ سَعَادَةٌ     كَمَا فِـي شُـذُوذِ الْقَوْلِ نَـوْعٌ مِنَ الخَطَرْ)

الأخذ بالإجماع أخذ بالكتاب والسنة الدالة على الإجماع، وهذا من أعظم أسباب السعادة، والاطمئنان للحق وبالحق ومع أهل الحق والسنة، بخلاف من تتبع الأقوال والأراء الشاذة فإنه على خطر، تجده غير متين في دينه، وغير مطمئن لعقيدته وعمله، قلق مضطرب، ومع ذلك رفقته أهل الشذوذ والبدعة، فالسنة مقرونة بالإجماع والاجتماع، كما أن البدعة مقرونة بالشذوذ والفرقة، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، والذكر يعم كل ما أمر الله تعالى به ومنه الإجماع.

****

١٤- وَمُعْتَرِضٌ أُتْــرُكْ اعْتِمَـادَ مَقَالِهِ يُفَــــارِقُ قَوْلَ التَّابِعِينَ وَمَنْ غَبَرْ

١٥- وَأَمْثَـــلُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِينَا طَرِيقَةً وَأَغْـــزَرُهُمْ عِلْمـاً مُقِيمٌ عَلَى الأَثَرْ

١٦- وَأَجْهَلُ مَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُعْجَبٌ بِخَاطِرِهِ يُصْغِي إِلَى كُلِّ مَنْ هَذَرْ[1]

**التعليق:**

١٤- قوله: ( وَمُعْتَرِضٌ أُتْرُكْ اعْتِمَادَ مَقَالِهِ) من اعترض على ما قرره الناظم من اتباع الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فلا تعتمد على قوله، بل اهجر مقالته ولا تقيم لها وزنًا، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ وقال: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.

قوله: (يُفَارِقُ قَوْلَ التَّابِعِينَ وَمَنْ غَبَرْ) وهذا المعترض مخالف لما كان عليه أهل القرون المفضلة من الصحابة والتابعين، (وَمَنْ غَبَرْ) مضى قبل التابعين، يعني: الصحابة.

١٥- قوله: (وَأَمْثَلُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِينَا طَرِيقَةً وَأَغْـزَرُهُمْ عِلْمـاً مُقِيمٌ عَلَى الأَثَرْ)

أفضل أهل العلم وأتقاهم لله تعالى وأصحهم سيرًا وعقيدة وسلوكًا وأخلاقًا وعبادة من كان على علم وعمل بالكتاب والسنة ونهج الصحابة، (وَأَغْـزَرُهُمْ عِلْمـاً..) العلم النافع ما أورث العمل بالحق والوقوف عنده، والأثر: ما تقدم ذكره.

١٦- قوله: ( وَأَجْهَلُ مَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُعْجَبٌ بِخَاطِرِهِ يُصْغِي إِلَى كُلِّ مَنْ هَذَرْ)

أجهل الناس بالحق من حرم العلم النافع، أو علم ولم يعمل، ومن هؤلاء علماء الكلام والمنطق، وعلماء التحزب والبدع، والتصوف والرفض وأشباههم، جمعوا بين الجهل بالحق الذي أراده الله تعالى وبين العُجب والفهم الخاطئ، وبلغ الأمر بأهل الكلام والتصوف إلى تتبع

---

(١) في نسخة: هدر، بالدال.

الخواطر والمكاشفات التي أخرجت بعضهم عن العلم والإسلام،

ويصدق فيهم قول ربنا تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

قوله: (مَـنْ هَذَرْ) بالذال وهو الكلام الذي لا معنى له. وفي نسخة ( هدر) بالدال، وهو كثير الكلام مما لا نفع فيه.

****

١٧- فَدَعْ عَنْكَ قَوْلَ النَّاسِ فِيمَا كُفِيتَـهُ فَمَا فِي اسْتِمَاعِ الزَّيْغِ شَيْءٌ سِوَى الضَّرَرْ

١٨- لَقَـــدْ أَوْضَحَ اللهُ الْكَرِيمُ بِلُطْفِهِ لَنَا الأَمْرَ فِـي الْقُـرْآنِ فَانْهَضْ بِمَـا أَمَرْ

١٩- وَخَــلَّفَ فِينَا سُـــنَّةً نَقْتَـدِي بِهَا مُحَمَّـــدٌ المَبْعُوثُ (عَوْناً)[١] إِلَى الْبَشَرْ

٢٠- وَمَـــنَّ عَلَى المَأْمُورِ بِالْعَقْلِ آلَةً بِهَا يَعْرِفُ الـمُتْلَـى مِنَ الْقَـوْلِ وَالْعِبَـرْ

**التعليق:**

١٧- قوله: (فَـدَعْ عَنْكَ قَـوْلَ النَّاسِ) اترك أراء الناس مما لا دليل عليه، وخاصة المبتدعة وأهل الكلام، فعلمهم جهل لا تلتفت إليه: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾.

وقال الأوزاعي رحمه الله تعالى: عليك بآثار من سلف وإياك وأراء الرجال فإن الأمر ينجلي وأنت على صراط مستقيم.

(فِيمَـا كُفِيتَـهُ) من أمور الدين، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾، ففي الكتاب والسنة كفاية وشفاء.

قوله: (فَمَا فِي اسْتِمَاعِ الزَّيْغِ شَيْءٌ سِوَى الضَّرَرْ) الزيغ: الشرك والبدع والمعاصي، في سماعها ضرر، والقلوب ضعيفة، والشبه خطافة، وفي قصة الدجال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من سمع بالدجال فلينأ عنه، فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث عليه من الشبهات) [٢].

---

(١) في نسخة: غوثاً.

(٢) رواه أبو داود (٤٣١٩) وغيره عن عمران رضي الله عنه وصححه الشيخان.

١٨- قوله: (لَقَدْ أَوْضَحَ اللهُ الْكَرِيمُ بِلُطْفِهِ لَنَا الأَمْرَ فِي الْقُرْآنِ فَانْهَضْ بِمَا أَمَرْ)

تقدم شرح هذا، وقال تعالى﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ فنحن بحاجة إلى الحرص على العمل بأوامر الكتاب السنة، لا إلى شقشقة المتكلمة والمبتدعة.

١٩- قوله: (وَخَلَّفَ فِينَا سُنَّةً نَقْتَدِي بِهَا مُحَمَّدٌ الْمَبْعُوثُ (عَوْناً) إِلَى الْبَشَرْ)

ترك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جانب القرآن الكريم السنة النبوية فتم بذلك الدين ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، وواجبنا الاقتداء بما ورد في الكتاب والسنة، ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾.

وقوله: (عَونًا (أو غَوْثاً) إِلَى الْبَشَرْ) تفسر بأنه يغيثهم بالعلم الكتاب والسنة ويعينهم على معرفة الله تعالى، وتوحيده وطاعته، والحذر من ضد ذلك، فهو الرحمة المهداه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كالغيث...) متفق عليه(١).

ولو عبر بما هو أوضح وأبعد عن الشبهة لكان أحسن.

٢٠- قوله: ( وَمَنَّ عَلَى الْمَأْمُورِ) وهم الإنس والجن. ( بِالْعَقْلِ) والعقل نعمة كبيرة نافعة إذا صحبه توفيق من الله تعالى، وأما مع الخذلان فلا فقد يردي صاحبه ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ الآية. ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

قوله: (آلَةً بِهَا يَعْرِفُ الْـمُتْلَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعِبَرْ) يعرف ما يجب اتباعه من القول، وما يصح

---

(١) البخاري (٧٩) ومسلم (٢٢٨٢).

الاعتبار به من القصص والحوادث، ومع هذا فالعقل تابع للشرع، لا مستقل عنه.

❊❊❊❊

٢١- فَـلاَ تَكُ بِدْعِيًّا تَزُوغُ عَنِ الهُدَى وَتُحْـدِثُ فَالإِحْـدَاثُ يُـدْنِـي إِلَى سَقَـرْ

٢٢- وَلاَ تَجْلِسَنْ عِنْـدَ الْمُجَادِلِ سَاعَةً فَعَنْـهُ رَسُولُ اللهِ مِـنْ قَبْــلُ قَـدْ زَجَـرْ

**التعليق:**

٢١- قوله: (فَلاَ تَكُ بِدْعِيًّا) أي: محدث بدعة أو تابع لها، فالمبتدعة صنفان: صنف أحدث البدع، وصنف تبعهم وتعصب لبدعتهم. والبدعة: التعبد بما لا دليل عليه ولا إجماع.

قوله: (تَزُوغُ عَنِ الْهُدَى) تنحرف وتميل عن الحق إلى الباطل، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾.

قوله: (وَتُحْـدِثُ فَالإِحْـدَاثُ يُـدْنِـي إِلَى سَقَـرْ) تقدم حديث (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) وأهل البدع كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم قال: (دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها) متفق عليه[(١)].

٢٢- (وَلاَ تَجْلِسَنْ عِنْدَ الْمُجَادِلِ سَاعَةً) الجدل والمراء يجر إلى ضرب الأدلة ببعضها وكل واحد منهم يحرص على إسقاط دليل صاحبه، ولهذا لا يليق في الكلام على أدلة الكتاب والسنة عند الترجيح والرد على القول الآخر أن تقول: ودليله مردود، ولكن قل: واستدلاله مردود، والصحيح في تخريج الدليل كذا وكذا.

قوله: (فَعَنْهُ رَسُولُ اللهِ مِنْ قَبْـلُ قَـدْ زَجَرْ) الأدلة تنهى عن الجدل الغير مفيد ولو كان صاحبه محقًّا، وتنهى عن الجدل بالباطل أشد النهي وهي كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقال سبحانه: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾.

---

(١) البخاري (٧٠٨٤) ومسلم (١٨٤٧).

وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل) رواه الترمذي وغيره[١].

ولا يحمد من الجدل إلا ما كان عند الحاجة ولبيان الحق، وكان بالتي هي أحسن، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

****

(١) (٣٢٥٣) وصححه الشيخان.

٢٣- وَمَــــنْ رَدَّ أَخْبَارَ النَّبِيِّ مُقَــدِّماً ... لِــخَاطِرِهِ ذَاكَ امْــــرُؤٌ مَـــالَهُ بَصَرْ

٢٤- وَلاَ تَسْمَــعَنْ دَاعِ الكَــلاَمِ فَإِنَّهُ ... عَـدُوٌّ لِهَــذَا الدِّيـنِ عَـنْ حَمْلِـهِ حَسَـرْ

٢٥- وَأَصْحَابُهُ قَــدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا ... وَجَـازُوا حُـدُودَ الحَقِّ بِالإِفْكِ وَالأَشَرْ

---

**التعليق:**

٢٣- قوله: (وَمَــــنْ رَدَّ أَخْبَارَ النَّبِيِّ مُقَــدِّماً...) تقدم نحوه في البيت التاسع، والسادس عشر. وبعض المبتدعة لا سيما المتكلمة يرد الحديث بحجة أنه آحاد مثلًا، أو العقل لا يدل عليه، وحقيقة هؤلاء أنهم لا بصيرة لهم في معرفة الحق، كما قال تعالى في أسلافهم: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾.

٢٤- قوله: (وَلاَ تَسْمَعَنْ دَاعِ الكَلاَمِ) أهل الكلام ونحوهم.

قوله: (فَإِنَّهُ عَـدُوٌّ لِهَـذَا الدِّينِ) لأنه ببدعته يحارب اتباع الكتاب والسنة.

قوله: (عَـنْ حَمْلِـهِ حَسَـرْ) حسر: الإعياء والتعب، فحقيقة أمرهم أنهم عجزوا عن فهم الكتاب والسنة، وعن حفظهما والعمل بهما، فلجؤوا إلى الهوى لأنه أخف على نفوسهم المريضة.

٢٥- قوله: (وَأَصْحَابُهُ) أصحاب علم الكلام.

قوله: (قَدْ أَبْدَعُوا) أحدثوا بدعًا كثيرة وضلالات واسعة.

(وَتَنَطَّعُوا) تعمقوا وغلوا في بدعتهم.

(وَجَـارُوا حُـدُودَ الحَقِّ) ابتعدوا عن الحق كل واحد بقدر ضلاله.

(بِالإِفْكِ وَالأَشَرْ) بالكذب الكثير، والأشر: البطر الغرور والكبر.

ظنوا أنهم بلغوا العلم الذي لم يبلغه غيرهم فأصابهم الغرور والكبر، ولم يتوبوا، وهو معنى قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة)[١].

****

(١) رواه أبو الشيخ والطبراني في الأوسط (٤٢٠٢) وغيرهما وحسنه الألباني في ظلال الجنة.

٢٦-وَخُذْوَصْفَهُمْ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ إِنَّهُ     شَدِيـــــدٌ عَلَيْهِمْ لِلَّـذِي مِنْهُـمُ خَـبَرْ

٢٧- وَقَدْ عَـــدَّهُمْ سَبْعِينَ صِنْفاً نَبِيُّنَا     وَصِنْفَـــيْنِ كُلُّ مُحْـدِثٌ زَائِغٌ (دَعِـرْ)[1]

**التعليق:**

٢٦- قوله: (وَخُذْوَصْفَهُمْ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ) نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

قوله: (إِنَّهُ شَدِيدٌ عَلَيْهِمْ لِلَّذِي مِنْهُمُ خَبَرْ) خبر: عرف حقيقتهم.

وقد ورد في ذم البدع وأهلها: اللعن، ووصفهم بالضلال، والمروق من الدين، وتوعدهم بالنار، وأنهم دعاة على أبواب جهنم، وأنهم كداء الكلْب الكلِب بكسر اللام، ...الخ

وقد مر بعض ذلك، وسيأتي البعض.

٢٧- قوله: (وَقَدْ عَدَّهُمْ سَبْعِينَ صِنْفاً نَبِيُّنَا وَصِنْفَيْنِ) يشير إلى حديث الافتراق، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة) [2]. وهو حديث مشهور من طرق كثيرة.

قوله: (كُلُّ مُحْدِثٌ زَائِغٌ دَعِرْ أو ذعر...) بالدال أوالذال، وجميع أهل البدع تجمعهم هذه الأوصاف الثلاثة: محدث: ابتدع في الدين ما ليس منه في الاعتقاد وغيره.

زائغ: منحرف عن الحق وأهله.

ذعِر: بالذال وكسر العين، متحير مضطرب متناقض.

وأما (دعر) بالدال فمعناه: الخائن الردئ.



(١) في نسخة: ذعِر، بالذال.

(٢) رواه أبو داود (٤٥٩٦) وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الشيخان.

٢٨-فَذو الرَّفْضِ مَنْسُوبٌ إِلَى الشِّرْكِ عَادِلٌ عَـنِ الحَـــقِّ ذُو بُهْـتٍ عَلَـى اللهِ وَالنُّذُرْ

**التعليق:**

٢٨- قوله: ( فَذو الرَّفْضِ) الرافضة أول فرقة ضلت في الإسلام مع الخوارج السبئية، ومؤسسها عبد الله بن سبأ اليهودي، أظهر الحقد على عثمان رضي الله عنه حتى تم الخروج عليه وقتله، ثم أعلن الرفض فانفصلت الخوارج عن الرافضة، وأظهرت الرافضة حب علي رضي الله عنه والمغالاة فيه، ثم ادعوا فيه الربوبية، وكل عصر يأتي تنتقل الرافضة إلى شر ممن قبلهم.

قوله: (مَنْسُـوبٌ إِلَـى الشِّـرْكِ) وشركهم في جميع أنواع التوحيد كما بسطناه في غير هذا المختصر، فهم ينسبون الخلق والتدبير والحساب إلى الأئمة، ويعبدون قبورهم، ويصفونهم بصفات الله تعالى.

قوله: ( عَادِلٌ عَـنِ الحَـقِّ) مائل عن الحق، منحرف عن طريقه.

قوله ( ذُو بُهْـتٍ عَلَـى اللهِ وَالنُّذُرْ) كثير كذبهم على الله تعالى، وعلى رسله وهم النذر.

والرافضة أكذب الطوائف كلها.

****

٢٩-وَعَقْدِي صَحِيحٌ فِـي الخَوَارِجِ أَنَّهُمْ كِـلاَبٌ تَعَـاوَى فِـي ضَلاَلٍ وَفِـي سُعُـرْ

٣٠- وَيُورِدُهُمْ مَا أَحْـدَثُوا مِنْ مَقَالِهِمْ لَـــظًى ذَاتَ لَــهْبٍ لاَ تُبَـقِّي وَلاَ تَــذَرْ

**التعليق:**

٢٩- قوله: (وَعَقْـدِي صَحِيـحٌ) اعتقادي الذي سأذكره صحيح لصحة الأدلة عليه.

(فِـي الخَوَارِجِ) وهي طائفة ضالة تكفر بالكبائر، وتعلن شق العصا على المسلمين.

ومنهم الذين خرجوا على عثمان وعلي رضي الله عنهما.

قوله: (أَنَّهُمْ كِـلاَبٌ تَعَاوَى فِـي ضَلاَلٍ) في الدنيا، دل على ذلك أدلة منها قول النبي صلى الله عليه وسلم فيهم: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) متفق عليه[(١)].

قوله: (وَفِـي سُعُـرْ) في جهنم، وهذا وعيد ثابت في حق الخوارج، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيهم: (كلاب أهل النار) ثلاثًا. روى ذلك أبو الدرداء رضي الله عنه[(٢)].

ومن الخوارج اليوم الإباضية التي لا تزال تحارب أهل السنة في عمان وغيرها.

وأما خوارج العصر الحزبيون من الإخوان ونحوهم فهم ينتهجون العلمانية ويحملون فكر الخروج على الولاة.

---

(١) البخاري (٣٣٤٤) ومسلم (١٠٦٤).

(٢) رواه أحمد (٢٢٢٠٨) وابن ماجه (١٧٦) والترمذي (٣٠٠٠) وصححه الشيخان، ولفظ ابن ماجه: (كِلَابُ أهل النار، كلاب أَهْلِ النَّارِ، قَدْ كَانوا هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ فَصَارُوا كُفَّارًا. قُلْتُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ؟ قَالَ: بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

٣٠- قوله: (وَيُورِدُهُمْ مَا أَحْـدَثُوا مِنْ مَقَالِهِمْ...)

تقدم دليله الخاص آنفًا، وعموم حديث ( وكل ضلالة في النار) تشملهم أيضاً.

وقد أشار الناظم في شرحه إلى تكفيره للخوارج.

وهو قول لأهل العلم من الصحابة وغيرهم، والأقرب أنهم من أهل الضلال إلا من أتى بكفر كالذين ينكرون السنة النبوية.

****

٣١- وَأَبْـرَأُ مِـنْ صِنفَيْنِ قَدْ لُعِنَا مَعاً فَـذَا أَظْهَـــرَ الإِرْجَـا وَذَا أَنْكَـرَ الْقَـدَرْ

**التعليق:**

قوله: ( وَأَبْرَأُ مِنْ صِنْفَيْنِ) البراءة من الباطل من أوثق عرى الإيمان، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾. والبراءة: البغض ولازمها المجانبة والمعاداة، ومن ذلك ما ورد عن السلف من الأمر بهجر أهل البدع.

(قَدْ لُعِنَا مَعاً ) ورد في ذلك حديث ضعيف، لكن عموم حديث علي رضي الله عنه يعم جميع أهل البدع، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( لعن الله من آوى محدثًا)[١].

قوله: (فَـذَا أَظْهَرَ الإِرْجَـا) الإرجاء: نفي دخول العمل في حقيقة الإيمان.

ثم غلاتهم ينفون دخول القول أيضاً كما تقوله الجهمية والأشاعرة. أو ينفون عمل القلب وعمل الجوارح كما هو قول ابن كرام...

ومنهم من نفى العمل فقط وهم مرجئة الفقهاء.

وكلهم على ضلال وبعضهم أضل من بعض.

وأصل بدعتهم هو القول بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ثم جرهم هذا إلى أن المعاصي لا تنقص الإيمان، فالإيمان يبقى كله أو يذهب كله.

وقد دل القرآن الكريم على خلاف قولهم، قال تعالى: ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ وقال في دخول العمل في حقيقة الإيمان ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أي: صلاتكم وهي أعمال وأقوال. والأدلة كثيرة في هذا.

(وَذَا أَنْكَـرَ الْقَـدَرْ) القدرية: طائفة تنكر عموم مشيئة الله تعالى وعموم خلقه.

فيقولون: شاء الخير ولم يشأ الشر، وخلق الخير ولم يخلق الشر.

(١) رواه مسلم (١٩٧٨).

ثم جرهم هذا إلى القول بأن المكلف يخلق فعله، وأن الله تعالى لا يوفق أحدًا إلى طاعة، ولا يخذل من وقع بمعصية...ورأس القدرية هي المعتزلة.

كما أن الجبرية الجهمية والأشعرية أيضاً من طوائف القدرية، إلا أنهم أنكروا مشيئة العبد واختياره وجعلوه مجبورا على الهداية أو الضلال.

وكلا الطائفتين على خلاف القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ وقال: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ وهذا رد على المعتزلة.

وقال سبحانه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ وهذا رد على الجبرية.

****

٣٢- وَمَــا قَالَهُ جَهْمٌ فَحَـقًّا ضَلالَةٌ          وَبِشْـــرٌ فَمَـــا أَبْـدَاهُ جَهْلاً قَـدْ انْتَشَرْ

**التعليق:**

٣٢- قوله: (وَمَا قَالَهُ جَهْمٌ فَحَقًّا ضَلاَلَةٌ) الجهم بن صفوان السمرقندي (ت ١٢٨) ادعى الإسلام، وتأثر بالمعتزلة والفلاسفة، وخرج على الناس بمقالات خبيثة من أولها التعطيل والقول بأن كلام الله تعالى وصفاته وأفعاله مخلوقة، وغلا في الإرجاء كما غلا في الجبر... وقتل على الزندقة.

لكن المعتزلة ورثت عنه كثيرًا من الضلال والتعطيل، كما ورث الأشاعرة أيضاً ما تعلق بالجبر والإرجاء وشيء من التعطيل وغير ذلك، فبئس المورث وبئس الوارث وبئست التركة.

قوله: (وَبِشْـــرٌ فَمَـــا أَبْـدَاهُ جَهْلاً قَـدْ انْتَشَرْ) بشر بن غياث المريسي (ت ٢١٨) من رؤوس المعتزلة، يقال: كان أبوه من اليهود وادعى بشر الإسلام، لكنه غلا في التعطيل ونفي القدر...

ولم يكن من أهل العلم، بل من أهل الجهل، ومع ذلك كان مُلبِّسًا جر وراءه خلقًا إلى الضلال، وانتشر فكره في حضن المعتزلة.

ولما مات لم يشهد جنازته أحد من أهل السنة.

****

٣٣- وَجَعْـــدٌ فَقَدْ أَرْدَاهُ خُبْثُ مَقَالِهِ        وَأَمَّـــــا ابْـــنُ كُلاَّبٍ فَأَقْبِـحْ بِمَا ذَكَرْ

**التعليق:**

٣٣- قوله: ( وَجَعْدٌ فَقَدْ أَرْدَاهُ خُبْثُ مَقَالِهِ) الجعد بن درهم ( ت ١١٨ ) وهو من رؤوس المعتزلة المعطلة، وكان يصرح بأن الله تعالى لم يكلم موسى، ولا اتخذ إبراهيم خليلًا، عليهما السلام.

قتله خالد القسري على الزندقة كما هو مشهور في كتب التواريخ، وهو معنى قوله: ( أرداه) كان سبب هلاكه خبث مقاتله.

قوله: (وَأَمَّا ابْنُ كُلاَّبٍ فَأَقْبِحْ بِمَا ذَكَرْ) وهو عبد الله بن سعيد الملقب ابن كلَّاب البصري (ت ٢٤٠ )، كان نصرانيًا فأسلم، وتسلق إلى الكلام على العقيدة بجهل فزرع شرًّا عريضًا، ابتدع مذهبًا ملفقًا من مذهب جهم ومن مذهب المعتزلة، وشيء يسير من مذهب أهل السنة، وتبعه على ذلك أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي، وزعم أن كلام الله تعالى نفسي، واللفظ مخلوق، وعطل الكثير من الصفات، وغلا في الإرجاء كما غلا في الجبر، إلا أن الماتريدي تبع أهل السنة في الجملة في أكثر مسائل القدر، ووافق المعتزلة في بعضها، وأما في الصفات الخبرية فهو على مذهب المعتزلة.

****

٣٤- وَجَـاءَ ابْـنُ كَرَّامٍ بِهُجْرٍ وَلَمْ يَكُنْ ... لَـــهُ قَــدَمٌ فِي الْعِلْـمِ لَكِنَّهُ جَسَرْ

٣٥- وَسَقَّفَ هَــذَا الأَشْعَرِيُّ كَلامَهُ ... وَأَرْبَـى عَلَى مَـنْ قَبْلَـهُ مِـنْ ذَوِي الدَّبَرْ

٣٦- فَمَـا قَالَهُ قَـدْ بَانَ لِلْحَقِّ ظَـاهِراً ... وَمَـا فِي الْـهُدَى عَمْـداً لِمَنْ مَـازَ وَادَّكَرْ

---

**التعليق:**

٣٤- قوله: (وَجَاءَ ابْنُ كَرَّامٍ) محمد بن كرام السجستاني (ت ٢٥٥ ) وكان لا يقرأ ولا يكتب، وانشغل بالعبادة، ثم نزى على الكلام في العقيدة بجهل فأتي بالعجائب والمنكرات، ومن ذلك قوله: الإيمان قول فقط، وبالحسن والقبح على مذهب المعتزلة، ووافقوا الخوارج في مسائل، وقال ببدع أخرى، تنظر في كتب الفرق.

قوله: ( بِهُجْرٍ ) بهجر بضم الهاء: القول الباطل والسيء.

(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَدَمٌ فِي الْعِلْمِ لَكِنَّهُ جَسَرْ) تجرأ مع جهله، وغره كثرت أتباعه.

وهنا تعلم أن للبدع ثلاثة أصول: المكر والجهل والعناد.

فالمكر كالرافضة والصوفية والجهمية والحزبية أسست للمكر بالإسلام.

والجهل كابن كلاب وابن كرام تكلموا في العقيدة بجهل فجاءوا ببدع كبار.

والعناد كالمعتزلة والأشعرية والخوارج، فالخوارج لعنادهم وكبرهم عن حكم الصحابة، والمعتزلة عاندوا الحسن البصري حين اختلفوا معه فأسسوا بدعة المنزلتين ثم توالت بدعهم، والأشعري اختلف مع الجبائي المعتزلي فتركه ووافق جهما عنادًا له.

٣٥- قوله: (وَسَقَّفَ) وفي نسخة ( شقق) فالمعنى: أن أهل البدع قبل الأشعري جاءوا ببدع، وجاء الأشعري بتكميل الضلال، كما أن السقف أعلى البيت وتكملته. فاكتمل بيت البدع بالأشعرية والحزبية عجل الله تعالى بهدمه واجتثاثه.

وأما شقق: فمعناه: تكلف الكلام وزينه وتعاظم به. وكلا الوصفين ينطبق عليه قبل توبته.

قوله: ( هَذَا الأَشْعَرِيُّ كَلاَمَهُ) الأشعري هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ( ت ٣٢٤)

وكان معتزليًّا ثم كلابيًّا ثم رجع إلى السنة مع بقاء أخطاء يسيرة.

(وَأَرْبَـى عَلَى مَـنْ قَبْلَـهُ) زاد عليهم كما تقدم أنه جمع من ضلال المعتزلة مع ضلال الجهمية مع بدع جديدة، لكن في الجملة الأشعرية أقل ضلالا من المعتزلة إلا في باب القدر والإرجاء والنبوة فهم أضل، ومتأخروهم شر من متقدميهم.

قوله: ( مِنْ ذَوِي الدَّبَرْ) الدبر: الهلاك ، والأقوال الفاسدة.

٣٦- قوله: (فَمَا قَالَهُ قَدْ بَانَ لِلْحَقِّ ظَاهِراً) ظهر لأهل الحق فساد قوله.

(وَمَـا فِي الهُـدَى عَمْداً) والذي جاء هدى للناس من الكتاب والسنة هو الحق الواضح العمدة، ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ لا غموض فيها.

( لِمَنْ مَـازَ وَادَّكَرْ ) ماز: ميز بين الحق والباطل، وادكر: اتعظ واعتبر وتدبر.

****

٣٧- يُكَــفِّرُ هَـــذَا ذَاكَ فِيمَـا يَقُولُهُ وَيَذْكُـــرُ ذَا عَنْهُ الَّـــذِي عِنْدَهُ ذُكِـرْ

٣٨- وَبِالْعَقْـــلِ فِيهَا يَزْعُمُونَ تَبَايَنُوا وَكُلُّـــهُمُ قَـــدْ فَارَقَ الْعَقْلَ لَوْ شَعَرْ

**التعليق:**

٣٧-. قوله: ( يُكَفِّرُ هَذَا ذَاكَ فِيمَا يَقُولُهُ) من سمات أهل البدع انتشار التكفير لبعضهم عند الاختلاف.

(وَيَذْكُرُ ذَا عَنْهُ الَّذِي عِنْدَهُ ذُكِرْ) والآخر يقابل تكفير الأول بتكفيره إياه، ويتراشقون بالتكفير والتضليل، بل الطائفة الواحدة تتفرق وتكفر بعضها، وصدق ربنا جل وعلا إذ يقول: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.

٣٨- قوله: (وَبِالْعَقْـــلِ فِيهَا يَزْعُمُونَ تَبَايَنُوا...)

تقدم كلامٌ في هذا الموضوع عند البيت رقم عشرين.

وتباينوا: اختلفوا وتفاوتوا كل يقرر بعقله ما يرفضه الآخر، والواقع أنهم جميعا خالفوا العقل ببدعهم، فالعقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، دل على ذلك أن الله تعالى وصف المشركين والمتمردين بعدم العقل: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

لكنهم لم يشعروا لاغترارهم بباطلهم، فالباطل يعمي ويصم.



٣٩- فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا وَلازِمْ طَرِيقَ الحَقِّ وَالنَّصِّ وَاصْطَبِرْ

٤٠-وَخُذْ مُقْتَضَى الآثَارِ وَالْوَحْيِ فِي الَّذِي تَنَازَعَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الْفِقَرْ

٤١-فَمَا لِذَوِي التَّحْصِيلِ عُذْرٌ بِتَرْكِ مَا أَتَاهُ بِهِ جِبْرِيلُ فِي مُنْزَلِ السُّوَرْ

٤٢- وَبَيَّنَ فَحْوَاهُ النَّبِيُّ بِشَرْحِهِ وَأَدَّى إِلَى الأَصْحَابِ مَا عَنْهُ قَدْ سُطِرْ

---

**التعليق:**

٣٩- قوله: (فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا ) هذه الأبيات تكرير لما تقدم أول القصيدة لغرض التأكيد على لزوم الكتاب والسنة، وترك البدع والضلال.

(وَلازِمْ طَرِيقَ الحَقِّ وَالنَّصِّ وَاصْطَبِرْ) النص الدليل الشرعي، ومعناه كما فهم السلف، لا على تأويل وتحريف الخلف. (واصطبر) بالغ في الصبر على ذلك.

٤٠- قوله: (وَخُذْ مُقْتَضَى) ما دلت عليه ( الآثَارِ وَالْوَحْيِ) القرآن والسنة. ( فِي الَّذِي تَنَازَعَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الْفِقَرْ) الفقرات، يريد مسائل العقيدة، التي وقع فيها الخلاف. ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ﴾.

٤١- قوله: (فَمَا لِذَوِي التَّحْصِيلِ) يعني: أهل العلم والراغبين في الحق والنجاة في الدنيا والآخرة. (عُذْرٌ ) ليس لهم عذر ( بِتَرْكِ مَا أَتَاهُ بِهِ جِبْرِيلُ فِي مُنْزَلِ السُّوَرْ) مع وضوحه وتكرار مسائل الاعتقاد خاصة وبأساليب متنوعة.

والعذر بالجهل حق، لكن لمن يستحق ذلك، أما المعرض والمعاند فلا عذر لهم.

٤٢- (وَبَيَّنَ فَحْوَاهُ النَّبِيُّ بِشَرْحِهِ) وزاد الأمر وضوحًا شرح النبي صلى الله عليه وسلم لمعناه، وتطبيقه عمليًّا لأصحابه، فانتفى العذر أكثر.

( وَأَدَّى إِلَى الأَصْحَابِ مَا عَنْهُ قَدْ سُطِرْ) علم أصحابه، وهم نقلوه لمن بعدهم، وهكذا إلى زماننا، ولله تعالى الحمد والمنة.

٤٣ – فَبِاللهِ تَــــوْفِيقِي وَآمُـلُ عَفْوَهُ وَأَسْــــأَلُهُ حِفْــظاً يَقِــينِي مِنَ الْغِيَرْ

٤٤ – لِأَسْعَــــدَ بِالْفَـوْزِ المُبِينِ مُسَابِقاً إِلَى جَنَّـــةِ الْفِـرْدَوْسِ فِي صَالِـحِ الزُّمَرْ

**التعليق:**

٤٣ – قوله: ( فَبِاللهِ تَوْفِيقِي) التوفيق: الإعانة على الطاعة والإصابة فيها للسنة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم. (وَآمُلُ عَفْوَهُ) أرجو من الله تعالى التجاوز عن السيئات، ومضاعفة الحسنات، (وَأَسْأَلُهُ حِفْظاً يَقِينِي مِنَ الْغِيَرْ) وأساله أن يحفظني من التغير من حال السنة إلى البدعة، أو من الخير إلى الشر، وأن يثبتني حتى المات.

وقد كان من أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم قوله: ( يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) [(١)].

٤٤ – قوله: (لِأَسْعَــــدَ بِالْفَـوْزِ المُبِينِ مُسَابِقاً...) وهذا التوفيق والثبات أرجو أن يكون سببًا لسعادتي وفوزي الكبير بأن أكون من السابقين في دخول الجنة بلا عذاب.

(فِي صَالِـحِ الزُّمَرْ) في الجماعات التي تدخل الجنة أولًا وهم الأنبياء والشهداء والصالحون، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر) متفق عليه [(٢)].

**انتهى التعليق، وبالله توفيقي، وآمل عفوه، وأساله أن يحفظني من التغير في ديني وبدني وأساله الفوز في أعلى جنة الفردوس، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.**

**وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.**

(١) رواه أحمد (١٢١٠٧) وغيره عن أنس رضي الله عنه، وصححه الشيخان.

(٢) البخاري (٣٣٢٧) ومسلم (٢٨٣٤).

# التعليق

# شرح كشف الشبهات

## (شرح الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى)

تعليق
أبي عبد الله محمد المصنعي
وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الحق المبين، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فهذا تحقيق وتعليق على كتاب الإمام ابن باز رحمه الله تعالى (شرح كشف الشبهات) وغالبه من كلام الأئمة الأعلام في عصرنا (ابن مانع والألباني والعثيمين والوادعي والفوزان) وغيرهم زيادة في الفائدة، وتوضيح مشكل، والنقولات من شروحاتهم على الكتاب (كشف الشبهات)، وما كان من غيره عزوته، مع تخريج الأحاديث على كتب الشيخ الألباني والشيخ الوادعي رحمهما الله تعالى، وقد سمعت الشرح الصوتي كاملًا وصححت الكتاب عليه.

وبالنسبة للأسئلة فقد جعلتها في قسم مستقل نهاية الكتاب.

وأسأل الله التوفيق والسداد وحسن الختام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

**كتبه أبو عبد الله المصنعي**

دار الحديث بمعبر ١٤٢٨ هـ

****

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

وبه نستعين(٢)

## [ تعريف التوحيد وبيان متى حدث الشرك ]

(١) في كثير من الطبعات زيادة (وبه نستعين)،

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: وبه نستعين: أي: نطلب العون من الله عز وجل وحده. أ.هـ

وفي أخرى: (وبه ثقتي) أي: توكلي عليه وحده.

(٢) قال الشيخ صالح الفوزان وفقه الله تعالى: ابتدأ الرسالة بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) وهذه هي السُّنَّة: أن تبدأ الكتب والرسائل بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) كما ابتدأ الله تعالى بها في كتابه فأول ما ترون في المصحف الشريف...، والنبي – صلى الله عليه وسلم – كان إذا كتب يبدأ كتبه بـ «بسم الله الرحمن الرحيم». وإذا تحدث إلى أصحابه يبدأ مجلسه بـ(بسم الله الرحمن الرحيم).

والحكمة في البدء بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) التبرك بها لأنها كلمة مباركة فإذا ذكرت في أول الكتاب أو في أول الرسالة تكون بركة عليه. أما الكتب أو الرسائل التي لا تبدأ بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) فإنها تكون ناقصة لا خير فيها، ومن ناحية أخرى (بسم الله الرحمن الرحيم) فيها الاستعانة بالله جل وعلا فقوله: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم) أي: أستعين وأتبرك بـ(بسم الله الرحمن الرحيم). أ.هـ

واكتفى المصنف بالبسملة عن الحمد والثناء وهو جائز، والأولى والأكمل الجمع بينهما لأدلة كثيرة، ومنها أن القرآن الكريم افتتح كذلك بالحمد والثناء.

**اعلم -رحمك الله- أنَّ التوحيد هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده، فأوَّلهم نوح عليه السلام(١)، أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصَّالحين: ودٍّ، وسواعَ، ويغوثَ، ويعوقَ ونسرٍ.**

**وآخر الرسل محمد ﷺ، وهو الذي كسر صور هؤلاء الصَّالحين، أرسله الله إلى أناسٍ يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرًا، ولكنَّهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، يقولون: نُريد منهم التَّقرب إلى الله! ونُريد شفاعتهم عنده! مثل: الملائكة، وعيسى، ومريم، وأناس، وغيرهم من الصالحين.**

**فبعث الله إليهم محمدًا ﷺ يُجدد لهم دين أبيهم إبراهيم، ويُخبرهم أنَّ هذا التَّقرب والاعتقاد محض حقٍّ لله تعالى، لا يصلحُ منه شيء لغيره لا لملك مُقرَّبٍ، ولا لنبي مرسلٍ، فضلًا عن غيرهما، وإلا فهؤلاء المشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ مُقرون؛ يشهدون أنَّ الله هو الخالق وحده لا شريكَ له، وأنه لا يرزق إلا هو، ولا يُحيي ولا يُميت إلا هو، ولا يُدبر الأمر إلا هو، وأنَّ جميع السَّماوات السبع ومَن فيهن، والأرضين السبع ومَن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره.**

**فإذا أردتَ الدليل على أنَّ هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشهدون بهذا فاقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].**

---

(١) قال الشيخ ابن مانع رحمه الله تعالى: أي: أول الرسل الذين بعثهم الله لدعاء قومهم إلى توحيد الله ونهيهم عن الإشراك به، وأما أول الأنبياء مطلقاً فهو آدم عليه السلام. أ.هـ

ودليل ذلك في حديث الشفاعة: (فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا) متفق عليه (خ ٣٣٤٠) (م ١٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهناك أدلة أخرى.

وقوله: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤ - ٨٩].

الشرح[١]:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلِّ وسلم على رسول الله.

يقول المؤلفُ رحمه الله في كتابه المسمى "كشف الشبهات[٢]": عباد القبور لهم شبهات كثيرة يُوردونها على الدُّعاة إلى الله[٣]، ويلبسون بها على بعض الناس في دعوتهم الأموات،

---

(١) وللشيخ شرح آخر بعنوان: (مقتطفات من كشف الشبهات) لعله أوسع من هذا.

(٢) هذا الاسم للكتاب مشهور عن طلاب الشيخ، ولا نعلم أنه جعل هذه التسمية للكتاب.

وسبب تأليف هذا الكتاب كما قال الشيخ حسين بن غنام رحمه الله تعالى في تاريخه: (ثم ألف الشيخ رسالة عامة تسمى (كشف الشبهات) جوابًا لكثير من شبههم التي أدلوا بها في مصنفاتهم). أ.هـ يعني: عباد القبور من صوفية وشيعة ونحوهم (تاريخ نجد ٢٢٥).

وقال الشيخ الفوزان وفقه الله تعالى: هذه الرسالة «كشف الشبهات» التي نحن بصدد شرحها - إن شاء الله تعالى - وهي عبارة عن رد الشبهات التي أثيرت حول دعوة التوحيد التي قام بها الشيخ.

(٣) قال الشيخ صالح الفوزان وفقه الله تعالى: والمراد هنا كشف ما كان عند النَّاس من شبهات حول عبادة القبور والاستغاثة بها التي عمت كثيرًا من بلاد الإسلام من بعد القرون المفضلة، حيث أُدخل في الإسلام ما ليس منه وذلك عن طريق الشيعة والمتصوفة فهم الذين تسببوا في نشر هذه الشبهات وهذه الشركيات التي انتشرت في بلاد الإسلام بحجج واهية، والجهال يظنونها حقًّا.

واستغاثتهم بالملائكة والأنبياء ونحو ذلك، يقولون: هؤلاء لهم جاهٌ عند الله، ولهم شفاعة عند الله، وهم مُقربون عند الله، ونحن نطلب منهم الشفاعة، ونطلب منهم القربى، نعرف أنهم لا يتصرفون في أنفسهم، وأنهم لا يخلقون، ولا يرزقون، ولكن نريد شفاعتهم، نريد تقريبهم لنا إلى الله زلفى، نريد أن ينفعونا بشفاعتهم، يُشبهون على الناس.

فالمؤلف كتب هذه الرسالة "كشف الشبهات" لإيضاح هذه الشبهات وإبطالها، وبيان أنَّ هذه الشبهات لا تلتبس على أهل العلم والإيمان، بل أوضح الرسل إبطالها، وأوضح القرآن إبطالها، فيقول رحمه الله: "اعلم[1]" يعني: يا أيها القارئ، أيها المسلم، "أن التوحيد هو إفراد الله بالعبادة"[2] هو دين الله، قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣]، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة:٥].

فالتوحيد هو إفراد الله بالعبادة، وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله به إلى عباده، من أولهم نوح، إلى آخرهم محمد ﷺ، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، هذا دين الرسل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

---

(١) قال الشيخ صالح الفوزان وفقه الله تعالى: اعلم: هذه الكلمة يبدأ بها في التنبيه إلى الأمور المهمة فإذا أردت أن تنبه شخصًا على شيء مهم من مسائل العلم تقول له: اعلم من أجل أن يتنبه.

(٢) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختص به، وأنواعه ثلاثة: الأول: توحيد الربوبية.. والثاني: توحيد الألوهية.. والثالث: توحيد الأسماء والصفات.

قد كان عليه نوح، وقبله آدم وذريته، وهكذا الرسل بعده هم على هذا، فلما حدث الشركُ في قوم نوحٍ[(١)]، وأشركوا بودٍّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر، أرسل الله إليهم نوحًا عليه الصلاة والسلام ينهاهم عن عبادة هذه الصور -الأصنام- وهم صوروهم ليتأسّوا بهم، كانوا رجالًا صالحين، فلما هلكوا في قوم نوحٍ جاءهم الشيطان وقال: هؤلاء صفتهم كذا وصفتهم كذا، وهم صالحون وأخيار، صوروا صورهم، واجعلوها في مجالسهم؛ حتى تذكروا عبادتهم، حتى تقتدوا بهم.

حتى يصيدهم بعد ذلك بالشرك، أو مَن بعدهم، فصوروها ونصبوها في مجالسهم، حتى طال عليهم الأمدُ فعبدوهم من دون الله.

(١) قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: من الثابت في الشرع أن الناس منذ أول عهدهم كانوا أمة واحدة على التوحيد الخالص ثم طرأ عليهم الشرك، والأصل في هذا قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾(١) . قال ابن عباس رضي الله عنه: «كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين».

وقال: ولهذا قال الحافظ ابن كثير ( ١ / ٢٥٠ ) : " والقول الأول عن ابن عباس أصح سندًا ومعنًى لأن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نوحًا عليه السلام فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض ". وهذا القول هو الذي صححه ابن القيم في « إغاثة اللهفان » ( ٢ / ٢٠٥ ).

فالنبي ﷺ لما بعثه الله أنكر على المشركين عبادة الصالحين، وأخبرهم بما جرى لقوم نوح، وأنزل الله عليه في ذلك سورة نوح، وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين، كانت موجودةً في العرب فأمر بتكسيرها[(١)] لما فتح الله عليه مكة عليه الصلاة والسلام: ودّ وسُواع ويغوث ويعوق ونسرا.

وكان المشركون يتعبدون عند هذه الأصنام وأشباهها؛ يرجون بركتها وشفاعتها عند الله ونفعها، فيقولون: ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ [يونس:١٨]، ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر:٣]، ما يعتقدون أنها تخلق وترزق كما يظن المشركون الذين في زماننا، يظنون أنَّ أولئك يعتقدون أنها تخلق وترزق، لا، هم يظنون فيها، هم يعتقدون فيها أنها مخلوقة مربوبة، لا تخلق ولا ترزق، ولكن يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾، ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾، ومع هذا كفرهم الله، وأرسل إليهم رسولًا، وقاتلهم الرسول على هذا الشرك[(٢)].

وهذا يُبين للقارئ حقيقة الشرك، وأنه هو التَّشفع بالصَّالحين، وطلبهم القربة من الله، والذبح لهم، والنذر لهم، والسجود لهم؛ لقصد القربة والشَّفاعة: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾، ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾، ما قالوا أنها تخلق وترزق، الله بيَّن هذا في كتابه العظيم، قال لنبيه: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ﴾ [يونس:٣١] يعني: سيعترفون ويقولون: الله، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ

---

(١) أي: الأصنام، وغالبها نحتت على صور أناس صالحين.

(٢) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: ولا ينفع الإقرار بالربوبية حتى يكون معه الإقرار بالألوهية وعبادة الله وحده. واعلم أن الإقرار بالربوبية يستلزم الإقرار بالألوهية، وأن الإقرار بالألوهية متضمن الإقرار بالربوبية.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [لقمان:٢٥]، ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون:٨٤- ٨٩].

والآيات كثيرة في هذا، كلها تدل على أنهم مُقرون بأنَّ الله خالق الأرض، خالق السماء، خالق كل شيء، ولكنَّهم كفروا بطلبهم الشَّفاعة والقُربة من الأنبياء والصَّالحين، والذبح لهم، والنذر لهم، ونحو ذلك، كفروا بهذا، وإلا فهم يعلمون أنَّ جميع المخلوقات الله خالقها، والله رازقها ، هم مقرون بهذا، ليس عندهم فيه شك، ولكنَّهم توسطوا بهم في طلب الشَّفاعة، في طلب المغفرة، في غير هذا من مطلوبهم، وقالوا: إنما تقربنا إليهم نرجو شفاعتهم وتقريبهم لنا.

فبين الله بطلان هذا، وأنَّ هذا شرك وكفر وضلال، وأنَّ ذبحهم لهم ونذرهم لهم ودعاءهم إياهم كل هذا من الشرك الأكبر(١)، ولو اعتقدوا أنهم مخلوقون مرزوقون، ما داموا صرفوا هذه العبادة لهم، واستغاثوا بهم، ونذروا لهم، وذبحوا لهم، هذا هو الشرك، فلعلهم بهذا -لعلَّ هؤلاء المتأخرين- إذا بُصّروا يتبصرون، وإذا ذكروا يتذكرون بما عليه أهل الشرك، وأنَّ هذا الذي عليهم هو دين المشركين الأولين.

(١) قال الشيخ الوادعي رحمه الله تعالى: الذي يدعو الأموات لرجاء جلب نفع أو دفع ضر يُبين له أن هذا شرك وكفر، فإن أصر على دعاء غير الله فهو مشرك حلال الدم والمال. فتاوى العقيدة (٣٦).

وهؤلاء زادوا على الأولياء أيضًا؛ لأنَّ شركهم دائم في الرَّخاء والشدة، والأولون في حال الرخاء خاصةً، أما في حال الشدائد فيُخلصون لله الدِّين، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[1] [العنكبوت:٦٥].

أما هؤلاء المشركون -عباد البدوي وعباد الحسين[2] وعباد الجيلاني وغيرهم- هؤلاء شركهم دائم في الرخاء والشدة -نعوذ بالله- هم أشد شركًا من الأولين، وأعظم وأقبح، وبعضهم يُشرك في الربوبية أيضًا، بعضهم يجعل معبوداتهم تُشارك الله في تصريف الكون، شرك آخر، شرك في الربوبية، نعوذ بالله. فالمقصود أنَّ شرك المتأخرين أعظم من شرك الأولين وأقبح من جهتين: من جهة أن شركهم دائم في الرخاء والشدة، والأولون بخلاف ذلك.

ومن جهة أنَّ كثيرًا منهم شركوا آلهتهم حتى في تدبير الأمور، وفي خلق الخلق، وفي رزق العالم، وهذا أقبح من شرك الأولين وأخطر وأشد ضلالًا وبُعدًا عن الهدى.

نسأل الله العافية، وفَّق الله الجميع.



(١) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: ولا ينفع الإقرار بالربوبية حتى يكون معه الإقرار بالألوهية وعبادة الله وحده. واعلم أن الإقرار بالربوبية يستلزم الإقرار بالألوهية، وأن الإقرار بالألوهية متضمن الإقرار بالربوبية.

(٢) قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: فهذه كثير من بلاد المسلمين وخاصة الشيعة منهم ففيها عديد من مظاهر الشرك والوثنية كالسجود للقبور والطواف حولها واستقبالها بالصلاة والسجود ودعائهم من دون الله تعالى وغير ذلك مما سبق ذكره.

## [ تفسير التوحيد وبيان حقيقة الشرك ]

**فإذا تحققت أنهم مُقرون بهذا، ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسولُ الله ﷺ، وعرفت أنَّ التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يُسميه المشركون في زماننا: الاعتقاد، كما كانوا يدعون الله ليلًا ونهارًا، ثم منهم مَن يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقُربهم من الله(١)؛ ليشفعوا له، أو يدعو رجلًا صالحًا مثل: اللات، أو نبيًّا مثل: عيسى.**

**وعرفت أنَّ رسول الله ﷺ قاتلهم على هذا الشرك(٢)، ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، وقال: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ [الرعد:١٤].**

**وتحققت أنَّ رسول الله ﷺ قاتلهم ليكون الدُّعاء كله لله، والنذر كله لله، والذبح كله لله، والاستغاثة كلها بالله، وجميع أنواع العبادات كلها لله.**

**وعرفت أنَّ إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يُدخلهم في الإسلام، وأنَّ قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء يُريدون شفاعتهم، والتَّقرب إلى الله بذلك؛ هو الذي أحل دماءهم وأموالهم؛ عرفت حينئذٍ التوحيد الذي دعت إليه الرسلُ، وأبى عن الإقرار به المشركون.**

**وهذا التوحيد هو معنى قولك: (لا إله إلا الله)(٣)، فإنَّ الإله عندهم هو الذي يُقصد لأجل هذه الأمور، سواء كان ملكًا، أو نبيًّا، أو وليًّا، أو شجرةً، أو قبرًا، أو جنيًّا، لم يُريدوا أنَّ الإله هو الخالق**

---

(١) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: يزعمون أن من قرب من الله سبحانه وتعالى فهو مستحق للعبادة وهذا من جهلهم فإن العبادة حق الله وحده لا يشركه فيها أحد.

(٢) والشرك: صرف العبادة لغير الله تعالى.

والشرك معناه العام: أن يُجعل لله تعالى شريك في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته.

وقد مر تفصيله في كتب كثيرة.

(٣) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: أي: معنى لا إله إلا الله هو توحيد الألوهية لا توحيد الربوبية.

**الرازق المدبر، فإنهم يعلمون أنَّ ذلك لله وحده -كما قدمتُ لك- وإنما يعنون بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ (السيد)[(١)]، فأتاهم النبي ﷺ يدعوهم إلى كلمة التوحيد، وهي (لا إله إلا الله)، والمراد من هذه الكلمة معناها، لا مجرد لفظها[(٢)].**

**والكفار الجهال يعلمون أنَّ مُراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو إفراد الله تعالى بالتَّعلق به، والكفر بما يُعبد من دونه، والبراءة منه، فإنه لما قال ﷺ: قولوا: لا إله إلا الله[(٣)]، قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥].**

**فإذا عرفت أنَّ جهال الكفار يعرفون ذلك، فالعجب ممن يدَّعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفرة[(٤)]، بل يظن أنَّ ذلك هو التَّلفظ بحروفها، من غير اعتقاد القلب لشيءٍ**

(١) قال الشيخ ابن مانع رحمه الله تعالى: مراده بالسيد ما يعتقده الجهال في بعض الأشخاص الدجالين والمشعوذين الذي يلبسون على العوام بأنهم أهل كرامات وتصرف في الأمور وأنه ينبغي الالتجاء إليهم ودعاؤهم والتوسل بهم إلى الله، فالعامة يسمون هذا الدجال سيداً وهذا معروف معلوم.

(٢) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: معناها: لا معبود بحق إلا الله فمن قال: لا إله إلا الله وجب عليه أن يُفرد الله بالعبادة وأن يترك عبادة ما سواه، فإن المقصود من هذه الكلمة معناها والعمل بمقتضاها لا مجرد النطق بها دون عمل بمعناها ومقتضاها، فمن قالها وهو يعبد غير الله لم يكن عاملاً بمقتضاها وهو ترك الشرك، ولا ينفعه مجرد النطق بها لأنه قد ناقض فعلُه قولَه.

(٣) رواه أحمد (٣/ ٣٩٢) عن ربيع الديلي رضي الله عنه وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

(٤) قال الفوزان الألباني رحمه الله تعالى: يقولون لا إله إلا الله ويكثرون، ولهم أوراد في الليل والنهار يرددونها ومع هذا يعبدون القبور والأضرحة ويستغيثون بغير الله عز وجل. فلم يفهموا معنى لا إله إلا الله وأنها تطلب منهم ترك عبادة القبور والأضرحة و هؤلاء قالوها وعبدوا غير الله، فالأولون أحذق منهم ولهذا يقول الشيخ: لا خير في رجل جهّالُ المشركين أعلمُ منه بمعنى لا إله إلا الله.

**من المعاني، والحاذق منهم يظن أنَّ معناه: لا يخلق ولا يرزق إلا الله، ولا يُدبر الأمر إلا الله، فلا خيرَ في رجلٍ جهالُ الكفار أعلم منه بمعنى (لا إله إلا الله)**[١].

**الشرح:**

يقول المؤلفُ رحمه الله: إذا تحققت ما تقدم مما ذكره المؤلفُ؛ من أن المشركين يُقرون بأنَّ الله هو الخالق الرازق المدبر، وأنه يُحيي الموتى، وأنه على كل شيءٍ قدير، وأنه يُنزل المطر، وأنه على كل شيءٍ قدير فيما يتصرف فيه، ولكنَّهم يُنكرون توحيد الإلهية وتخصيص الله بالعبادة، ويرون أنه لا مانع من التَّعلق على الصالحين: كاللات، أو على الأنبياء: كعيسى، أو على غيرهم من الأشجار والأحجار؛ لطلب البركة، لطلب الشفعة، كما فعلوا مع العُزَّى ومناة واللات، ومع عيسى وأمه، إلى غير ذلك، ومع الملائكة، ويرون أنَّ التعلق بهؤلاء وطلب الشَّفاعة منهم والاستغاثة بهم والنَّذر لهم والذَّبح لهم[٢] أنَّ هذا لا بأس به، وأنَّ هذا لا يجوز منعهم منه؛ ولهذا أنكروا على النبي ﷺ ذلك وقالوا لما قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾، وقالوا: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات:٣٦- ٣٧].

---

(١) أما من يجهل المعنى لكنه لا يمارس الشرك فهذا أهون ولا يخرجه جهله من الإسلام، وأما من جمع بين الجهل والشرك فهو أردى حالاً.

(٢) قال الشيخ الوادعي رحمه الله تعالى: من يذبح لميت ويعتقد فيه من غير الله تعالى فهذا شرك، والغالب كما قال الصنعاني في تطهير الاعتقاد: أنهم ما يذبحون على قبر ولي إلا عن عقيدة. فتاوى العقيدة (٤١) قمع المعاند (٢٤).

فهم لا يُنكرون عليه دعواه بأنَّ الله ربهم وخالقهم ورازقهم، ومُنزل المطر، ومُجري الشمس والقمر، يعرفون هذا، ولكن أنكروا عليه لما دعاهم إلى توحيد الله والإخلاص لله، وترك النذر لغير الله، والذبح لغير الله، ونحو ذلك مما كانوا يفعلونه، ويرون أنَّ النذر لغير الله، والدعاء لغير الله، وطلب الشفاعة من الملائكة أو من الأنبياء: أنَّ هذا لا يضرّ، وأنَّ هذا من باب التَّوجه بهم، والتَّقرب بهم: ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾، ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾، يعني: ما قصدنا أنهم يخلقون أو يرزقون أو يُدبرون، لا، بل نعرف أنَّ هذا لله، ولكن يُريدون أنهم يُقربونهم إلى الله.

هذا الذي قاله المشركون الأولون، وأنكره النبيُّ عليه الصلاة والسلام؛ هو ما يقوله المتأخرون، المتأخرون يقولون في تعلقهم بالأموات والأنبياء والصَّالحين: إنما نُريد شفاعتهم، يشفعون لنا، لهم جاهٌ يشفعون لنا، فنعبدهم لأجل أن يشفعوا لنا عند الله، وينفعونا عند الله. فهذا الذي قاله هؤلاء هو الذي قاله الأولون، ولكن الأولين أخفّ منهم شركًا، وأقل شركًا؛ لأنَّ الأولين في حال الرخاء يُشركون، وفي حال الشَّدائد يُخلصون لله العبادة، أما هؤلاء المتأخرون فشركهم دائم في الرخاء والشدة، مع الصالحين ومع غيرهم[١].

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وقد يعتذر لهم بعض من لا بصيرة عنده بالتوحيد.
فيقول: هؤلاء معذورون ولا يعتقدون في الأموات أنهم يخلقون ويرزقون وإنما اتخذوهم وسائط وشفعاء، فإن استحيى قال: هؤلاء مخطئون وربما يقول: هؤلاء مجتهدون والمجتهد مأجور أو يقول: هؤلاء جهال...
وكيف يكونون جهالاً والقرآن يتلى عليهم، والأحاديث تسمع، وكلام أهل العلم يتردد عليهم، بل هؤلاء معاندون لأنهم قد قامت عليهم الحجّة فلم يقبلوها.

فالواجب أن يكون عندك تميز لهذا الأمر، وأن دين المشركين غير دين غير دين المسلمين، وأن الرسول ﷺ دعاهم إلى توحيد الله، أرسله الله إليهم يدعوهم إلى توحيد الله، إلى طاعة الله، إلى ترك الشرك بالله سبحانه، يدعوهم إلى ترك المعاصي، فهم قابلوا هذه الدَّعوة بالصدود والمعاداة والخصومة، وقاتلوه على هذا يوم بدر، ويوم أحد، ويوم الأحزاب، كل هذا دفاع عن دينهم الباطل، عن تعلقهم على غير الله، وشركهم بالله، ولكن الله أيَّد نبيه ونصره عليهم، حتى فتح عليه مكة عنوةً، ودخلوا في دين الله أفواجًا.

فجميع ما يتعلق بالدَّعوة يدل على هذا المعنى، وأنَّ المدعو إذا كان يتعلق بالأموات أو بالكواكب أو كذا، هذا الذي يُدعا ويُبين له، أما كونه يشكّ في الربوبية، فهذا شرك زائد، يكون أكفر من الأولين، إذا زعم أن شيخه يتصرف في الكون، يُدبر الأمور؛ صار شركه أكبر من شرك أبي جهل وأشباهه.

فالأولون عرفوا التوحيد لله من جهة الربوبية: الخلق والرزق والتَّدبير، وأشركوا بالله في الإلهية، في العبادة: في الخوف والرجاء، والصوم والصلاة، والذبح والنذر، ونحو ذلك.

أما هؤلاء المتأخرون فشركهم دائم في الرخاء والشدة، ومع الصالحين ومع غيرهم، فصاروا أكثر شركًا وأشرَّ من الأولين بسبب تساهلهم وعنادهم وعدم قبولهم النُّصح، وبسبب شركهم في الرخاء والشدة، فينبغي للمؤمن أن ينتبه لهذا، وأن يعرف أنَّ الشرك هو صرف العبادة لغير الله أو بعضها، سواء كان الكافر يُقرُّ بتوحيد الربوبية، أو لا يُقرّ، مهما كانت حاله فإنه كافر ما دام يعبد غير الله، ويستغيث بغير الله، وينذر لغير الله[١]، نسأل الله العافية.



(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: الشرك يبطل عبادتهم، فالعبادة لا تنفع إلا مع الإخلاص ولهذا يقول جل وعلا: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (٢) وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٣). ما اقتصر على قوله فليعمل عملاً صالحًا، بل لابد أن يتجنب الشرك فإذا لم يتجنب الشرك ولو كان يعمل أعمالاً كثيرة فإنها تبطل ولا تنفع.

## [ الفرح بالتوحيد والخوف من الشرك ]

إذا عرفت ما ذكرتُ لك معرفة قلبٍ، وعرفت الشركَ بالله الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وعرفت دين الله الذي أرسل به الرسل من أولهم إلى آخرهم، الذي لا يقبل الله من أحدٍ سواه، وعرفت ما أصبح غالب الناس فيه من الجهل[١] بهذا؛ أفادك فائدتين:

**الأولى**: الفرح بفضل الله ورحمته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

**وأفادك** أيضًا الخوف العظيم، فإنك إذا عرفت أنَّ الإنسان يكفر بكلمةٍ يُخرجها من لسانه، وقد يقولها وهو جاهل فلا يُعذر بالجهل[٢]، وقد يقولها وهو يظن أنها تُقربه إلى الله تعالى، كما كان يفعل الكفَّار، خصوصًا إن ألهمك الله ما قصَّ على قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتوه قائلين: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، فحينئذٍ يعظم خوفك وحرصك على ما يُخلصك من هذا وأمثاله[٣].

---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وهو الجهل بالتوحيد والجهل بالشرك. هذا هو الذي أوقع كثيرًا من الناس في الضلال وهو أنهم يجهلون التوحيد الصحيح ويجهلون الشرك ويفسرون كلاً منهما بغير تفسيره الصحيح، هذا هو الذي أوقع كثيرًا من الناس في الغلط والكفر والشرك والبدع والمحدثات إلى غير ذلك.

(٢) العذر بالجهل في مسائل التوحيد وغيره من أصول الشريعة، لكن مراد الشيخ الجهل الناتج عن الإعراض والعناد، وعدم قبول وفهم الحجة.

(٣) قال الشيخ ابن مانع رحمه الله تعالى: أي: من الكفر وأسبابه فإن هؤلاء الصلحاء طلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهاً يدعونه مع الله ومن دون الله، وهذه حال عباد القبور في هذه العصور تقربوا إلى الله بدعوة الأموات والذبح لهم والاستغاثة بهم، وهذا كفر يطردهم من رحمة الله تعالى. أ.هـ

**الشرح:**

يقول المؤلفُ رحمه الله، وهو الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه، المجدد لما اندرس من معالم الإسلام في هذه الجزيرة، في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، والمتوفى سنة ١٢٠٦ من الهجرة النبوية رحمه الله، يقول رحمه الله: "إذا عرفت ما قلتُ لك معرفة قلبٍ[١]" يعني: ما قلت من حال المشركين الأولين، وأنهم يعرفون أنَّ الله هو الخالق، الرازق، المدبر،

---

(١) قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى: يعني معرفة حقيقية واصلة إلى سويداء القلب ليست مجرد دعوى باللسان؛ فإن مجرد دعوى اللسان من غير معرفة القلب ليست معرفة.

وقال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: (معرفة قلب) أي: عرفت معنى لا إله إلا الله الحقيقي وأن معناها "لا معبود حق إلا الله".

وقال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: أي: إذا عرفت ما ذكرت لك من الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وعرفت أن المشركين أقروا بالأول وجحدوا الثاني فلم يدخلهم في الإسلام وقُتِلُوا واستُحِلَّت دماؤهم وأموالهم، إذا عرفت هذه الأمور معرفة قلب لا معرفة لسان فقط كأن يحفظ الإنسان هذا المعنى ويُؤديه في الامتحان وينجح فيه ولم يتفقّه فيه في قلبه ويفهمه تمامًا فهذا لا يكفي.

فالعلم هو علم القلب وعلم البصيرة لا علم اللسان فقط.

وقال الشيخ عبد الله القصير رحمه الله تعالى: قول الشيخ رحمه الله: (إذا عرفت ... الخ) المراد به ثلاثة أشياء:

الأول: العلم بمعنى لا إله إلا الله ومقتضاها وما يلزم لها وأنه إفراد الله بالإلهية وإخلاص العبادة له والبراءة من الشرك وأهله.

الثاني: معرفة خطر الشرك ووجوب الخوف منه لأنه أكبر الكبائر وأعظم المهلكات فإنه يخرج من الملة ويحبط العمل ويحرم على من مات عليه المغفرة والجنة ويخلده في النار لذا وجب الخوف منه والبعد عن وسائله وحماه.

الثالث: معرفة دين الإسلام الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام والذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

المحيي، المميت، وأنهم إنما عبدوا الأصنام والأوثان والأشجار والملائكة والأنبياء، يقولون أنهم يشفعون لهم ويُقربونهم إلى الله زلفى، ما عبدوهم لأنهم يخلقون أو يرزقون، لا، يعرفون أنَّ الله هو الخلَّاق، الرزاق، المحيي، المميت، المدبر، لكنَّهم عبدوا الملائكة والأنبياء والأصنام واللات والعزى وأشباهها يعتقدون أنها تشفع لهم عند الله، وأنها تُقربهم إلى الله زلفى، ومع هذا قاتلهم النبيُّ ﷺ، واستحلَّ دماءهم وأموالهم، حتى يُخلصوا العبادة لله وحده.

وعرفت الشرك بالله الذي قاتلهم النبيُّ ﷺ عليه، وأنه صرف العبادة لغير الله: كالذبح والنَّذر والاستغاثة ونحو ذلك، هذا هو الشرك الذي هو أعظم الذنوب؛ كونه يستغيث بالشجر أو بالصنم أو بالملك أو بالأنبياء أو بالأموات أو بالنجوم، هذا هو الشرك، إذا استغاث بها، ونذر لها، وذبح لها، ودعاها، أو سجد لها، أو ما أشبه ذلك؛ هذا أعظم الذنوب، كما قال الله تعالى في هذا الشأن: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [١] [النساء:٤٨].

(١) قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: وفي الحديث دلالة ظاهرة على أن المسلم لا يستحق مغفرة الله إلا إذا لقى الله عز وجل ولم يشرك به شيئًا، ذلك لأن الشرك أكبر الكبائر كما هو معروف في الأحاديث الصحيحة.
ومن هنا يظهر لنا ضلال أولئك الذين يعيشون معنا ويصلون صلاتنا ويصومون صيامنا، و... ولكنهم يواقعون أنواعا من الشركيات والوثنيات كالاستغاثة بالموتى من الأولياء والصالحين ودعائهم في الشدائد من دون الله والذبح لهم والنذر لهم ويظنون أنهم بذلك يقربونهم إلى الله زلفى، هيهات هيهات. ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ فعلى كل من كان مبتلى بشيء من ذلك من إخواننا المسلمين أن يبادروا فيتوبوا إلى رب العالمين ولا سبيل إلى ذلك إلا بالعلم النافع المستقى من الكتاب والسنة.
وهو مبثوث في كتب علمائنا رحمهم الله تعالى، وبخاصة منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية ومن نحا نحوهم وسار سبيلهم. ولا يصدنهم عن ذلك بعض من يوحي إليهم من الموسوسين بأن هذه الشركيات إنما هي قربات وتوسلات... (الصحيحة ٣/ ٣٠١ -٣٠٢).

وقال فيه سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨]، وقال فيه سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥].

وعرفت دين الإسلام الذي بعث الله به الرسل، وأنزل به الكتب، وهو توحيد الله، والإخلاص له، وطاعة أوامره، وترك نواهيه، هذا دين الإسلام الذي قال فيه سبحانه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:١٩]، دين الإسلام هو توحيد الله، والإخلاص له، وترك الإشراك به، وطاعة أوامره، وترك نواهيه، هذا هو دين الإسلام، ما هو التقليد الأعمى، ودعوى الإسلام من غير نظرٍ وعقيدةٍ[(١)]، لا، دين الإسلام عقيدة وعمل، قول وعمل، تعرف دين الله: أنه توحيد الله، والإخلاص له، والإيمان به، وبرسله، والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار وغير ذلك، مع تصديق الرسول ﷺ واتباعه، هذا هو دين الإسلام، مع طاعة الأوامر، وترك النواهي، هذا هو دين الله الذي جهله الأكثرون، يدَّعون أنهم مسلمون وهم يعبدون الأشجار والأحجار والأصنام والأولياء من جهلهم.

وعرفت أن الإنسان قد يكفر بكلمةٍ تصدر من لسانه، قد يقولها وهو جاهل[(٢)]، يقولها وهو يعتقد أنها تُقربه إلى الله زلفى، قد يسبّ الدين، قد يستهزئ بالدين فيكفر بها، وهو ما عنده

---

(١) كدعاة جماعة التبليغ والإخوان المسلمين وأفراخهم، قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: الأحزاب والجماعات الإسلامية الذين نصبوا أنفسهم للدعوة للإسلام، ثم هم مع ذلك يدَعون المسلمين على جهلهم وغفلتهم عن الفهم الصحيح للإسلام. الصحيحة (٧/ ١/ ١١٣).

(٢) تقدم توضيحه، وسئل الشيخ بعد االدرس: قول المؤلف: وقد يقولها وهو جاهل ولا يُعذر بجهله؟ ج: لأنه بين المسلمين، وعنده الكتاب والسنة قريب، ما منعه إلا التَّساهل.

بصيرة في هذا الأمر، يسبّ الله، ويسبّ الرسول، أو يستهزئ بالدين، أو يجحد ما أوجب الله، أو يجحد بعض ما حرَّم الله فيكفر بذلك وهو لا يُبالي، ولا ينتبه.

إذا عرفت[1] ذلك عرفت أنَّ الله أعطاك فائدتين عظيمتين، وأنَّ الله قد يسَّر لك فائدةً عظيمةً:

إحداهما: الفرح بفضل الله ورحمته، يعني: لما منَّ الله عليك بهذا العلم والبصيرة، تفرح بفضل الله ورحمته، فضل الله أن هداك للإسلام، وجعلك من أهله، فضل الله أن عرفك بالإسلام وهداك له، ومن رحمته أن جعلك من أهله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ[2]﴾ [يونس:٥٨]، تفرح أن الله شرح صدرك، وأنَّ الله علمك، وأن الله فهمك دينك، وأنَّ الله هداك له ورحمك حتى صرت من أهله، هذه نعمة عظيمة.

والفائدة الثانية: الخوف، تخاف أن يُصيبك ما أصاب الناس، تخاف أن تهلك، تخاف أن تزل، الله يقول جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك:١٢]، ويقول: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]، ولما ذكر أهل الجنة قال: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة:٨]، ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم:١٤]، تخاف الله أن تزل قدمك، أن تقع في الشرك، أن ترتد عن دينك، أن تؤثر الدنيا على الآخرة، تخاف وتحذر، مع الفرح بفضل الله ورحمته وما يسَّر الله لك من الهداية، تخاف ربك، تخاف أن يزيغ قلبك، تخاف أن تزل قدمك بسبب تفريطك وتساهلك، أو إيثار الدنيا، أو غير هذا من أسباب الردة.

---

(١) يريد: إذا عرفت أيها السني الموحد...

(٢) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ فرح شكر واعتراف بالنعمة. والفرح بفضل الله مشروع لأنه شكر لله سبحانه وتعالى على نعمة التوحيد ومعرفة الشرك وهذه نعمة إذا وُفّقت لها فإنه قد جمع لك الخير كله الفرح بالنعمة مشروع، أما الفرح المنهي عنه.

هكذا المؤمن: يفرح بفضل الله، يحمد الله أن جعله من أهل الإسلام، يستقيم ويُجاهد نفسه في الله، ويخاف أن تزل قدمه، يخاف أن يزيغ قلبه، يخاف أن يقع فيما وقع فيه الأكثرون من الشرك بالله، هكذا المؤمن، كما قال الله عن الرسل وأتباعهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠]، وقال في أوليائه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٥٧- ٦٠]، مع عملهم الطيب قلوبهم وجلة: ﴿أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون:٦٠- ٦١].

فهكذا أهل الإيمان، هكذا الرسل وأتباعهم؛ يعملون الطاعات، ويجتهدون في الخير، ومع هذا يخافون الله، يخافون أن تزل أقدامهم، يخافون أن تزيغ قلوبهم، ليسوا آمنين، يخافون، يحذرون، هكذا المؤمن؛ يكون خائفًا وجلًا حذرًا، لا يأمن مكر الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢]، عندهم إيمان صادق، ومن الإيمان: الخوف من الله، والخشية له، ورجاؤه، وتعظيمه، والإخلاص له، والثبات على دينه، كل هذا داخل في الإيمان.

هؤلاء هم أهل الأمن والهداية، هم الموفقون بسبب إيمانهم، وصدقهم، وإخلاصهم، وخوفهم من الله، وعنايتهم بدينهم، وحذرهم من أسباب الشر.

قال ابنُ أبي مُليكة رحمه الله -التابعي الجليل- "أدركتُ ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، ما فيهم مَن يقول: إنه على إيمان جبرائيل وميكائيل. كلهم يخاف النِّفاق على نفسه[(١)]"، كلهم يخاف، كلهم يحذر.

قال بعضُهم: ومَن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟ مَن يأمن بعد إبراهيم؟ إبراهيم الخليل يقول: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥]، يخاف: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم:٣٦]، فخاف أن يُصيبه ما أصاب الكثير.

والنبي ﷺ كان يضرع إلى رِّبه ويسأله: (اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله)[(٢)]، ويسأل ربَّه دائمًا عليه الصلاة والسلام: (اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني)[(٣)]، (اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)[(٤)]، وهو نبي الله، وهو رسول الله، أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام، ويقول: (أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له)[(٥)]، يحلف بالله أنه أخشى الناس لله، وأنه أخوفهم، أخوف الناس من الله، مع إيمانه العظيم وتقواه: (والذي نفسي بيده، إني لأخشاكم لله وأتقاكم له)[(٦)]. وفَّق الله الجميع.

---

(١) رواه اللالكائي (١٧٣٣) والخلال في السنة (١٠٨١) والبخاري في تاريخه (٥/ ١٣٧) وغيرهم، وسنده ضعيف، فيه يحيى بن يمان ضعيف، وابن جريج مدلس وقد عنعن، وله علل أخرى..

(٢) رواه مسلم (٤٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) متفق عليه (خ ٦٣٩٩) (م ٢٧١٩) عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٤) رواه الترمذي (٢١٤٠) وغيره عن أنس رضي الله عنه.

(٥) رواه مسلم (١١٠٨) عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما.

(٦) تقدم.

## [التسلح بالعلم لمواجهة أعداء التوحيد ودحض شبههم]

**واعلم أنَّ الله سبحانه من حكمته[(١)] لم يبعث نبيًّا بهذا التوحيد إلا جعل له أعداء، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢]، وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة، وكتب، وحُجج، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر:٨٣].**

**إذا عرفت ذلك، وعرفت أنَّ الطريق إلى الله لا بدَّ له من أعداء قاعدين عليه، أهل فصاحةٍ وعلمٍ وحجج، فالواجب عليك أن تتعلم من دين الله ما يصير سلاحًا لك تُقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٦- ١٧]، ولكن إذا أقبلتَ على الله، وأصغيتَ إلى حجج الله وبيناته، فلا تخف، ولا تحزن: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٧٦].**

**والعامي من الموحدين يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين[(٢)]، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات:١٧٣]، فجند الله هم الغالبون بالحُجَّة واللسان،[(٣)] كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان.**

---

(١) في بعض النسخ: [بحكمته].

(٢) قال الشيخ الفوزان وفقه الله: يقصد أن العامي عنده فطرة سليمة يستنكر بها الباطل، أما علماء الضلال ففطرهم فاسدة وحججهم واهية، فالعامي يغلبهم بالفطرة السليمة من حيث الجملة لا من حيث التفاصيل.
وقال: لأن العامي عنده الفطرة السليمة التي لم تتلوث بالشكوك والأوهام وقواعد المنطق وعلم الكلام.
أما العالم المشرك فليس عنده فطرة سليمة ولا علم صحيح، وصاحب الفطرة السليمة يتغلب على الذي ليس عنده فطرة ولا علم لأن علمه جهل.

(٣) المراد بجند الله تعالى الذين اجتهدوا في العلم النافع والعمل الصالح، وأصغوا إلى حجج الله تعالى وبيناته، وقاموا بما أوجب الله تعالى عليهم من الدعوة إلى التوحيد والسنة ونشر العلم.

**وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح، وقد مَنَّ الله تعالى علينا بكتابه الذي جعله تبيانًا لكل شيءٍ وهدى ورحمة وبُشرى للمسلمين، فلا يأتي صاحب باطل بحُجَّةٍ إلا وفي القرآن ما ينقضها ويُبين بطلانها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣]. قال بعضُ المفسرين: هذه الآية عامَّة في كل حُجَّةٍ يأتي بها أهلُ الباطل إلى يوم القيامة.**

---

**الشرح:**

يقول الشيخُ رحمه الله، الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التَّميمي الحنبلي، الإمام المشهور، المجدد لما اندرس من معالم الإسلام في هذه الجزيرة، في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، والمتوفى رحمه الله سنة ١٢٠٦ من الهجرة النبوية، يقول رحمه الله: "واعلم أنَّ الله جلَّ وعلا لم يبعث نبيًّا بهذا التوحيد إلا جعل له أعداء" من نوحٍ إلى محمدٍ؛ ابتلاء وامتحان، ليبلي الأخيار بالأشرار، يبتلي الرسل بالأعداء(١)، ويبتلي الدُّعاة إلى الله بأعدائهم، فلا بدَّ من التأهب وأخذ العدة والسلاح لمجاهدة هؤلاء، كما قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام:١١٢-١١٣]، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان:٣١].

فالرسل لهم أعداء، ولهم شُبه وحُجج يُوردونها على الرسل وعلى أتباعهم، ولهم كتب يرجعون إليها، ويشبهون بها، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ

---

(١) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: وجود العدو يمحص الحق ويبينه فإنه كلما وجد المعارض قويت حجة الآخر...

مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر:٨٣] يعني: من العلم الباطل، علوم لا تنفع، ولكن يحصل بها التَّشبيه[(١)] على دُعاة الهدى، وعلى الرسل، ولكن متى كان صاحبُ الحقِّ على بينةٍ وعلى بصيرةٍ لم يُبال بشُبههم، بل يهزمها، ويُبين بطلانها؛ لأنه على بصيرةٍ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف:١٠٨]، كما هدمها الرسلُ وبيَّنوا بطلانها، هكذا أتباع الرسل يُبينون بطلان حُجج أهل الباطل وشُبهاتهم، ويكشفون زيفها، ويُوضحون الحقَّ للناس بما أعطاهم الله من البصيرة والأدلة الشرعية، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[(٢)] [الصافات:١٧١- ١٧٣]، قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج:٤٠- ٤١]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧].

فصاحب البصيرة المتعلم الذي عرف الحقَّ على بصيرةٍ، وعرف التوحيد، وعرف الشرك على بصيرةٍ، لا تغره شُبه أولئك المجرمين، ولا تلتبس عليه، بل يهدمها ويُوضح بطلانها، ويكشفها

---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وهذا واقع الآن، فكم في الساحة من كتب أهل الباطل ككتب الجهمية، وكتب المعتزلة، وكتب الأشاعرة، وكتب الشيعة كم في الساحة من كتب هؤلاء! وعندهم حجج مركبة ومزيفة تغر الإنسان الذي ليس عنده تمكن من العلم.

(٢) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وجند الله هم المؤمنون،... والجند جمع جندي وهو المقاتل والمدافع عن دين الله أضافهم إلى نفسه تشريفًا لهم، وجعل لهم الغلبة بالحجة والسلاح...

إذا توفرت شروط النصر فيهم بأن توكلوا على الله واعتصموا بالله وأطاعوا الله ورسوله، فإن حصل فيهم خلل لحقت بهم الهزيمة...

للناس[١]، كما سمعت في قوله جلَّ وعلا: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣]، فلا يأتي صاحبُ باطلٍ بحجةٍ إلا في القرآن ما ينقضها ويُبين بطلانها. ويشبهون بقوله جلَّ وعلا: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢]، وأي حُجَّةٍ في هذا؟ نعم أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، لكن هل قال لك: ادعهم من دون الله، كن منهم، تعلم واستقم على طاعة الله حتى تكون منهم، كونهم أولياء الله لا يجوز دعاؤهم والاستغاثة بهم، كما أنَّ الرسل وهم أفضل من عموم المؤمنين هم أولياء الله، ومع هذا لا تجوز عبادتهم من دون الله، فهكذا بقية المؤمنين هم أولياء الله، وهم عباد الله الصَّالحون، ولكن ليس لك أن تعبدهم، كما أنه ليس لك أن تعبد الرسل، بل اعبد الله وحده، كما قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر:٢]، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة:٥].

فالأمر واضح، إذا أخلص العبد لله، وصدق في طلب العلم، وتفقه في الدين، وتعلم الأدلة الشرعية، وعُني بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، فإنَّ الله يُعينه على كشف حُجج أهل الباطل، وإزالة شُبههم، وإظهار الحقِّ، وإنما يُخشى عليه إذا سلك الطريق وليس معه سلاح، يخشى على طالب العلم إذا كان مجردًا من السلاح، ما عنده سلاح العلم، ما عنده بصيرة، دعوى علم لكن بدون بصيرةٍ، ليس علمًا حقيقيًّا.

---

(١) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: فعلى من أراد أن يجادل هؤلاء يتأكد أن يلاحظ هذين الأمرين:

الأمر الأول: أن يفهم ما عندهم من العلم حتى يرد عليهم به.

والأمر الثاني: أن يفهم الحجج الشرعية والعقلية التي يرد بها على هؤلاء.

والسلاح هو العلم: قال الله، وقال رسوله، فإذا كان عنده علم وبصيرة، وأخلص لله، وصدق مع الله، فالله يُعينه عليهم، ويُخلصه من شرِّهم، ولا يخشى عليه: إما من قلة العلم، وإما من فساد النية وعدم الإخلاص، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



## [ رد شبه أهل الباطل إجمالًا وتفصيلًا ]

وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله في كتابه جوابًا لكلامٍ احتجَّ به المشركون في زماننا علينا، فنقول: جواب أهل الباطل من طريقين: مجمل[١]، ومُفصل[٢].

أما المجمل: فهو الأمر العظيم، والفائدة الكبيرة لمن عقلها، وذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا رأيتُم الذين يتَّبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمَّى الله فاحذروهم)[٣].

مثال ذلك: إذا قال بعضُ المشركين: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، أو استدل بأنَّ الشَّفاعة حق، أو أن الأنبياء لهم جاهٌ عند الله. أو ذكر كلامًا للنبي ﷺ يستدل به على شيءٍ من باطله، وأنت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره، فجاوبه بقولك: إنَّ الله ذكر في كتابه أنَّ الذين في قلوبهم زيغٌ يتركون المحكم ويتَّبعون المتشابه، وما ذكرته لك من أنَّ الله ذكر أنَّ المشركين يُقرون بالربوبية، وأنَّ كفرهم بتعلقهم على الملائكة والأنبياء والأولياء، مع قولهم: ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ [يونس: ١٨]، هذا أمر محكم بيِّن، لا يقدر أحدٌ أن يُغير معناه، وما ذكرت لي أيها المشرك من القرآن أو كلام النبي ﷺ لا أعرف معناه، ولكن أقطع أنَّ كلام الله لا يتناقض،

---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: المجمل هو القاعدة العامة في جواب أهل الباطل على اختلاف أصنافهم، وفي أي زمان ومكان. والمفصل هو الرد على كل شبهة على حدة فإذا عرفت المجمل والمفصل في رد الشبهات صار عندك سلاح لمنازلة المشركين والمبطلين.

(٢) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: وهكذا ينبغي لأهل العلم في باب المناظرة والمجادلة أن يأتوا بجواب مجمل حتى يشمل ما يحتمل أن يورده الملبسون المشبهون ويأتي بجواب مفصل لكل مسألة بعينها قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (سورة هود، الآية: ١).

(٣) متفق عليه (خ ٤٥٤٧) (م ٢٦٦٥) عن عائشة رضي الله عنها.

**وأنَّ كلام النبي ﷺ لا يُخالف كلام الله.**

**وهذا جواب جيد سديد، ولكن لا يفهمه إلا مَن وفَّقه الله، فلا تستهن به، فإنه كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[فصلت:٣٥].**

---

**الشرح:**

هذا الكلام من المؤلف، كلام عظيم جيد وسديد، يقول رحمه الله: "إنَّ جواب أهل الباطل من طريقين: مجمل، ومفصل"؛ لأنَّ أهل الباطل من المشركين شبَّهوا على العامَّة بأشياء كثيرةٍ، واحتجوا على الشيخ بها، وكاتبوه في ذلك؛ ليُصححوا ما هم عليه من الباطل من دعوة أهل القبور، والاستغاثة بالأموات والملائكة والجن، فأجابهم إجمالًا وتفصيلًا رحمه الله.

فالمجمل جواب لكل ذي شبهةٍ، يصلح للعالم المتبصر ولغيره، يُجيب به، فيقول لمن ادَّعى أنَّ ما فعله ليس من الشرك، وأنَّ التَّعلق بالأولياء والأنبياء ليس من الشرك، وأنَّ لهم جاهًا، ولهم شفاعة، وأنَّ الله يشفعهم فيمَن دعاهم أو استغاث بهم. تقول له: أنا قلتُ لك شيئًا مفصلًا واضحًا: إنَّ الله حرَّم الشرك، وحرَّم دعاء غير الله، وحكم على المشركين بالشرك والكفر بالله بدُعائهم الأموات، والاستغاثة بالأموات، أو بالرسل، أو بالجن، أو بالنجوم، أو بغير ذلك، هذا شيء محكم واضح من القرآن والسنة، ومن سيرة النبي ﷺ، وما قلته لي من أنهم لهم جاه عند الله، أو أنَّ لهم شفاعةً، أو أنَّ الأنبياء لهم شفاعة، لا أفهم أنه يدل على ما ذكرتَ، ولا أعرف هذا من هذه النصوص، وكلام الله لا يتناقض، وكلام الرسول لا يُخالف كلام الله، والله أخبر عن أهل الباطل أنهم يتبعون المتشابه ويتركون المحكم.

فالواجب عليك أن تخرج بالمحكم الواضح الذي بيَّن فيه تحريم الشرك، وتحريم دعوة غير الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥].

وقال جلَّ وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، وقال: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧]، وقال سبحانه: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ۝ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر:١٣-١٤]، وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ [يونس:١٨]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر:٣].

كل هذا محكم واضح: أنَّ الله أبطل شُبهتهم، وردَّ عليهم، وبيَّن كفرهم، وأنَّ زعمهم أنهم يُقربونهم زلفى، وأنهم شُفعاء؛ باطل، ولا ينفعهم، ولا يجزي عليهم شيئًا، فعليك بهذا المحكم الواضح، ودع عنك التعلق بأشياء لا تدل على ما أردتَ.

قوله جلَّ وعلا: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢]. نعم أولياء الله، وأيش يدل على أنك تدعوهم من دون الله، أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، نعم صحيح، لكن ليس معناه أنهم يُدعون من دون الله، ولا يُستغاث بهم، ولا يُنذر لهم، وهكذا الأنبياء والصَّالحون كلهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، كلهم أولياء، فلا يُدعون مع الله[1]، عملهم لهم، صلاحهم لهم، وعباداتهم لهم، ولا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، من أجل طاعتهم لله، وقيامهم بحقِّه.

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وجواب هؤلاء من طريقين: أحدهما الاحتجاج بالنص والإجماع، والثاني القياس والذوق والاعتبار ببيان ما في ذلك من الفساد، فإن فساد ذلك راجح على ما يظن فيه من المصلحة.
=

أما أنك تدعوهم مع الله ليس هذا حقًّا، كونهم يشفعون يوم القيامة؛ كون النبي يشفع يوم القيامة، كونه له جاه عند الله: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب:٦٩] في موسى عليه الصلاة والسلام، وجاه الرسل أعظم، كل هذا لا يدل على الشرك -على جواز الشرك- وهو جاهه عظيم، وجاه الرسول عظيم، والأولياء لهم جاه، ولهم منزلة عند الله، ولهم شفاعة، لكن مَن يقول لك أنهم يُدعون مع الله لأجل هذا؛ هذا باطل، تعلق باطل، شفاعتهم لهم، كرامةً لهم يشفعون فيمَن رضي الله قوله وعمله، والمشرك لا يرضى قوله ولا عمله، فلا يشفعون له؛ لأنَّ الله يقول جلَّ وعلا: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧]، وأخبر أنَّ الكفار مغضوب عليهم، وأنهم ضالون، فلا شفاعةَ فيهم.

كل هذا أمر محكم واضح: أنَّ الكافر لا شفاعةَ له، ولا ينفعه اعتقاده أنَّ هؤلاء أولياء، أو أنَّ لهم جاهًا، لا ينفعهم، جاههم لهم، وعملهم الصالح لهم، ولا ينفع هذا الذي تعلق به.

وهكذا الرسل: عملهم لهم، وصلاحهم لهم، ولا ينفع المشرك كونهم صالحين، أو كونهم أولياء، أو كونهم رسلًا؛ لشركهم الذي أبطل عمله: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨]. فالمشرك حابط العمل، سواء أشرك بالرسول، أو بوليٍّ، أو بنجمٍ،

=أمَّا الأول فيقال: قد علم بالاضطرار والتواتر من دين الإسلام وبإجماع سلف الأمة وأئمتها أن ذلك ليس بواجب ولا مستحب، وعلم أنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بل ولا أحد من الأنبياء قبله شرعوا للناس أن يدعوا الملائكة والأنبياء والصالحين ويستشفعوا بهم، لا بعد مماتهم ولا في مغيبهم.

فلا يقول أحد: ياملائكة الله اشفعوا لي عند الله، سلوا الله لنا أن ينصرنا أو يرزقنا أو يهدينا.

وكذلك لا يقول لمن مات من الأنبياء والصالحين: يا نبي الله، يا رسول الله! ادع الله لي، سل الله لي، استغفر الله لي، سل الله لي أن يغفر لي أو يهديني أو ينصرني أو يعافيني... (التوسل والوسيلة ١٩).

أو بجنٍّ، أو بصنمٍ، عمله حابط وباطل، وهذه التَّعلقات بكونهم أولياء، أو بكونهم رسلًا، كلها باطلة، هم أولياء، وهم رسل، ولكن لا يجوز التَّعلق بهم، كما أنه لا يجوز التَّعلق بالملائكة، ولا بالجن، ولا بالأصنام، ولا بالكواكب، ولا بغير ذلك.

كل هذا واضح لأهل الإيمان والبصيرة، ولكن بعض الناس قد يخفى عليه هذا؛ لقلة علمه، ولعدم بصيرته، قد يلتبس عليه بعضُ الأمر، لكن ينبغي لك أن تعرف أنَّ هذا جواب جيد، وهو أن تقول له: أنا أُعطيك شيئًا محكمًا، وأحتج عليك بشيءٍ محكم، وأوضح لك شيئًا واضحًا، أما الذي يشتبه عليك أو عليَّ فدعه، الله أخبرنا أنَّ الذين في قلوبهم زيغٌ يتبعون المتشابه، دعنا من المتشابه ونتبع أنا وأنت المحكم الذي بيَّنه الله في قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ [يونس:١٨]، وقوله جلَّ وعلا: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر:٣]، هذا واضح، ردّ عليهم: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧]، ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ﴾ أَحَدًا [الجن:١٨]، ﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر:٢]، إلى غير هذا من الأدلة.

وفَّق الله الجميع.



## [الجواب المفصل على أعظم شبه القبورية الثلاث]

**وأما الجواب المفصل: فإنَّ أعداء الله لهم اعتراضات كثيرة على دين الرسل يصدون بها الناس عنه،**

### [الأولى]

**منها قولهم: نحن لا نُشرك بالله، بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضرّ إلا الله وحده لا شريكَ له، وأنَّ محمداً عليه السلام لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن عبد القادر أو غيره، ولكن أنا مُذنب(١)، والصَّالحون لهم جاهٌ عند الله(٢)، وأطلب من الله بهم(٣).**

**فجاوبه بما تقدم، وهو: إنَّ الذين قاتلهم رسولُ الله ﷺ مُقرون بما ذكرتَ، ومُقرون أنَّ أوثانهم لا تُدبر شيئاً، وإنما أرادوا الجاهَ والشَّفاعة، واقرأ عليه ما ذكره الله في كتابه ووضَّحه(٤).**

---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وإذا كنت مذنبًا فلماذا لا تستغفر الله وتطلب من الله، والله جل وعلا أمرك بالاستغفار ووعدك بالتوبة وأن يقبل منك ويغفر ذنوبك ولم يقل: إذا أذنبت فاذهب إلى قبر الولي الفلاني أو العبد الصالح الفلاني وتوسل به واجعله واسطة بيني وبينك.

(٢) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وتقول أيضًا: هؤلاء إذا كان لهم جاه عند الله فإن جاههم لهم وصلاحهم لهم وأنت ليس لك إلا عملك، وصلاح الصالحين لهم وجاههم عند الله لهم ما علاقتك بعمل فلان وصلاح فلان،... ولا ينفعك إذا كنت مذنبًا حتى والدك أقرب الناس إليك وولدك لا يستطيع ولو كان من أصلح الناس أن ينفعك: ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لله﴾.

(٣) قال الشيخ ابن مانع رحمه الله تعالى: أي بواسطتهم بأن يجعلهم وسائط بينه وبين الله القريب المجيب، وهذا الذي عليه عبّاد الأموات، وهو كفر بإجماع المسلمين.

(٤) قال الشيخ ابن مانع رحمه الله تعالى: أي: من الآيات الدالة على كفر من دعا غير الله تعالى...

## [ الثانية ]

فإن قال : هؤلاء الآيات نزلت فيمَن يعبد الأصنام! كيف تجعلون الصَّالحين مثل الأصنام؟! أم كيف تجعلون الأنبياء أصنامًا؟!

فجاوبه بما تقدم، فإنه إذا أقرَّ أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله، وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشَّفاعة، ولكن إذا أراد أن يُفرق بين فعله وفعلهم بما ذكر، فاذكر له أنَّ الكفار منهم مَن يدعو الأصنام، ومنهم مَن يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [ الإسراء: ٥٧ ]، ويدعون عيسى ابن مريم وأمه، وقد قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [ المائدة: ٧٥ - ٧٦ ].

واذكر له قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [ سبأ: ٤٠- ٤١ ]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [ المائدة: ١١٦ ].

فقل له: أعرفت أنَّ الله كفَّر مَن قصد الأصنام، وكفَّر أيضًا مَن قصد الصَّالحين، وقاتلهم رسولُ الله ﷺ؟

## [ الثالثة ]

فإن قال: الكفار يُريدون منهم، وأنا أشهد أنَّ الله هو النافع الضَّار المدبر، لا أُريد إلا منه، والصَّالحون ليس لهم من الأمر شيء، ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم.

**فالجواب: إنَّ هذا قول الكفار سواء بسواء، واقرأ عليه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر:٣]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ [يونس:١٨].**

---

**الشرح:**

الشيخ: هذا من المؤلف رحمه الله...، وقد وفَّقه الله حتى بلَّغ الدَّعوة، لما رأى النَّاسَ في جاهليةٍ جهلاء، وعبادةٍ للأولياء والأصنام والأشجار والأحجار، شرح الله صدره للدَّعوة، فقام بها بعدما درس على مشايخ زمانه، وبعدما درس في الحرمين على مشايخ الحرمين، وبعدما سافر أيضًا إلى العراق وأخذ عن بعض علماء العراق، رجع واشتغل بالدَّعوة في العقد الخامس من القرن الثاني عشر، ثم في العقد السادس، ولم يزل يدعو إلى الله في حريملاء، ثم انتقل إلى العُيينة المعروفة، ثم انتقل من العُيينة إلى الدَّرعية في عام ١١٥٧ من الهجرة النبوية، واتَّفق مع أميرها الأمير محمد بن سعود على الدَّعوة إلى الله، ومحمد هذا هو جدّ آل سعود الموجودين، جدّ الأسرة المالكة الآن، فقام بالدَّعوة رحمه الله، وساعده محمد وأبناء محمد، والعلماء في زمانه؛ أهل الصدق، علماء الحقّ، علماء السنة، ساعدوه في ذلك، واجتهد في الدَّعوة والبلاغ والإرشاد والتَّبصير بالجواب المجمل كما تقدم، وبالمفصل، فإنه يُجيب أهل الشُّبَه بجوابٍ مُفصلٍ ومفصل؛ لأنَّ أهل الشُّبه أقسام: منهم الفاهم الذي يحتاج إلى التفصيل، ومنهم الجاهل الذي يكفيه الرد المجمل.

والمقصود أنَّ أعداء الله من المشركين لهم شُبَهٌ يُشبهون بها على الناس، على دين الرسل، ويُلبسون بها على الناس؛ ولهذا ذكر الجواب المفصل الذي يرد به على المشركين.

فإذا قالوا: لا تجعلونا مثل الكفار الأولين؛ الكفار الأولون يعبدون الأصنام: هبل وما هبل، ونحن ما نعبد الأصنام، نحن نتوسل بالصَّالحين والأنبياء والأخيار.

فتقول له: أنت فعلتَ مثلما فعلوا، هم ما يعبدون الأصنام وحدها، يعبدون الأصنام، ويعبدون الأنبياء، ويعبدون الصالحين، مثلما ذكر الله عنهم: عبدوا اللّات، وهو رجل صالح، وعبدوا عيسى وأمه، وعيسى نبي، وأمه صالحة، وعبدوا الأولياء، إلى غير هؤلاء من سائر الصَّالحين، فهم مثلكم.

فإذا قال: أنا لا أُشرك بالله شيئًا، وأنا أعرف أنَّ الله هو الخلَّاق الرزاق المدبر المحيي المميت، ولكني أطلب منه الشَّفاعة، وأتوسل بهم إلى الله ليُقربوني إلى الله(١).

فقل له: هذا هو دين المشركين، اعبد الله وحده، ادعوه وحده، لا تدع الأصنام، ولا الأنبياء، ولا الصالحين، الدرب واحد، سواء دعوت نبيًّا أو صالحًا أو صنمًا أو شجرًا، كله شرك بالله لا يجوز، وإذا كانوا صالحين وأنبياء فصلاحهم لهم، ما هو لك، صلاحهم وأعمالهم لهم، لكن التَّوسل يكون بأعمالهم الطيبة، تقتدي بهم، تُصلي كما صلوا، تصوم كما صاموا، تُخلص لله العبادة كما أخلصوا، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، كما فعلوا، هذا التأسي بهم، تعمل مثل أعمالهم الطيبة، أما أن تدعوهم مع الله تقول: يا رسول الله، انصرني، أو اشفِ مريضي، أو يا سيدي عبد القادر، أو يا أحمد البدوي، أو يا الحسين، أو يا الحسن، أو يا علي. تدعوهم

---

(١) قال الشيخ الوادعي رحمه الله تعالى: نحن لا نحتاج إلى واسطة بيننا وبين الله لأنه يعلم السر وأخفى وهو أرحم بنا من أنفسنا... وهؤلاء الأولياء رحمهم الله تعالى فيحتمل أنهم وجهاء عند الله تعالى وأنهم ليسوا بوجهاء...، لكنهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا، ولو كانوا يملكون لأنفسهم نفعًا أو ضرًّا أيرضون باللحد الضيق؟.

وقال: التوسل الذي يعتبر بدعة فهو التوسل بالأموات، والأموات لا يملكون لأنفسهم لا ضرًّا ولا نفعًا، فضلًا عن غيرهم، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتوسل بنوح ولا إبراهيم ولا بغيرهما، والصحابة لم يتوسلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته. أ.هـ فتاوى العقيدة (٤٨، ٥٠، ٥٢).

وتقول لي: ما أعبدهم، ولكن أدعوهم لأنهم صالحون، أو لأنهم أنبياء، هذا نفس عبادة أبي جهل وعتبة بن ربيعة وأشباههم من كفار قريش، هذا دينهم، وذكر الله عنهم أنهم قالوا: ما نعبدهم إلا ليُقربونا إلى الله زلفى، ما نعبدهم لأنهم يخلقون ويرزقون، لا، نعبدهم ليُقربونا إلى الله زلفى؛ قال تعالى في حقِّهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ [يونس:١٨]، فالله قال عنهم: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨]؛ لأنهم طلبوها من غير وجهها، الذي يريد الشَّفاعة يطلبها من الله(١)، يقول: اللهم شفع فيَّ أنبياءك، اللهم شفع في عبادك الصالحين. ويسلك طريقهم، يعبد الله كما عبدوه، ويدعوه كما دعوه، ويستغيث به(٢) كما استغاثوا به، وهكذا يسير على نهجهم في العبادة لله وحده، وفي طاعة أوامره، وترك نواهيه، أما أن يدعوهم مع الله، ويستغيث بهم، وينذر لهم، ويذبح لهم، ويطوف في قبورهم، هذا نفس فعل المشركين الأولين، هذا دين الأولين، دينهم الشرك والتَّقرب إلى الله بعبادة الصَّالحين، يجعلهم وسائط يدعوهم مع الله، ويستغيث بهم

---

(١) قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى: الشفاعة ملك لله ولا تكون إلا من بعد إذنه ولا يأذن الله إلا لأهل التوحيد، وأن طلبها من غير الله شرك وهو سبب حرمانها.

وقال الشيح الفوزان رحمه الله تعالى: لأن الشفاعة ملك لله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿قُل لله الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ فجميع أنواع الشفاعة ملك لله وما دامت ملكًا لله فإنها لا تطلب إلا ممن يملكها وهو الله سبحانه وتعالى.

(٢) قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: الضلالة الكبرى، والمصيبة العظمى التي وقع فيها كثير من عامة المسلمين وبعض خاصتهم، ألا وهي الاستغاثة بالأنبياء الصالحين من دون الله تعالى في الشدائد والمصائب حتى إنك لتسمع جماعات متعددة عند بعض القبور يستغيثون بأصحابها في أمور مختلفة، كأن هؤلاء الأموات يسمعون ما يقال لهم، ويطلب منهم من الحاجات المختلفة بلغات متباينة، فهم عند المستغيثين بهم يعلمون مختلف لغات الدنيا، ويميزون كل لغة عن الأخرى، ولو كان الكلام بها في آن واحد! وهذا هو الشرك في صفات الله تعالى الذي جهله كثير من الناس فوقعوا بسببه في هذه الضلالة الكبرى. التوسل (١٣٦ -١٣٧).

ويقول: هؤلاء شُفعاؤنا عند الله، نفس ما قاله الأولون سواء بسواء، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠ - ٤١]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ هم غافلون عن الدعاء ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ جمع الناس كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف:٥- ٦].

قال عن عُبَّاد المسيح وأمه وغيرهم من الصَّالحين: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعني: أولئك الذين يدعوهم أهل الشِّرك ﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ هم يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ الوسيلة: القربى إليه بطاعته ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء:٥٧] هذا شأنهم؛ يعبدون الله، ويتقربون إليه، ويخافونه، ويرجونه، وهم أنبياء وصالحون.

فإذا كنت صادقًا تُريد أن تتبعهم فاعمل كأعمالهم، لا تعبدهم، هم عبيد مثلك، مخلوقون، مرزوقون، ما يملكون لك ضرًّا ولا نفعًا، كما أنَّك مُقرٌّ بذلك، لا يملكون ضرًّا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، فإذا كانوا هكذا، وأنت تُقرُّ بهذا، فادع الله الذي دعوه، واعبد الله الذي عبدوه، وانذر له، واذبح له، وصلِّ له، وصم له، وغير ذلك من العبادات التي فعلوها؛ حتى تكون مثلهم، وحتى يحصل لك الأجر والثواب والنَّجاة مثلما حصل لهم.

هذه حال المشركين في زمان المؤلف، وفي زماننا الآن، وقبل زمان المؤلف، هذه حالهم، وهكذا في زمن قريش، وهكذا قبل ذلك في زمن الأوائل؛ في زمن قوم نوح، وهود، وصالح، كلهم هذا، شركهم نادر، مَن يقول: إن آلهته تخلق وترزق هذا من الشرك النَّادر، شرك الربوبية، أغلب المشركين هكذا؛ شركهم في الألوهية، في التَّعبد وطلب النَّجاة والتَّوسل بهم بطلب

شفاعتهم، وطلب تقريبهم إلى الله، وطلب أن يشفوا مريضهم، لا أنهم يشفون بأنفسهم، لكن يشفون مريضهم؛ لأنهم يشفعون إلى الله، ويسألون الله، وهم رفات في القبور، هذا من الجهل العظيم، ميت قد انتقلت روحه من جسده، لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، هو الذي يشفع لك، هو الذي يُخلصك من العذاب، من المرض بشفاعته؟! هذا هو الجهل الكبير، نسأل الله العافية.

وفَّق الله الجميع.



## [ الشبهة الرابعة : الالتجاء إلى الصالحين ليس بعبادة ]

**واعلم أنَّ هذه الشُّبه الثلاث هي أكبر ما عندهم، فإذا عرفت أنَّ الله وضَّحها لنا في كتابه وفهمتها فهمًا جيدًا فما بعدها أيسر منها.**

**فإن قال : أنا لا أعبد إلا الله ، وهذا الالتجاء إلى الصَّالحين ودعاؤهم ليس بعبادةٍ.**

**فقل له : أنت تُقر أنَّ الله فرض عليك إخلاص العبادة لله ، وهو حقُّه عليك؟ فإذا قال : نعم.**

**فقل له : بيِّن لي هذا الذي فرض عليك، وهو إخلاص العبادة لله وحده، وهو حقُّه عليك.**

**فإن كان لا يعرف العبادة ولا أنواعها فبيِّنها له بقولك : قال الله تعالى : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [ الأعراف:٥٥ ]، فإذا أعلمته بهذا، فقل له : هل علمت هذا عبادة الله ؟**

**فلا بد أن يقول : نعم، والدعاء مخّ العبادة.**

**فقل له : إذا أقررت أنها عبادة، ودعوت الله ليلًا ونهارًا ؛ خوفًا وطمعًا ، ثم دعوتَ في تلك الحاجة نبيًّا أو غيره، هل أشركتَ في عبادة الله غيره؟ فلا بد أن يقول : نعم.**

**فقل له : فإذا عملت بقول الله تعالى : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [ الكوثر:٢ ]، وأطعت الله ، ونحرت له ، هل هذا عبادة؟ فلا بد أن يقول : نعم.**

**فقل له : فإن نحرتَ لمخلوقٍ -نبي أو جني أو غيرهما- هل أشركتَ في هذه العبادة غير الله ؟**

**فلا بد أن يُقرَّ ويقول : نعم.**

**وقل له أيضًا : المشركون الذين نزل فيهم القرآن ، هل كانوا يعبدون الملائكة والصَّالحين واللَّات وغير ذلك؟ فلا بد أن يقول : نعم.**

**فقل له : وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذَّبح والالتجاء ونحو ذلك ، وإلا فهم مُقرون أنهم عبيده وتحت قهره، وأنَّ الله هو الذي يُدبر الأمر ، ولكن دعوهم والتجأوا إليهم للجاه والشَّفاعة ، وهذا ظاهر جدًّا؟**

---

**الشرح:**

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فإذا عرفت أنَّ هذه الشُّبه الثلاث قد بان بطلانها، وهي أكبر ما عندهم؛ عرفت أنَّ ما

بعدها أهون منها. وقد تقدمت الشبهات الثلاث.

قوله: المشركون يُشركون مع الله، وأنه بيده الخلق والرزق، وأنا لا أُشرك بالله شيئًا، أعتقد أنَّ الله هو الخالق الرَّازق، تبين لهم أنهم ما أشركوا بالخلق، يعرفون أنَّ الله هو الخلَّاق الرَّزاق.

كذلك فإن قال: الشرك: عبادة الأصنام. بيَّنت له أن المشركين عبدوا الأصنام وغير الأصنام، فإذا قال: أنا لا أعبد الصَّالحين، وإنما أتقرب إليهم ليشفعوا لي. فقل له: هذا قصد المشركين، ما عبدوهم لأنهم يخلقون ويرزقون، عبدوهم ليشفعوا لهم، وليتقربوا إليهم، وليقربوهم من الله زلفى، فنفس ما قلته هو الذي فعله المشركون، وقد تبين بطلان هذه الشُّبه؛ وتبين أن المشركين مقرون بأنَّ الله هو الخلَّاق الرَّزاق، وأنه ربهم، وإنما كان شركهم في غير ذلك؛ بالتقرب إلى غير الله بالعبادات.

وعرفت أيضًا أن شرك المشركين غير مخصوص بعبادة الأصنام؛ منهم مَن عبد الأصنام، ومنهم مَن عبد الملائكة، ومنهم مَن عبد الأنبياء والصَّالحين، وكذلك عرفت أنهم إنما عبدوهم ليُقربوهم إلى الله زلفى، وليشفعوا لهم، فهذا نفس قصد الآخرين، كما هو قصد الأولين، فإذا عرفت بطلان هذه الشُّبه الثلاث عرفت أنَّ ما بعدها أسهل منها.

ومعلوم أنَّ الأولين يؤمنون بأنَّ الله هو الخلَّاق الرزاق مُدبر الأمور، ومع هذا حكم الله عليهم بالكفر، وقاتلهم النبي ﷺ، واستحلَّ دماءهم وأموالهم، فهكذا مَن بعدهم، فإذا قال، انتقل قال: أنا لا أعبد إلا الله. فقل له: ما معنى عبادة الله؟ فسّرها، فإذا قال: أنا أُقر بأنَّ الله هو الخالق الرازق. قلت: مضى أن هذا قد أقر به المشركون؛ يُقرون بأنَّ الله هو الخالق الرازق، وأنه ربهم، ومُدبر أمورهم، فإن قال: لا أعبد إلا الله، ولكني أعتقد في الصَّالحين أنهم يشفعون ويُقربون. قل: هذا هو شرك الأولين، فسّر لي عبادة الله، فإذا قال: عبادة الله أن أدعوه وأطلب منه الهداية والرزق. فقل: هذه العبادة التي أنت تُؤمن بها وتُقر بها أنها عبادة لله، إذا دعوته: تطلب الرزق، تطلب الشفاء، تطلب كذا؛ هذه عبادة، فإذا صرفتها لغير الله: طلبتها من الولي، من الصنم، من

الجن، من الملائكة[1]؛ ألا تكون أشركت بالله في هذه العبادة؟ فلا بدَّ أن يُقر، وهكذا الصلاة والذبح، إذا صلَّى العبدُ لله، وذبح لله، هل هذه عبادة؟ فلا بد أن يقول: نعم. فإذا ذبح لغير الله: ذبح للإبل، أو البقر، أو الغنم، أو الأصنام، أو صلَّى لها، أو سجد لها؛ ألا يكون عبادةً لها؟ فلا بد أن يقول: نعم ...

وبهذا يتبين بطلان شُبه المشركين، وأنَّ مَن فصلها وانتبه لها، وجاد لهم بالحكمة والأسلوب الحسن؛ يتضح الأمر لمن أراد الله هدايته، وأما مَن أراد الله شقاوته فلا حيلةَ فيه، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:١٠١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس:٩٦- ٩٧].

مَن استحكمت في حقِّه الشَّقاوة ما ينتفع، يجحد ويأبى ولو جاءته كل آية، فأبو جهل وعتبة بن ربيعة وأشباههم جاءتهم الآيات، فصَّل لهم النبي الآيات، ولكن كفروا عن جحدٍ، عن عنادٍ، كما قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣]، وقال في قوم فرعون: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤].

فالمقصود أنَّ الكثير من أعداء الله يأبى الحقَّ جحدًا وعنادًا، لا عن شك فيما جاء به الرسول، ولكن يحمله الجحد أو حبُّ المال، مثلما فعل بلعام الذي انسلخ من دينه -نسأل الله العافية- هو يعلم أنَّ موسى جاء بالحقِّ، ومع هذا يدعو عليه وعلى بني إسرائيل؛ طاعةً لقومه، وإيثارًا للدنيا على الآخرة، حتى أهلكه الله، وانسلخ عن العلم -الإيمان- نسأل الله العافية.

(١) قال الشيخ الوادعي رحمه الله تعالى: الاستغاثة بغير الله تعالى تعتبر شركًا سواء دعا رسول الله، أو دعا ابن علوان أو الزيلعي أو السيدة زينب... كل هذا يعتبر شركًا. مجموع فتاوى الوادعي (١/ ١١٢).

فالمقصود أنَّ المشركين أقسام: منهم الجهلة، وهو الأغلب، الأغلب الجهل، كما قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ [الفرقان:٤٤]، هذه حال الأكثرين، ومنهم مَن يكفر جحدًا وعنادًا وتكبرًا، وإلا هو يعلم أنَّ الحقَّ مع الأنبياء ومع المؤمنين، لكن يقول: ما أتبع هؤلاء، ولا أكون تبعًا لهؤلاء، ولا يرضى أن يكون تبعًا للمسلمين؛ تكبرًا وعنادًا وبغيًا، أو من أجل مالٍ يُعطى إياه، أو وظيفة يأخذها، فلو أسلم لنُزعت منه، فيترك الإسلام من أجل الوظيفة، أو من أجل المال الذي يتقاضاه، أو من أجل محبَّة الأقارب، وأن يكون معهم في كفرهم، وما أشبه ذلك، كما جرى لكثيرٍ من كفار قريش وغيرهم، حملهم البغي والحسد والجحود والتَّكبر على إنكار الحقِّ وعدم الرضا به: كأبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وغيرهم، مثل: أبي طالب عم النبي ﷺ، وما أشبههم.



## [ الشبهة الخامسة : أنه يلزم مما سبق إنكار شفاعة الرسول ﷺ في الآخرة ]

**فإن قال : أتُنكر شفاعة النبي ﷺ وتتبرأ منها[(١)]؟**

**فقل : لا أُنكرها ، ولا أتبرأ منها ، بل هو ﷺ الشَّافع المشفع ، وأرجو شفاعته ، ولكن الشَّفاعة كلها لله ، كما قال تعالى : ﴿قُلْ لِله الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٤٤]، ولا تكون إلا من بعد إذن الله ، كما قال : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥] ، ولا يشفع في أحد إلا من بعد أن يأذن الله فيه ، كما قال : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:٢٨] ، وهو لا يرضى إلا التوحيد ، كما قال : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥].**

**فإذا كانت الشَّفاعة كلها لله ، ولا تكون إلا من بعد إذنه ، ولا يشفع النبيُّ ﷺ ولا غيره في أحدٍ حتى يأذن الله فيه ، ولا يأذن إلا لأهل التَّوحيد ؛ تبين لك أنَّ الشفاعة كلها لله ، فأطلبها منه فأقول : اللهم لا تحرمني شفاعته ، اللهم شفعه فيَّ ، وأمثال هذا.**

**فإن قال : النبي ﷺ أُعطي الشَّفاعة ، وأنا أطلبه مما أعطاه الله .**

**فالجواب : إنَّ الله أعطاه الشَّفاعة ، ونهاك عن هذا فقال : ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، فإذا كنت تدعو الله أن يُشفع نبيَّه فيك فأطعه في قوله : ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾.**

## [ الشبهة السادسة : في الشفاعة أيضًا ]

**فإن قال : النبي صلى الله عليه وسلم أُعطِيَ الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله .**

**فالجواب أن الله أعطاه الشفاعة ونهاك عن هذا فقال تعالى : ﴿فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ . فإذا كنت تدعو الله أن يشفِّع نبيه فيك فَأَطِعْهُ في قوله : ﴿فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ .**

**وأيضاً فإن الشفاعة أعطيها غيرُ النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فصحَّ أن الملائكة يشفعون ، والأفراط**

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: يقول هذا من أجل أن يلزمك بجواز دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عسى أن يشفع لك عند الله إذا دعوته...أ.هـ

وهذه من أكبر شبه القوم.

**يشفعون، والأولياء يشفعون: أتقول إن الله أعطاهم الشفاعة فاطلبها منهم؟ فإن قلت هذا، رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكرها الله في كتابه. وإن قلت: لا. بطل قولك أعطاه الله الشفاعة وأنا اطلبه مما أعطاه الله.**

---

**الشرح:**

المؤلف رحمه الله بسط الكلام في الشَّفاعة، وقد أحسن في ذلك، وأوضح ما ينبغي إيضاحه، وما فيه من الحجة القاطعة لأهل الشرك.

فإنه إذا قال: أنا أطلب من الرسول ﷺ الشَّفاعة، أتُنكر الشَّفاعة -شفاعة الرسول؟ أتبرأ منها؟ فقل: لا أُنكرها، ولا أتبرأ منها، بل أُثبتها[1]؛ الرسول ﷺ له شفاعة، الله أعطاه الشَّفاعة، وأعطى الأنبياء، وأعطى الملائكة، هذا حقٌّ، ولكن الله أعطاه الشَّفاعة، ونهاك أن تطلبها منه، هي ملك الله ؛ قال تعالى: ﴿قُلْ للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٤٤]، هي ملكه، يُعطيها مَن يشاء، اطلبها من مالكها.

ثم هو سبحانه لا يشفع أحدٌ عنده إلا بإذنه، ولا يأذن إلا لأهل التوحيد، ولا يرضى إلا أعمالهم، وطلبها من الشَّخص -من النبي، أو من الفرط، أو من الملك، أو من الولي- طلب ممن لا يملك، المالك هو الله: ﴿قُلْ للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾.

ثم هو وقوع في الشرك؛ لأنَّ طلبهم الاستغاثة بهم والنَّذر لهم هذا من الشرك به، وهذا يُصادم قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:٢١]، ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، فالواجب أن يطلب منه سبحانه، ويخصّه بالدعاء والطلب للشفاعة؛ لأنها ملكه،

---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: شفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - لا ينكرها إلا أهل الباطل، والفرق الضالة كالخوارج والمعتزلة، أما أهل السنة والجماعة فإن من أصول عقيدتهم الإقرار بشفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - وشفاعة الأولياء والصالحين، ولكنها لا تطلب منهم وهم أموات وإنما تطلب من الله.

فإنه لا يُعطيها إلا مَن رضي الله قوله وعمله، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم:٢٦]، وقال سبحانه: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧]، ما يرضى لعباده الكفر، فلا بد من التوحيد الذي يرضاه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:١٩]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥]، هو يرضى التوحيد والإسلام واتباع الرسول ﷺ، هذا هو الدين، هو الإسلام، فإن أتيت به شفع فيك مع الناس -أهل التوحيد- في دخول الجنة، فإن دخلت النار بالتقدير بذنوبك كنت من أهل شفاعته إذا متَّ على التوحيد والإسلام.

فالحاصل: إنه إذا قال: أتُنكر؟ تقول له: ما أُنكر، بل أُؤمن بها، وأُقرّ بها، ولكن لا بدَّ من سؤالها من مالكها، والله سبحانه لا يُعطيها إلا بإذنه، وبرضى عمله لمن له الشَّفاعة: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:٢٨]، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد، ما يرضى الشرك، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء:٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]، وقال تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧]، وقال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم:٢٦].

والشَّفاعة في الموقف لا تحصل إلا بعد إذنه سبحانه، ثم الشفاعة في الجنة بعد إذنه، ثم الشَّفاعة في العُصاة بعد إذنه، فأنت ادعُ الله وأخلص له العبادة وأبشر بالشفاعة، والرسول ﷺ أُعطيها، وغيره أيضًا أعطيها، الأولياء والملائكة لهم شفاعة غير الشَّفاعة العظمى؛ الشفاعة في أهل المعاصي.

ما تقول: إني أطلب من الملائكة والأنبياء. وإن قلت وقعت في الشرك، وفي عبادة الصالحين التي أوضحت سابقًا أنها شرك.

وإن قلت: لا يجوز، هذا هو الصواب، وهذا هو الحق مع النبي ومع غيره، طلب الشَّفاعة إنما هي من الله، وأنت تأخذ بالأسباب؛ تتقي الله، تُؤمن به، تُوحده سبحانه، تترك الإشراك به، تجتهد في ترك المعاصي، ومع هذا تقول: اللهم شفع فيَّ نبيك، اللهم شفع فيَّ عبادك الصالحين، اللهم شفع فيَّ أفراطي. هذا كله مع الطاعة والاستقامة، لا تدل(١) بنفسك وعملك، ولا تأمن، ولا تمنّ على الله، ولا تعجب بعملك، احذر من الغلو والركون إلى عملك، والمن بعملك، والإدلاء به، ولكن دائمًا ترى أنك مُقصر؛ حتى يقبل الله منك، وحتى يرحمك، وحتى يقبل منك عملك.

قال تعالى في حقِّ أهل الإيمان: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون:٦٠-٦١]، قالت عائشةُ رضي الله عنها: يا رسول الله، أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر؟ قال: لا، ولكنه الرجل يُصلي ويصوم ويخاف ألا يقبل منه(٢).

هكذا المؤمنون: يعملون الصَّالحات وهم على خوفٍ وحذرٍ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠]، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك:١٢]، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ يعني: خائف ومُشفق أَنَّهُمْ أي: من أجل إيمانهم إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ وأنهم مُلاقوه أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون:٥٧-٦١].

---

(١) (لا تدل) بمعنى: لا تعجب.

(٢) رواه الترمذي (٣١٧٥) وابن ماجه (٤١٩٨) عن عائشة رضي الله عنها وصححه الألباني.

هذه حالة الأتقياء: مع الحذر، ومع الإخلاص لله وعدم الشرك، ومع الأعمال الصَّالحة؛ هم مع هذا قلوبهم وجلة، لا يعدون أنفسهم آمنين، بل على خطرٍ؛ لأنَّ الإنسان محل التقصير، يخشى من ذنبٍ فرط منه، يخشى من أشياء لم يتب منها، يخشى من عملٍ ما أتم شروطه، فهو على حذرٍ، هكذا المؤمن: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾، ليسوا على أمانٍ لا يخافون، وإن كان المؤمنُ يعلم أنَّ مَن مات على الإسلام فهو على خيرٍ، ومَن مات على التوحيد فهو على خيرٍ، لكن على خطرٍ من شرِّ المعاصي.

فالمؤمن مَن يعمل ويكدح ويجتهد، ويسأل ربَّه، ويرجو ربَّه أن يتقبل منه، ويؤمن بما أخبر الله به ورسوله: من نجاة المؤمنين الموحدين، ومن هلاك الكافرين، ومن كون الشَّفاعة عنده لا تكون لأحدٍ إلا بإذنه، ولا تكون لأحدٍ إلا بما رضي الله قوله وعمله. ويؤمن بما أخبر الله به ورسوله، ويعمل على ضوء ذلك عمل المجد الخائف الوجل المشفق، الذي يريد الله والدار الآخرة، ويخشى ذنوبه، ويخشى سيئاته، وهو على وجلٍ.

هكذا أهل الإيمان: هم مع العمل الصالح، ومع الجدِّ في الطاعة، ومع الحذر من السيئات على وجلٍ، ويخشون الله، ويُراقبونه : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦]، ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم:١٤]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:٥٠].

هكذا الأولياء: مع الجدِّ في الطاعة والعمل الصَّالح عندهم الخوف العظيم والشَّفقة أن يُؤخذوا بسيئات اقترفوها، وعمل واجب قد فرَّطوا فيه، هذه حال أولياء الله، حالهم مع الجدِّ والنَّشاط والعمل، حالهم الخوف والوجل.

وفَّق الله الجميع.



## [الشبهة السابعة: الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك]

فإن قال: أنا لا أُشرك بالله شيئًا، حاشا وكلا، ولكن الالتجاء إلى الصَّالحين ليس بشركٍ[١].

فقل له: إذا كنت تُقر أنَّ الله حرَّم الشرك أعظم من تحريم الزنا، وتقر أنَّ الله لا يغفره، فما هذا الأمر الذي عظَّمه الله وذكر أنه لا يغفره؟ فإنه لا يدري.

فقل له: كيف تُبرئ نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه؟ أم كيف يحرم الله عليك هذا ويذكر أنه لا يغفره ولا تسأل عنه ولا تعرفه؟ أتظن أنَّ الله يُحرمه ولا يُبينه لنا؟

## [الشبهة الثامنة: الشرك عبادة الأصنام فقط]

فإن قال: الشرك: عبادة الأصنام، ونحن لا نعبد الأصنام.

فقل له: ما معنى "عبادة الأصنام"؟ أتظن أنهم يعتقدون أنَّ تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتُدبر أمر مَن دعاها؟ فهذا يُكذبه القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس:٣١].

وإن قال: هو مَن قصد خشبةً أو حجرًا أو بنيةً على قبر أو غيره يدعون ذلك، ويذبحون له، ويقولون: إنه يُقربنا إلى الله زلفى، ويدفع الله عنا ببركته، أو يُعطينا ببركته.

فقل: صدقتَ، وهذا هو فعلكم عند الأحجار والبنايات التي على القبور وغيرها، فهذا أقرَّ أن فعلهم هذا هو عبادة الأصنام، وهو المطلوب.

ويُقال له أيضًا: قولك: "الشرك: عبادة الأصنام" هل مُرادك أن الشرك مخصوص بهذا، وأن الاعتماد على الصَّالحين ودعاءهم لا يدخل في ذلك؟ فهذا يرده ما ذكره الله في كتابه من كفر مَن تعلَّق على الملائكة أو عيسى أو الصَّالحين. فلا بدَّ أن يُقر لك أنَّ مَن أشرك في عبادة الله أحدًا من الصَّالحين فهو الشرك المذكور في القرآن، وهذا هو المطلوب.

---

(١) قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: ولقد جرى نقاش طويل بعد بضع سنين من تأليف الكتاب بيني وبين أحد الخطباء يوم الجمعه في بيته حول الاستغاثه بغير الله، فصرح الشيخ بجوازها بحجة أن المستغيث يعلم أن الميت لا يضر ولا ينفع.

فقلت له: لو كان الأمر كذلك فلماذا يناديه؟ قال: واسطه. قلت: الله أكبر: قلتم: كما قال غيركم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى الله زُلْفَى﴾ (سورة الزمر الاية ٣). تحذير الساجد (١٠٨).

**وسر المسألة: أنه إذا قال: أنا لا أُشرك بالله. فقل له: وما الشّرك بالله؟ فسره لي. فإن قال: هو عبادة الأصنام. فقل: وما معنى عبادة الأصنام؟ فسرها لي. فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله وحده. فقل: ما معنى عبادة الله وحده؟ فسرها لي. فإن فسَّرها بما بينه القرآن فهو المطلوب، وإن لم يعرفه فكيف يدَّعي شيئًا وهو لا يعرفه.**

**وإن فسر ذلك بغير معناه بينتَ له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله وعبادة الأوثان، وأنه الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينه، وأنَّ عبادة الله وحده لا شريكَ له هي التي يُنكرونها علينا، ويصيحون فيه كما صاح إخوانهم حيث قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥].**

---

**الشرح:**

هذه الكلمات والمحاجة والمناقشة التي ذكرها الشيخُ رحمه الله في عباد الملائكة وعباد الأنبياء واضحة، مناقشة واضحة، إذا قرأها طالبُ العلم اتَّضح له الأمر، فإنك تُطالبه بما يلزمه الحجَّة. فإذا قال: أنا لا أشك بالله. فقل: ما معنى الشرك بالله؟ ما هو الشرك بالله؟ فإذا قال: الشرك بالله هو عبادة الأصنام. فقل: ما معنى عبادة الأصنام؟ أتظن أنهم يعتقدون أنَّ تلك الأخشاب والأحجار والبنية تخلق وترزق؟ هذا كذب، هم بيَّنوا أنهم مُقرون بأنَّ الله هو الخالق الرازق: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس:٣١]، أمر واضح.

ثم تشرح له معنى عبادة الأصنام، وأنها التَّعلق بها، والاستغاثة بها، والنذر لها، وهذا هو المطلوب؛ أن يعترفوا بأنَّ ما هم عليه من التَّعلق على الأولياء والصَّالحين[1] هذا هو الشرك من عبادتهم من دون الله: بالدعاء والاستغاثة والاستجارة وطلب البركة.

وعلى كل حالٍ، تتنزل معه في كل شيءٍ، كلما ادَّعى دعوةً تتنزل معه، تقول: فسر هذا لي؟ ما معنى الشرك بالله؟ ما معنى عبادة الأصنام؟ ما معنى عبادة الله؟ يُبين له إذا فسَّر ذلك بما يُخالف الشرع، فقل له: كيف تدَّعي شيئًا وأنت لا تعرفه؟ وإن فسَّره بما يُوافق الشرع قل: الحمد لله، هذا هو المطلوب، هذا هو الشرك، وهذا الذي أنتم عليه: تعلق بالأموات والأحجار، تستغيثون بها، وتنذرون لها، وتذبحون لها، هذا هو الذي عليه المشركون من قريشٍ وغيرهم.

ولما صاح بهم الحقُّ وأنذرهم الرسولُ ﷺ استنكروا وعجبوا من ذلك وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥]، وقال سبحانه عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ۝ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات:٣٥- ٣٧]، وهم يجهلون حقيقةَ ما هم عليه، ويجهلون الشرك، ويجهلون العبادة التي خُلقوا لها، وإذا دعاهم داعي الحقِّ صاحوا به، واستنكروا دعوته؛ لجهلهم وإعراضهم وتقليدهم لأسلافهم الضَّالين، لكن مَن أراد الله هدايته يتعقل عند الدعاء ويتبين، ثم يُقابل ويُوافق الحقّ، هذا مَن أراد الله هدايته.

كان الصحابةُ في مكة والمدينة مَن أراد الله هدايته أقبل على الحقِّ: كالصديق، وعمر بعد مدةٍ طويلةٍ، وأبي طلحة، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وغيرهم من المهاجرين، وهكذا الأنصار الذين قدموا على النبي ﷺ، ووفدوا إليه في مكة، وعلَّمهم، واستجابوا للحقِّ،

---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وجه رد هذه الشبهة حيث تبيّن أنه لا فرق بين شرك الأوّلين وشرك هؤلاء الذين يدَّعون الإسلام وهم يعبدون القبور والأولياء والصالحين؛ لأنهم لا يعرفون أن هذا شرك، وهذه نتيجة الجهل بعقيدة التوحيد الصحيحة، والجهل بما يضادها من الشرك، فإن من لا يعرف الشرك يقع فيه.

وفهموا الحقَّ، ورجعوا دُعاةً إلى قومهم، قد بايعوا النبيَّ ﷺ على أن يُهاجروا إليهم، وأن يبث فيهم الدين، وينشر بينهم الدعوة، لما أراد الله لهم الهداية تبصَّروا وقبلوا الحقَّ، وصاروا دُعاةً للحقِّ بعدما كانوا دعاة الباطل، هذا هو فضل الله يُؤتيه مَن يشاء، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

فأنت يا عبدالله، اضرع إلى ربك، وسله دائمًا أن يمنحك التَّوفيق، وأن يمنحك البصيرة، وأن يفتح قفل قلبك حتى ترى الحقائقَ على ما هي عليه، وحتى تُبصر الأمور على ما هي عليه، وعليك أن تجتهد في صُحبة الأخيار، والبُعد عن الأشرار، فإنَّ صحبة الأخيار تُعينك على الحقِّ، وتُبصرك بعيوبك، أما صُحبة الأشرار فهي تُعمي عن الحقِّ، وتدعو إلى الباطل والجمود على عادات الأسلاف والأكابر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفَّق الله الجميع.



## [ الشبهة التاسعة: أن الشرك خاص بنسبة الولد لله ]

فإن قال: إنهم لا يكفرون بدعاء الملائكة والأنبياء، وإنما يكفرون لما قالوا: الملائكة بنات الله. فإنا لم نقل: عبد القادر ابن الله، ولا غيره.

فالجواب: أن نسبة الولد إلى الله كفر مُستقل، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۝ اللهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١-٢]، والأحد الذي لا نظيرَ له، والصَّمد المقصود في الحوائج، فمَن جحد هذا فقد كفر، ولو لم يجحد السورة.

وقال الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]، ففرَّق بين النَّوعين، وجعل كلًّا منهما كفرًا مستقلًّا، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠] ففرَّق بين كفرين.

والدليل على هذا أيضًا: أن الذين كفروا بدعاء اللات مع كونه رجلًا صالحًا لم يجعلوه ابن الله، والذين كفروا بعبادة الجنِّ لم يجعلوهم كذلك. وكذلك أيضًا العلماء في جميع المذاهب الأربعة يذكرون في (باب حكم المرتد) أنَّ المسلم إذا زعم أنَّ لله ولدًا فهو مُرتد، ويُفرقون بين النوعين، وهذا في غاية الوضوح.

## [ الشبهة العاشرة: أن الأولياء لا خوف عليهم فلذلك يستغاث بهم ]

وإن قال: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]. فقل: هذا هو الحق، ولكن لا يُعبدون، ونحن لم ننكر إلا عبادتهم مع الله وشركهم معه، وإلا فالواجب عليك حبّهم، واتِّباعهم، والإقرار بكرامتهم، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضَّلال، ودين الله وسط بين طرفين، وهدى بين ضلالتين، وحقّ بين باطلين.

## [ شرك الأولين أخفُّ من شرك أهل زماننا ]

**فإذا عرفت أنَّ هذا الذي يُسميه المشركون في زماننا (الاعتقاد) هو الشرك الذي نزل فيه القرآنُ، وقاتل رسولُ الله ﷺ الناس عليه، فاعلم أنَّ شرك الأولين أخفُّ من شرك أهل زماننا بأمرين[١]:**

**أحدهما: أنَّ الأولين لا يُشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلا في الرَّخاء، وأما في الشدة فيُخلصون لله الدعاء، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧]، وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠- ٤١]، وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ إلى قوله: قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: ٨]، وقوله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [لقمان: ٣٢].**

**فمَن فهم هذه المسألة التي وضَّحها الله في كتابه، وهي أنَّ المشركين الذين قاتلهم رسولُ الله ﷺ يدعون الله ويدعون غيره في الرَّخاء، وأما في الضَّراء والشدة فلا يدعون إلا الله وحده لا شريك له، وينسون ساداتهم؛ تبين له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأولين[٢]، ولكن أين مَن يفهم قلبه هذه المسألة فهمًا راسخًا، والله المستعان.**

**والأمر الثاني: أنَّ الأولين يدعون مع الله أناسًا مُقرَّبين عند الله: إما أنبياء، وإما أولياء، وإما ملائكة، أو يدعون أشجارًا أو أحجارًا مُطيعةً لله، ليست عاصيةً.**

---

(١) مراد المؤلف: أن شرك المتأخرين هو كشرك المتقدمين من العرب سواء في كثير من النواحي، وفي نواحي أخرى زاد شرك المتأخرين (عُبَّاد القبور) وغيرهم على المشركين القدامى، فهم (أي: المتأخرين) أحق بوصف الشرك وأغلظ كفراً ممن سبقهم في هذا.

(٢) قال الشيخ حامد الفقي رحمه الله تعالى: شرك الناس اليوم أفضع وأشنع لأنهم اعتقدوا في أوليائهم أنهم يدبرون الكون... إلى غير ذلكم من العقائد الوثنية البشعة التي لم تكن عند كفار قريش.

**وأهل زماننا يدعون مع الله أناسًا من أفسق الناس، والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور: من الزنا والسَّرقة وترك الصلاة وغير ذلك(١).**

**والذي يعتقد في الصَّالح أو الذي لا يعصي -مثل: الخشب والحجر- أهون ممن يعتقد فيمَن يُشاهد فسقه وفساده ويشهد به(٢).**

---

**الشرح:**

في هذا البيان من الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله غاية الإيضاح لمن أراد الله هدايته في بيان حقيقة الشرك الذي عليه الأولون، والذي عليه الآخرون: فإنَّ الأولين شركهم واضح في حال الرَّخاء، يعبدون الأنبياء والصَّالحين والأشجار والأحجار والملائكة، فإذا جاءت الشَّدائد أخلصوا، وهذا حالهم كما بيَّن الله عنهم جلَّ وعلا، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت:٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا

---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: ممن يزعمون لهم الكرامات وسقوط التكاليف عنهم من ملاحدة الصوفية الذين يستحلون المحرمات ويتركون الواجبات كالبدوي والحلاج وابن عربي وأضرابهم من أئمة الملاحدة، فيعبدونهم وهم يشاهدونهم يفعلون الفواحش ويتركون الفرائض ويزعمون أن هذا من كرامتهم وفضلهم حيث سقطت عنهم التكاليف.

(٢) وكلا النوعين شرك وكفر، وإن كان الثاني أشد، قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: لأن ذلك يدل على تزكيتهم وموافقتهم على كفرهم وفجورهم، واعتباره صلاحًا وكرامة، وأي محادة لله أشد من هذه المحادة نسأل الله العافية. أ.هـ

تنبيه: شرك المتقدمين من العرب ونحوهم أغلظ من جهة أخرى:

أ- إنكارهم للنبوة، وكفرهم بالقرآن، ومعاداة الرسل.

ب- أنهم عبدوا الأصنام إلى جانب عبادة الصالحين والأنبياء.

وأما الملاحدة من الهندوس والبوذية والفلاسفة ونحوهم، فهم أغلظ من جميع الوجوه.

يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان:٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء:٦٧]، فهذه حالهم في الشَّدائد: يُخلصون لله العبادة، إذا اضطربت الأمواجُ، وحلَّت بهم الكروب أخلصوا لله، فإذا جاءت السعة وجاء الأمن أشركوا بالله، أما المتأخرون فشركهم دائم في الرَّخاء والشدة، بل يشتد شركهم عند الشَّدائد: يلهجون بيا عبد القادر، يا شيخ أحمد البدوي، عند الشدائد، عند اضطراب الأمواج، عكس ما عليه المشركون الأولون، هؤلاء عند الشَّدائد يشتد شركهم أيضًا، هؤلاء المتأخرون أيضًا.

فإن قالوا: نحن لا نعبدهم، لا نقول: إنهم بنات الله. المشركون الأولون أشركوا بأنهم قالوا: إنَّ الملائكة بنات الله. ونحن لا نقول: بنات الله. وليس شركهم بدعائهم، وإنما شركهم بالبنات بقولهم: إنهم بنات الله. إنهم ولد الله.

نقول لهم: لا، هم قالوا هذا، وكفروا بهذا وهذا، هذا كفر مُستقل، مَن نسب لله الولد هذا كفر مستقل، قال: بنات الله، أو المسيح قال: ابن الله، أو العزير، هذا كفر مُستقل، ودعاؤهم والاستغاثة بهم كفر مستقل، والمشركون جمعوا هذا وهذا.

فإذا دعوتهم مع الله، واستغثتَ بهم؛ قد وقعت في الشرك، وإن لم تقل: إنَّ الملائكة بنات الله، وإن لم تقل: عيسى ابن الله، والعزير ابن الله، تكون صرفت له العبادة: تستغيث به، وتنذر له، هذا من الشرك، كما قال جلَّ وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف:٥- ٦] سمَّى دعاءهم: عبادة. قال تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ۝ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر:١٣- ١٤] سمَّى دعاءهم: شركًا.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧] سمَّاهم: كفرةً بدُعاء الملائكة، ودعاء الأنبياء، ودعاء الصَّالحين، وإن لم يقولوا: إنهم بنات الله، إثبات الولد لله كفر مستقل، ودعاء الملائكة أو الأولياء كفر مستقل، وسبّ الدين كفر مستقل، واستحلال ما حرَّم الله كفر مستقل: كالزنا ونحوه، وإسقاط ما أوجب الله كفر مستقل.

فمَن يقول: الصلاة غير واجبةٍ، أو الحج غير واجبٍ، مع الاستطاعة، أو الزكاة غير واجبةٍ؛ كفر مستقل.

فإن قال لك: ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢]، والملائكة من أولياء الله، والصحابة من أولياء الله، واللات من أولياء الله؟!

قل: نعم، أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، لهم أعمالهم الصَّالحة(١)، لكن ليس معناه: أنهم يُدعون مع الله، هم لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، لهم أعمالهم الصَّالحة، لكن ليس لك أن تدعوهم مع الله، ليس لك أن تستغيث بهم، ليس لك أن تسألهم قضاء الحاجات، وتفريج الكروب، أعمالهم لهم كراماتهم لهم، ولهم أعمال صالحة، لكن ليس لك أن تدعوهم وتُشرك بهم، بل الذي عليك أن تُحبَّهم في الله، وأن تتأسَّى بهم في الخير، ولكن ليس لك أن تدعوهم من دون الله، كما أنه ليس لك أن تدعو الأنبياء والصَّالحين، وكونهم أولياء الله حق، لكن هذا لا يُوجب أن يدعوا مع الله، كما أن الرسل والأنبياء حقّ، ولكن لا يُدعون مع الله، ولا يُستغاث بهم.

(١) قال الشيخ الوادعي رحمه الله تعالى: إذا كان صالحـًا فصلاحه لنفسه، وهو محتاج أن يدعى له، وفي صحيح مسلم (١٦٣١) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث ...أو ولد صالح يدعو له). مجموع فتاوى العقيدة (١/ ١٢٥).

وبهذا يتضح بطلان هذه الشُّبَه، وأن المشركين في ضلالٍ بعيدٍ، وفي عمى عن الحقِّ، كما قال جلَّ وعلا: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة:١٨]، قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٤٤]، قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة:٧]، ضلوا عن الهدى، ولم يفهموا الحقَّ، مع بيان الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة:١١٥]، وأرسل الرسل تُبشر وتُنذر، وأنزل الكتب تُبشر وتُنذر، ولكنَّهم في صدودٍ وإعراضٍ وبُعدٍ عن كلام الله للنصوص والإقبال عليها، وأخذ الفائدة منها والحق، بل يغلب عليهم اتباع أهوائهم وتقليد أسلافهم، نسأل الله العافية.



## [ الشبهة العاشرة: قولهم: الكفار الأولون لم يأتوا بالشهادتين ويكذبون بالقرآن... ]

وإذا تحققت أنَّ الذين قاتلهم رسولُ الله ﷺ أصحّ عقولًا، وأخف شركًا من هؤلاء، فاعلم أنَّ لهؤلاء شُبْهَةً يُوردونها على ما ذكرنا، وهي من أعظم شُبههم، فأصغِ سمعك لجوابها.

وهي أنهم يقولون: إنَّ الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويكذبون الرسول ﷺ، ويُنكرون البعث، ويكذبون القرآن ويجعلونه سحرًا، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونُصلي، ونصوم. فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟!

فالجواب أنه لا خلافَ بين العلماء كلهم أنَّ الرجل إذا صدق رسول الله ﷺ في شيءٍ، وكذَّبه في شيءٍ؛ أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه: كمَن أقر بالتوحيد وجحد وجوب الصلاة، أو أقرَّ بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة، أو أقرَّ بهذا كله وجحد الصوم، أو أقرَّ بهذا كله وجحد الحجَّ.

ولما لم ينقد أناس في زمن النبي ﷺ للحجِّ، أنزل الله في حقِّهم: ﴿وَلِله عَلَى النَّاس حِجُّ الْبَيْتِ مَن اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، ومَن أقرَّ بهذا كله وجحد البعث كفر بالإجماع، وحلَّ دمه وماله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالله وَرُسُلِه وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الله وَرُسُلِه وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠- ١٥١].

فإذا كان الله قد صرَّح في كتابه أنَّ مَن آمن ببعضٍ وكفر ببعضٍ فهو الكافر حقًّا، وأنه يستحق ما ذُكر؛ زالت الشُّبهة[1]، وهذه هي التي ذكرها بعضُ أهل الإحساء في كتابه الذي أرسله إلينا.

---

(١) قال الشيخ ابن مانع رحمه الله تعالى: كانت الأحساء في زمن الشيخ آهِلَة بالعلماء من سائر المذاهب فعاند بعضهم، وهدى الله بعضاً فاتبع الحق والهدى بتوفيق الله.

**ويُقال أيضًا: إن كنت تُقر أنَّ مَن صدق الرسول في كل شيءٍ، وجحد وجوب الصلاة؛ أنه كافر، حلال الدم والمال بالإجماع، وكذلك إذا أقرَّ بكل شيءٍ إلا البعث، وكذلك لو جحد وجوبَ صوم رمضان، لا يجحد إلا هذا، وصدق بذلك كله لا تختلف المذاهبُ فيه، وقد نطق به القرآنُ كما قدمنا، فمعلوم أنَّ التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ، وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج، فكيف إذا جحد الإنسانُ شيئًا من هذه الأمور كفر، ولو عمل بكل ما جاء به الرسول، وإذا جحد التوحيدَ الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر؟! سبحان الله! ما أعجب هذا الجهل!** (١)

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: إن هذا لشيء عجيب، أن تجعل من جحد التوحيد مسلماً، ومن جحد وجوب هذه الأشياء كافراً، مع أن التوحيد هو أعظم ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، فجميع الرسل قد أرسلت به.

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى: فإذا كان هذا فيمن جحد واحداً من أركان الإسلام فكيف بمن جحد التوحيد الذي هو أساس الملة والدين؟ فإنه أعظم، فلا ينفعه تصديقه بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حيث جحد الأصل، إذا صار جَحْدُ فرعٍ من فروع الدين كفراً فكيف بجحد الأصل وهو التوحيد؟.

**ويقال أيضًا : هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة وقد أسلموا مع النبي ﷺ ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسول الله ، ويُؤذنون ويُصلون.**

**فإن قال : إنهم يقولون : إنَّ مسيلمة نبي. فقل : هذا هو المطلوب، إذا كان مَن رفع رجلًا إلى رتبة النبي ﷺ كفر وحلَّ ماله ودمه، ولم تنفعه الشَّهادتان ولا الصلاة، فكيف بمَن رفع شمسان، أو يوسف[(١)] ، أو صحابيًّا، أو نبيًّا إلى مرتبة جبار السَّماوات والأرض؟! سبحان الله ! ما أعظم شأنه ! ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٥٩].**

**الشرح:**

يذكر الشيخُ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أنَّ لهؤلاء المشركين -عباد القبور وعباد الأولياء- لهم شُبهة يُوردونها على مَن كفَّرهم واستحلَّ دماءهم وأموالهم بعبادتهم غير الله، وتوجههم إلى القبور والأولياء ودعائهم إياهم، ويقولون: إنكم شبَّهتمونا بكفار قريش وغيرهم،

(١) قال الشيخ ابن مانع رحمه الله تعالى: شمسان وتاج أناس معرفون وأبو حديدة في نجد وغير نجد وغيرهم من مسميات عديدة تعبد من دون الله.

وسئل الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله عن يوسف وشمسان وتاج فأجاب: يوسف وشمسان وتاج أسماء الناس كفرة طواغيت؛ فأما تاج فهو من أهل الخرج، تُصَرف إليه النذور، ويُدعى ويُعتقَد فيه النفع والضر، وكان يأتي إلى أهل الدرعية من بلده الخرج لتحصيل ما له من النذور، وقد كان يخافه كثير من الناس الذين يعتقدون فيه، وله أعوان وحاشية لا يُتعَرَّض لهم بمكروه، بل يُدَّعى فيهم الدعاوى الكاذبة وتنسب إليهم الحكايات القبيحة؛ ومما ينسب إلى تاج أنه أعمى ويأتي من بلده الخرج من غير قائد يقوده.

وأما شمسان فالذي يظهر من رسائل إمام الدعوة رحمه الله أنه لا يبعد عن العارض، وله أولاد يعْتقَد فيهم.

وأما يوسف فقد كان على قبره وثن يُعتقَد فيه، ويظهر أن قبره في الكويت أو الأحساء...

وقال الشيخ عبد العزيز آل عبد اللطيف رحمه الله تعالى: وقد ذكر المصنف شمسان وأولاده - ومنهم محمد بن شمسان وكذا يوسف، في عدة مواضع، وحكم عليهم بأنهم كفرة طواغيت، حيث كانوا يأمرون الناس أن ينذروا لهم ، ويدعون الناس إلى عبادتهم من دون الله، كما أن أولاد شمسان قد ألصقوا مفتريات كثيرة بالشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

واستحللتُم دماءنا وأموالنا، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، ونصلي، ونصوم، ونُؤمن بالبعث، كيف تجعلونا مثل أولئك؟

شبهة تخفى على كثيرٍ من الناس، فيُقال لهم: نعم، أنتم كذلك تشهدون، ولكن قد دلَّ الشرعُ على أن مَن جحد شيئًا مما جاء به الرسولُ ﷺ، ولو فعل كل شيءٍ مما جاء به الرسول ﷺ، فإذا الإنسانُ أقرَّ بالتوحيد وجحد وجوب الصلاة ألا يكفر؟ سوف يقولون: نعم. وإذا جحد الزكاة أو وجوبها، أو جحد صيام رمضان، أو جحد الحج مع الاستطاعة، أو لم يُؤمن بالبعث والنُّشور يكفر وإن كان يُصلي ويصوم؟

فإذا كان هذا أمر معلوم لديكم، وأنَّ مَن ترك هذه الأشياء جاحدًا لها كفر، فكيف بمَن جحد الشَّهادتين معناهما، وعبد مع الله غيره[(١)]؟

وإن كان مَن جعل مُسيلمة نبيًّا كمحمدٍ يكفر عند الجميع، وقاتلهم الصحابةُ لذلك، فكيف بمَن رفع الإنسانَ في رتبة الرب ؟ إذا كان جعله في رتبة النبي يكفر؛ لأنه جعله نبيًّا، ومحمد خاتم النَّبيين، فكيف الذي يرفع الشَّخص -كشمسان ويوسف، أو ابن علوان[(٢)]، أو غيرهم-

---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وأعظم الإسلام التوحيد وهو دعوة جميع الرسل، وهؤلاء جحدوا أعظم شيء وهو توحيد العبادة وقالوا لا بأس أن ينذر الإنسان لفلان ويذبح لفلان لأنه ولي والوليّ ينفع ويضر مما هو مثل فعل المشركين الأولين.

(٢) وهو: أحمد بن علوان من اليمن من تعز، وكان من غلاة الصوفية في القرن السابع، وفي كلماته من الضلال والحلول وغير ذلك، وقد ذكرنا كلام العلماء فيه في كتاب: (كلام العلماء في زعماء الصوفية).

وقبر بمنطقة يفرس بجبل حبشي، وعليه قبة، ويقصده المشركون من الناس للنذر والدعاء.

وكان قد هُدم في زمن أحمد حميد الدين ونقل جثمانه إلى مكان مجهول، ولا تزال الصوفية تعكف على قبره.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: هذه المقامات المزورة المضللة هي بؤرة للفساد والشركيات والوثنيات يجب استئصال شأفتها. حياة الألباني (ص ٤٢٥).

إلى رتبة النبي ﷺ وهو دون رتبة الرب جلَّ وعلا: يدعوه، ويستغيث به، وينذر له؟ ألا يكون أولى بالكفر ممن رفع مُسيلمة إلى رتبة النبي ﷺ؟

وهكذا مَن عبد الملائكةَ أو الجنَّ، أو استغاث بهم، فقد جعلهم في منزلة الله، وعبدهم مع الله، يكون كافرًا، وإن صلَّى وصام وإن حجَّ، وإن أتى بكل الشَّعائر.

كما أنه لو صلَّى وصام وفعل كل شيءٍ، لكن أنكر نبوة محمدٍ ﷺ، أو أنكر أنه خاتم النَّبيين؛ كفر، ولم تنفعه هذه العبادات التي أقرَّ بها.

وبهذا يتبين أنَّ مَن أتى بالأمور المشروعة وأقرَّ بها، ولكن أتى بناقضٍ بطلت تلك الأمور كلها، إذا أتى بناقضٍ من نواقض الإسلام.

مَن جحد وجوب الصلاة، وجوب رمضان، جحد الحجَّ، جحد البعث والنُّشور، جحد كون محمد خاتم النبيين؛ يكفر عند الجميع.

فإذا جحد التوحيدَ ولم يُقر به، وأشرك مع الله في العبادة غيره، فأولى وأولى أن يكون كافرًا، ولا تنفعه تلك العبادات التي أقرَّ بها وفعلها، كما أنَّ الصحابة قاتلوا بني حنيفة وهم يُصلون ويصومون ويشهدون أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، لكنَّهم صدقوا مُسيلمة أنه نبي، فعند هذا كفروا.

وهكذا مَن صدق طليحة الأسدي(١) بأنه نبي، أو الأسود العنسي في اليمن، أو المختار ابن أبي عبيد الثقفي ممن ادَّعى النبوة، وما أشبهه؛ كفروا وقاتلهم المسلمون.

وبهذا يُعلم أنَّ مَن أتى بناقضٍ من نواقض الإسلام بطلت أعماله كلها، كما قال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ

---

(١) وقد تاب طليحة رضي الله عنه، وحسنت توبته وشهد القادسية ومات على الإسلام.

وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾، قال الله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ لما فرَّقوا أخبر أنهم هم الكافرون حقًّا؛ لأنهم آمنوا ببعضٍ وكفروا ببعضٍ.

فإن قالوا: نؤمن مثلًا بمحمدٍ ﷺ، ولكن لا نُؤمن بالبعث والنُّشور، أو لا نُؤمن بالجنة، أو يقول: ليس هناك نار، ولا نؤمن بوجوب الصلاة، أو لا نُؤمن بوجوب الزكاة، أو بوجوب رمضان، كل هذا ردّة عن الإسلام وكفر، ولو فعلوا ما سوى ذلك من أمور الإسلام.

الناقض الواحد يكفي لبطلان ما هم عليه، وهكذا لو أقروا بكل شيءٍ، ولكن سبُّوا الله، أو سبّوا الرسول، أو طعنوا في الدِّين، أو استهزؤوا بالدين؛ كفروا، ولم تنفعهم تلك العبادات والأعمال التي يقومون بها لما أتوا بالنَّاقض؛ للآية الكريمة: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠]، فهذا الذي حصل من الإيمان ببعضٍ، والكفر ببعضٍ هو الذي كفرهم وعطل أعمالهم.

ومن هذا قوله جلَّ وعلا: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦]، كفرهم بسبب استهزائهم، وإن كانوا يُصلون ويصومون.

وهكذا قول النبي ﷺ: (مَن بدَّل دينَه فاقتلوه)[(١)]، تبديل الدين بالإتيان بناقضٍ من نواقض الإسلام، هذا تبديل الدين؛ ولهذا عقد العلماء في جميع المذاهب: (باب حكم المرتد، قالوا: وهو المسلم يكفر بعد إسلامه)، يعني بناقضٍ من النَّواقض.

وفَّق الله الجميع.

****

(١) رواه البخاري (٣٠١٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

## [جواب آخر لرد الشبهة السابقة]

**ويقال أيضًا: الذين حرَّقهم علي بن أبي طالبٍ بالنار كلهم يدعون الإسلام، وهم من أصحاب عليٍّ، وتعلموا العلم من الصحابة، ولكن اعتقدوا في عليٍّ مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهما، فكيف أجمع الصحابةُ على قتلهم وكفرهم؟! أتظنون أنَّ الصحابة يُكفرون المسلمين، أم تظنون أنَّ الاعتقاد في "تاج" وأمثاله لا يضرّ، والاعتقاد في "علي بن أبي طالبٍ" يكفِّر؟!**

---

**الشرح:**

المؤلف الشيخ محمد بن عبد الوهاب يُبين بهذا المثال جهل الجاهلين في تكفير عباد القبور وعباد الأولياء؛ لأنَّ جماعةً في عصره كانوا يُنسبون إلى العلم، ويُنسبون إلى أنهم مسلمون، وهم مع هذا يعبدون جماعةً من الكفرة: كتاج ويوسف وشمسان، يغلون فيهم، ويدعون فيهم نوعًا من الإلهية، ويقولون: هذا ما يضرّ. هؤلاء صالحون، والتَّبرك بالصالحين ودعائهم لا يضرّ!

فبيَّن لهم الشيخُ رحمه الله أنَّ هذا الاعتقاد هو الكفر، إذا كان الاعتقادُ في الجاهلية في اللات والعزى ومناة والملائكة والأنبياء يكفرهم فهؤلاء كذلك.

وكذلك استغاثتهم بيوسف وشمسان وتاج وفلان وفلان يُكفرهم، ولا فرق في ذلك؛ لأنَّ صرف العبادة لغير الله شرك بالله، سواء كان المعبود صنمًا أو وثنًا أو وليًّا أو جنيًّا أو ملكًا أو غير ذلك، فالعلة والحكمة صرف العبادة لغير الله، هذه العلة.

فصرف العبادة لغير الله كائنًا مَن كان هذا هو الشرك الأكبر، كما قال جلَّ وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]، قال سبحانه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢]، وقال: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨]، فدلَّ على أنَّ الشرك لا يُغفر، وأنه يُحبط الأعمال، ويجلب على صاحبه الخراب، سواء أكان المعبود مع الله جنيًّا، أو وليًّا، أو ملكًا، أو شمسًا، أو قمرًا، أو صنمًا، أو شجرةً، أو غير ذلك، الحكم عام؛

لأنَّ الكلَّ يُطلق عليه عبادة غير الله، والله يقول: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ [لقمان:٣٠]، ويقول سبحانه: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، ويقول سبحانه: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد:١٩]، والنبي ﷺ قال لقومه لما بُعِثَ: (قولوا: لا إله إلا الله)(١)، فإذا قالوها عن صدقٍ هدمت الشرك، وصاروا مسلمين بذلك، أما مَن قالها وهو يعبد غير الله ما تنفعه: كالمنافقين واليهود وغيرهم ممن يقولها وهو يعبد غير الله.

هكذا الذين غلوا في عليٍّ وعبدوه من دون الله كانوا مشركين، وهم مع هذا يقولون: لا إله إلا الله، موجودون في عهد الصحابة، يحسبون بذلك أنهم مسلمون، ولما غلوا في عليٍّ وقالوا: إنه الله! ودعوه من دون الله، وجعلوه إلهًا مع الله؛ كفروا وقاتلهم عليّ نفسه، وأجمع الصحابةُ جميعًا على قتلهم، بل ما قاتلهم بالسيف، بل خدَّ لهم الأخاديد، وجعل لهم حفرةً في الأرض، ثم ألقاهم فيها، وأحرقهم من شدة غضبه عليهم رضي الله عنه.

قال ابنُ عباسٍ: "لو أنه قتلهم بالسيف لكان أحبّ إليَّ؛ لأنَّ النار لا يُعذِّب بها إلا الله"(٢)، لكن من شدة غضب عليٍّ أحرقهم بالنار؛ لعظم كفرهم حتى جعلوه الله، انتهوا إلى أن قالوا له: "أنت الله!"، يدعونه، يغلون فيه، يزعمون فيه أنه إله يُعبد، كما تفعل الرافضة الآن مع عليٍّ ومع الحسن والحسين؛ يدعونهم، يستغيثون بهم، وينذرون لهم، هذا الشرك الأكبر.

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٣٩٢) عن ربيعة بن عباد رضي الله عنه، وصححه الألباني.

(٢) أصل القصة في البخاري (٣٠١٧)، وباقي القصة لها طرق تدل على ثبوتها.

الرافضة هم ورثة هؤلاء الغُلاة، الإمامية وغيرهم ممن يغلون في عليٍّ وفي أهل البيت هم ورثة هؤلاء، كما يأتي في بني عبيدٍ القدَّاح.

المقصود أنَّ الغلو في ملكٍ أو نبيٍّ أو صحابيٍّ -كعليٍّ- أو جنيٍّ أو شجرةٍ أو حجرٍ أو صنمٍ، كل هذا شرك بالله: إذا دعاه من دون الله، أو استغاث به، أو نذر له، أو ذبح له، هذا هو الشرك الأكبر.

يقول المؤلفُ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "أتظنون أنَّ الغلو في تاج وشمسان وأمثالهما لا يضرّ، والغلو في عليٍّ يضرّ؟!" هذا جهل عظيم، لو كان ما يضرّ في تاج ما ضرَّ في عليٍّ من باب أولى، فإنَّ عليًّا أفضل من تاج وشمسان، ومع هذا الغلو فيه جعل أصحابَه مشركين كفَّارًا يستحقون القتل، كالذين يغلون في تاج وشمسان، أو في غيرهما، أو في عبد القادر الجيلاني، أو في الحسين، أو الحسن، أو جعفر بن محمد من باب أولى، عليٌّ أفضل منهم، فالذين يغلون فيمَن دونه من باب أولى يكونون كفَّارًا يستحقون القتل.

وهكذا مَن غلا في النبي ﷺ، أو في الأنبياء وعبدهم من دون الله -وهم أفضل من عليٍّ- يكفرون، فمَن عبد النبيَّ ﷺ، أو عبد إدريس، أو موسى، أو عبد هارون، أو عبد عيسى، هم كفار: كالنصارى عبدوا عيسى مع الله، وصاروا من أكفر الناس، وهكذا اليهود عبدوا العُزير، وصاروا من أكفر الناس.

فالواجب على طالب العلم أن ينتبه، وأن يعلم أنَّ صرف العبادة لغير الله شرك بالله مطلقًا، سواء كانت العبادة مصروفةً لنبي أو صالح أو جني أو إنسي أو شجر أو حجر، شرك بالله، لا بدَّ أن تكون العبادةُ لله وحده لا شريكَ له: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج:٦٢]، هكذا يقول جلَّ وعلا، ويقول سبحانه: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:٣٦]، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢].

## [كفر الباطنية بني عبيد بن القداح وغيرهم]

**ويقال أيضًا: بنو عبيدٍ القداح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمان بني العباس كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، ويدَّعون الإسلام، ويُصلون الجمعة والجماعة، فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه أجمع العلماءُ على كفرهم وقتالهم، وأنَّ بلادهم بلاد حربٍ، وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين(١).**

**ويُقال أيضًا: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا لأنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول والقرآن وإنكار البعث وغير ذلك، فما معنى الباب الذي ذكره العلماءُ في كل مذهبٍ "باب حكم المرتد"، وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه. ثم ذكروا أنواعًا كثيرةً، كل نوعٍ منها يُكفِّر ويُحلّ دم الرجل وماله، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند مَن فعلها، مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه، أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللَّعب.**

---

**الشرح:**

فهذا البحث ردّ على عباد القبور وعباد الأولياء في زمن المؤلف، كما تقدم يُقيم الحجج عليهم؛ لأنَّ الإنسان متى أتى بمُكَفِّرٍ كفر، ولو شهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله؛ لأنهم يحتجون عليه يقولون: كفار قريش وأشباههم لا يشهدون أن لا إله إلا الله، ولا يشهدون أنَّ محمدًا رسول الله، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، ونُصلي ونصوم، كيف تُكفرنا؟

يُنكرون على الشيخ محمد بن عبد الوهاب: لماذا تُكفرنا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ونُصلي ونصوم؟! وتحتج علينا بالآيات التي نزلت في كفار قريش.

---

(١) قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى: وهؤلاء القوم يشهد عليهم علماء الأمة وأئمتها وجماهيرها أنهم كانوا منافقين زنادقة يُظهرون الإسلام ويبطنون الكفر. الفتاوى (٣٥/ ١٢٨).

وقد بسطنا القول فيهم في موضع آخر، وراجع رسالة الحمادي في المكارمة.

وكفار قريش يعبدون الأصنام، ولا يشهدون أن لا إله إلا الله، ولا يشهدون أنَّ محمدًا رسول الله، وكذَّبوه وقاتلوه، ما نحن مثلهم!

فالمؤلف بيَّن كما تقدم بالحجج الكثيرة التي تُبين كفرهم وإن قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، كما أنَّ المنافقين يشهدون أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، ويُصلون ويصومون، ومع هذا هم أكفر الناس، في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم قالوا بالألسنة ما ليس في القلوب، هم يقولون: نشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وهم في الباطن يُكذِّبون ذلك.

وهكذا كفَّر المسلمون اليهود وهم يقولون: لا إله إلا الله، وكذلك الذي قالها من المشركين الذين عبدوا عليًّا أو استغاثوا به، ومن عباد الشمس والقمر ونحو ذلك؛ لأنهم جعلوا آلهةً مع الله، وإن صلوا وصاموا.

فكذلك بنو عبيدٍ القداح[(١)] الذين يُصلون ويصومون، فلما أظهروا الرَّفض والغلو في آل البيت، ثم ادَّعى بعضُهم أنه إله، وأنه معبود يُعبد من دون الله؛ كفَّرهم المسلمون وقاتلوهم لإظهارهم الكفر والضَّلال[(٢)]، ولم تنفعهم شهادتهم أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله؛ لكفرهم وضلالهم وغلوهم في آل البيت، أو بدعواهم الألوهية؛ لأنَّ بعض رؤسائهم ادَّعى الألوهية، وأنه يُعبد من دون الله، اتَّخذ لنفسه مقام الألوهية، فكفرهم المسلمون وقاتلوهم بكفرهم، ولم تنفعهم شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله لما أتوا بالمكفرات.

وهكذا الأئمة عقدوا بابًا سمّوه "باب حكم المرتد" في مذهب الحنابلة والشَّافعية والمالكية

---

(١) ويقال لهم: القدَّاحية، والفاطمية، والباطنية، والقرامطة، والمكارمة، والنخاولة، والبهرة، والإسماعيلية... وغير ذلك من الأسماء.

(٢) وقد أجمع علماء المغرب على محاربة آل عبيد لما شهروه من الكفر الصراح الذي لا حيلة فيه، وقد رأيت في ذلك تواريخ عدة يصدق بعضها بعضًا.

والحنفية، باب معروف، أجمع عليه المسلمون عملًا بقول النبي ﷺ: (مَن بدَّل دينه فاقتلوه)[(١)].

وقال معاذ فيمَن بدَّل دينه: "يُقتل، قضاء الله ورسوله"[(٢)]، لما أسلم اليهودي ثم ارتدَّ فقدم معاذ على أبي موسى وهو موجود عندهم يستتيبونه، قال معاذ: لا ينزل حتى يُقتل؛ قضاء الله ورسوله، يعني: بدَّل دينه.

هكذا مَن أقرَّ بالإسلام ثم أتى بمُكفِّرٍ بيَّنوا رحمهم الله في باب المرتد أنه يكفر وإن صلَّى وصام، ولو شهد أن لا إله إلا الله.

مثلًا: إنسان يصوم ويصلي، ثم يسبّ الله ورسوله؛ يكفر وإن صلَّى وصام، الذي يقول: الصيام ليس واجبًا؛ يكفر. الذي يقول: الزنا حلال؛ يكفر. وكذلك الذي يقول: الخمر حلال؛ يكفر ولو صلَّى وصام، ولو شهد أن لا إله إلا الله، كمَن يطأ المصحف ويُهينه، يطأه بيده أو برجله، يُلطخه بالبول إهانةً له، أو يقول: نكاح الأخت حلال، أو: نكاح البنت حلال، يكفر ولو شهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله.

كذلك قالوا: إذا تعلَّق بغير الله، أو القمر، أو عبد الصنم، أو عبد عليًّا، أو فاطمة، أو الحسين، أو عبد القادر، أو البدوي، أو غيره؛ كفر ولو صلَّى وصام، ولو شهد أن لا إله إلا الله.

المقصود أنَّ الإنسان إذا أتى بمُكفِّرٍ بطلت أعماله؛ لقوله ﷺ: (مَن بدَّل دينه فاقتلوه)، وقوله سبحانه في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]،

---

(١) تقدم قريباً.

(٢) رواه البخاري (٧١٥٧) ومسلم (الإمارة/ ١٥) عن أبي موسى رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ، فَأَتَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَهُوَ عِنْدَ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: مَا لِهَذَا؟ قَالَ: أَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ، قَالَ: «لاَ أَجْلِسُ حَتَّى أَقْتُلَهُ، قَضَاءُ اللهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، ولفظ النزول (٦٩٢٣) ومسلم (الإمارة/ ١٥).

وقال سبحانه: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣]، ما تنفع مع الشرك أعمال، تكون هباءً منثورًا، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨].

الحاصل أنَّ الإنسان إذا أتى بمُكفِّرٍ قولي أو فعلي أو قلبي أو شكّ كفر، حتى ولو شكّ فقال: أنا أعرف أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، لكن عندي شك: أنَّ الجنة حق أو لا، أشكّ أنَّ الله في السَّماء أو ليس في السَّماء؛ يكفر، أو أنه فوق العرش أو ليس فوق العرش، يكفر؛ لأنه مُكذِّب لله ورسوله.

أو شكّ في نبوة محمدٍ وقال: أنا لا أدري أهو نبي أو ليس بنبيٍّ، يكفر، أو شكَّ في نبوة نوحٍ، أو موسى أو هود وعيسى وصالح وقال: أنا أشك في نبوة هؤلاء، كفر.

أو قال: أختي حلال يجوز لي أن أتزوجها، أو بنتي حلال أتزوجها، كفر.

أو عمتي حلال، أو خالتي حلال، أتزوجها، كفر ولو شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله[(١)].

المقصود أنه متى أتى بمُكفِّرٍ ناقضٍ من نواقض الإسلام كفر، بطلت أعماله كلها: صلاته وصومه وحجّه، كلها تبطل: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨]، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة:٥]، هذا محل إجماع بين المسلمين، ولكن أهل الشرك لا يفقهون، فعباد القبور وعباد الأولياء في عمى وفي ضلالٍ، نسأل الله العافية.

---

(١) قال الشيخ الوادعي رحمه الله تعالى: فلو أن شخصًا يصلي ويصوم ويؤدي جميع الواجبات، ويقول: القرآن لا يصلح للشريعة في هذا الزمان، فإنه يعتبر كافرًا. فتاوى العقيدة (١٩٢).

هذه أشياء بيَّنها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في زمانه للذين اعترضوا عليه وقالوا: ابن عبد الوهاب يُكفر المسلمين، وأنه جاء بدينٍ جديدٍ! هذا لجهلهم وضلالهم وقلة بصيرتهم، ما أتى بدينٍ، إنما أتى بما قاله الله ورسوله، وبما سار عليه الصحابةُ والمسلمون، رحمه الله، وجزاه الله خيرًا.



## [كفر من نطق بكلمة الكفر ولو شهد الشهادتين]

**ويقال أيضًا: الذين قال الله فيهم: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة:٧٤]، أما سمعتَ الله كفَّرهم بكلمةٍ، مع كونهم في زمن رسول الله ﷺ، ويُجاهدون معه، ويُصلون معه، ويُزكون، ويحجون، ويُوحدون.**

**وكذلك الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦]، فهؤلاء الذين صرَّح الله فيهم أنهم كفروا بعد إيمانهم، وهم مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قالوا كلمةً ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح[(١)].**

**فتأمل هذه الشُّبهة، وهي قولهم: تُكفرون من المسلمين أناسًا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويصلون، ويصومون؟! ثم تأمل جوابها، فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق.**

**ومن الدليل على ذلك أيضًا: ما حكى الله عن بني إسرائيل -مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم- أنهم قالوا لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف:١٣٨]، وقول أناسٍ من الصحابة: "اجعل لنا ذات أنواط"، فحلف النبي ﷺ أنَّ هذا نظير قول بني إسرائيل: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾[(٢)].**

**ولكن للمُشركين شبهةٌ يُدلون بها عند هذه القصة، وهي أنهم يقولون: إنَّ بني إسرائيل لم يكفروا، وكذلك الذين قالوا: "اجعل لنا ذات أنواط" لم يكفروا.**

**فالجواب أن نقول: إن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك، وكذلك الذين سألوا النبيَّ ﷺ لم يفعلوا ذلك، ولا خلاف أنَّ بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا، وكذلك لا خلاف في أنَّ الذين نهاهم النبي ﷺ لو لم يُطيعوه واتَّخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا، وهذا هو المطلوب.**

---

(١) رواه ابن أبي حاتم (٤/ ٦٣) والطبراني (١٠/ ١٧٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، وله شاهد عند ابن أبي حاتم عن كعب بن مالك وسنده حسن، وحسنه الألباني والوادعي في أسباب النزول.

(٢) رواه أحمد (٥/ ٢١٨) والترمذي (٢١٨٠) وأبو يعلى (١٤٤١) عن عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه، وصححه الألباني والوادعي.

**ولكن هذه القصة تُفيد أن المسلم -بل العالم- قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها، فتفيد التعلم والتَّحرز، ومعرفة أنَّ قول الجاهل: (التوحيد فهمناه) أنَّ هذا من أكبر الجهل ومكائد الشيطان[(١)].**

**وتفيد أيضًا أنَّ المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفرٍ وهو لا يدري فنُبِّه على ذلك فتاب من ساعته أنه لا يكفر، كما فعل بنو إسرائيل، والذين سألوا النبي ﷺ[(٢)].**

**وتُفيد أيضًا أنه لو لم يكفر فإنه يُغلظ عليه الكلام تغليظًا شديدًا، كما فعل رسولُ الله ﷺ.**

---

**الشرح:**

المؤلف يُبين أنَّ المسلم إذا أتى ما يُوجب الردة ارتدَّ، وأن قول الجهلة: تُكفرون المسلمين وأنهم أناس يشهدون أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، ويُصلون ويصومون. أنَّ هذا من أكبر الجهل.

المسلم إذا فعل ما يُوجب الردة ارتدَّ، ولو صلَّى وصام، كما قال جلَّ وعلا: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة:٧٤]، وهكذا الذي قالوا: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦]، هم مع النبي ﷺ، ومع هذا قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم.

فالإنسان إذا أتى بكفر -وإن كان من أعبد الناس- فإن الكفر ينقله من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر؛ ولهذا عقد الأئمةُ جميعًا "باب حكم المرتد، وهو المسلم يكفر بعد إسلامه"، وهكذا

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: الإنسان وإن كان عالماً قد يخفى عليه بعض أنواع الشرك، وهذا يوجب على الإنسان أن يتعلم ويعرف حتى لا يقع في الشرك وهو لا يدري، وأنه إذا قال أنا أعرف الشرك وهو لا يعرف كان ذلك من أخطر ما يكون على العبد، لأن هذا جهل مركب شر من الجهل البسيط، لأن الجاهل جهلاً مركباً فإنه يظن نفسه عالما وهو جاهل فيستمر فيما هو عليه من العمل المخالف للشريعة.

(٢) قال الشيخ الوادعي رحمه الله تعالى: لم يحكم عليهم بالكفر لجهلهم، فإذا كان جاهلًا يعذر بجهله. فتاوى العقيدة (١٨٧).

بنو إسرائيل لما قالوا: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف:١٣٨]، وقول بعض المسلمين في طريقهم إلى حنين: "اجعل لنا ذات أنواط"، وأنَّ هذا منهم جائز، وأنه لا بأس به، فنبَّههم النبيُّ ﷺ على أنه غلط عظيم، فلو أنهم خالفوا واتَّخذوا ذات أنواطٍ لكفروا، هكذا بنو إسرائيل لو عبدوا الآلهةَ ولم ينصاعوا إلى الحقِّ لكفروا.

فالحاصل أنَّ هذه القصص فيها أوضح البيان، وأبين الحجَّة على كفر مَن أتى مُكفِّرًا، والذي يأتي الشيء يظنه صوابًا، يظنه حقًّا وخيرًا، ثم يُنبه، لا يكفر بذلك؛ لجهله، إذا كان مثله يجهل ذلك فيُنبَّه، وإذا كان المسلمُ لا يجهل ذلك فعليه التوبة والرجوع إلى الله جلَّ وعلا والإنابة، وإن تاب تاب الله عليه.

وقد يقع الكفرُ لأسبابٍ كثيرةٍ: منها الجهل، ومنها الهوى، ومنها الطمع في الدنيا، وغير ذلك، فإذا رجع وتاب إلى الله صحَّت التوبةُ، كل ذنبٍ له توبة، أعظم الذنوب الشرك، ومَن تاب تاب الله عليه.

قد كان جمعٌ كثير من صناديد قريش على الكفر، ثم هداهم الله فصاروا خير الناس وأفضل الناس بعدما أسلموا وهداهم الله جلَّ وعلا، منهم مَن أسلم بعد الحديبية، ومنهم مَن أسلم بعد الفتح، بعد الكفر العظيم وقتال النبي ﷺ، منهم أبو سفيان، هو قائد الكفار يوم أحد، وقائد الكفار يوم الخندق، ومع هذا أسلم وصار من خير الناس بعد ذلك ، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وغيرهم.

فالإنسان إذا تاب توبةً صادقةً تاب الله عليه، وإذا أتى الكفر جاهلًا يُبَيَّنَ له ولم يكفر، مثلما فعل الذين قالوا: "اجعل لنا ذات أنواط"، والذين قالوا: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف:١٣٨]، يحسبون أنَّ هذا طيب، وأنَّ هذا لا بأس به، فنُبِّهوا فتابوا ورجعوا ولم يفعلوا ما نهاهم اللهُ عنه.

والخلاصة أنَّ المسلم المصلي الصائم إذا أتى بمُكفِّرٍ لم يمنع ذلك كونه مصليًا، لم يمنع كفره كونه يُصلي وينتسب إلى الإسلام، يكون بالكفر الجديد مُرتدًّا وتبطل أعماله: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣]، (مَن بدَّل دينه فاقتلوه) [1]، وهذا الباب معروف "باب حكم المرتد، وهو المسلم يكفر بعد إسلامه"، ولو كان من أعبد الناس ثم سبَّ الله، أو سبَّ الرسول، أو اتَّخذ الآلهةَ من دون الله: يدعوهم، أو يستغيث بهم، أو جحد وجوب الصلاة، أو جحد وجوب الزكاة، أو جحد تحريم الزنا، أو جحد تحريم الخمر، وما أشبه ذلك من هذه الجزئيات؛ بطلت الأعمال كلها، وكفر بهذا الشيء، وصارت الأعمال كلها باطلةً.

فمَن أتى بمكفِّرٍ بطلت أعماله، وصارت هباءً منثورًا: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨]، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة:٥].

فالواجب على كل مسلمٍ أن يحذر ما نهى الله عنه من جميع المعاصي، وأن يكون حذره من الشرك أشد وأعظم، ولا يقل: أنا فهمتُ التوحيد، أنا فهمتُ الإسلام. لا يأمن.

بعض الناس يقول: التوحيد فهمناه، وهو جاهل، ما فهمه، ثم لو فهمه وتبصر فيه فليحذر، ولا يأمن، ويسأل ربَّه الثَّبات، ويعتني بالتَّفقه في الدِّين، ويسأل ربَّه عدم الزيغ، فكم من قومٍ تفقَّهوا وتعلَّموا ثم زاغوا.

ولا حول ولا قوة إلا بالله، نسأل الله تعالى العافية.

****

---

(١) تقدم.

## [الشبهة الثانية عشر: في قصة أسامة بن زيد]

وللمُشركين شبهة أخرى، يقولون: إنَّ النبي ﷺ أنكر على أسامة قتل مَن قال: (لا إله إلا الله)، وقال: (أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله)(١)، وكذلك قوله: (أُمرتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله)(٢)، وأحاديث أخرى في الكفِّ عمَّن قالها.

ومُراد هؤلاء الجهلة أنَّ مَن قالها لا يكفر، ولا يُقتل ولو فعل ما فعل(٣).

فيُقال لهؤلاء المشركين الجهال: معلوم أنَّ رسول الله ﷺ قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون: (لا إله إلا الله)، وأنَّ أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، ويُصلون ويدعون الإسلام، وكذلك الذين حرَّقهم علي بن أبي طالب بالنار.

وهؤلاء الجهلة مُقرون أنَّ مَن أنكر البعثَ كفر وقُتل ولو قال: (لا إله إلا الله)، وأنَّ مَن جحد شيئًا من أركان الإسلام كفر وقُتل ولو قالها، فكيف لا تنفعه إذا جحد فرعًا من الفروع، وتنفعه إذا جحد التوحيدَ الذي هو أصل دين الرسل ورأسه؟!

ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث، ولن يفهموها.

فأما حديث أسامة: فإنه قتل رجلًا ادَّعى الإسلام بسبب أنه ظنَّ أنه ما ادَّعى الإسلام إلا خوفًا على دمه وماله، والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكفُّ عنه حتى يتبين منه ما يُخالف ذلك، وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا﴾[النساء:٩٤] أي: فتثبَّتوا.

فالآية تدل على أنه يجب الكفُّ عنه والتَّثبت، فإذا تبين منه بعد ذلك ما يُخالف الإسلام قُتل؛ لقوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾، ولو كان لا يُقتل إذا قالها لم يكن للتَّثبت معنًى.

وكذلك الحديث الآخر وأمثاله معناه ما ذكرناه: أنَّ مَن أظهر التوحيد والإسلام وجب الكفُّ عنه، إلا أن يتبين منه ما يُناقض ذلك، والدليل على هذا أنَّ رسول الله ﷺ الذي قال: (أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله)؟، وقال: (أُمرتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله)،

---

(١) رواه البخاري (٤٢٦٩) ومسلم (٩٦) عن أسامة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٢٥) ومسلم (٢٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: وهو أن مجرد قول "لا إله إلا الله" ليس مانعاً من القتل بل يجوز قتال من قالها إذا وجد سبب يقتضي قتاله.

**هو الذي قال في الخوارج: (أينما لقيتُموهم فاقتلوهم) [(١)]، (لئن أدركتُهم لأقتلنَّهم قتل عاد) [(٢)]، مع كونهم من أكثر الناس عبادةً وتهليلًا وتسبيحًا، حتى أنَّ الصحابة يحقرون صلاتهم عندهم، وهم تعلموا العلمَ من الصحابة، فلم تنفعهم (لا إله إلا الله)، ولا كثرة العبادة، ولا ادّعاء الإسلام لما ظهر منهم مخالفة الشريعة.**

**وكذلك ما ذكرناه من قتال اليهود، وقتال الصحابة بني حنيفة، وكذلك أراد النبيُّ ﷺ أن يغزو بني المصطلق لما أخبره رجلٌ أنهم منعوا الزكاة، حتى أنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]، وكان الرجل كاذبًا عليهم [(٣)].**

**وكل هذا يدل على أنَّ مُراد النبي ﷺ في الأحاديث التي احتجوا بها ما ذكرناه.**

---

**الشرح:**

هذه المسألة مهمة عظيمة، أوضحها المؤلفُ رحمه الله، وهي تعلق المشركين بالأحاديث المطلقة العامَّة في الأمر بالكفِّ عمَّن قال: لا إله إلا الله، وظنوا أنَّ مَن قالها لا يكفر ولو فعل ما فعل. وبعضهم ظنَّ أنه يكفر بأشياء دون الشرك؛ لجهلهم بقوله ﷺ لأسامة: (أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟). وقوله: (أُمِرْتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها)، دليل على ما درج عليه المؤلفُ والصحابةُ وغيرهم في قتال المرتدين.

---

(١) رواه مسلم (١٠٦٥) عن علي رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٣٣٤٤) ومسلم (١٠٦٤/ ١٤٣) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٣) رواه أحمد (٤/ ٢٧٩) والطبراني (٣٣٩٥) وغيرهما وفي سنده دينار والد عيسى مجهول.

وأصل القصة له شواهد يحسن بها، وقال ابن عبد البر: لا خلاف أنها نزلت فيه.

نقله الحافظ في ترجمة (الحارث بن ضرار) من الإصابة.

وقال ابن تيمية: وهذه القصة معروفة من وجوه كثيرة. (٧/ ٢٤٨).

والمعنى من ذلك: أنَّ مَن أظهر التوحيد والإسلام كفّ عنه حتى يُعلم منه ما يُخالف ذلك، والذي قتله أسامةُ ظنَّ أنه قالها تعوذًا وخوفًا من السلاح، فقتله، فخطَّأه النبيُّ ﷺ وبيَّن له أنَّ الواجب الكفُّ عنه حتى ينظر في أمره، وهكذا كل إنسانٍ لا يقول: (لا إله إلا الله) من الكفار الذين يأبون أن يقولوها، مثل: كفار قريش لما قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥]، وقالوا: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات:٣٦]، وقال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات:٣٥- ٣٦].

فالذين يجحدون (لا إله إلا الله) إذا قالوها يكفّ عنهم حتى يُنظر في أمرهم؛ فإن استقاموا ووحَّدوا الله وأخلصوا له العبادة والتزموا الشرع وعُلم عنهم الإسلام تمَّ الكفُّ عنهم. أما مَن قالها وهو لا يُؤمن بمعناها، ولا يعتقد معناها، يقول: (لا إله إلا الله) وهو يعبد غير الله، كما يفعل المنافقون، وكما فعل أصحابُ مسيلمة، يقولون: (لا إله إلا الله) ويُصلون ويصومون، ويقولون: مسيلمة نبي. قد كذبوا قوله جلَّ وعلا: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، كيف يكون مُسيلمة نبيًّا ومحمد خاتم النَّبيين؟! ولهذا قاتلهم الصحابةُ؛ لأنهم زعموا في مُسيلمة أنه نبي، وهذا كفر بالإجماع، ولو قالوا: (لا إله إلا الله).

وهكذا الذين حرَّقهم علي بن أبي طالب زعموا أنه إله، وأنه هو الله، فحرَّقهم، وهم يقولون: (لا إله إلا الله)، يقولون بألسنتهم ما لا يُطابق أفعالهم.

هكذا المنافقون يقولون: (لا إله إلا الله)، وهم يعتقدون بطلان الدين، وأنه لا حقيقةَ له، ويقولونها رياءً وتعوذًا، ومع هذا قال الله في حقِّهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء:١٤٥]، ولم ينفعهم قول: (لا إله إلا الله)؛ لأنهم قالوها بالألسن وكفروا بالمعنى وبالباطن: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ

النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ [النساء:١٤٢- ١٤٣]، ما عندهم إيمان.

فهكذا كل إنسانٍ يقول: (لا إله إلا الله)، ويشهد أن لا إله إلا الله، وهو يعبد غير الله، أو يُنكر البعث والنشور، أو يُنكر وجوب الصلاة، ويستحل الزنا، أو يستحل الخمر، يكفر بذلك عند جميع المسلمين، ولو قال: لا إله إلا الله.

وهذا عقد العلماءُ في كل مذهبٍ "باب حكم المرتد" ثم فسروه فقالوا: وهو الذي يكفر بعد إسلامه. الذي يأتي بناقضٍ من نواقض الإسلام فيكفر بذلك، وإن قال: (لا إله إلا الله)، فلو كان يقول: (لا إله إلا الله) ويُصلي ويصوم، ولكن يقول: الزنا حلال، مَن شاء زنى فلا بأس. كفر عند جميع أهل العلم أو قال: إنَّ الخمر حلال. كفر عند الجميع -جميع أهل العلم.

فالواجب اليقظة والانتباه والتَّبصر والفقه في الدِّين، المسلم يرتد إذا أتى بناقضٍ من نواقض الإسلام، ولو أتى بالبقية، فإذا كان يعبد البدوي، أو يعبد النبي ﷺ، أو يعبد زينب، أو يعبد الحسن، أو يعبد الحسين، أو يعبد عليًّا، يعبدهم ويستغيث بهم كفر، ولم ينفعه قول: لا إله إلا الله.

وهكذا إذا جعل الملائكةَ أو الجنَّ واستغاث بهم كفر، ولو قال: (لا إله إلا الله)، وهكذا إذا دعا الأشجار، أو الأحجار، أو الأصنام، كما تفعل قريش مع العزى واللات ومناة.

الواجب على المسلم أن يتبصر، وأن يكون على بينةٍ في دينه، فالمشرك مُشرك وإن قال: (لا إله إلا الله)، والكافر كافر وإن قال: (لا إله إلا الله) حتى يُؤمن بمعناها، وحتى يُؤدي حقَّها، كما قال ﷺ: (أُمِرْتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها)، وفي اللفظ الآخر من حديث ابن عمر: (إلا بحقِّ الإسلام)، وحسابهم على الله.

فلا بدَّ من حق الإسلام وحقّ لا إله إلا الله، وهو الالتزام بدين الله، والحذر فيما يُسبب الشرك، أو يُسبب تكذيب الله ورسوله.

فلو أن إنسانًا يفعل كل عبادةٍ، ويعتقد كلَّ ما أوجب الله، ولكن يقول: ما في بعث ولا نشور. كفر عند الجميع، ولو أنه يُصلي ويصوم ويظن أنه ليس بمشركٍ، ولو أنه أعبد الناس، إذا قال أنه لا بعثَ ولا نشورَ ولا جنةَ ولا نارَ، كفر عند الجميع.

وهكذا لو كان يُؤمن بكل شيءٍ، ولكن يقول: الزنا حلال، أو الخمر حلال، أو الصلاة ما هي بواجبةٍ، أو صوم رمضان ما هو بواجب، أو الحج ليس واجبًا، مع الاستطاعة؛ كفر عند الجميع.

فالواجب التَّنبيه لهذه الأمور، وأن يكون طالبُ العلم على بصيرةٍ، وألا يغترَّ بقول هؤلاء المرتدين، هؤلاء الجهلة الضَّالين الذين يعبدون القبور، ويستغيثون بالأموات، ويقولون: نحن مسلمون.

نسأل الله العافية، ورزقنا الله التوفيق والهداية.



## [ الشبهة الثالثة عشر : الاستدلال بحديث الشفاعة على أن الاستغاثة بغير الله تعالى ليست من الشرك ]

**ولهم شُبهة أخرى، وهو ما ذكر النبي ﷺ : أنَّ الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم، ثم بنوح، ثم بإبراهيم، ثم بموسى، ثم بعيسى، فكلهم يعتذر، حتى ينتهوا إلى رسول الله ﷺ(١).**

**قالوا : فهذا يدل على أنَّ الاستغاثة بغير الله ليست شركًا(٢).**

**والجواب أن نقول : سبحان مَن طبع على قلوب أعدائه ! فإنَّ الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا نُنكرها، كما قال الله تعالى في قصة موسى : ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص :١٥]، وكما يستغيث الإنسانُ بأصحابه في الحرب أو غيرها، في أشياء يقدر عليها المخلوق، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء، أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله.**

**إذا ثبت ذلك، فاستغاثتهم بالأنبياء يوم القيامة يُريدون منهم أن يدعو الله أن يُحاسب الناس؛ حتى يستريح أهلُ الجنة من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة، وذلك أن تأتي عند رجلٍ صالح حيٍّ يُجالسك ويسمع كلامك فتقول له : ادعُ الله لي، كما كان أصحابُ رسول الله ﷺ يسألونه ذلك في حياته، وأما بعد موته فحاشا وكلا أنهم سألوه ذلك عند قبره، بل أنكر السلفُ الصالح على مَن قصد دعاء الله عند قبره، فكيف بدعائه نفسه؟!**

---

**الشرح:**

---

(١) رواه البخاري (٤٤٧٦) ومسلم (١٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) وممن استدل بهذه الشبهة علي الجفري الصوفي الغال، وغيره.

وقال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: قال القبوريون: فهذا فيه جواز الاستغاثة بالأنبياء والأولياء والصالحين وأنتم تقولون: لا يستغاث إلا بالله. وقالوا: فهذا يدل على أن طلب الشفاعة من الرسول – صلى الله عليه وسلم – جائز حيًا وميتًا وكذلك غيره.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: هؤلاء يحالون الاستدلال على ما يناقض صريح القرآن من تحريم الاستغاثة والاستنجاد بالأموات...(فتاوى المدينة/ ٩٨).

المشركون لهم شُبَه كثيرة، يشبهون بها على الناس؛ لقلة علمهم، وغلبة الجهل عليهم، واعتيادهم للباطل.

فإنَّ الإنسان إذا اعتاد الباطلَ صعب عليه التَّخلص منه، وصار يتطلب الشُّبَه التي تُبرر عمله، ويتعلق بخيط العنكبوت، ويقولون: لماذا تُنكر علينا دعوة الأموات والاستغاثة بالأموات والناس يوم القيامة يستغيثون بآدم وبنوحٍ وإبراهيم وعيسى حتى يشفعوا لهم عند الله؟! هذا يدل على جواز الاستغاثة بالمخلوقين؛ لأنَّ الرسول ﷺ أخبر عن الناس يوم القيامة أنهم يستغيثون بآدم وبنوحٍ وبإبراهيم وبموسى حتى يشفعوا لهم.

فيُقال: يقول المؤلف رحمه الله: سبحان مَن طبع على قلوب أعدائه! الاستغاثة بالحي غير الاستغاثة بالميت، الاستغاثة بالحاضر غير الاستغاثة بالغائب، فرق بين الجميع، الناس يوم القيامة والمؤمنون يستغيثون بآدم وبنوح وإبراهيم في أمورٍ يستطيعونها؛ الشَّفاعة لهم في أن يُريحهم الله من ذلِّ الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة، تقول لإنسانٍ: اشفع لي عند فلان بكذا، أغثني من كذا، وهو يقدر، سلفني كذا، أقرضني كذا، هذا لا بأس به.

وكما يقع في الحرب: أصحابُ الحرب يتعاونون، يقال له: عندك الجهة الفلانية احفظها، أنت في الجهة الفلانية، والآخر يُقاتل في الجهة الأخرى، يتعاونون ويتواصون بحرب الأعداء، وهذا في معنى قصة موسى لما استغاثه الذي من شيعته، استغاث موسى على القبطي فأغاثه فوكزه فقضى عليه؛ لأنَّ موسى حاضر يستطيع.

فإذا قلتَ لزيدٍ أو عمرو: أغثني من خادمك، أو من ولدك، اكفني من شرِّه، أو من هذا السبع، يعني: معه سلاح يرميه به، أو يضربه بشيءٍ.

هذا لا بأس به، ما فيه هذا؟ شيء حاضر، أو بمُكاتبة إنسانٍ غائبٍ يُكاتبه، يكتب له كتابًا يقول: أرسل لي كذا، أقرضني كذا، يعني كذا بالكتابة، أو بالهاتف، ما فيه شيء، المنكر كونه يأتي إلى ميتٍ أو جبلٍ أو شجرٍ أو حجرٍ يستغيث به، هذا هو الشرك الذي فعله المشركون،

أو بالغياب: كالملائكة والجن يستغيث بهم، هذا هو الشرك الذي فعله المشركون، وأنكره الرسلُ، وأنكره الأنبياء، وأنكره الدُّعاة إلى الخير.

أما الاستغاثة بالحي الحاضر القادر، أو بغائبٍ بالمكاتبة، أو بالوصية لإنسانٍ يتصل به ويقول له: كذا وكذا، أو بالتلفون كما يحصل الآن، الهاتف هذا ممكن، ليس بغائبٍ، هذا حاضر يُكلمه بالهاتف، مثلما يُكلم الحاضر، أو يكتب له كتابًا يقول: سلفني كذا، أو أقرضني كذا، أو اشترِ لي كذا، لا بأس، فرق بين هذا وهذا.

أما كونه يأتي الميت ويقول: انصرني، أنا في حسبك، أنا في جوارك، هذا شرك المشركين، أو يسجد له، أو يذبح له، أو يستغيث به، أو الغائب، أو الملائكة أو الجنّ يفعلون كذا، أو يا جبريل أغثني، يا إسرافيل أغثني، غائبون عنا، لا يحضرهم، ولا يُشاهدهم، ولا يسمعون كلامه.

هذا هو الذي فعله المشركون، هذا هو الشرك الأكبر، وهكذا مع الشجر أو الصنم، هذا أقبح وأقبح، أو مع النجوم أقبح وأقبح.

نسأل الله العافية، وفق الله الجميع.

❊❊❊❊

## [الشبهة الرابعة عشر: وفيها قصة مكذوبة]

**ولهم شُبهة أخرى، وهي: قصة إبراهيم لما أُلقي في النار، اعترض له جبريلُ في الهواء، فقال له: ألك حاجة؟ فقال إبراهيم: أمَّا إليك فلا[١]. قالوا: فلو كانت الاستغاثةُ بجبريل شركًا لم يعرضها على إبراهيم.**

**فالجواب: إنَّ هذا من جنس الشبهة الأولى، فإنَّ جبريل عرض عليه أن ينفعه بأمرٍ يقدر عليه، فإنه كما قال الله فيه: ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم:٥]، فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويُلقيها في المشرق أو المغرب لفعل، ولو أمره أن يضع إبراهيم في مكانٍ بعيدٍ عنهم لفعل، ولو أمره أن يرفعه إلى السَّماء لفعل، وهذا كرجلٍ غنيٍّ له مال كثير يرى رجلًا محتاجًا فيعرض عليه أن يُقرضه، أو أن يهبه شيئًا يقضي به حاجته، فيأبى ذلك الرجل المحتاج أن يأخذ، ويصبر إلى أن يأتيه الله برزقٍ لا منةَ فيه لأحدٍ، فأين هذا من استغاثة العبادة والشرك لو كانوا يفقهون؟!**

---

**الشرح:**

يقول المؤلفُ رحمه الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التَّميمي الحنبلي، المولود سنة ١١١٥ من الهجرة النبوية، والمتوفى سنة ١٢٠٦ من الهجرة النبوية في الدَّرعية رحمه الله، يقول: لهم شُبهة أخرى، أي: المشركين لهم شُبهة غير الشُّبَه السابقة التي سبق الجوابُ عنها، وهي أنهم يقولون: إنَّ إبراهيم لما أُلقي في النار جاء في التاريخ أنه اعترضه جبرائيلُ فقال له: هل لك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، وأما إلى الله فبلى.

قالوا: كون جبرائيل يعرض على إبراهيم الحاجة يدل على أنه يجوز الاستغاثة بغير الله والاستعانة بغير الله؛ لأن جبريل عرضها، ولو كان ممنوعًا ما عرضها جبرائيل.

فيُقال لهؤلاء: هذا من أعظم الجهل، جبرائيل ملك عظيم، أعطاه الله من القوة ما أعطاه، فهو عرض عليه أن يمده، وأن يُسعفه بشيءٍ يقدر عليه جبرائيل، فأجاب إبراهيمُ بأنه ليس له حاجة إليه، إنما الحاجة إلى الله.

---

(١) لا يصح.

فجبرائيل لو أمره الله أن يأخذ إبراهيم إلى جهة السَّماء، أو إلى مكانٍ بعيدٍ، أو يُطفئ النار، استطاع ذلك؛ لأنه هو القوي الأمين عليه الصلاة والسلام، ويقول الله في شدته -يعني جبرائيل: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [النجم:٥- ٦]، فهذا مثل إنسانٍ فقيرٍ يعرض عليه إنسانٌ عنده مال كثير فيقول: لك حاجة؟ أُعطيك دراهم؟ أُعطيك طعامًا؟ فيقول الفقيرُ: ما لي حاجة، ليس لي عندك حاجة، إنَّ حاجتي أطلبها من جهةٍ أخرى، هل في هذا شيء؟ ليس في هذا شيء.

إنما الشرك الذي بيَّن القرآنُ أنه شرك: كونه يأتي إلى الأموات، أو إلى الأشجار والأحجار ويستغيث بهم، وينذر لهم، أو إلى النجوم أو الأصنام أو غير هذا، يطلب المدد والغوث من ميتٍ أو صنمٍ أو حجرٍ أو جني أو غائبٍ بغير أسبابٍ حسيةٍ، هذا الذي بيَّن القرآنُ أنه شرك، وأن الواجب على المؤمن أن يحذر ذلك؛ ولهذا قال جلَّ وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ۝ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣- ١٤].

والله حذَّر مما يفعله المشركون مع أصنامهم وأوثانهم، وأخبر أنَّ الأصنام لا تملك شيئًا، وأن الملك لله جلَّ وعلا وحده، هو المتصرف في الكون.

****

## [ الخاتمة: وفيها مسألة عظيمة وهي أن التوحيد عقيدة وقول وعمل ]

ولنختم الكلام إن شاء الله تعالى بمسألةٍ عظيمةٍ مهمةٍ تُفهم مما تقدم، ولكن نُفرد لها الكلام؛ لعظم شأنها، ولكثرة الغلط فيها، فنقول: لا خلاف أن التوحيد لا بدَّ أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختلَّ شيءٌ من هذا لم يكن الرجل مسلمًا، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر مُعاند: كفرعون وإبليس وأمثالهما، وهذا يغلط فيه كثير من الناس ويقولون: إنَّ هذا حقّ، ونحن نفهم هذا، ونشهد أنه الحق، ولكنا لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا مَن وافقهم. أو غير ذلك من الأعذار، ولم يدر المسكينُ أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحقَّ، ولم يتركوه إلا لشيءٍ من الأعذار، قال تعالى: ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[التوبة:٩]، وغير ذلك من الآيات، كقوله: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[البقرة:١٤٦].

فإن عمل بالتوحيد عملًا ظاهرًا وهو لا يفهمه أو لا يعتقده بقلبه فهو منافق، وهو شرٌّ من الكافر الخالص: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[النساء:١٤٥].

وهذه المسألة مسألة كبيرة طويلة تتبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس، ترى مَن يعرف الحقَّ ويترك العمل به؛ لخوف نقص دنيا أو جاه، أو مُداراة لأحدٍ.

وترى مَن يعمل به ظاهرًا لا باطنًا، فإذا سألته عمَّا يعتقد بقلبه فإذا هو لا يعرفه.

ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله:

أولاهما قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[التوبة:٦٦]، فإذا تحققت أنَّ بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع الرسول ﷺ كفروا بسبب كلمةٍ قالوها على وجه المزح واللَّعب؛ تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفًا من نقص مالٍ أو جاهٍ أو مُداراة لأحدٍ؛ أعظم ممن يتكلم بكلمةٍ يمزح بها.

والآية الثانية قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾[النحل:١٠٦-١٠٧]، فلم يعذر الله من هؤلاء إلا مَن أُكره مع كون قلبه مُطمئنًّا بالإيمان، وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله خوفًا أو مُداراةً، أو مشحةً بوطنه، أو أهله، أو عشيرته، أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره.

**فالآية تدل على هذا من وجهين:**

**الأولى قوله: إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ، فلم يستثنَ الله تعالى إلا المكره، ومعلوم أنَّ الإنسان لا يُكره إلا على الكلام أو الفعل، وأما عقيدة القلب فلا يُكره عليها أحد.**

**والثانية قوله تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، فصرح أنَّ هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو محبَّة الكفر، وإنما سببه أنَّ له في ذلك حظًّا من حظوظ الدنيا، فآثره على الدين.**

**والله أعلم وأعزّ وأكرم، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمدٍ وآله وصحبه وسلم.**

---

**الشرح:**

ثم ختم الكلامَ رحمه الله بخاتمةٍ عظيمةٍ، وهي أن التوحيد لا بدَّ أن يكون بالقلب واللسان والعمل، لا بد أن يؤمن بالله، وأنه يستحق العبادة، ولا بدَّ أن يتيقن بهذا، وأن يعمل بهذا، ويخّص الله بالعبادة، فلو أشرك بالله وقال: أنا مؤمن بالتوحيد الحقّ، وأنَّ الله مستحق للعبادة، لكن ما أود أن أُخالف جماعتي، أنا أفعل مثلما يفعل جماعتي، فلا أُحبّ أن أُخالفهم، أنا أعبد معهم القبور، وأعبد معهم الأصنام، وأذبح لهم -لغير الله- وإن كنت أعلم أنَّ هذا باطل، ولكن مجاملة لجماعتي وعدم المخالفة لجماعتي! كما فعل كفار قريش وغيرهم ممن يعرف الحقَّ، كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣]، وقال في بني إسرائيل الكافرين: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤]، وقال في حقِّ فرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ [الإسراء:١٠٢]، ولكنه الجحد والتَّكبر.

وكذا لو اعتقد بقلبه أنَّ الله حقّ، وأن النبي حق، وأن الساعة حق، ولكن قال بلسانه مجاملةً: لا مانع من دعاء الأموات، لا مانع من الاستعانة بالأموات، مجاملةً لقومه، وإلا فهو يعتقد خلاف ذلك، أشرك بذلك؛ لأنه أجاز ما حرَّم الله وهو يعلم أنه شرك، أو عمل به وقال: أنا ما أعتقد، لكن أعمل به مجاملةً، فإذا سجد لغير الله أو دعا معهم غير الله أشرك بالله،

أو قال بلسانه التوحيد، ولكن بقلبه جحد -كالمنافقين- يكفر بذلك: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١٦٧]، قال عنهم الرب: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٦]، ولو قال: إنَّ قلوبنا طيبة وسليمة، ما داموا فعلوا الشرك وفعلوا ما يُوجب الكفر.

فالحاصل أنه لا بدَّ من التوحيد بالقلب واللسان والعمل، فإذا وحَّد بقلبه بزعمه، ولكن أشرك بالقول أو بالفعل، لم ينفعه، أو وحَّد بالقلب واللسان، ولكن أشرك بالفعل: كالسجود لغير الله، والذبح لغير الله، أو وحَّد الله بالفعل وبالقول، ولكن أشرك بالله في القول فدعا مع الله غيره، واستغاث بغير الله، كله باب واحد[1]، فلا بدَّ من التوحيد بالقلب واللسان والعمل.

وفَّق الله الجميع.



(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى:

فالناس مع التوحيد ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من يعرفه ويؤمن به باطنًا ويجحده ظاهرًا وينكره.

القسم الثاني: من يتكلم به ويعمل به ظاهرًا وينكره ويكفر به باطنًا. وهم المنافقون.

القسم الثالث: من يعتقده باطنًا ويعمل به ظاهرًا وباطنًا. والقسمان الأولان كافران خاسران والقسم الثالث مؤمن مفلح.

## [الأسئلة التي ألقيت على الشيخ أثناء تدرس الكتاب]

س١: الذين يُشجعون الكرة، ويقول بعضُهم: إذا فاز الفريق الفلاني ذبيحتكم عليَّ؟

ج: هذا ما يصلح، لا بالدراهم، ولا بالذبائح، ما يجوز هذا، هذا من الجعل المجهول، من القمار، ما يجوز، ولا يجوز لهم أن يأكلوا الذَّبيحة التي ذُبحت لهم؛ لأنَّ هذا من القمار، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة:٩٠]، والميسر هو القمار، كونه يُغالب على مالٍ، غير السبق بالنَّصل والخفّ والحافر.

س٢: متى يكون الخوفُ شركًا أصغر؟

ج: الشرك الأكبر خوف السر، والخوف الذي يحمل على ترك واجب أو فعل معصيةٍ يُسمَّى: معصية، ما يُسمَّى: شركًا أصغر، ما أعرف شيئًا في تسميته: شركًا أصغر، لكن لوحمله خوفه من ولده، أو خوفه من زوجته حتى عصى الله؛ يكون هذا من باب المعصية، ما هو من باب الشرك، مثل: كونه يفعل شيئًا مما حرَّم الله خوفًا أن تغضب زوجته، أو يغضب ولده: يشرب الخمر، أو يترك الصلاة مع الجماعة إرضاءً لزوجته، أو خوفًا من غضبها، أو من صاحب العمل، أو ما أشبه ذلك.

س٣: بعض الناس يُطلق على بعض المعاصي أنها تُوقع في الشرك، يقول: يُحبون هذه الأفعال أكثر من حبِّهم لله؟

ج: حب العبادة، أما حب الزوجة أو حب المال أكثر من حبِّ الله معصية، لكن الحبَّ الذي يقتضي عدم وجود المحبَّة لله؛ هذا كفر أكبر –نسأل الله العافية– فأصل الحبِّ لا بد منه، لكن

كونه أكمل؛ حب الله أكمل من كل شيءٍ، وحب الرسول أكمل من كل شيءٍ، هذا هو من كمال الإيمان الواجب (أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) [(١)]، هذا كمال التوحيد.

س٤: لحبه لشيخه يُقدم كلامه على كلام الله ورسوله؟

ج: هذه معصية وتقليد أعمى، وإذا استحلَّ ذلك ورأى أنَّ كلام شيخه مُقدم على كلام الله ورسوله كفر أكبر، إذا استحلَّ ذلك، نسأل الله العافية.

س٥: الصالحون: ود، وسواع، ويغوث، هل كانوا في زمن نوحٍ أو قبله؟

ج: في زمن نوحٍ.

س٦: لما كانوا أحياء؟

ج: هم موجودون في زمن نوحٍ، ووجودهم قبل نوحٍ، لكن موجودة في زمانه، ثم بقيت في الناس، نسأل الله العافية.

س٧: هناك حديث بأنها ستعود وتُعبد بأعيانها هذه الأصنام؟

ج: لا، في الحديث الصحيح: (لا تقوم الساعةُ حتى لا يُقال في الأرض: الله، الله) [(٢)] يعني: حتى يعمَّ الشرك -نسأل الله العافية- هي وغيرها إن وُجدت، إن وُجد منها شيء، يعني: تُطبق البلاد على الشرك -نسأل الله العافية- بعدما يُنزع الإيمانُ من قلوب الناس، فإنَّ الله يُرسل ريحًا طيبةً تقبض أرواح المؤمنين، فلا يبقى إلا الكفار، وعليهم تقوم الساعة، نسأل الله العافية.

(١) البخاري (١٦) ومسلم (٤٣) عن أنس رضي الله عنه.
(٢) مسلم (١٤٨) عن أنس رضي الله عنه.

س٨: هل يجوز أن يُقال لعالم: قد أقامكم الله مفزعًا للمسلمين، وملاذًا للمؤمنين؟

ج: معناه صحيح: مفزعًا لهم في تحصيل حقوقهم من طريق المحاكم الشرعية، من طريق الإمارة، يفزع لهم الناس لإعطائهم حقوقهم، هذا معناه صحيح، الدعاء لولي الأمر: أن الله يجعله مُوفَّقًا، وأنَّ الله يُعينه على التَّحقيق في حاجات المسلمين، وأن يكون إذا فزعوا إليه حقق طلباتهم من جهة إقامة الحدود، ومن جهة تخليص الحقوق، ومن جهة ردع الظالم، إلى غير ذلك.

س٩: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران:١٠٥]، هذه الآية يعني في اليهود والنَّصارى، وكذلك نجد أنَّ قريشًا لما جاءهم الرسول اختلفوا وتفرَّقوا، مع أنَّ ما عندهم علم مثل اليهود والنصارى، نفس السبل، نفس الطريقة، يعني: أنكروا كما أنكر أصحابُ الكتاب؟

ج: أولئك هم الأساس في الشرِّ، اليهود والنصارى اختلفوا بعدما جاءهم العلمُ، فالله ينهى الأمةَ أن تفعل مثلهم؛ لأنَّ الجهال ما عندهم علم، قريش وأشباههم ما عندهم علم، فالله ينهى أمة محمد أن تختلف كما اختلف أهلُ الكتاب من بعد ما جاءهم العلم، جاءتهم التَّوراة، وجاءهم الإنجيل، واختلفوا، ما اكتفوا بما أُنزل عليهم.

أما اختلاف الكفرة فهذا اختلاف ما له أساس، اختلاف جهلةٍ ما عندهم أشياء يركزون عليها، فإذا منع الاختلاف المركز على شيءٍ، فالاختلاف المركز على جهلٍ من باب أولى أن يُمنع.

س١٠: طيب، نفس البينات التي جاءت هؤلاء هي التي جاءت هؤلاء؟

ج: لا، البينات غير، هؤلاء ما عندهم بينات، ما عندهم إلا الجهل، وقريش وأشباههم ما عندهم إلا الجهل، ما عندهم بينات.

س١١: بالنسبة لإطلاق كلمة "إسرائيليين" على اليهود، وإطلاق اسم "النصارى" على المسيحيين، هل هو من التَّمييع؛ على أساس أنَّ الناس ما تبغضهم -أحسن الله إليك- يعني: هل الصواب أنه بدل ما يقول: نصراني، يقول: مسيحي؟

ج: هذا مجرد اصطلاحٍ بينهم، يُسمَّى: مسيحيًّا؛ لأنه يعبد المسيح، وأهل الكتاب؛ لأنهم ينتسبون إلى التوراة والإنجيل، فالمهم أنَّ المؤمن لا ينتسب إلى اليهود والنَّصارى، ولا إلى مَن يتعاطى شيئًا من البدع: كالجهمية والمعتزلة، حتى يبتعد عن الشرِّ وأهله، وينتسب إلى أهل السنة، إلى الصحابة ومَن بعدهم ممن سلك السَّبيل الأقوم، وهم السَّلف الصَّالح.

س١٢: التَّسمية بعبد السيد؟

ج: تركه أولى؛ لأنه يشتبه، وإلا فالسيد من أسماء الله، لكن كونه يتسمَّى بأسماء واضحة: بعبدالرحمن، بعبد العزيز، عبد السميع، عبد العليم، أولى، وإلا فالسيد من أسماء الله تعالى، مثلما قال ﷺ: (السيد الله تبارك وتعالى) (١) والحديث لا بأسَ به.

س١٣: الاختلاف في الأصول غير الاختلاف في الفروع؟

ج: أشدّ، مثل: اختلاف الجهمية وأشباههم مع أهل السنة.

---

(١) رواه أبو داود (٤٨٠٦) وغيره عن ابن الشخير رضي الله عنه، وصححه الشيخان.

س١٤: التَّسمية بعبد الموجود؟

ج: هو موجود سبحانه، لكن ليس من أسمائه الموجود.

س١٥: متى يخرج من الملة؟

ج: إذا وقع في الشرك الأكبر أو الكفر الأكبر.

س١٦: إطلاق لفظ "حُجَّة الإسلام" على عالم؟

ج: يُطلق على ناسٍ كثيرين: "حُجَّة الإسلام"، كله تجوُّز وتسامح في العبارات، يعني أنه إذا تكلم أسوة، إذا استدل ونبَّه الناس فهو حُجَّة في الإسلام؛ لعلمه وفضله، والحُجَّة الحقيقية: القرآن والسنة وإجماع السلف، لكن يُعبرون عن بعض العلماء -لكثرة علمه- حجة الإسلام، يعني: أنه إذا تكلم حُجَّة، يُحتج به؛ لأنه يُقيم الأدلة.

س١٧: إذا لم يخشَ عليه من فتنةٍ كما ذكر بعضُ أهل العلم، يُقال له ما يُقال، بعضهم يفتتن إذا قيل له: فلان، ببعض الكلمات، هل يتساوى مع الذي لا يفتتن؟

ج: مَن يضمن أنه ما يفتتن، الحذر واجب، الحاصل أنَّ المؤمن يتجنب أسباب الفتنة في الشرك والمعاصي جميعًا، يحذر ولا يقول: أنا جيد، وأنا مؤمن، إلا إذا دعت الحاجةُ إلى أن يُنبههم فقط، ولكن من غير مخالطةٍ، ومن غير تساهلٍ، يُنبههم، يدعوهم إلى الله ويحذر شرَّهم؛ لأنه إذا خالطهم وتساهل معهم قد يجرونه إلى باطلهم، قد تشتبه عليه بعض الشُّبَه، قد يُزين له الشيطان شيئًا من باطلهم، لكن يدعوهم إلى الله ويحذرهم من الشرك، وهو على حذرٍ أيضًا.

س١٨: البلاد التي تكثر فيها القبورية تأكل ذبائحهم على أصل السلامة، أو أنَّ الإنسان يسأل لو نزل بعض بلاد القبوريين، مثل: مصر أو باكستان؟

ج: إذا كان استضافه مسلم ما ظهر منه الشرك ما يحتاج أن يسأل، أما إذا كان يتَّهمه يسأل إذا كان يخشى؛ لأنها بلاد ظهر فيها عبادة القبور، لكن إذا كان يعرف صاحبه ما يحتاج سؤاله، وإن كان ما يعرفه لا بأس أن يسأل.

س١٩: ما الفرق بين الخشية والرَّهبة؟

ج: الخشية والرهبة والخوف كلها بمعنى مُتقارب.

س٢٠: قول المؤلف: وقد يقولها وهو جاهل ولا يُعذر بجهله؟

ج: لأنه بين المسلمين، وعنده الكتاب والسنة قريب، ما منعه إلا التَّساهل.

س٢١: يدل على أنه فرَّط؟

ج: إنسان يستطيع العلم ولم يُبالِ.

س٢٢: إطلاق كلمة شخص "مولانا الشيخ"؟

ج: لا، ما ينبغي، يقول النبي ﷺ: (لا يقول أحدكم: مولاي؛ فإنَّ مولاكم الله)[(١)]، إلا في حقِّ العبد المملوك، فيقول المملوك لسيده: مولاي، العبد المملوك لا بأس أن يقولها.

---

(١) والحديث (خ ٢٥٥٢) (م ٢٢٤٩): (عن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: " لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ وَضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي مَوْلاَيَ، ...) وفي رواية لمسلم

س٢٣: وإطلاق كلمة إذا نادى مثلًا يقول: يا سيد؟

ج: سيد أمرها سهل، لكن لا يقول: سيدي، تركها أفضل، "سيد" لا بأس، النبي ﷺ قال: (إنَّ ابني هذا سيد) [(١)] الحسن، وكان يقول لرؤساء القبائل: مَن سيد بني فلان[(٢)]، مَن سيد بني فلان يعني: مَن رئيسهم، ويقول في سعد بن معاذ: (قوموا إلى سيدكم) [(٣)] لما جاء يحكم في بني قريظة، يعني: رئيسهم.

س٢٤: عفا الله عنك الاختلاف في مسألة العذر بالجهل من المسائل الخلافية؟

ج: مسألة عظيمة، والأصل فيها أنه لا يُعذر إن كان بين المسلمين، مَن بلغه القرآنُ والسنةُ لا يُعذر، الله جلَّ وعلا قال: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ [إبراهيم:٥٢]، وقال: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]، مَن بلغه القرآن والسنة غير معذورٍ، إنما أُتي من تساهله وعدم مُبالاته.

---

بلفظ: (وَلَا يَقُلِ الْعَبْدُ لِسَيِّدِهِ: مَوْلَايَ فَإِنَّ مَوْلَاكُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ).

(١) البخاري (٢٧٠٤) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) مثل حديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلِمَةَ؟» قَالُوا: الْجُدُّ بْنُ قَيْسٍ إِلَّا أَنَّ فِيهِ بِخُلًا، قَالَ: «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ، بَلْ سَيِّدُكُمْ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ». رواه الحاكم وغيره وهو صحيح.

ومثل حديث وفد عبد القيس: «مَنْ سَيِّدُكُمْ وَزَعِيمُكُمْ؟...» رواه أحمد (١٥٥٥٩) وغيره وفيه مقال.

(٣) البخاري (٦٢٦٢) ومسلم (١٧٦٨) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

س٢٥: لكن هل يُقال أنها مسألة خلافية؟

ج: لا، ما هي بخلافية، إلا في الدَّقائق التي قد تخفى، في قصة الذي قال لأهله: أحرقوني[(١)].

س٢٦: بالنسبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ما هي المسوغات التي دفعته لتأليف هذا الكتاب "كشف الشبهات"؟

ج: إيضاح الشبهات للمسلمين التي اعترض عباد القبور.

س٢٧: هذه كانت موجودةً في الدرعية ذاك الوقت؟

ج: في الدرعية وغير الدَّرعية، في الدرعية، وفي مصر، وفي الشام، وفي العراق، وفي كل مكانٍ.

س٢٨: عندنا في نيجيريا عباد القبور لم يزالوا موجودين إلى الآن، هل هذه الأشياء كانت موجودةً في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟

ج: قبله بقرونٍ موجودة، من بعد القرون المفضلة الثلاثة كثر الشِّرك في الناس.

س٢٩: وقوله: "هو الله المحيي المميت" الإنسان المتسمي: بمحي الدين، هل فيه شيء؟

ج: ترك اللَّقب أحسن، وإلا استعمله الكثير من الناس، مثل: النووي؛ لأنه دعا إلى الله، وأرشد الناس إلى الله، سموه: محي الدين لأجل هذا.

(١) رواه البخاري (٣٤٧٨) ومسلم (٢٧٥٧) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

س٣٠: الإمام النووي في مُؤلفاته يقول: هو يكره أن يُسمَّى: محي الدين؟

ج: تركها أولى، ترك اللقب أفضل.

س٣١: أنا محي الدين، أترك اسمي؟

ج: تسمَّ باسمٍ آخر أحسن: عبد الله، أو عبد الرحمن، هكذا.

س٣٢: هل ثبت عن رسول الله ﷺ في تبشيره برمضان شيء؟

ج: كان يُبشر أصحابه يقول: (أتاكم رمضان، شهر مبارك، شهر جعل الله صيامه فريضةً، وقيام ليله تطوعًا) [(١)] فلا بأس.

س٣٣: الآية: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء:٤٨]، يدخل فيها الشرك الأكبر والشرك الأصغر، أو الأكبر فقط؟

ج: الشرك الأصغر، الأقرب أنه يدخل فيها، لكن قد يُغفر برجحان الحسنات، إذا رجح ميزانُ الحسنات؛ لأنه من جنس الكبائر، لكن قد لا يُغفر له إذا ما تاب منه، ولا رجح ميزانه، قد يُعذب عليه، قد يُعذب على الكبائر إذا مات عليها، إلا أن يعفو الله عن الكبائر.

(١) رواه النسائي (٢١٠٦) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، للهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ». وصحح الألباني.

س٣٤: يقول: إنه أكبر من الكبائر؟

ج: هذا الأقرب، الأقرب والأظهر أن تسميته "شرك" يكون أكبر من الكبائر.

س٣٥: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨] ما الذي يجمعون؟

ج: من الدنيا، خير من جمع الدنيا، لو عنده مال قارون، خير من مال قارون.

س٣٦: البصيرة ما هي؟

ج: العلم بما قاله الله ورسوله، وما عليه أهل الحقِّ، وما عليه أهل الباطل؛ يُميز بين التوحيد والشرك، وبين الإسلام وضده بما أعطاه الله من العلم.

س٣٧: ذكرت أن يكون عنده علم، ولكن قلة بصيرة؟

ج: قلة البصيرة هي قلة العلم، يعني: بعض العلم، ما هو بكامل العلم، عنده بعض العلوم، لكن ما اعتنى بالمقام، هذا غالب الخلق.

س٣٨: الخوف ممكن يدخل في الشِّرك؟

ج: إيه، الذي يخاف الأصنامَ ويخاف النجوم هذا شرك، أما الذي يخاف السرقة ويسك[1] الباب هذا لا بأس.

س٣٩: يخاف من البشر مثلًا؟

---

(١) يغلقه.

ج: إذا كانت لهم أسباب: يخاف من السلطان الظالم، يخاف من قطاع الطريق، هذا يأخذ السلاح ويتحرز ويبتعد عن أسباب الشرِّ، لكن هذا خوف له أسباب.

س٤٠: السَّبيل هو الطريق؟

ج: السَّبيل هو الطريق.

س٤١: طيب، والصراط؟

ج: الصراط كذلك هو الطريق الواضح.

س٤٢: كله يُؤدي إلى معنى واحدٍ؟

ج: كله طريق واضح، المعنى واحد، لكن الصراط يعني: السبيل الواضح الذي ما فيه شُبه ولا اعوجاج، واضح.

س٤٣: كل عامي الآن مُهيأ لطلب العلم؟

ج: نعم، إذا صار يفهم ويعقل مُهيأ، يتعلم.

س٤٤: بعض النفوس تيأس، قد يكون مُداومًا على حلق الذكر وطلب العلم، لكن مع مرور الزمان يأتيه الفتور، ويأتيه الملل، وقد يبقى عدة سنوات؟

ج: التوفيق بيد الله، عليه تعاطي الأسباب، والتوفيق بيد الله، كثير من الناس يتعلمون ولا ينجحون: إما لعدم الفهم، وإما لعدم الإخلاص، وإما للأمرين جميعًا.

س٤٥: عدم الفهم هذا من الله؟.

ج: ما كل مَن طلب العلم يكون عنده الفهم، ويكون عنده البصيرة، ويكون عنده الإخلاص.

س٤٦: البصيرة هي بركة العلم؟

ج: البصيرة هي العلم نفسه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف:١٠٨] يعني: على علمٍ وبينةٍ، ما هو على جهالةٍ[١].

س٤٧: كثير من الناس المنتسبين إلى السَّلفية يشترطون في إقامة الحُجَّة أن يكون من العلماء، فإذا وقع العامي على كلام كفرٍ يقول له: لا، ما تكفر؟

ج: إقامة الدليل هذه إقامة الحُجَّة، كل على حسب حاله.

س٤٨: لكن يجب على العامي أن يُكفِّر مَن قام فيه الكفر؟

ج: إذا ثبت عليه الكفر كفر، وأيش المانع؟ إذا ثبت عنده ما يُوجب كفره كفَّره، مثل: مَن كفر أبي جهل وأبي طالب وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، الدليل أنهم ماتوا على الكفر، قتلهم النبيُّ يوم بدر كفارًا[٢].

(١) الجهالة كما عند التبليغ والإخوان والصوفية وغيرهم من فرق الضلال.

(٢) انظر البخاري (٣٩٦٢) ومسلمًا (١٨٠٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه، وفي مسلم (٢٨٧٤) عن أنس رضي الله عنه.

س٤٩: يمنع العامي من التَّكفير؟

ج: العامي لا يُكفر إلا بالدليل، العامي ما عنده علم، مسكين، لكن إذا كان عنده علم بشيءٍ معينٍ مثل: مَن جحد تحريم الزنا، فهذا يكفر عند العامَّة والخاصَّة، ما في شبهة، لو قال واحد: الزنا حلال، كفر عند الجميع؛ عند العامة وغيرهم، هذه ما يحتاج لها أدلة، أو قال: إنَّ الشرك جائز، يجوز للناس أن يعبدوا غير الله، أحد يشك في هذا؟ ما يحتاج أدلةً، لو قال: يجوز للناس أن يعبدوا الأصنام، وأن يعبدوا النجوم، وأن يعبدوا الجنَّ؛ كفر.

التوقف في الأشياء المشكلة التي قد تخفى على العامي، أو يقول إنسان: ترى الصلاة ما هي بواجبة، مَن شاء صلَّى، ومَن شاء لا يُصلي.

س٥٠: ما هي الأسباب المعينة على ضبط العلم وإتقانه؟

ج: العناية بالقرآن والسنة، وعلماء السنة، العلماء المعروفون بالثبات والعلم والبصيرة حتى يُوجهوه.

س٥١: بعض الناس يقول: لا ينبغي إشغال العامَّة بتقرير أمور العقيدة: كالعلو وغيره؟

ج: العقيدة هي أهم الأمور، النبي بدأ بالعقيدة، ثلاث عشرة سنة وهو في مكة كلها في العقيدة، العقيدة هي أصل الدين.

س٥٢: هل هذا يُعدّ من أهل العلم -مَن يقول هذه المقالات-؟

ج: لا، ما يُعدّ من أهل العلم، يُعدّ من أهل الجهل.

س٥٣: بالنسبة لعقد المناظرات مع أهل البدع؟

ج: إذا دعت لها الحاجة لا بأس.

س٥٤: لكن تكون بحضور العامَّة؟

ج: على حسب التَّيسير، لكن بين العلماء أحسن؛ لأنَّ العامَّة قد تشتبه عليهم الأمور، لكن إذا كانت المباهلة بحضرة العلماء يكون أكمل وأسلم.

س٥٥: ما يدخل في حديث عليٍّ: "حدِّثوا الناس بما يعقلون[(١)]"؟

ج: هذا شيء آخر غير المباهلة.

س٥٦: لا، المناظرات؟

ج: المناظرات بين أهل العلم، المناظرات بين أهل العلم والبصيرة.

س٥٧: رجل عائد إلى بلده من سفرٍ، وكان ينوي أن يُصلي المغرب في بلده، لكنه أدركه وقتُ صلاة المغرب قبل وصوله إلى بلده بمسافةٍ قليلةٍ، فهل يجوز له الجمع بين صلاة المغرب والعشاء؟

ج: يجوز ذلك، قبل أن يدخل البلد يجوز ذلك، وإن صلَّى المغرب وحدها، أو الظهر وحدها، وصلى العصر مع الناس حسن إن شاء الله.

(١) البخاري (١٢٧).

س٥٨: إمام يُصلي بالناس التراويح، وقام للثالثة، وسبَّحوا خلفه، لكنه قام وأتى برابعةٍ ثم سلَّم، ولم يسجد سجود سهو، قال: هذه نافلة، ولا يضركم كوننا صلينا أربعًا بسلامٍ واحدٍ، مع أنه ابتداءً ما عود الجماعة، ولا نوى من أول الصَّلاة؟

ج: هذا قول بعض الفقهاء؛ يقولون: تمم رابعةً، لكن السنة مثلما قال ﷺ: صلاة الليل مثنى مثنى، أما إذا قام إلى ثالثةٍ وسبَّحوا به يجلس ويسجد للسَّهو، هذا هو السنة، وأما إذا كمل أربعًا فهو قول بعض أهل العلم، وهو قول مرجوح، لكن الأمر سهل إن شاء الله.

س٥٩: طيب، النية عفا الله عنك، الآن هم ابتدأوا الصلاة على أنها ركعتان؟

ج: السنة أنه قام ونبَّهوه يعود، أو تنبه يعود، ويسجد للسهو، يقرأ التَّحيات ويُكمل، ثم يسجد للسهو، هذا هو المعتمد، وهو الذي دلَّت عليه الأحاديث: صلاة الليل مثنى مثنى، لكن لو كمَّل أربعًا ما نقول: بطلت، فيه خلاف بين أهل العلم كبير.

س٦٠: ولو بدأ بالفاتحة؟

ج: ولو بدأ بالفاتحة يعود ويجلس، مثل: لو قام إلى ثالثةٍ في الفجر، أو في الجمعة، ولو بدأ بالفاتحة يعود ويجلس إذا نبَّهوه.

س٦١: عمله هذا ما يُنكر عليه؟

ج: يُعلم السنة.

س٦٢: ﴿أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢] فيها دلالة عفا الله عنك عمَّا يقولون؟

ج: باطل، هذا مدح لهم بأنهم آمنوا واتَّقوا، وإذا مُدحوا يُعبدون من دون الله؟! الرسل ممدوحون أيضًا بأنهم أطاعوا الله، وبلَّغوا رسالاته، هذا لهم، عمل لهم.

س٦٣: في المدينة بعض الناس يُقابل قبر النبي ﷺ ويرفع يديه، يجوز أن يُحسَن به الظنّ أنه يدعو لنفسه؟

ج: يُعلَّم، هذا غلط، جهل، يُعلَّم، إذا أراد الدُّعاء يستقبل القبلة، ويروح لمكانٍ آخر، حتى لا يُشوش على نفسه، أو يُشوش على غيره، يُظنّ أنه يدعو الرسول.

س٦٤: صحَّ عن الإمام أحمد أنه يرى التَّوسل بالرسول فقط؟

ج: يُروى، لكن المشهور عنه وعن غيره المنع، الذي يرى الجمهور المنع، لكن يُروى عنه، لكنها رواية باطلة، غلط، حتى لو قال أحمد أو غيره.

س٦٥: الكافر شرط أن يكون مشركًا؟

ج: كل كافرٍ مُشرك، وكل مُشركٍ كافر، المعنى واحد.

س٦٦: المنافق؟

ج: المنافق أكفرهم، أشدهم في الكفر.

س٦٧: مُشرك هو؟

ج: مشرك، كافر، نعم -نسأل الله العافية- المنافق الذي يُضمر العداء للإسلام، والكفر للإسلام، هذا المنافق: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء:١٤٥]، نسأل الله العافية.

س٦٨: مَن هم أولياء الله؟

ج: المؤمنون، وأنت إن شاء الله منهم، المطيع لله، والمطيع لرسوله، اللهَ يجعلنا وإياكم منهم، كل مَن أطاع الله ورسوله، واستقام على الحقِّ، فهو من أولياء الله.

س٦٩: ما حكم من يتعاطى الأعمال الشركية، ويقول: إننا لا نعبدهم؟

ج: ولو قال ما نعبدهم، هم قالوا: قصدنا أن نعبد الله، لكن قصدنا أن هؤلاء يُقربونا، ما عبدناهم ذاتًا، لكن نريد أن يُقربونا، أي: عبدناهم لأنهم وسائل، لا لأنهم يستحقون العبادةَ، يزعمون هذا.

س٧٠: ما يعرف أنَّ الذبح عبادة والنذر عبادة؟

ج: يُعلَّم، الذي ما يعرف يُعلَّم، الجاهل يُعلم.

س٧١: ما يُحكم عليه بالشِّرك؟

ج: يُحكم عليه بالشرك ويُعلم، أما سمعت الله يقول: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾، الأنعام تفهم الشرك؟ ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ من الأنعام، وقال

جلَّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف:١٧٩]، وليس وراء هذا تقريعًا لهم، نسأل الله العافية.

س٧٢: ألا يستدل بقول الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾؟

ج: بلى تنطبق، هديناه، أي: دللناه ووضحنا له الطريق، يعني: هديناه، أي: وضحنا له، والرسل وضحوا، وعلماء الحق وضحوا، ولكن الضَّال يُعرض، ما يُبالي، ولا يلتفت عُبَّاد البدوي والحسين[1]، إذا جئته يقول: لا نطيعك. ويرى أنَّ عمله طيب

س٧٣:...............؟

مثلما قال المشركون للنبي ﷺ لما نهاهم: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٤ - ٥]، هذا كلامهم، نعوذ بالله: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ۝ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات:٣٦- ٣٧]، نسأل الله العافية.

س٧٤: المنافق هو يعلم؟

ج: المنافق يتظاهر بالإسلام ويُبطن الكفر.

(١) أما البدوي فهو: احمد البدوي المقبور بطنطا مصر، وكان به جنون كما في ترجمته، فلعل الصوفية نسجت حوله الأساطير، وربما يكون صوفيًّا، وأما الحسين فهو: ابن علي وهو بريء ممن يعبده من الرافضة وغيرهم.

س٧٥: فقط هو يعلم؟

ج: يعلم، ولكن لأجل الدنيا، حتى لا يُقتل، حتى لا يُقطع راتبه من بيت المال، حتى يُعطى كذا، حتى يُعطى كذا، مثل: عبدالله بن أُبي بن سلول وأصحابه.

س٧٦: والزنديق؟

ج: والزنديق هو المنافق.

س٧٧: تُقبل توبته؟

ج: إذا تاب فيما بينه وبين الله صحَّت إذا صدق.

س٧٨: العلماء الذين يرون العامَّة يفعلون الشرك: يطوفون حول القبور، أو يذبحون. ويسكتون عن ذلك، هل يقال بكفرهم؟

ج: لا، يُقال: مُداهنون، عليهم جريمة.

س٧٩: ما يكونون مُقرين بالكفر؟

ج: عليهم جريمة.

س٨٠: لكن ما يكفرون؟

ج: لا، ما يكفرون، لكن عليهم جريمة، إلا إذا رأوا أنهم مُصيبون، إذا اعتقدوا فعلهم.

س٨١: يعلمون أنَّ هذا شرك صريح؟

ج: مُداهنة، مداهنة وتساهل، نسأل الله العافية.

س٨٢: السؤال بجاه النبي ﷺ بدعة؟

ج: بدعة(١).

س٨٣: قراءة القرآن للأموات من أهل العلم مَن قال أنه يصل؟

ج: الصواب أنه لا يصل، ذكر الشيخ تقي الدين أنه لا يصل بلا نزاعٍ، قراءة القرآن ما تصل، ولا يجوز أخذ الأجرة عليها أيضًا؛ لأنه لم يرد عن النبي ﷺ ما يدل على وصولها، إنما جاء التقرب بالصدقات والحج والعمرة، هذا يصل، ينفع الأموات، أما مسألة كونه يقرأ لهم، كذلك الدعاء بإجماع المسلمين ينفعهم الدعاء، أما القراءة لهم ما عليها دليل.

س٨٤: الذي وردت به النصوص هو الذي يُؤخذ به؟

ج: نعم، العبادات توقيفية.

س٨٥: بالنسبة للذي يقول: أنتم السعوديون وهّابيون مُتعصبون؟

ج: قل: نعم مسلمون غير مُتعصبين، أنت الجاهل، تعلم حتى تعرف الحقَّ، الحق ما يُعرف بالرجال، الحق يُعرف بالأدلة، يُبين له، قل له: أنت ادرس الأدلة، وتأمل الأدلة، والأدلة هي المحور، هي التي عليها المدار، وأتباع محمدٍ ﷺ ليسوا مُتعصبين، المتعصب المقلد الذي يتبع

(١) وهذا قول الجمهور، وأنه لا يصل إلى الشرك.

أهلَ الباطل في باطلهم؛ لأنهم شيوخه، أو لأنهم أجداده، أو لأنهم آباؤه، أو لأنهم أصحابه، فيتبعهم ويُقلدهم تعظيمًا لهم، هذا المتعصب.

س٨٦: سمعة الدَّعوة الوهابية طيب في هذه الجزيرة، أما شرق آسيا وأفريقيا للأسف؟

ج: الأمر سهل، لا يضرهم، أقول: لا يضرهم، هذه يدعو إليها أهل الباطل -نسأل الله العافية- مثلما فعل المشركون في عهد النبي ﷺ وبعده في تزيين الشِّرك، والدعوة إليها، والتَّنفير من محمدٍ عليه الصلاة والسلام وأصحابه.

س٨٧: لكن الجهال يغترون بكلام هؤلاء؟

ج: يجب على أهل العلم أن يُوضحوا، يجب على أهل العلم الذين عندهم بصيرة، وعندهم هدى وعبادة صحيحة في بلادهم أن يُوضِّحوا، نسأل الله أن يأتي بأهل العلم الصَّالحين.

س٨٨: من قال في الصلاة، يقول: اللهم صل على محمد طِب القلوب ودوائها؟

ج: هذا الكلام ما هو بصحيح، مجمل طب القلوب ودوائها، مجمل طب القلوب باتباع الشرع، دوائها باتباع الشرع، لكن هذا يُوهم أنه طبّه بنفسه، وأنه دواؤها بنفسه، وأنه ينفع ويضرّ، هذا ما يصلح، هذا الكلام يُوهم، "اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ" ويكفي، "كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم"، اللهم صلِّ على النبي الأمي.

س٨٩: من طاف حول القبر، ليس بقصد أنها تنفع أو تضر، لكن بقصد التقرب إلى الله، هل يحكم عليه بالكفر؟

ج: مثل: لو صلَّى لهم كفر أكبر، مثل: لو صلَّى لهم يدعوهم، صلَّى لهم أو دعاهم أو استغاث بهم وهو يعتقد أنهم شُفعاء يدعوهم، لا أنهم يخلقون أو يُدبرون، يدعوهم ليشفعوا، وهذا الشرك الأكبر، أما لو أطاعه يحسب أنه مشروع، وإلا هو قصد الله، ما قصدهم هم، يقصد الله بطوافهم، يحسب أنه مثل الكعبة يجوز، هذا بدعة ووسيلة إلى الشرك، وهذا نادر، فالطواف الذي يحصل منهم في الغالب يقصدون التَّقرب إليهم.

س٩٠: الذبح عند عتبة المنزل الجديد؟

ج: هذا يفعلونه للجنِّ، شرك أكبر، هذا عبادة للجن.

س٩١: إذا لم يكن مقصوده التقرب إليهم؟

ج: هم يقولون: يفعلونه للجنِّ ليكفوهم شرًّا، نذبح لهم حتى لا يُؤذوننا في بيوتنا، هذا قصدهم، هذا يُفعل في جهة الجنوب، لكن إن شاء الله أنه زال.

س٩٢: كثير من الطلبة يفهمون أن الشرك هو: طلب قضاء الحاجة من الأموات، أما إذا طلب منهم الشفاعة فإنه يطلب منهم الدعاء، أي: من الأموات، ويقول: هذا ليس من الشرك الأكبر، لكن يكون بدعة؟

ج: لا، بل هذا من الشرك الأكبر، ما يستطيعون، ما يستطيعون أن يدعوا له، ولا يشفعوا له، كلهم مُرتهنون بأعمالهم، الدعاء والشَّفاعة في حياته؛ ولهذا لما استسقى عمر والصحابة ما

استسقوا بالنبي ليشفع لهم، استسقوا بالعباس وبيزيد بن الأسود بالدعاء، لو كان هذا نافعًا وشرعيًّا لاستسقوا بالنبي ﷺ، قالوا: ادعُ لنا يا رسول الله، وهو في قبره.

س٩٣: عبد القادر في أي سنة[١]؟

ج: أظنه في القرن السادس.

س٩٤: ما ذكر شيئًا عنه؟

ج: من العلماء، له أخطاء، وله أغلاط مثل غيره.

س٩٥: بعض العوام يخرج بعد الصلاة، ولا يحضرون الدرس؟

ج: ينبغي أنهم يستمعون وينتظرون، نسأل الله أن يُوفق الجميع.

المقصود أنَّ المؤمن من أهم الأمور في حقِّه أن يطلب العلم، وأن يتفقه في الدين، وإذا يسَّر الله له الدروس في العشاء أو العصر أو في أي وقتٍ؛ فهذه من نعم الله العظيمة: أن يحضرها ويستمع ويستفيد ويسأل؛ لأنَّ الله يقول جلَّ وعلا في كتابه العظيم: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران:١٨]، فأولو العلم هم الذين عرفوا الله، وعرفوا حقَّه، وعرفوا دينه، والعلم لا يحصل إلا بالتعلم، ويقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، والعبادة ما تكون إلا بالعلم.

---

(١) وهو رجل صوفي، وقد ذكروا عنه أشياء من التصوف، كما في كتابنا: (كلام العلماء في زعماء الصوفية).

قال النبي ﷺ: (مَن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة)[١]، وقال عليه الصلاة والسلام: (مَن يُرد الله به خيرًا يُفقهه في الدِّين)[٢].

فالتَّفقه في الدِّين هو طريق العبادة، هو طريق العلم، هو طريق السعادة، وهو طريق معرفة ما يُحبه الله، وما يكرهه الله، وما أوجبه الله، وما نهى الله عنه.

فكل مُكلَّفٍ من جنٍّ وإنسٍ يلزمه التَّعلم والتَّفقه في كلِّ ما لا يسعه جهله؛ حتى يعرف ما خُلق له من طاعة الله، وما نُهي عنه من معاصي الله، وحتى يعبد الله على بصيرةٍ، هذا واجب على جميع المكلفين من الجنِّ والإنس، من الرجال والنساء، على جميع الرجال والنساء أن يتعلَّموا، وذلك من طريق القرآن: تدبر القرآن، والإكثار من تلاوته، والسؤال عمَّا أشكل. ومن طريق سنة الرسول ﷺ وأحاديثه، ومن طريق ما يقع من الخطب في الجمع والدروس في المساجد والمواعظ والمحاضرات.

هذه الطرق التي يُعلم بها الدين، يُعرف بها ما شرع الله وما أمر الله به، فالواجب على المكلفين أن يجتهدوا في هذه الأشياء حتى يعلموا ما أوجب الله عليهم، وما حرَّم الله عليهم، وأعظم ذلك وأيسره وأسهله: العناية بالقرآن، يستطيع أن يقرأ القرآن في بيته، يتدبر، يتعقل، يسمع إذاعة القرآن، فيها قُرَّاء جيدون، فيها مواعظ، إذاعة القرآن فيها خير عظيم، مواعظ ومحاضرات، وقراءة القرآن وتفسير، ونور على الدرب في الساعة التاسعة والنصف من كل ليلةٍ؛ خير عظيم، يجب على أهل العلم، يجب على العامَّة أن يتعلموا: الرجال والنساء، الجن والإنس، الجن خُلقوا لهذا، والإنس خُلقوا لهذا.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٧١) ومسلم (الزكاة/ ١٠٠) عن معاوية رضي الله عنه.

فعلى الجنِّ والإنس جميعًا أن يتعلَّموا، وأن يتفقَّهوا في الدِّين، وألا يتساهلوا في هذا الأمر، سواء كانوا رجالًا أو نساءً، سواء كانوا معذورين أو غير معذورين من جهة الأمراض وغيرها، المعذور ما يحضر الدروس في المساجد، يسمع إذاعة القرآن، يسأل بالتليفون، يكتب إلى العالم، يقول: أشكل عليَّ كذا، وأشكل عليَّ كذا، ولقد يسَّر الله الآن الهاتف -التليفون- نعمة من الله، يسأل عن طريق الهاتف، يسأل من طريق المكاتبة، يُوصي ثقةً يقول: اذهب اسأل فلانًا عمَّا أشكل عليَّ من كذا أو كذا، والمرأة كذلك تُوصي، أو بالتليفون تسأل، أو تكتب، الطرق - والحمد لله- ميسرة، لكن المصيبة: الإعراض والغفلة وعدم المبالاة، هذه هي المصيبة، نسأل الله العافية.

س٩٦: دعوة القبوريين في ناسٍ يُخالطونهم ويقولون: نحن ندعوهم إلى الله. هل هذه الطريقة صحيحة؟

ج: إذا جلس بينهم يُعلِّمهم مثلما كان النبيُّ يجلس مع المشركين يُعلِّمهم، إذا جلس للتَّعليم، ما هو ليتَّخذهم أصدقاء، أو جلس معهم، أو وقف معهم، أو خاطبهم، أو حاضر فيهم يدعوهم إلى الله، هذا واجب عليه.

س٩٧: يطوف معهم يا شيخ؟!

ج: وليش يطوف معهم؟

س٩٨: يقول أنه يُعلِّمهم؟

ج: لا، هذا غلط، يُعلِّمهم ولا يطوف، لا تطف بالقبور، يُعلِّمهم ويُرشدهم ويقول: ترى هذا منكر، هذا شرك أكبر، إذا طُفتم تتقربون لأصحاب القبور هذا شرك أكبر، وهذه عادة المشركين؛ يطوفون ويتقربون إلى صاحب القبر، هذا المعروف عنهم.

س٩٩: يقول أنَّ منهجهم التَّرغيب؟

ج: لا، لا، طوافه معهم دعوة للشرك.

س١٠٠: بعض دعاة جماعة التبليغ، يعملون هذا؟

ج: ما بلغني أنهم يطوفون على القبور، لكن مَن فعل هذا فهو ضالّ مُضلّ، نعوذ بالله.

س١٠١: من عاش في بادية أو جاهلة؟

ج: يُعلَّم أنه شرك أكبر حتى يتوب، يقال: هذا شرك أكبر، وعليك التَّوبة إلى الله، مثلما كان المشركون يطوفون بالقبور، ونصبوا عند الكعبة ثلاثمئة وستين صنمًا، وأرشدهم النبيُّ ﷺ، فالذي أجاب وهداه الله، الحمد لله، والذي ما أجاب مُشرك، أغلبهم جهال، خرجوا إلى بدرٍ جهال، وإلى أُحدٍ جهال، تابعوا رؤساءهم، قال الله جلَّ وعلا: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٤٤]، ومع هذا حكم عليهم بالكفر.

س١٠٢: ما ذكره الشيخ التويجري في جماعة التبليغ؟

ج: من عرف حجة على من لم يعرف.

س١٠٣: بالنسبة لأهل المخدرات وأهل الخمور، الدخول عليهم في أماكنهم، أحسن الله إليكم؟

ج: المقصود: إذا كان وقف للدَّعوة ما هو يجعلهم أصدقاء وأحبابًا يأكل معهم ويشرب معهم كأنه راضٍ، لا، يقف عليهم ويدعو: هذا لا يجوز، وهذا محرم، يُواعدهم في محلٍّ معينٍ ينصحهم ويُعلِّمهم، مثلما كان النبيُّ ﷺ يعظ المشركين ويتكلم معهم، مثلما صعد الصَّفا ودعاهم إلى الله جلَّ وعلا(١).

س١٠٤: بعضهم يكونون سكرى؟

ج: على كل حالٍ، يشوف الأوقات المناسبة، يقول لهم: موعدكم في المحل الفلاني، تحضرون للدَّعوة، فإذا كانوا صادقين يحضرون.

س١٠٥: الناصح إذا أراد أن ينصح ما يسمح بالمنكر أمامه؟

ج: يُنكر عليه.

---

(١) رواه البخاري (٤٧٧٠) ومسلم (٢٠٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

س١٠٦: الطواف بالكعبة: لما كان يطوف المشركون كانوا يقصدون الله أو الأصنام الثلاثمئة وستين صنمًا التي كانت في الكعبة؟

ج: ما أدري والله، هم يعبدونها بالتَّقرب إليه، ووقت الطواف الله أعلم، لكن هم ما نصبوها إلا ليتقرَّبوا لها؛ ليتشفعوا بها.

س١٠٧: مثل دعاة القبور لو أرسلنا إليهم أشرطة وكتيبات؟

ج: هذا من سبل الدعوة.

س١٠٨: إذًا المشركون يعلمون أنه لا بدَّ من إخلاص العبادة لله، لكن ما يعرفون هذه العبادة التي يجب إخلاصها لله؟

ج: هم أقسام، أكثرهم لا يعرف، جُهَّال، وبعضهم مُعاند مثلما تقدم.

س١٠٩: أصل إخلاص العبادة، كلهم مُقرون بذلك؟

ج: لكن بعضهم جاهل، يحسب أنَّ دعوة الأولياء والاستغاثة بالأولياء لا تُخرجه عن كونه مسلمًا، وأن هذا لا بأس به؛ لأنه ما دعاهم لأنهم مُستقلون، دعاهم لأنهم واسطة، فظن أنَّ هذه الواسطة لا حرجَ فيها، والواسطة هي الشرك الأكبر، كالذي فعله قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وغيرهم، كلهم يقول: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر:٣]، ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ [يونس:١٨].

س١١٠: بعض القبوريين أو المشركين هذه الأيام قد يحصرون العبادةَ في الصلاة، لذلك لا يُصلون لغير الله، ولو فعلوا غير ذلك؟

ج: هذا من الجهل، الله جلَّ وعلا قال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، وقال: ﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت:٥٦]، ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة:٤٠]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:٢١]، ما خصَّ الصلاة فقط: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥].

س١١١: عندنا هنا بعض الشباب لا يُؤمنون بشيءٍ؟

ج: دهريون، لا يؤمنون بشيءٍ، لا يؤمنون بالآخرة، ولا بربٍّ، ولا بشيءٍ، مثل: الشيوعية لا يؤمنون بربٍّ ولا خالقٍ، إنما هي حياتنا الدنيا نموت ونحيا.

س١١٢: هل هم مُشركون؟

ج: هذا أعظم، هذا أقبح من المشرك، هذا كفر الجحد والإلحاد، هؤلاء كفرهم أعظم من كفر قريش، فالشيوعيون هم الملحدون، ما يؤمنون بربٍّ ولا خالقٍ ولا رازقٍ، يصير كفرهم أكبر.

س١١٣: لماذا سمّوا: مُشركين؟

ج: يسمون مشركين لأنهم عبدوا أهواءهم.

س١١٤: مَن جاء إلى قبرٍ يطلب منه أن يدعو له عند الله؟

ج: ما يملك ذلك، إذا قال له: اشفع لي، أو ادعُ لي. شرك على الصحيح، فإذا قال للقبر: ادعُ لي، أو اشفع لي. فإنَّ هذا لا يجوز، طلب منه ما لا يقدر عليه.

س١١٥: زعم بعضُ الناس أنَّ هذا هو قول ابن تيمية؟

ج: صرّح ابنُ تيمية بأنَّ هذا شرك أكبر.

س١١٦: حديث: (الدعاء مخّ العبادة)[(١)]؟

ج: فيه ضعف، لكن الصحيح: (الدعاء هو العبادة)[(٢)]، هذا أصح ألفاظه، فحديث: الدعاء مخ العبادة فيه ضعف، ومعناه صحيح.

س١١٧: مَن يقول: إنَّما الكفر التَّكذيب؟

ج: هذا جاهل جهلًا مُركَّبًا -نسأل الله العافية- فلو سبَّ الله وما كذَّبه يكون كافرًا.

س١١٨: هل يخرج من الملة؟

ج: بلى، يصير كافرًا، الذين يرون أنَّ الكفر التَّكذيب معناه: أن الذي يُصلي لغير الله أو يسجد لغير الله ولا يكذب أو يسبّ الله ما يصير كافرًا حتى يكذب، نسأل الله العافية.

س١١٩: بعض العوام يقول: دعوتُ الله فترةً طويلةً! هل يُقال له: اصبر، أو ربما أنَّ الله يُؤجلها لك في خيرٍ؟

ج: يصبر، يقول النبي ﷺ: (ما من عبدٍ يدعو الله بدعوةٍ ليس فيها إثمٌ ولا قطيعة رحمٍ إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تُعجل له في الدنيا، أو تُدخر له في الآخرة، أو يُصرف عنه من الشرِّ مثل ذلك، قالوا: يا رسول الله، إذًا نُكثر؟ قال: الله أكثر)[(٣)]، والله حكيم عليم، قد يُؤجلها لأنه قد تضره الإجابة.

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٧١) عن أنس رضي الله عنه وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ».

(٢) رواه الترمذي (٣٣٧٢) وابن ماجه (٣٨٢٨) وغيره عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما وصححه الشيخان.

(٣) رواه أحمد (٣/ ١٨) وعبد بن حميد (٢/ ٨٦) وأبو يعلى (٢/ ٢٩٦) وغيرهم عن أبي سعيد رضي الله عنه، وصححه الشيخان.

س١٢٠: بعض الناس يُصلي خلف مَن يأتي الشرك الأكبر، ويقول: إنه جاهل، وهو مسلم، ويُصلي وراءه؟

ج: إذا عرف أنه مشرك شركًا أكبر ما تصح الصلاةُ خلفه بإجماع المسلمين، فإنه لا تصح الصلاةُ خلف المشرك بإجماع المسلمين، إذا عرف أنه مشرك.

س١٢١: الصلاة خلف الكُهَّان؟

ج: لا يُصلى خلف الكاهن؛ لأنَّ الكاهن قد يكون مشركًا، وقد يُصدق السحرة والمنجمين، وقد يُصدق غيرهم فيكون مثلهم.

س١٢٢: توجد فتوى من الشيخ ابن عثيمين: مَن وقعت منه حادثة سيارةٍ من غير تفريطٍ لا شيءَ عليه، فنرجو منكم التَّوضيح؟

ج: هذا هو الراجح؛ لأنه ما فرَّط، يمشي مشيه العادي، ما فرَّط، إنما تلزمه الكفَّارة أو الدية إذا كان التفريط بمثل السّرعة أو غيرها، يعني: بسبب منه.

س١٢٣: دعاء الله عند القبر؟

ج: بدعة، الدعاء عند القبر بدعة، والصلاة عند القبر بدعة.

س١٢٤: ماذا يعني المؤلف عند قوله: الدعاء مخ العبادة؟ وهل الدعاء هو أصل التَّوحيد؟

ج: الدعاء مخّ العبادة، الدعاء من أصل العبادة، قال الله جلَّ وعلا: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠]، سماه: عبادةً .

س١٢٥: في بعض الأحيان أنصت لقراءة الإمام، ويُصيبني شكّ: هل قرأت الفاتحة أم لا؟ فبغض الأحيان أقرأها، وبعض الأحيان لا أقرأها وأقول: هذا من وسواس الشيطان، فما حكم فعلي السَّابق؟

ج: الأصل أنه قرأها ما دام خلف الإمام، ويترك الوسواس، ويجتهد في قراءتها ويحرص، ويترك الوساوس؛ لأنَّ الشيطان حريص على إفساد صلاة بني آدم.

س١٢٦: في الصلاة الجهرية لو ما قرأتها؟

ج: مثلما يشك: هل قال: سبحان ربي العظيم؟ هل قال: سبحان ربي الأعلى؟ هل قرأ التَّحيات؟ الشيطان يُوسوس عليه، ويلعب عليه.

س١٢٧: يتحملها الإمام؟

ج: إذا كان جاهلًا المأموم أو ناسيًا أو ما جاء إلا والإمام في الركوع أو عند الركوع، فيتحملها.

س١٢٨: إذا لم يقرأ الفاتحة في الصلاة الجهرية؟

ج: تلزمه، ولا يتعمد تركها إلا إذا كان جاهلًا؛ فيتحملها الإمام.

س١٢٩: إذا لم يستطع أن يقرأها؟

ج: لا يلزمه أن يقرأها، ولو قرأها الإمامُ، ولو ما علمها.

س١٣٠: وإذا لم يقرأها؟

إنسان جاهل ما عليه شيء، وإن كان ناسيًا ما عليه شيء، وإن كان يتعمّد ويعلم الحكم الشرعي ويترك؛ تبطل صلاته على الصحيح.

س١٣١: (اشفعوا تؤجروا) حديث صحيح؟

ج: نعم، والله يقول: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾ [النساء:٨٥]، والنبي ﷺ في الحديث الصحيح -الذي رواه البخاري ومسلم أو أحدهما[١]- يقول: (اشفعوا تُؤجروا)، وقد شفع في بريرة، وهي امرأة جارية عتيقة، من تواضعه ﷺ، أعتقتها عائشة، اشترتها وأعتقتها، وكان لها زوجٌ عبد مملوك، فاختارت نفسها، قالت: ما ابي[٢]، وكان يُسمَّى: مُغيثًا، وكان يُحبها كثيرًا، وكان يبكي، فلما رأى النبيُّ ﷺ حاله وحبّه لها أتاها وقال لها: (يا بريرة، لو أنك قبلته وصبرت

---

(١) (خ ١٤٣٢) (م ٢٦٢٧) عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٢) (ما ابي) باللهجة بمعنى: لا أريد.

معه)، قالت: يا نبي الله، تأمرني أو تشفع؟ هي تفهم، قال: (لا، ما آمرك، ولكن أشفع)، قالت: لا حاجةَ لي فيه[(١)].

س١٣٢: رضا الله عن المشفوع له، أليست شرطًا من شروط الشَّفاعة؟

ج: بلى.

س١٣٣: إذن شفاعة النبي ﷺ لعمه وقبول الله لذلك؟

ج: هذه شفاعة خاصَّة، شفع له، ولكن لم يقبل منه، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى﴾ [التوبة:١١٣]، وذلك قبل أن يعلم، فلما علم ذلك ترك الشَّفاعة، لما شفع قال: لأستغفرنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك، هكذا في البخاري[(٢)]، فلما نُهي عنه كفَّ عن ذلك.

س١٣٤: أبو النبي عليه الصلاة والسَّلام؟

ج: أبو النبي وأمه كانا في الجاهلية، ماتا في الجاهلية، وفي الحديث: (إنَّ أبي وأباك في النار)[(٣)]، وسأل النبي ﷺ ربَّه أن يستغفر لأمه فلم يُؤذن له[(٤)]؛ لأنها ماتت في الجاهلية على دين قومها - عبادة الأوثان.

---

(١) (خ ٥٢٨٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما. ولفظه: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعبَّاسٍ: «يَا عَبَّاسُ، أَلاَ تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ رَاجَعْتِهِ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ» قَالَتْ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ.

(٢) البخاري (٤٦٧٥) ومسلم (٢٤) عن المسيب بن حزن رضي الله عنه.

(٣) رواه مسلم (٢٠٣) عن أنس رضي الله عنه.

(٤) رواه مسلم (٩٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

س١٣٥: هل قامت عليها الحُجَّة؟

ج: ظاهر الحديث أنها من أهل الكفر، لأنه استأذن أن يستغفر لها فلم يؤذن له، ويحتمل أن تكون من أهل الفترة، لكن جاء في بعض الرويات أنها كمن أهل النار، كـ(إنَّ أبي وأباك في النار) رواه مسلم في الصحيح.

س١٣٦: هل وصلهم شيء من تعاليم الديانات السابقة.

ج: لعله جاءهم من أخبار دين إبراهيم ما أقام عليهم الحُجَّة.

س١٣٧: يا شيخ، ما ذكره ابنُ هشام في "السيرة" من أنه وصل إلى قبر أمه ثابت؟

ج: ثابت نعم أنه زارها واستأذن ربَّه أن يزورها فأذن له في زيارتها، يدل على جواز زيارة الكافر في الجاهلية؛ زيارة للعبرة، وليس للاستغفار، فأذن له أن يزورها، ولم يأذن له أن يستغفر لها.

س١٣٨: يا شيخ، ما ذكره من أنها أسلمت وهكذا؟

ج: لا أصل لها، كلها باطلة، الذي يقول: إنَّ أبا طالب أسلم، وأنَّ أباه وأمه أسلما، كلها روايات باطلة.

س١٣٩: هل مدّ الرِّجْل في المسجد أمام المصاحف يجوز مع وجود الناس، مع أنه من شروط العدالة في الشاهد عدم الوقوع في شيءٍ من خوارم المروءة، وعدم الأكل في الشارع، ومدّ الأرجل منها بدون عذرٍ، والخروج للناس حاسر الرأس منها؟

ج: إذا دعت الحاجةُ يمدّ رجله، أما إنسان ما دعت له الحاجة أن يمدّ رجله بين الناس ليس من المروءة، وكذلك في بلدٍ يحترمون الأكل في الأسواق، ولا يرضون به، فالذي يمشي في الأسواق ويأكل مخالفًا لهم يدل على خفةٍ في العقل وقلة مُبالاةٍ.

س١٤٠: مدّ الأرجل أمام المصاحف؟

ج: ما دام أنه ما قصد الإهانة، بل لأنه محتاج أن يمدّ رجله فلا بأس[(١)].

س١٤١: الوالدان اللذان جزعا على فرطهما هل يشفع فيهم يوم القيامة؟

ج: الأفراط يشفعون، والواجب عليه هو التوبة، إذا كان ناح عليهم أو شقّ ثوبًا فإنه يتوب وتُقبل الشَّفاعة.

س١٤٢: الشَّفاعة الخاصَّة للنبي ﷺ ما هي؟

ج: الشفاعة لأبي طالب هذه الخاصة، وشفاعتان خاصتان به: الشفاعة لأهل الموقف، والشفاعة في أهل الكبائر، هذه خاصة بالنبي ﷺ.

الشفاعة في أهل الموقف هذه خاصة، يتأخر عنها جميعُ الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، كلهم يتأخرون، هذه خاصة بمحمدٍ ﷺ.

والشفاعة الثانية في أهل الجنة، في دخول الجنة، هو الذي يستفتح لهم باب الجنة، هذه ثنتان.

وهناك ثالثة خاصّة بأبي طالب، شفاعة في أن يُخفف عنه، -نسأل الله العافية- فإنه كان في غمرات من النار، فشفع له فصار في ضحضاح من النار، يغلى منها دماغه.

س١٤٣: ما صحة حديث: (الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته)[(٢)]؟

ج: الله أعلم، يحتاج إلى النظر في أسانيده.

س١٤٤: إذا صارت مُصيبة للكفار، هل يجوز للمسلم أن يفرح؟

ج: يفرح لها، إذا كان فيها نفعٌ للمسلمين يفرح لها: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨]، إذا كان شيء ينفع المسلمين: انهزم جيشهم، هداهم الله

---

(١) لكن مد الرِّجل نحو المصاحف ذلك من سوء الأدب مع كتاب الله تعالى الذي أمر الله تعالى بتعظيمه.

(٢) رواه ابن حبان (٤٦٦٠) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وصححه الألباني.

للإسلام؛ يفرح.

س١٤٥: إذا كانت زلزلة مثلًا في بلدٍ كافرٍ؟

ج: يفرح؛ لأنها قد تكون موعظةً، قد تكون فيها هداية.

س١٤٦: الجماعة تنعقد برجلٍ وامرأةٍ؟

ج: نعم، تكون وراءه، خلفه.

س:١٤٧ يُكتب لهم الأجر؟

ج: إن شاء الله، لا بأس، طيب، لا تكن عن يمينه، ولا عن شماله؛ لأنَّ المرأة موقفها خلف الرجل.

س١٤٨: حديث شفاعة حافظ للقرآن(١)؟

ج: الله أعلم، يحتاج إلى النظر في الأدلة.

س١٤٩: إذا نسي شيئًا هل يقرأ سورة الفاتحة؟

ج: بدعة، إذا أشكل عليه يذكر الله: لا إله إلا الله، أو سبحان الله، قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف:٢٤]، إذا كان قصده ناسيًا يذكر الله، أما إذا كان قصده البحث العلمي يبحث: قال الله، قال رسوله، ما عندك يا فلان في هذه المسألة؟ ما هو الدليل على كذا؟ ما هو الدليل على كذا؟

س١٥٠: يقول بعضُ الناس: أنا دخيلك؟

ج: إذا كان شيء يقدر عليه لا بأس، مثلما عمل النبيُّ ﷺ: استجار بالمطعم بن عدي لما نزل من

(١) رواه الترمذي (١٦٦٣) وغيره عَنْ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه، وفيه (وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ) وصححه الألباني.

الطائف بعد موت أبي طالب[١]، وكان في مكة في جوار عمه أبي طالب، من الشيء الذي يستطيعه من الكفرة، يقول: أنا دخيلك من أهل البلد الفلاني، أو من جيرانك، ومن أبنائك، إذا كان يستطيع.

**س١٥١: بعض الناس يقول: إنَّ الحاكمية هي أخصّ خصائص الألوهية؟**

ج: أخصّها ترك الشرك، الحاكمية من فروع الأحكام، يجب على الحاكم أن يحكم بالشرع، أما إذا حكم بغير الشرع فيه تفصيل: إذا حكم به عن عمدٍ واستحلالٍ كفر، وإن حكم لهوى ورشوةٍ صار معصيةً ومنكرًا وكفرًا أصغر، فهذه من مفردات الشرائع التابعة لتوحيد العبادة.

**س١٥٢: تدخل في توحيد الربوبية أو توحيد الألوهية[٢]؟**

ج: تحتمل: تارةً تدخل في الكفر، وتارةً تدخل في المعاصي، مثل: مسألة الزنا، ومسألة الخمر، إن استحلَّها صار كفرًا، وإن لم يستحلها صار معصيةً.

**س١٥٣: بالنسبة للمُفكرين الإسلاميين: بعضهم يُطلق عليهم: العلماء، كيف يكون هذا؟**

ج: إذا كان عندهم علم.

**س١٥٤: المستشرقين؟** ج: ليسوا علماء، منهم نصارى.

**س١٥٥: مَن أسلم منهم؟**

ج: إذا كان عندهم علم فهم علماء، وإن كان الله هداهم للإسلام يصيرون مسلمين، أما إذا كان عندهم علم بالكتاب والسنة فهم مثل غيرهم من العلماء، يُطلق عليهم: علماء على قدر علمهم.

---

(١) رواه ابن سعد وغيره وفيه مقال، وأصل القصة ثابتة كما في البخاري (٣١٣٩) في حديث: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ: «لَوْ كَانَ المُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلاَءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ».

(٢) التشريع من توحيد الربوبية، والتحاكم إلى الشرع من توحيد الألوهية.

**س١٥٦: حكم مَن حكم بغير ما أنزل الله؟**

ج: لو حكم بغير ما أنزل الله لهوى يكون كفرًا دون كفرٍ، ما لم يستحل: إما لأجل أن يثبت في ملكٍ، أو يرضي فلانًا، أو من أجل فلان، لا يعلم أنه مُخطئ وظالم، يكون معصيةً دون الكفر ما دام لم يستحلها، فهو كفر دون كفرٍ، فإذا استحلَّها كفر كفرًا أكبر، وهكذا الزنا؛ لو زنا بمئة امرأةٍ ما يكفر حتى يستحلَّ، ولو قتل مئة قتيلٍ ولم يستحل لم يكفر، مثل قصة الذي قتل تسعةً وتسعين ثم كمل المئة[1].

**س١٥٧: إذا قال شخصٌ: أسألك بوجه فلانٍ، هل هذا يصحّ؟**

ج: بينه وبين الناس لا بأس، أما الله لا يسأل بوجه فلانٍ، أما بينه وبين الناس يقول: بوجه أبيك، أو بحقِّ أبيك، لا بأس، ما يُخالف، مثلما كان عبدالله بن جعفر يقول لعمِّه علي: أسألك بحقِّ جعفر، يعني: بصلة الرحم.

أما اللهُ، فلا[2]، قل: أسألك بأسمائك الحسنى، بإيماني بك، بمحبتي لك.

**س١٥٨: الذي يستحلّ الحكم بغير ما أنزل الله يُعتبر طاغوتًا؟**

ج: كافر، طاغوت، كافر، يُسمَّى: طاغوتًا ولو ما استحلَّ، لو حكم بغير ما أنزل الله ولو ما استحلَّ، لكن الطاغوت، تارةً يكون طاغوتًا أصغر، وتارةً يكون أكبر.

**س١٥٩: مَن استدلَّ على الحكم بغير ما أنزل الله أنه يختلف عن الزنا والأحكام الأخرى بالآيات والأحاديث؟**

ج: ما أعلم، مثلما صرح الصحابةُ -ابن عباس وغيره- كفر دون كفرٍ، لو أنَّ إنسانًا حكم لأخيه أو لأمه أو لأبيه أو لصديقه، ومال في الحكم، ويعلم أنه مائل، هل يكفر؟.

---

(١) رواه البخاري (٣٤٧٠) ومسلم (٢٧٦٦) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) أي: لا يسأل بوجه فلان، أو حق فلان، أو جاه فلان.

س١٦٠: يا شيخ، على مستوى الدول؟

ج: المعصية تعظم: إذا حكم لاثنين أكبر، أو إذا حكم لثلاثةٍ في اليوم أكبر، وإذا حكم لعشرةٍ يكون أكبر.

س١٦١: يكون أكبر من الكبائر؟

ج: نعم.

س١٦٢: قول ابن عباس: كفرًا دون كفر، وظلمًا دون ظلم، ما المراد به؟

ج: يعني الحكم بغير ما أنزل الله من غير استحلال.

س١٦٣: وإن زنى وإن سرق؟

ج: كذلك وإن زنى وإن سرق معصية،إنما يُنافي كمال الإيمان.

س١٦٤: لكن الفعل نفسه ما يدل على استحلالٍ: إقامة المحاكم والدَّعوى إليها؟

ج: لو زنى يُحكم عليه أنه مستحلّ؟ ما الذي يُخرج هذا؟ لو زنى أو تلوط أو شرب الخمر هل يُقال له: كفرت؟

س١٦٥: من قال أن الاختلاف بين أهل السنة والجماعة وبين الرافضة اختلاف في الفروع فقط؟

ج: الاختلاف في العقيدة؛ يعتقدون في أهل البيت: يدعونهم مع الله، يستغيثون بهم، ينذرون لهم، مثلما يفعل المشركون الآخرون مع اللات والعزى والملائكة والأنبياء والصالحين.

س١٦٦: ما حكم هذا الشخص الذي يقول هذا الكلام؟

ج: يُبين له أنه جاهل بعقيدتهم، يُوضح له ما هي عقيدتهم، عقيدتهم الغلو في آل البيت، الغلو في عليٍّ على الأخص، والحسن والحسين وفاطمة وبنات النبي ﷺ، لا سيما الحسن والحسين وعلي، يزعمون أنهم ينفعون مَن استغاث بهم، يُخلصونه وينجونه من عذاب الله، وأنَّ الله جعل لهم كرامةً.

وبعضهم يعتقد أنَّ عليًّا هو النبي، وأن جبريل خان الرسالةَ، يُسمونه: المخون، وبعضهم يغلوا فيه: إذا دعوه نفعهم، وإذا استغاثوا كشف كُربتهم؛ ولهذا كثير منهم يقول: يا علي، يا علي، إذا قام، وإذا قعد: يا حسين، يا حسن، يا فاطمة، مثلما نقول: يا الله، يا الله.

س١٦٧: توجد بعض الكتب في الأسواق والمكتبات تُقرر أنَّ مذهب السَّلف هو تفويض المعاني والكيفية؟

ج: لا، تفويض الكيفية فقط، والذي يقول: تفويض المعاني، غلط، مذهب السلف تفويض الكيفية، نعرف معنى "الرحمن"، ونعرف معنى "الرحيم"، ونعرف معنى "السميع"، ونعرف معنى "البصير"، ونعرف معنى "العزيز" و"الحكيم"، لكن الكيفية لا نعلمها: كيف رحمته؟ كيف استوى؟ كيف علمه؟ لا نعرف الكيفية.

س١٦٨: هل تفويض المعاني هو مذهب المفوضة؟

ج: هؤلاء يسمون: المفوضة، وهو مذهب باطل.

س١٦٩: الذي لا يُصلي يجوز إطلاق لفظ الكفر عليه؛ حتى لا يُصلَّى عليه إذا مات أو لا يجوز؟

ج: إذا عُلم أنه ما يُصلي لا يُصلَّى عليه.

س١٧٠: هل يُطلق عليه لفظ الكفر؟

ج: نعم، يقولُ الرسولُ ﷺ: (بين الرجل والكفر ترك الصلاة) [١].

س١٧١: عوام الشيعة والمتصوفة وغيرهم هل يُطلق عليهم لفظ الكفر؟

ج: تبعهم إذا كانوا يعتقدون مثل عقيدتهم تبعهم، مثل: كفار قريش.

---

(١) رواه مسلم (٨٢) عن جابر رضي الله عنه.

س١٧٢: إذا كان يُدافع عن الرَّوافض جهلًا بمذهبهم، وإذا بينتُ له يقول: أنت مُتعصب، ولا يُريد أن يسمع؟

ج: إما جهلًا، وإما تعصبًا، والغالب التَّعصب.

س١٧٣: يكفر يا شيخ بهذا التَّعصب؟

ج: نعم، مثل الذي يُدافع عن أبي جهل وعتبة بن أبي ربيعة.

س١٧٤: يا شيخ، ما يعرف عقائدهم، ولا يريد أن يسمع؟

ج: يُبين له عقيدتهم، ويقال له: أما تعرف يدعون عليًّا، ويستغيثون بأهل البيت، وينذرون لهم؟ هذه عقيدتهم، مثلما تفعل قريش مع اللات والعزى ومناة وهبل والأصنام التي عند الكعبة من الدعاء والاستغاثة بهم.

س١٧٥: يا شيخ، بالنسبة إذا عُلم أنَّ هذا التاجر رافضي، وأنَّ بضاعته معروفة عند الناس، هل يُحذر منه على أساس أنهم ما يشترون منه، ويقال للناس: لا تشتروا منه هذه البضاعة، حتى ما يدعمونه؟

ج: هذا محل نظرٍ، الشراء والبيع من الكفرة جائز؛ النبي ﷺ اشترى من اليهود، ومات ودرعه مرهونة عند يهودي في طعامٍ لأهله[1] عليه الصلاة والسلام، لكن يُبين لهم عقيدتهم؛ حتى لا يتَّخذهم أصحابًا ولا رُفقاء، أما كونه يشتري منهم إذا دعت الحاجةُ لشرائه فالأمر سهل، لكن لا يُواليهم، ولا يأكل من ذبيحتهم، ولا طعامهم؛ فذبيحتهم محرَّمة.

س١٧٦: يا شيخ، يمكن أن يشتري من غيرهم؟

ج: أولى، لكن المقصود الحذر من المغالاة والمحبَّة، أو التَّساهل معهم، أو تمرير أعمالهم

(١) رواه البخاري (٤٤٦٧) مسلم (١٦٠٣) عن عائشة رضي الله عنه.

والتَّساهل فيها، ويُبين للناس كفرهم وضلالهم، وأنَّ هذه من أعمالهم: يسبُّون الصديق، ويسبون عمر، ويسبون الصحابة، ويستغيثون بأهل البيت، ويستغيثون بعليٍّ، هذا الشرك الأكبر، سبُّ الصحابة شرك مُستقل، معناه: تخوينهم، وأنهم ليسوا أهلًا ليُروى عنهم.

س١٧٧: إذا نصح رافضيًّا في العمل مثلًا ولم يستجب وقال: أنا ما تهمني هذه الأمور، ورفعته إلى ولاة الأمر، فإذا جاء وقت صلاةٍ وما صلَّى هل يُؤمر أم يُترك ويُعامل معاملة الكافر؟

ج: هو يدَّعي الإسلام فيُؤمر بالصلاة، ويُبغض في الله ويُعادى في الله.

س١٧٨: الصلاة ما يُناصح عليها؟

ج: بلى، يُؤمر بالصلاة، يُقال له: صلِّ، ويُهجر، إذا ترك الصلاةَ يستحق الهجر.

س١٧٩: ما حكم مَن سبَّ الدين؟

ج: سبُّ الدين كفر، سبّ الرسول، سبّ الله كفر مُستقل، وسبّ الصحابة جميعًا كفر مُستقلّ.

س١٨٠: مَن صلَّى صلاة الفجر قبل سنة الفجر؟

ج: يُصلي السنة بعدها، وإذا كانت بعد طلوع الشمس أحسن.

س١٨١: بعض النِّساء تُصلي صلاة الفجر قبل سنة الفجر؟

ج: تُصلي السنة قبل الفجر، لكن لو نسي أو جاء والإمام قد أقام الصلاةَ يُصلي ثم يُصلي السنة، السنة بعدها أو بعد طلوع الشمس، وهو أفضل.

س١٨٢: والنساء أيضًا؟

ج: والنساء تُصلي السنة، أي: سنة الفجر، ثم الفريضة.

س١٨٣: لو صلَّت ما تُعيد؟

ج: لا، ما تُعيد، تتعلم، تأتي بالسنة بعد ذلك.

س١٨٤: لو ضاق الوقتُ عليهم يقدمون الفرضَ قبل السنة؟

ج: لا، تُصلي السنة ثم الفجر، مثلما نام النبيُّ ﷺ عن الصلاة واستيقظوا، فصلوا سنة الفجر ثم الفجر[١].

س١٨٥: وهن في نهاية الوقت؟

ج: ولو عند طلوع الشمس، ولو عند نهاية الوقت، الرسول ﷺ قال: مَن نام عن الصلاة فليُصلها إذا ذكرها، لا كفارةَ لها إلا ذلك.

س١٨٦: المسافر إذا صلَّى قصرًا يُصلي السنة؟

ج: الأفضل تركها، إلا الفجر.

س١٨٧: يُصلي الوتر؟

ج: المسافر يُصلي سنة الفجر والوتر.

س١٨٨: وصلاة الضُّحى؟

ج: والضُّحى كذلك، ويتهجد بالليل والوتر، ويُصلي سنة الفجر وتحية المسجد.

س١٨٩: بالنسبة لإطلاق بعض الآيات مثلًا على عنوان في الصُّحف، والكاتب ليس عنده علم شرعي، وهو يتكلم، مثل: أن يُقال: أعرض عن هذا يا يوسف، يقصد أحد اللاعبين، فما الحكم؟

ج: هذا سهل إذا صار اسمه يوسف.

س١٩٠: يقصد بها الآية، أحسن الله إليك؟

ج: هذا معناه: كونه قد يستشهد ببعض الآيات، هذا سهل إذا كان في حقٍّ.

---

(١) رواه مسلم (٦٨٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

س١٩١: هو يلعب الكرة ويقول: أعرض عن هذا يا يوسف، أحسن الله إليك؟

ج: هذا أمر سهل إذا كان اسمه يوسف.

س١٩٢: ولو استخدم عبارةً في القرآن أحسن الله إليك؟

ج: إذا كان في حقٍّ لا بأس.

س١٩٣: يذكر العلماء في أهل البادية أنَّ الأعرابي قد يُعذر، فما هي المسائل التي قد يُعذر فيها صاحبُ البادية؟ وهل هذا خاصّ بزمن النبي ﷺ عند بداية الإسلام؟

ج: يُعذر الأعرابي وغير الأعرابي بالشيء الذي يمكن جهله، مثل: بعض أركان الصلاة، بعض أركان الزكاة، بعض المفطرات. أما جحد الصلاة رأسًا وقال: لا أُصلي، أو جحد الصيام رأسًا وقال: لا أصوم رمضان، لا يُعذر؛ لأنَّ هذا شيء معلوم من الدِّين بالضَّرورة، كل مسلمٍ يعرف هذا، أو جحد شروط الحج، أو أنَّ عرفة من واجبات الحج ومن أعمال الحج؛ لأنه قد يخفى عليه، لكن يُقرّ بالحج، وأنه فرض؛ لأنَّ مثل هذه قد تخفى على العامي.

س١٩٤: يُذكر عن بعضهم أنه ما يعرف الجنابة، وأنه ما يغتسل منها؟

ج: يُعلَّم، العامي قد لا يفهم، وخصوصًا بعض النساء، يعلم ولا يكفر.

س١٩٥: مَن وصلته كتب مُنحرفة ليس فيها عقيدة ولا توحيد، هل يُعذر بالجهل؟

ج: إذا كان بين المسلمين ما يُعذر بالشرك، أما الذي قد يخفى مثل: بعض واجبات الحج، أو واجبات العمرة، أو واجبات الصيام، أو الزكاة، وبعض أحكام البيع، وبعض أمور الربا، قد يُعذر وتلتبس عليه الأمور.

لكن أصل الدين كونه يقول: أنَّ الحج غير مشروعٍ، أو الصيام غير واجبٍ، أو الزكاة غير واجبةٍ، أو الصلاة غير واجبةٍ، هذا ما يخفى على المسلمين، هذا شيء معلوم من الدِّين بالضَّرورة.

س١٩٦: لو قال: لا بدَّ أن تتوفر شروط فيمَن أُريد تكفيره بعينه وتنتفي الموانع؟

ج: مثل هذه الأمور الظَّاهرة ما يُحتاج فيها شيء، يكفر بمجرد ظهورها؛ لأنَّ وجودها لا يخفى على المسلمين، معلومة من الدين بالضَّرورة، بخلاف الذي قد يخفى مثل: شرط من شروط الصلاة، بعض الأموال التي تجب فيها الزكاة: تجب أو لا تجب؟ بعض شؤون الحج، بعض شؤون الصيام، بعض شؤون المعاملات، بعض مسائل الربا.

س١٩٧: بعض الصحف فيها الصور هذه الذين يستهزئون باللِّحى أو تقصير الثِّياب؟

ج: قد يخفى على بعض الناس حكمه، قد يخفى عليه وجوب هذا الشيء، ويحسب أنه سنة، لكن الاستهزاء حتى بالسنة يكفر، لو استهزأ بالنوافل كفر، لو استهزأ بصيام النوافل أو بحجِّ النافلة كفر نسأل الله العافية.

س١٩٨: حديث الرجل الذي أنكر قُدرة الله؟

ج: هذا عموم القُدرة، شيء دقيق، أنكر أنَّ الله يقدر عليه إذا حُرق وطُحن وذُري في البحر في اليوم العاصف، قد يخفى عليه هذه القُدرة الدَّقيقة.

س١٩٩: إنكار بعض فروض الكفايات؟

ج: هذا قد يخفى.

س٢٠٠: يقول ابنُ أبي العز: ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنبٍ ما لم يستحلّه، فإذا استحلَّه كفر؟

ج: غير الشرك بالله، خلافًا للخوارج، فالمقصود الرد على الخوارج.

س٢٠١: من لا يرى كفر العمل إلا في الاعتقاد؟

ج: هذا ما يقول به أحد إلا إنسان جاهل، كفر العمل واقع بإجماع المسلمين، لو سجد لغير الله كفر، أو ذبح لغير الله تعالى.

س٢٠٢: ذكر في الاختيارات لشيخ الإسلام ابن تيمية أنه يذكر من نواقض الإسلام أن لا ينكر المنكر بقلبه؟

ج: يعني: (وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) حبة خردل مما يتعلق بالأمر والنهي، ليس معناه: كفر.

س٢٠٣: بالنسبة لانتشار المنكرات، هل يُعتبر من ضعف التَّوحيد؟

ج: إيه، من ضعف الإيمان يقدم على المعاصي، وإذا قوي الإيمانُ ابتعد عن المعصية، إذا ضعف إيمانه أقدم على المعصية؛ لقلة بصيرته، وقلة إيمانه، وقلة خوفه من الله.

س٢٠٤: من استهزأ بشخص لأنه مطوع؟

ج: الأمر يختلف، إذا كان استهزأ به لأجل حاله أو لبسه أو مظهره أو مشيته أو ثيابه أو بصورته أو بدابته فهذه معصية، أما إن كان يستهزأ ويسب الدين كفر.

س٢٠٥: إذا عمم قال: كل مطوع على شر؟

ج: فيه تفصيل، ينظر ما قصده، هل أنهم لا يتثبتون أو ماذا؟ فإن أراد أنهم أشرار لدينهم كفر، وإن أراد أنهم لا يتثبتون أو لا يدعون الناس على بصيرة، لا[1]، فهي كلمات محتملة.

س٢٠٦: هل مَن استهزأ بشيءٍ من شرائع الإسلام ثم تاب، هل يلزمه أن ينطق بالشَّهادتين؟

ج: إذا تاب ورجع، التوبة تجبّ ما قبلها، إذا تاب يكفي، وبعض الفقهاء يرى أنه ينطق الشَّهادة، والشهادة ما أنكرها، لكن إذا قال: الصلاة ليست واجبةً، أو قال الصوم غير واجب ثم تاب تاب الله عليه ويكفي.

(١) يعني: لا يكفر، لكنه فسق.

س٢٠٧: يا شيخ، بنت أريد أن أتزوجها، والبنت هذه سبق أن أختي أرضعتها، ولا تدري كم أرضعتها: مرة أو مرتين، أخذتها من الأرض وأرضعتها حتى رويت؟

ج: إذا ما كانت تدري ما تحرم إلا بخمس رضعات، ما تحرم، وتركها أحسن من باب ترك الشُّبهات والريب: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، هي ما تحرم إلا بخمس رضعات في الحولين أو أكثر.

س٢٠٨: تفسير الخمس رضعات؟

ج: يُمسك الثَّدي ويمص الثدي ويبلع اللبن، ثم يترك، ويعود ثانيًا.

س٢٠٩: يا شيخ، ما تدري؟

ج: خلاص ما عندها خبر، الرضاع ما يحرم.

س٢١٠: إذا لم يأتِ بشروط لا إله إلا الله السبعة؟

ج: إذا كان يؤمن بمعناها ولو ما عرف الشروط، إذا كان يعرف معناها، وأنَّه لا معبودَ بحق إلا الله، ولو ما عرف الشروط، فالعامي قد لا يعرف الشروط، المهم أن يُؤمن بالله وحده، وأنه المعبود بحقٍّ، وما سواه باطل، يكفي.

س٢١١: الذي ينفي بعض الصِّفات أو كلها يكفر؟

ج: هذا فيه تفصيل، تُقام عليه الحجَّة؛ لأنه قد يجهل بعض الصِّفات، يُبين له، إذا دلَّ عليه القرآن والسنة يكفر، مثل: إذا جحد الرحمن أو العزيز أو الحكيم أو القدوس أو الملك. وإذا كان عاميًّا يُبين له أنه جاء به القرآن وجاءت به السنة الصحيحة.

س٢١٢: إذا كان يؤوِّل الصِّفات يا شيخ؟

ج: التأويل يختلف، مثل الأشاعرة وغيرهم، منهم من يكفِّرهم ومنهم من لا يكفرهم، والتأويل فيه شبهة، بخلاف المعتزلة والجهمية فإنهم كفار؛ لأنهم أنكروا الصِّفات بالكلية، وأنكروا الأسماء والصِّفات، فالجهمية ما عندهم أسماء وصفات، نسأل الله العافية.

س٢١٣: فيمَن يُقال له: مُطوع، يقول: يا عاصٍ، هل هذا صحيح؟

ج: يُبين له المطوع، معناه: المطيع لله، طوع نفسه لله لطاعة الله يعني عند العامَّة المطوع دون العالم، وفوق العامي، فهي مرتبة بين العالم والعامي، والمطوع عند أهل نجد يُسمونه: مطوعًا، يعني: طوعه الله، وصار يتبع الحقَّ والقرآن، متحري للخير، هذا ليس استهزاءً عند العامَّة، هذا لقب شرف، فالمطوع عندهم فوق العامي ودون العالم.

س٢١٤: (المرتد) بعد التوبة تُستعاد له أعماله؟

ج: إذا تاب العبد عاد على ما سلف من العمل، مثلما قال ﷺ: (أسلمتَ على ما أسلفتَ من الخير)[1].

فالأعمال لا تبطل إلا بالموت على الكفر؛ لأنَّ الله قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [البقرة:١٦١]، لا بدَّ من الموت على الكفر.

والأعمال تبقى إذا أسلم وهداه الله.

س٣١٥: إذا مات على الردة؟

ج: يبطل كل شيء، الذي مات على الردة بطلت أعماله كلها، نسأل الله العافية: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣].

س٢١٦: بعض الناس يقول: المعين لا يكفر؟

ج: هذا من الجهل، إذا أتى بمُكفِّرٍ يكفر.

س٢١٧: إذا كره الشيء لكن ما تحدَّث؟

ج: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:٩]، مَن كره ما شرع الله حبط عمله، مَن كره الصلاة ولو صلَّى، أو كره الحجَّ ولو حجَّ، أو كره تحريم الزنا، أو تحريم الخمر.

---

(١) رواه البخاري (١٤٣٦) ومسلم (١٢٣) عن حكيم بن حزام رضي الله عنه.

س٢١٨: مَن يكره تربية اللِّحى؟

ج: هذا محل نظرٍ، هذه شبهة؛ لأنَّ بعض العلماء لا يراها واجبةً، لكن مَن كره شرع الله فيها كفر؛ لأنَّ أقل الأحوال أنها سنة مُؤكدة.

س٢١٩: لو كره شيئًا من أركان الإسلام؟

ج: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:٩].

س٢٢٠: مَن اعتاد على بعض الكلمات مثل الذي يقول: ما صدقت على الله، أو كلمة: العجاز الكسلان يعلم الغيب؟

ج: "ما صدقتُ على الله" هذا أمر سهل، هذه العادة عند بعض العامية، معناه: الشيء الذي ما يتيسر إلا إذا تعبت عليه، أي: أني ما صدقت أني أحصل هذا الشيء.

أما أنَّ فلانًا يعلم الغيب، هذا كفر، مَن قال: إن أحدًا يعلم الغيب، فهو كافر مرتد بإجماع المسلمين: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ [النمل:٦٥]، ما أحد يعلم الغيب إلا الله، الرسل ما يعلمون الغيب إلَّا ما علمهم الله: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام:٥٠].

س٢٢١: الجهمية هل هم مُرجئة من كل وجهٍ؟

ج: الجهمية يرون أنَّ العبد مجبور على أفعاله، يُسمون: مُجبرة، يرون العبدَ مجبورًا، ما له اختيار، وعندهم نفي الأسماء والصفات، نعوذ بالله، وهم كفار كفرًا أكبر.

س٢٢٢: يُشبهون المرجئة في شيءٍ؟

ج: قد يُقال: إنهم يُشبهون؛ لأنهم يقولون: مجبور، ما عليه حساب، ويلزم على قولهم أنَّ الله ظالم له.

س٢٢٣: يُشبهون المرجئة بقولهم أنَّ الإيمان تصديق بالقلب؟

ج: عندهم الإيمان معرفة[(١)].

س٢٢٤: ما حكم مَن قال في دعائه: (يا حبيبي) يريد الله، وقول: (يا مسهل)، وقول: (يا هادي، يا دليل)؟

ج: ما فيها شيء، هو أحب حبيبٍ، لكن ادعوه بأسمائه: يا الله، يا رحمن؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، ما قال: ادعوني بحبيبي، ادعوني بأسمائي وصفاتي: يا الله، يا رحمن، يا رحيم، يا ربي، يا ذا الجلال والإكرام، وإن كان هو أحب حبيبٍ، لكن يُدعا بصفاته التي بيَّنها .

س٢٢٥: ما حكم مَن سأل بالله لأمرٍ ولم يجَب؟ وما حكم مَن سُئل بالله ولم يفعل؟

ج: النبي ﷺ قال: (مَن سأل بالله فأعطوه)[(٢)] إلا إذا كان ما له حقّ فيما سأل، لو قال: أسألك بالله أن تعطيني من الزكاة وهو ليس من أهل الزكاة، ما يُعطى، لكن إذا سأل شيئًا له فيه شبهة: سأل من بيت المال، أو سأل أن يُعطى لأنه فقير، يُعطى ما تيسر: مَن سأل بالله فأعطوه، ولكن لا ينبغي أن يسأل بالله، لا يُشدّ على الناس؛ ولهذا قال الملكُ الذي جاء إلى الأبرص والأعمى والأقرع: (أسألك بالذي أعطاك كذا وكذا)[(٣)]، سأل بالله.

المقصود أنه إذا كان في شيءٍ مهم وسأل بالله يُعطى إذا كان لحقٍّ، أما إذا لم يكن له حقّ ما يُعطى ولو سأل بالله، فلو قال: أسألكم بالله أن تُعطوني من الزكاة، وليس من أهلها؛ لم يُعط من الزكاة؛ لأنه ليس من أهلها.

---

(١) الجهمية من غلاة المرجئة كما قرره الشيخ في غير هذا الموضع.

(٢) رواه أبو داود (٥١٠٩) عن ابن عمر رضي الله عنه، وصححه الشيخان.

(٣) رواه البخاري (٣٤٦٤) ومسلم (٢٩٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أو قال: أسألكم بالله أن تُعطوني أموالكم أو الذي عندكم كله ولا تجعلون لكم شيئًا، ما يُعطى.

س٢٢٦: ما حكم الذي يقول: (لا إله إلا الله) من الكفرة؛ لأنه يخشى أن يضرّ في كسبه؟ هل يضرّ أو لا؟

ج: إذا كان لا يُقرّ بالتوحيد وقال: (لا إله إلا الله) يُكفّ عنه حتى يُنظر في أمره، مثلما أمر النبيُّ ﷺ أسامة، أما إذا كان يتكلم بالتوحيد، لكن ما كفَّ عن الشرك؛ كلامه لا ينفع، لا بد أن يترك الشرك ويتوب منه، فعباد البدوي، وعباد الحسين، وعباد علي، أو عباد اللات، أو عباد الكواكب، أو عباد الأصنام، إذا قالوها -أي: لا إله إلا الله- ما يُكفّ عنهم حتى يتوبوا من عملهم، حتى يتوبوا من شركهم وكفرهم، وهكذا مَن سبَّ الله، أو سبَّ الرسول وهو يقول: (لا إله إلا الله) ما يُكفّ عنه حتى يتوب من هذا.

س٢٢٧: ما الحكم إذا رأينا كافرًا يفعل فعل الرجل الذي مع الصحابي، وأراد أن ينجو فقال: لا إله إلا الله، والله أعلم بنيته؟

ج: ما يُقتل إذا قالها وهو لم يقلها قبل سابق حتى يثبت في أمره، ولو كان يظن أنه قالها تعوذًا، مثلما أنكر النبيُّ ﷺ على أسامة لما قال أسامةُ للنبي ﷺ: إنما قالها تعوذًا، قال له: (أشققتَ عن قلبه؟)[1] فإذا كان ما يقولها أصلًا ثم قالها يُمسك عنه حتى يُنظر في أمره.

س٢٢٨: ما حكم مَن قال لصاحب الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر: أنت فضولي؟ هل هذا يكون كفرًا؟

ج: لا يكون كفرًا، لكن يُبين له أنَّ هذا غلط، وكلام ليس بصحيحٍ، وأنه ليس بفضولي، وأنَّ هذا جهل، ويُبين له؛ لأنه قد يعتقد أنه مُصيب.

---

(١) رواه مسلم (٩٦) عن أسامة رضي الله عنه، وأصله في الصحيحين.

س٢٢٩: جملة من المعاصرين ذكروا أنَّ الكافر -مَن قال الكفر أو عمل بالكفر- لا يكفر حتى تُقام عليه الحجَّة، ودرجوا عباد القبور في هذا؟

ج: هذا من جهلهم، عباد القبور كفار، واليهود كفار، والنصارى كفار، ولكن عند القتل يُستتابون، فإن تابوا وإلا قُتلوا.

س٢٣٠: مسألة قيام الحجَّة؟

ج: بلغهم القرآن: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ [إبراهيم:٥٢]، القرآن بلغهم، وبين المسلمين: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ [المائدة:٦٧]، قد بلغ الرسول، وجاء القرآن، وهم بين أيدينا يسمعونه في الإذاعات، ويسمعونه في غيرها، ولا يُبالون، ولا يلتفتون، وإذا جاء أحد يُنذرهم وينهاهم آذوه، نسأل الله العافية.

س٢٣١: حديث الرجل الذي قال: إذا مت فحرقوني[(١)]؟

ج: هذا جهل بعض السنن من الأمور الخفية من كمال القُدرة، جهلها، فعذر حمله على ذلك خوف الله وجهل تمام القُدرة، فقال لأهله ما قال.

س٢٣٢: سجود معاذ للنبي ﷺ؟

ج: هذا إن صحَّ، ففي صحته نظر[(٢)]، لكن معاذًا -لو صحَّ- ظن أنَّ هذا إذا جاز لكبار قادة المشركين هناك فظن أن النبي أولى، هذا له شبهة في أول الإسلام، لكن استقرَّ الدينُ، وعرف أنَّ السجود لله، وإذا كان هذا أشكل على معاذٍ، لكن بعده ما يُشكل على أحدٍ.

---

(١) تقدم.

(٢) صحيح بشواهده، رواه ابن ماجه (١٨٥٣) وغيره، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، وانظر الصحيحة (١٢٠٣).

س٢٣٣: من أدلتهم حديث اللَّيثين[(١)]: لما ذكر الرسولُ ﷺ أنه سيُعطيهم، فقام فخطب الناس فقال: (أرضيتُم)؟ فقالوا: لا، قالوا هذا تكذيبًا للرسول عليه الصلاة والسلام، وهذا كفر؟

ج: ما كذبوه، يسألهم يقول لهم: أرضيتُم بهذا أم لا؟ مثل الذي أهدى له النَّاقة فأعطاه فقال: أرضيتَ؟ قال: لا، فزاده حتى رضي، قال: أرضيت؟ قال: نعم[(٢)]، هذا ليس بتكذيبٍ، الذي يقول هذا من الجهل.

س٢٣٤: هذه كتابات وأشرطة موجودة في السوق لبعض المعاصرين؟

ج: هذا غلط.

س٢٣٥: بعض الناس إذا نُصح قال: ما هداني الله ؟

ج: نقول له: اسأل ربك الهداية، والله يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

س٢٣٦: بعض أئمة الطرق المنحرفة الذي يقول: وصلنا إلى مرتبة اليقين، فلا تلزمنا العبادات؟

ج: هذا يكفر عند أهل العلم، بإجماع أهل العلم، مَن قال: تسقط -عنى العبادات- كفر بإجماع أهل العلم، إلا إذا كان جُنَّ، أصابه جنونٌ.

س٢٣٧: لو رأى شخصًا سوف يذهب إلى الجهاد في سبيل الله فقال له: إن استشهدت في سبيل الله اشفع لي عند الله تعالى؟

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٢٣٢) وأبو داود (٤٥٣٤) وابن ماجه (٢٦٣٨) والنسائي (٨/ ٣٥) وغيرهم عن عائشة رضي الله عنها، واختلف في وصله وإرساله، ورجح البيهقي (٨/ ٤٩) الموصول. وحسنه الألباني.

(٢) رواه أحمد (١/ ٢٩٥) وابن حبان (٦٣٨٤) عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه.

وجاء الحديث من طرق مرسلاً وهو أصح، وله شاهد عن أبي هريرة عند أحمد (٢/ ٢٤٦) وصححه الألباني.

ج: هذا يشفع بعد الموت، هذا محله بعد البعث والنُّشور، يطلب منه أن يشفع له وهو حي، يُوصيه وهو حي الآن لا بأس بمعنى إذا بُعث يوم القيامة.

س٢٣٨: يا شيخ، ما فيها شيء؟

ج: ما فيها شيء.

س٢٣٩: ما ضابط دعاء الأخ لإخوانه أن يدعو لهم، هل كل أخٍ أقول له: ادع لي، ولا تنسنا من دعائك يا أخي؟

ج: خواصّ الناس، أما كل أحدٍ لا، تسأل بعض إخوانك في بعض الأحيان لا بأس؛ حتى لا تُؤذيهم، ما كان النبيُّ ﷺ يسأل كل أحدٍ، إنما يُروى أنه قال لعمر: لا تنسنا من دعائك[(١)]، وأوصاهم بأويس القرني؛ لأنه كان بارًّا بأمه: مَن يلقه منكم فليطلب أن يستغفر له[(٢)]، ما قال كل أحدٍ، بعض الناس كل مَن جاء له: ادع لي، ادع لي! ينبغي للإنسان ألا يفعل هذا بعض الأحيان حتى لا يُؤذي إخوانه.

س٢٤٠: المشركون في شركهم وصفهم الله في كتابه أنهم يتَّبعون المتشابه، وكثير من العلماء الآن يُطلق أنه لا يكفر حتى تُزال الشُّبَه، كيف نفصل في هذه المسألة؟

ج: ما فيه الشّبهة، تُزال عنه الشُّبَه، والذي ليس فيه شُبهة الحمد لله، إذا تكلم بالهاتف ليس فيه شبهة والحمد لله، أو كلم بالوكالة أو المكاتبة ليس فيه شبهة.

لكن إذا كلم الميت هذا ليس فيه شبهة، هذا شرك المشركين، فكلام الميت والاستغاثة ليس فيه شبهة، هذا صريح شرك المشركين: يدعون اللات والعزى ومناة وأشباههم، ويدعون الملائكة، ويدعون الجنَّ، هذا شركهم، والذي عنده شُبهة تُزال عنه الشُّبَهة.

---

(١) رواه أبو داود (١٤٩٨) عن عمر رضي الله عنه، وفي سنده عاصم العمري ضعيف، وضعفه الشيخان.

(٢) رواه مسلم (٢٥٤٢) عن عمر رضي الله عنه.

دعاء الجنّ والملائكة الغائبين ودعاء الأموات غير دعاء الحي الحاضر، دعاء الحي الحاضر أجمع المسلمون على أنه لا بأس به، مثل أن تقول للحي الحاضر: اشفع لي، ادعُ الله لي، جزاك الله خيرًا سلفني كذا، بعني كذا، بلغ سلامي لفلان.

س٢٤١: الأجسام والأبدان التي في الموقف يوم القيامة هي نفس الأبدان التي في الدنيا أم أنَّ الله يُعطيها قوةً؟

ج: هي نفس الأبدان، لكن تتغير فتكون على خلق آدم: ستون ذراعًا إلى السَّماء.

س٢٤٢: نقصد قوة التَّحمل يا شيخ؟

ج: أحوالهم غير أحوالهم في الدنيا، أحوالهم في الجنة أبناء ثلاثٍ وثلاثين، الأطفال والشيوخ تتغير أحوالهم؛ يُعطيهم الله أجسامًا غير الأجسام، ونورًا غير النور، وأهل النار بعضهم كذا.

س٢٤٣: هذه يا شيخ في الجنة صورة آدم؟

ج: ستون ذراعًا في الجنة.

س٢٤٤: هو يسأل عن الموقف؟

ج: الله أعلم، من الممكن أن يكون كذلك حين أخرجهم الله من قبورهم، ليس هذا بعيدًا، وهم حُفاة عُراة غرلًا، وطولهم وعرضهم الله أعلم، جاء في الحديث أنه على طول أبيهم آدم: ستون ذراعًا إلى السَّماء[1].

س٢٤٥: ما حكم إذا طلب الشفاعة من الميت في مسألة خفية، والمجتكع الذي هو فيه واقع في ذلك؟

ج: إذا مات الميت انقطع عمله، الميت إذا مات انتهى فليس له عمل، ولا يستطيع أن يلبي طلب أحد: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا﴾ ودعاء الأموات هذا

(١) رواه البخاري (٣٣٢٦) ومسلم (٢٨٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

شرك المشركين الذين قاتلهم الرسول ﷺ.

س٢٤٦: هل ينطق بالشهادتين أم يكفيه التوبة؟

ج: إن كان ينطق بالشهادتين فيكفيه التوبة مما فعل، وإذا نطق بهما كما قال بعض أهل العلم فلا بأس، وإلا فالمقصود التوبة تحصل برجوعه عما أخطأ فيه، إن كان بدعاء الأموات تاب إلى الله تعالى من ذلك، وإن كان بترك الصلاة تاب إلى الله من ذلك، وإن كان يجحد الصيام تاب، وهكذا، الشيء الذي كفر به يدخل في الإسلام بالإقرار به، وإذا أتى بالشهادتين زيادة فخير، كما قال بعض أهل العلم، لكن الصحيح أنه يدخل في الإسلام بالإقرار بالشيء الذي جحده أو الذي صار به كافرًا، مثلًا أنكر وجوب الصلاة، نقول: إذا تاب إلى الله وأقر بالوجوب دخل في الإسلام، أنكر تحريم الزنا، نقول: إذا تاب وأقر بالزنا أنه حرام دخل في الإسلام، ولو ما كرر الشهادتين، لأن الشهادتين ما أنكرها، وعباد القبور كذلك إذا تابوا إلى الله تعالى واعترفوا أنه الله تعالى هو المستحق للعبادة، وأنه لا يجوز دعاء الأموات ولا الاستغاثة بالأموات دخلوا في الإسلام؟

س٢٤٧: الخفاء والوضوح ما يتغير باختلاف الأزمنة والأمكنة؟

ج: لا يتغير، كلما عظم الجهل زاد الخطب، كلما اشتدت غربةُ الإسلام زاد الخطبُ، لكن ما دام بين المسلمين يسمع القرآن ويسمع السنة قد بلغ، قال الله تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ [إبراهيم:٥٢]، القرآن بلاغ، ويقول سبحانه: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]، هو بلغه القرآن، ونقول له: تعالَ نفعل كذا، يُخاصمك ويُضاربك ولا يُعطيك ما يقبل الفائدة، أهل القبور الآن من الصعب التَّفاهم معهم في التوحيد إلا بشدةٍ، ما يرضون لأحدٍ أن يتفاهم معهم، يرون أنهم على حقٍّ، إلا مَن رحم الله، نسأل الله العافية.

س٢٤٨: الكلام على التوحيد فقط، أما في المسائل المكفرة من البدع مثل: الجهمية؟

ج: المسائل التي لا تكفر أمرها سهل، المقصود المسائل المكفرة.

س٢٤٩: فرق الجهمية هل يعمم الحكم على عوامهم أم هناك تفصيل؟

ج: عوامهم معهم، إذا كانوا مُعتقدين دينهم معهم، مثل: عوام اليهود والنصارى، فعوام اليهود والنصارى منهم، إنما الشيء الذي قد يخفى مثل: عموم القُدرة، مثل: قصة الذي أمر أهله أن يحرقوه، وظنَّ أنه إذا حرق وذُري في اليوم الصَّائف أنه يفوت، وأنه يسلم، فأمر الله الأرض والبحر أن يجمع ما فيه، ثم قال: ما حملك على هذا؟ قال: خوفك يا رب، فتجاوز الله عنه[١].

س٢٥٠: الذين لم تصلهم الدَّعوة الآن؟

ج: ليسوا مسلمين ولا كفَّارًا، أمرهم إلى الله، أهل الفترة أمرهم إلى الله.

س٢٥١: لكن الآن هل هناك من لم تصلهم الدعوة؟

ج: الله أعلم، ممكن، القاعدة عامة، سواء علمنا أو ما علمنا.

س٢٥٢: مَن كان بين المسلمين ويسمع القرآن هل يتصور يوم القيامة أنه يُمتحن في الموقف كأهل الفترات؟

ج: الذي ما بلغه الإسلامُ يُمتحن، والذي بلغه الإسلامُ لا يُمتحن، قد قامت عليه الحجَّة.

س٢٥٣: إذا كان بين المسلمين؟

ج: الأمر إلى الله، عندنا نحكم عليه أنه قامت الحجَّة، وأمره إلى الله، والله أعلم به، وعندنا مَن قامت عليه الحجَّة انتهى، والحجة بالقرآن والسنة.

س٢٥٤: هل يوجد مَن يموت ولم تبلغه الدَّعوة؟

ج: قد يوجد في إفريقيا وغيرها.

---

(١) تقدم.

س٢٥٥: يا شيخ، قول الرسول ﷺ: ما تُشرق الشمس ولا تغرب إلا طرق الإسلام بيته، بذلِّ ذليلٍ أو بعزِّ عزيزٍ[(١)]؟

ج: هذا يحتاج نظر في صحته، وإن صحَّ ما يلزم منه الأفراد، يلزم منه الجهات، ما يلزم منه الأفراد، وأن كل فردٍ قامت عليه الحجَّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥]، إذا ما وصلك خبرُ الرسول ﷺ وخبر القرآن ما قامت عليك الحجة.

س٢٥٦: أهل القبور هل ننكر عليهم مباشرة، أم تنطبق عليهم قاعدة: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح؟

ج: تنصحهم وتُعلمهم، فإذا تابوا وهداهم الله فالحمد لله، وإن ما أبوا فهم كفار.

ويكون هذا بالدعوة والتَّوجيه، وإذا أصروا يُقتلوا قتلًا عند ولي الأمر، إذا كان ولي أمر مسلم، وهم بين يديه يدعوهم إلى الله، فإذا أقروا بالحقِّ وتركوا دعاء الأموات والاستغاثة بهم وإلا قُتلوا.

س٢٥٧: قصة جبرائيل مع إبراهيم ثابتة[(٢)]؟

ج: هذا مشهور في التاريخ، لكن لا أعرف فيه أحاديث، ذكر المؤرخون أنَّه قابله في الهواء وقال: أما إليك فلا، قال: حسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) عن الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ» رواه أحمد (٦/ ٤) (٢٣٨١٤) وغيره وصححه الشيخان.

(٢) لا تصح بوجه، ذكرها ابن جرير (١٧/ ٤٥) وغيره، وانظر الضعيفة (١/ ٢٨).

س٢٥٨: العلماء الذين يُقرون القبوريين في البلاد الإسلامية على توسلهم بغير الله تعالى، هل هم أشد من الذين يستهزئون بالله؟

ج: هذا فيه تفصيل: إذا كانوا يعتقدون جواز ذلك كفروا، أما إذا كان تساهلًا منهم: ما أنكروا المنكر، ولكن ما فعلوه، ولا اعتقدوه، فهذا تقصير منهم في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، مثل: الذين في مكة لم يستطيعوا أن يُنكروا المنكر خوفًا من المشركين.

س٢٥٩: الذين يعبدون القبور ويستعينون بالجنِّ لهم شركيات ظاهرة وبينة، فمثل هؤلاء هل يبدأ معهم الإنسانُ بدعوة التوحيد أم يستدرجهم شيئًا فشيئًا حتى يفهموا بعد فترةٍ من الزمن؟

ج: لا يبدأ إلا بالتوحيد، فأعمالهم ما تنفع إلا بعد التوحيد، يبدأ بالتوحيد.

س٢٦٠: بعض الناس يقولون: التوحيد يُنفر الناس؟

ج: هذا غلط وجهل، الرسول ﷺ بدأ بالتوحيد، ما بدأ بالصلاة، ولا بدأ بالزكاة، ولا بدأ بالصدقات، بدأ بالتوحيد: قولوا: لا إله إلا الله تُفلحوا.

س٢٦١: ما حد الإكراه الذي يجيز ترك النهي عن الشركيات؟

ج: لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

س٢٦٢: الذي في البلاد الإسلامية يُقاس على مَن ترك الإنكار في الشّركيات في مكة؟

ج: على كل حالٍ، الواجب عليه أن يعظ الناس ويُذكرهم ويُبصرهم بالحقِّ، ولا يُشاركهم في الكفر بالله، ولا في أعمال الكفر: لا بالقلب، ولا بالفعل، ولا بالقول، أما إذا قصَّر في إنكار المنكر فهذا يصير معصيةً.

فالواجب إنكار المنكر، لكن إذا قصَّر -مع أنه ما يعتقد ذلك ولا يفعله معهم- ما يصير كافرًا، أما إذا جاملهم وفعل معهم المنكر، وعبد معهم القبور، وسبَّ معهم الأديان، وسجد للقبور، وقال: إنها مجاملة، فهذا شرك.

أما إنسان ما جاملهم، ولا شاركهم في باطلهم، ولكنه ضعيف؛ ما يُجاهر بالإنكار عليهم، بل يخاف من شرهم، أو يطمع في رفدهم، هذا هو محل النظر.

س٢٦٣: جماعة من المعاصرين يقولون أنه لا يكفر الشخصُ إذا قال الكفر أو فعله إلا إذا قصد بقلبه؟

ج: غلط، هذا يكفر بالقول وباللسان وبالعمل، إلا إذا أُكره مع الطُّمأنينة، إذا أُكره بالضرب أو التهديد بالقتل من قادرٍ وقلبه مطمئن، مثلما فعل عمار وياسر وابن مسعود وبلال وغيرهم، فوافقوهم، ولكن مع الطمأنينة بالقلب، مع كون القلب مطمئنًا بالإيمان، مُوحِّدًا لله جلَّ وعلا، ولكن قالوا: إنَّ محمدًا كاذب، أو قالوا: إنه ليس برسولٍ؛ ليدفعوا عنهم الضرب بالجريد وغيره.

س٢٦٤: هؤلاء العلماء الذين يحضرون هذه الاحتفالات ويباركون رؤساءها؟

ج: إذا كان يفعل معهم الشرك يصير مشركًا، فإذا كانت احتفالات شرك ويفعلون معهم الشرك فهم مشركون، أما احتفالات أكل وشرب ما يصير مشركًا.

أما إذا كانت احتفالات بسب النبي وسب الرسول وهم معهم يسبون الله ويسبون الرسول كفروا.

أو احتفالات فيها دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات ويرون أن هذا لا بأس به شارطوهم في الكفر.

س٢٦٥: قد يحضر معهم لكي يعرف أفعالهم، ويتكلم عليهم؟

ج: إذا تكلم هذا واجب عليه، إذا حضر لإنكار المنكر فهو مأجور، مثلما كان النبي ﷺ يحضر الحج ويتكلم معهم، ويدور عليهم في منى ويقول: (يا قومي اتقوا الله واعبدوا الله وحده)[1].

---

(١) يشير إلى حديث عَنْ طَارِقٍ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ

س٢٦٦: حكم حضور مؤتمرات وحدة الأديان من قبل بعض المتسبين للعلم؟

ج: هذا كفر.

س٢٦٧: العالم الذي يسكت على المنكر وهو قادر على الإنكار؟

ج: يصير عاصي، ما يصير كافرًا إلا إذا وافقهم عليه بقوله أو فعله أو قلبه، في أحد هذه الأمور الثلاثة.

لكن إذا سكت صار عاصيًا بسكوته، لأنه يقدر ينكر ولم يفعل، قد يقول: إني خائف. المقصود لابد ينكر المنكر، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾.

س٢٦٨: ألا يكون سكوته من الرضا بالكفر؟

ج: ما يلزم ذلك.

س٢٦٩: كيف يرضى بذلك؟

ج: إذا كان يشاركهم في الكفر يصير كافرًا، وإذا كان يحضر مع عباد القبور وسؤال الموتى، والاستغاثة بهم صار مثلهم.

لكن إذا كان لا يستطيع الإنكار وهو معتزل فلا.

س٢٧٠: قال بعضُهم: لا يكفر الرجل إلا إذا قصد الخروج من الإسلام بفعله أو بقوله؟

ج: هذا جاهل يُعلَّم، الكفر يكون بالقلب، ويكون باللسان، ويكون بالعمل، الذين قالوا: ما رأينا مثل قرَّائنا. كفروا بالقول، نسأل الله العافية.

---

وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، وَهُوَ يَقُولُ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا)، رواه ابن خزيمة (١٥٩) وغيره وصححه الشيخان.

س٢٧١: هذا هو الأصل العام للمُرجئة، يقولون: إنَّ الكفر لا يكون إلا بالقلب؟

ج: يكون بالقلب واللسان والعمل عند جميع العلماء، اقرأوا "باب حكم المرتد".

س٢٧٢: المرجئ؟

ج: لا، المرجئة غير هذا، المرجئة يقولون: الإيمان بالقلب واللسان، ولكن يقولون: الأعمال ما تُسمَّى: إيمانًا، الصلاة واجبة، والزكاة واجبة، ولكن ما تُسمَّى: إيمانًا، غلط منهم، هي تُسمَّى: إيمانًا.

س٢٧٣: هل هذا غلط في الإيمان وغلط في الكفر؟

ج: مَن كفر يُنظر في قوله، أما المرجئة الذين يسمون المرجئة، الذين لم يُدخلوا العمل في الإيمان وأما الواجب فيجب على العبد أن يعمل ما أوجب الله، وأن يدع ما حرَّم الله، ولكن ما تُسمَّى: إيمانًا...

س٢٧٤: مَن تمسَّح بشبابيك أو أبواب الحرم واعتقد أنَّ هذا قُربى لله؟

ج: هذه بدعة، فإذا اعتقدها وطلب منها صار شركًا، أما إذا كان يظن أنها قُربى وطاعة فهذه بدعة ويُعلَّم.

س٢٧٥: يُنكر عليه؟

ج: يُنكر عليه ويُعلَّم أنها بدعة.

س٢٧٦: من يكره على السجود لغير الله تعالى؟

ج: يسجد بنية السجود لله تعالى، إذا كان يضرب أو يتوعد بالقتل من قادر.



## التعليق وتحقيق

# تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد

للعلامة الصنعاني (ت ١١٨٢ هـ)

تعليق

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة التعليق

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فهذا تعليق مختصر مفيد ميسر، على كتاب عظيم من كتب الاعتقاد وهو (تطهير الاعتقاد) للصنعاني رحمه الله تعالى، ولم نطل التعليق ليتناسب مع (مقررات معهد المنهج الدراسي الميسر).

وقد جمع مؤلفه بين تأصيل مسائل التوحيد، وكشف شبهات القبورية، ونلاحظ أنه استقى كثيرًا من كتب الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمهما الله تعالى، ومن ذلك: (كشف الشبهات).

مع تحقيق للأحاديث والآثار الواردة في الكتاب والله المستعان، ولا يخفى ما في خدمة كتب العقيدة من الخير والنفع للإسلام والمسلمين.

وقد اعتمدنا في المتن على نسخة خطية متقنة [١] مع نسخ مطبوعة مقابلة على مخطوطات، وأضفنا منها ما دعت الحاجة إليه فقط، لكثرة الاختلاف بين النسخ، وجعلت الإضافة بين معقوفين [].

ووضعت عناوين في ثنيا الكتاب للتوضيح والتيسير والتنشيط بين معقوفين

(١) وهي نسخة مصورة من مخطوطات المسجد النبوي.

أيضًا [].

ونسأل الله تعالى جل وعلا أن يتقبل منا، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا، ومن شر كل حاسد وحاقد، نعم المولى ونعم النصير.

وحسبي الله ونعم الوكيل.

كتبه

**أبو عبد الله المصنعي**

بتاريخ ١٤٢٢ هـ دماج

وكانت مراجعته والزيادة فيه ١٤٣٢هـ معبر

المراجعة النهائية ١٤٤٤ هـ مكة المكرمة.

❊❊❊❊

الصفحة الأولى

الصفحة الأخيرة

# ترجمة مختصرة للصنعاني

## رحمه الله تعالى

- العلامة إمام عصره باليمن محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي الحسني الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير.

ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة (١٠٩٩ ) بكحلان غرب عمران، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء سنة (١١٠٧) وأخذ عن علمائها.

ورحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها، وعلماء المدينة، وتأثر بأهل السنة والحديث، وعرف التوحيد كما ينبغي، وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران، وتفرد برئاسة العلم في صنعاء، وتظهر بالاجتهاد وعمل بالأدلة، ونفر عن التقليد وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن كثيرة.

وما زال ناشرًا لذلك في الخاصة والعامة غير مبال بما يتوعده به المخالفون له، ووقعت في أثناء ذلك فتن كبار، وقاه الله تعالى شرها.

وله مصنفات جليلة حافلة، منها: (سبل السلام) (منحة الغفار حاشية على ضوء النهار)، ومنها (شرح الجامع الصغير) للسيوطي في أربعة مجلدات، وغيرها.

وله شعر فصيح منسجم جمعه ولده العلامة عبد الله بن محمد في مجلد، وغالبه في المباحث العلمية، والتوجع من أبناء عصره والردود عليهم وبالجملة فهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين.

وخلف تلاميذ نجباء يحبون السنة والحديث.

وتوفي رحمه الله سنة (١١٨٢) في يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان منها.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين(١)

الحمد لله الذي لا يقبل توحيد ربوبيته من العباد حتى يُفردوه بتوحيد العبادة كلَّ الإفراد، فلا يتَّخذون له ندًّا(٢)، ولا يَدْعون مع الله أحداً(٣)، ولا يتَّكلون(٤) إلاَّ عليه(٥)، ولا يَفزعون في كلِّ حال إلاَّ إليه، ولا يَدعونه بغير(٦) أسمائه الحسنى(٧)، ولا يتوسَّلون إليه ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان:١١].

---

(١) ابتدأ المصنف كتابه بالبسملة اقتداءً بكتاب الله عز وجل وبسنة النبي ﷺ، وسار على ذلك أهل العلم في رسائلهم ومصنفاتهم.

(٢) الأنداد: جمع ند، وهو الشريك والمماثل ونحو ذلك، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة:٢٢].

(٣) قال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، والدعاء المحرم هنا المراد به: دعاء غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه.

(٤) في نسخة: (ولا يتوكلون).

(٥) قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣]، والتوكل: اعتماد القلب على الله تعالى في جلب النفع ودفع الضر مع الأخذ بالأسباب.

(٦) في نسخة: إلا بأسمائه.

(٧) قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، وهذا شامل للأسماء والصفات.

(٨) المراد به: الشفاعة الشركية، وسيأتي ذكرها.

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ربًّا ومعبوداً، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أمره أن يقول: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾(١) [الأعراف:١٨٨]، وكفى بالله شهيداً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين له في السلامة من العيوب وتطهير القلوب، عن اعتقاد كلِّ شين يشوب(٢).

**وبعد:**

فهذا (تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد) وجب عليَّ تأليفه(٣)، وتعيَّن عليَّ ترصيفه(٤)؛ لِمَا رأيته وعلمته يقيناً من عموم اتخاذ العبادِ(٥) الأنداد في الأمصار والقرى وجميع البلاد، من اليمن والشام ومصر ونجد وتهامة وجميع ديار الإسلام.

وهو الاعتقاد في القبور وفي الأحياء مِمَّن يدَّعي العلم بالمغيَّبات والمكاشفات، وهو من أهل

---

(١) للشوكاني كلام جميل في كتابه "شرح الصدور" (ص ٧٥) حول هذه الآية قال: كما قال رسول الله ﷺ فيما أمره ربه أن يقول: ﴿لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف:١٨٨]، فانظر كيف قال سيد البشر وصفوة الله من خلقه بأمر ربه أنه لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، وكذلك قال فيما صح عنه: «يا فاطمة بنت محمد، لا أغني عنكِ من الله شيئاً»، فإذا كان هذا قول رسول الله ﷺ في نفسه وفي أخص قرابته وأحبهم إليه فما ظنك بسائر الأموات الذين لم يكونوا أنبياء معصومين ولا رسلاً مرسلين ... إلخ.

(٢) يشوب: الشوب: الخلط، والشوائب: الأقذار والأدناس.

(٣) فيه وجوب نشر العلم لا سيما علم التوحيد.

(٤) ترصيفه: جمعه وضم بعضه إلى بعض.

(٥) أي: كثير منهم لا كلهم، فلا يزال في المسلمين من يقيم توحيد الله تعالى وشرعه في كل زمان، مهما كثر المبطلون.

الفجور، لا يَحضر للمسلمين مسجداً، ولا يُرَى لله راكعاً ولا ساجداً، ولا يَعرف السنَّةَ ولا الكتاب، ولا يَهاب البعثَ ولا الحساب.

فوجب عليَّ أن أنكر ما أوجب الله إنكارَه، ولا أكون من الذين يكتمون ما أوجب الله إظهاره(١).

فاعلم أنَّ ههنا أصولاً هي من قواعد الدِّين(٢)، ومِن أهم ما تجب معرفته على الموحِّدين:



(١) ما أوجب الله تعالى إنكاره هو: الشرك والبدع والمعاصي.

وما أوجب الله تعالى إظهاره: التوحيد والسنة والطاعات ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤﴾ [الحجر:٩٤].

(٢) القواعد: جمع قاعدة، وهي في الأصل الذي يُبنى عليه غيره. والمراد هنا: أصول الدين والتوحيد، فأصل الدين وقاعدته العظمى هو توحيد الله عز وجل.

## الأصل الأول

أنَّه قد عُلم من ضرورة الدِّين أنَّ كلَّ ما في القرآن فهو حقٌّ لا باطل، وصِدْقٌ لا كذب، وهدى لا ضلالة، وعلمٌ لا جهالة، ويقين لا شك فيه(١).

فهذا الأصل أصلٌ لا يتمُّ إسلامُ أحد ولا إيمانه إلاَّ بالإقرار بهذا الأصل، وهذا أمر مُجمعٌ عليه لا خلاف فيه(٢).

---

(١) قال تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:٢٥٢]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:١٢٢]، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة:٢]، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩].

(٢) نقل الإجماع شيخ الإسلام وابن حزم في مراتب الإجماع (ص ١٧٤) والإمام ابن عبد الوهاب في كشف الشبهات وغيرهم.

وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي – وفقه الله تعالى -: فهذا الأصل مجمع عليه، فكل ما في القرآن حق مجمع عليه، وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة، فمن اعتقد خلاف هذا الأصل أو اعتقد أن في القرآن باطلاً فهذا مرتد عن الإسلام بإجماع المسلمين. أ. هـ من شرحه لتطهير الاعتقاد.

والناس تجاه هذا الأصل أقسام:

– مؤمنون بذلك ظاهراً وباطناً، علماً وعملاً، وهم أهل الإيمان والتوحيد.

– وقسم يؤمن بذلك لكنه يخالفه بعمله، وهم أهل الشرك والبدع ممن يدعي الإسلام.

– وقسم يظهر الإيمان به ويبطن غير ذلك، وهم المنافقون.

– وقسم ينكره ظاهراً وباطناً، وهم أهل الكفر والشرك الأصليون.

وراجع للفائدة "منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد" (١/ ٢٢٥).

## الأصل الثاني

أنَّ رسلَ الله وأنبياءه ـ من أوّلهم إلى آخرهم ـ بُعثوا لدعاء العباد إلى توحيد الله بتوحيد العبادة(١)، فكلُّ رسول أوّل ما يَقرَع به أسماعَ قومِه قوله: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾، ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣﴾ [نوح:٣]، وهذا هو الذي تضمَّنه قول (لا إله إلاّ الله) (٢).

(١) توحيد العبادة، هو: إفراد الله تعالى بالعبادة.

وهو أهم ما دعت إليه الرسل، مع الاهتمام ببقية أنواع التوحيد، والدعوة إلى تنقيتها من الشرك.

(٢) لشيخ الإسلام كلام جميل يعتبر شرحاً للأصل الثاني والثالث.

قال رحمه الله تعالى: ومن المعلوم أن التوحيد الذي بعث الله به رسوله وأنزل به كتابه، والتنزيه الذي بعث الله به رسوله وأنزل به كتابه، هو ما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع؛ مثل عبادة الله وحده لا شريك له، فمن عبد غيره كان مشركًا ولم يكن موحدًا، وإن أقر أنه خالق كل شيء، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ٢٥﴾ [لقمان:٢٥]... (تلبيس الجهمية ١/ ٤٢٨)

وقال في "الفتاوى الكبرى" (٦/ ٥٦١-٥٦٦): وَأَمَّا التَّوْحِيدُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ وَبَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ فَهُوَ كَمَا قَالَ الْأَئِمَّةُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا بَيَّنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾ [البقرة:١٦٣]، فَأَخْبَرَ أَنَّ الْإِلَهَ إلَهٌ وَاحِدٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يُتَّخَذَ إلَهٌ غَيْرُهُ فَلَا يُعْبَدُ إلَّا إيَّاهُ كَمَا قَالَ فِي السُّورَةِ الْأُخْرَى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١﴾ [النحل:٥١]، وَكَمَا قَالَ: ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢﴾ [الإسراء:٢٢] إلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ٣٩﴾ [الإسراء:٣٩].

وَكَمَا قَالَ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾ [الزمر:١-٣]، وَكَمَا قَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان:٦٨].

وَالشِّرْكُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ إِنَّمَا هُوَ عِبَادَةُ غَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ كَعِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْكَوَاكِبِ أَوْ الشَّمْسِ أَوْ الْقَمَرِ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ تَمَاثِيلِهِمْ أَوْ قُبُورِهِمْ أَوْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْآدَمِيِّينَ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ كَثِيرٌ فِي هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ مُحَقِّقٌ فِي التَّوْحِيدِ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ إِشْرَاكًا...

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٣٦﴾ [النحل:٣٦].

فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ بِهَذَا التَّوْحِيدِ بَعَثَ جَمِيعَ الرُّسُلِ وَأَنَّهُ بَعَثَ إِلَى كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا بِهِ وَهَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَلَا مِنَ الْآخِرِينَ دِينًا غَيْرَهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝٨٣ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران:٨٣-٨٤]، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٨٥﴾ [آل عمران:٨٥].

فَدِينُ اللهِ أَنْ يَدِينَهُ الْعِبَادُ وَيَدِينُونَ لَهُ فَيَعْبُدُونَهُ وَحْدَهُ وَيُطِيعُونَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْإِسْلَامُ لَهُ فَمَنْ ابْتَغَى غَيْرَ هَذَا دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَكَذَلِكَ قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝١٩﴾ [آل عمران:١٨-١٩].

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ ۝١٩﴾ [آل عمران:١٨-١٩]، فَذَكَرَ أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ بَعْدَ إِخْبَارِهِ بِشَهَادَتِهِ وَشَهَادَةِ الْمَلَائِكَةِ وَأُولِي الْعِلْمِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

فإنَّها دَعَت الرسلُ أممَها إلى قول هذه الكلمة واعتقاد معناها، لا مجرَّد قولها باللسان(١)،

وَالْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ فَأَمَّا مَنْ اعْتَقَدَ فِي اللهَّ أَنَّهُ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ وَهُوَ مَعَ هَذَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ فَإِنَّهُ مُشْرِكٌ بِرَبِّهِ مُتَّخِذٌ مِنْ دُونِهِ إلَهًا آخَرَ فَلَيْسَتْ الْإِلَهِيَّةُ هُوَ الْخَلْقَ أَوْ الْقُدْرَةَ عَلَى الْخَلْقِ أَوْ الْقِدَمَ كَمَا يُفَسِّرُهَا هَؤُلَاءِ الْمُبْتَدَعُونَ فِي التَّوْحِيدِ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ إذْ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ شَهِدَ اللهُّ وَرَسُولُهُ بِأَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ مِنْ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَكُونُوا يَشُكُّونَ فِي أَنَّ اللهَّ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ فَلَوْ كَانَ هَذَا هُوَ الْإِلَهِيَّةَ لَكَانُوا قَائِلِينَ إنَّهُ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ فَهَذَا مَوْضِعٌ عَظِيمٌ جِدًّا يَنْبَغِي مَعْرِفَتُهُ لِمَا قَدْ لُبِّسَ عَلَى طَوَائِفَ مِنْ النَّاسِ أَصْلُ الْإِسْلَامِ حَتَّى صَارُوا يَدْخُلُونَ فِي أُمُورٍ عَظِيمَةٍ هِيَ شِرْكٌ يُنَافِي الْإِسْلَامَ لَا يَحْسِبُونَهَا شِرْكًا وَأَدْخَلُوا فِي التَّوْحِيدِ وَالْإِسْلَامِ أُمُورًا بَاطِلَةً ظَنُّوهَا مِنْ التَّوْحِيدِ وَهِيَ تُنَافِيهِ وَأَخْرَجُوا مِنْ الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ أُمُورًا عَظِيمَةً لَمْ يَظُنُّوهَا مِنْ التَّوْحِيدِ وَهِيَ أَصْلُهُ فَأَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ لَا يَجْعَلُونَ التَّوْحِيدَ إلَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْقَوْلِ وَالرَّأْيِ وَاعْتِقَادِ ذَلِكَ دُونَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْعَمَلِ وَالْإِرَادَةِ وَاعْتِقَادِ ذَلِكَ بَلْ التَّوْحِيدُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ لَا يَكُونُ إلَّا بِتَوْحِيدِ الْإِرَادَةِ وَالْقَصْدِ وَهُوَ تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ وَهُوَ تَحْقِيقُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللهُّ أَنْ يَقْصِدَ اللهَّ بِالْعِبَادَةِ وَيُرِيدَهُ بِذَلِكَ دُونَ مَا سِوَاهُ وَهَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَتَضَمَّنُ أَصْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الِاسْتِسْلَامُ للهَِّ وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَهُ سَالِمًا فَلَا يُشْرِكُهُ أَحَدٌ فِي الْإِسْلَامِ لَهُ وَهَذَا هُوَ الِاسْتِسْلَامُ للهَِّ دُونَ مَا سِوَاهُ. أ.هـ

(١) كما هو حال المنافقين، وعبّاد القبور، واليهود والنصارى وغيرهم.

وسيأتي الرد على هذا الأمر عند الرد على الشبه.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ومن اعتقد أنه بمجرد تلفظه بالشهادة يدخل الجنة ولا يدخل النار فهو ضال مخالف للكتاب والسنة والإجماع. الفتاوى المصرية (١/ ٨٥)، وانظر مجموع الفتاوى (٣٥/ ٢٠١).

وقال سليمان آل الشيخ رحمه الله تعالى: أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها، فإن ذلك غير نافع بالإجماع. تيسير العزيز الحميد (ص ٥٢).

ومعناها: هو إفراد الله بالإلهية والعبادة، والنفي لِما يُعبد من دونه والبراءة منه(١)، وهذا الأصل لا مرية فيما تضمَّنه، ولا شكَّ فيه، وفي أنَّه لا يتم إيمانُ أحد حتى يعلمه [ويحققه](٢).

****

(١) ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة:٢٥٦]، فلا إيمان إلا بالبراءة من الشرك وأهله، ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الممتحنة:٤].

قال عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: أجمع العلماء سلفاً وخلفاً من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع أهل السنة أن المرء لا يكون مسلماً إلا بالتجرد من الشرك الأكبر والبراءة منه وممن فعله، ومعاداتهم بحسب الطاقة والقدرة وإخلاص العمل كله لله.. "الدرر السنية" (١١/ ٥٤٥).

(٢) وذلك مبسوط في شرح (شروط لا إله إلا الله)، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد:١٩]، وقوله: (لا يتم إيمان أحد) أي: لا يصح.

## الأصل الثالث

* أنَّ التوحيد قسمان:

القسم الأول: توحيد الربوبية والخالقية والرَّازقية ونحوها، ومعناه: أنَّ الله وحده هو الخالق للعالَم، وهو الرَّبُّ لهم والرازق لهم، وهذا لا ينكره المشركون ولا يجعلون لله فيه شريكاً، بل هم مُقرُّون به، كما سيأتي في الأصل الرابع(١).

والقسم الثاني: توحيد العبادة، ومعناه: إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات الآتي بيانها، فهذا هو الذي جعلوا لله فيه شركاء، ولفظ الشريك يُشعر بالإقرار بالله تعالى(٢).

فالرسل عليهم السلام بُعثوا لتقرير الأول ودعاء المشركين إلى الثاني(٣)، مثل قولهم في خطاب المشركين: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [إبراهيم:١٠]، ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣]، ونهيهم عن شرك العبادة، ولذا قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل:٣٦]، أي: قائلين لأممهم أنِ اعبدوا الله، فأفاد بقوله: ﴿فِي كُلِّ أُمَّةٖ﴾ أنَّ جميع الأمم لم تُرسل إليهم الرسل ولم تُبعث إليهم إلاَّ لطلب توحيد العبادة، لا للتعريف بأنَّ الله هو الخالق للعالَم، وأنَّه ربُّ السموات والأرض، فإنَّهم مقرُّون بهذا(٤).

---

(١) سيأتي بيان أنهم يشركون في الربوبية.

(٢) إذ أن الشرك من شارك غيره وهم جعلوا آلهتهم شركاء لله تعالى، فقد أقروا بالشريك ومن شاركه.

(٣) في نسخة: [إليه]، والمثبت أولى، والمراد: الألوهية.

(٤) مقرون في الجملة، أما عند التفصيل فينكرون أشياء من الربوبية: كالبعث والآخرة، وهذا إنكار

ولهذا لم ترد الآيات فيه(١) ـ في الغالب ـ إلاَّ بصيغة استفهام التقرير(٢)، نحو: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣] ؟ ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ﴾ [النحل:١٧] ؟ ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [إبراهيم:١٠]؟ ﴿أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام:١٤]؟ ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾ [لقمان:١١] ؟ ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾؟ استفهام تقرير لهم لأنهم به مقرُّون.

وبهذا يُعرف أنَّ المشركين لم يتخذوا الأوثان والأصنام(٣)، ولم يعبدوها، ولم يتخذوا المسيح

---

لقدرة الله تعالى على ذلك، وإنكار القرآن وهو كلامه، ونسبة الحوادث لغيره سبحانه، وإنكار إرسال الرسل ... وغير ذلك، هذا في مشركي العرب، أما غيرهم من عبَّاد الأبقار والملاحدة وكثير من الوثنيين فشركهم في الربوبية والألوهية إذ أنهم ملاحدة.

(١) أي: الربوبية.

(٢) الاستفهام التقريري: هو حمل المخاطب على الإقرار بما هو مقر به التوصل إلى لوازمه، والمراد هنا: أن الإقرار بالربوبية يلزم منه إفراد الرب بالعبادة.

قال الشنقيطي رحمه الله: لأن من اعترف بأنه سبحانه هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق لأن يعبد وحده، والآيات بنحو هذا كثيرة جداً... "أضواء البيان" (٣/ ٤١١-٤١٤).

كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [البقرة:٢١].

وراجع كلام شيخ الإسلام السابق، وانظر "الإرشاد" للفوزان (ص ٤١).

(٣) الأصنام: جمع صنم، وهو ما نحت على صورة بشر، والوثن على غير ذلك.

وقيل: الصنم ما كان منحوتً على صورة معينة لبشر أو غيره.

والوثن: ما كان موضوعاً على غير ذلك، وقد يسمى الصنم وثناً. اهـ من تعليق العلامة إسماعيل الأنصاري على تطهير الاعتقاد.

وأمَّه، ولم يتخذوا الملائكة شركاءَ لله تعالى، لأجل أنَّهم أشركوهم في خلق السموات والأرض، وفي خلق أنفسهم؛ بل اتخذوهم لأنَّهم يقرِّبونهم إلى الله زلفى(١)، كما قالوه.

فهم مقرُّون بالله في نفس كلمات كفرهم، وأنَّهم شفعاء عند الله(٢)، قال الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس:١٨]، فجعل الله تعالى اتِّخاذهم للشفعاء شركاً، ونزَّه نفسَه عنه؛ لأنَّه لا يشفع عنده أحدٌ إلاَّ بإذنه، فكيف يُثبتون شفعاءَ لهم لَم يأذن الله لهم في شفاعة، ولا هم أهل لها، ولا يغنون عنهم من الله شيئا؟!

---

(١) قال تعالى عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر:٣].

(٢) يقصد المشركون بالشفاعة، أي: الدنيوية كما سيأتي من كلام المؤلف؛ لأنهم ينكرون البعث أصلاً، فيطلبون شفاعتهم في جلب نفع أو دفع ضر، ويصرفون لهم العبادة رجاء شفاعتهم، وهذا هو الشرك القديم والحديث – عند القبورية -. قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: « فمن والى أحداً من هؤلاء ودعاه، وحج إلى قبره، أو موضعه، ونذر له، وحلف به، وقرب له القرابين ليشفع له، لم يغن ذلك عنه من الله شيئاً، وكان من أبعد الناس عن شفاعته وشفاعة غيره؛ فإن الشفاعة إنما تكون لأهل توحيد الله، وإخلاص القلب والدين له، ومن تولى أحدا من دون الله فهو مشرك. "الفتاوى" (١٤/ ٤١٢).

## الأصل الرابع

أنَّ المشركين الذين بعث اللهُ الرسلَ إليهم مقرُّون أنَّ الله خالقُهم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف:٨٧]، وأنَّه الذي خلق السموات والأرض ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩﴾ [الزخرف:٩]، وأنَّه الرزَّاق الذي يُخرج الحيَّ من الميِّت ويُخرج الميِّتَ من الحي، وأنَّه الذي يُدبِّرُ الأمرَ من السماء إلى الأرض، وأنَّه الذي يَملك السمعَ والأبصار والأفئدة، ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣١﴾ [يونس:٣١]، ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٨٥ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٨٧ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ۝٨٩﴾ [المؤمنون:٨٤-٨٩]؟

وهذا فرعونُ مع غلُوِّه في كفره ودعواه أقبح دعوى ونطقه بالكلمة الشنعاء(١)، يقول الله في حقِّه حاكياً عن موسى عليه السلام: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ [الإسراء:١٠٢]، وقال إبليس: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة:٢٨]، وقال: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر:٣٩]، وقال: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ﴾ [الحجر:٣٦]، وكلُّ مشرك مُقر بأنَّ الله خالقُه وخالق السموات والأرض وربُّهن وربُّ ما فيهنَّ ورازقُهم، ولهذا احتجَّ عليهم

---

(١) وهي قوله: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٤﴾ [النازعات:٢٤].

الرسل بقولهم: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل:١٧]، وبقولهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج:٧٣]، والمشركون مقرُّون بذلك ولا ينكرونه.

****

## الأصل الخامس

أنَّ العبادة أقصى باب الخضوع والتذلل، ولم تُستعمل إلاَّ في الخضوع لله تعالى؛ لأنَّه مُولي أعظم النِّعم، وكان لذلك حقيقاً بأقصى غاية الخضوع، كما في (الكشاف) [(١)].

ثمَّ إنَّ رأسَ العبادة وأساسَها التوحيدُ الذي تفيده كلمته التي إليها دعت جميع الرسل، وهي قول (لا إله إلاَّ الله)، والمراد اعتقاد معناها والعمل بمقتضاها، لا مجرَّد قولها باللسان[(٢)].

ومعناها: إفراد الله بالعبادة والإلهية، والنفي والبراءة من كلِّ معبود دونه، وقد علم الكفار هذا المعنى؛ لأنَّهم أهلُ اللسان العربي، [فقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥﴾ [ص:٥]].



(١) الكشاف(١/ ١٣)، وهو تفسير الزمخشري، واسمه محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، وهو معتزلي جلد، وفي تفسيره من عقائد المعتزلة الشيء الكثير.

وقد عرف شيخ الإسلام العبادة بقوله: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. وانظر شرحنا للقول المفيد ففيه بيان ذلك.

(٢) راجع الأصل الثاني.

## فصل

* إذا عرفتَ هذه الأصول فاعلم أنَّ الله تعالى جعل العبادة له أنواعاً:

- اعتقادية: وهي أساسُها، وذلك أن تعتقد أنَّه الربُّ الواحد الأحدُ الذي له الخلق والأمر، وبيده النفع والضر، وأنَّه الذي لا شريك له، ولا يشفع عنده أحد إلاَّ بإذنه، وأنَّه لا معبود بحق غيره، وغير ذلك مما يجب من لوازم الإلَهية.

- ومنها لفظية: وهي النطق بكلمة التوحيد، فمَن اعتقد ما ذكر ولَم ينطق بها لم يحقن دمه ولا ماله، وكان كإبليس(١)، فإنَّه يعتقد التوحيدَ، بل ويُقرُّ به كما أسلفناه عنه، إلاَّ أنَّه لم يَمتثل أمرَ الله بالسجود فكفر، ومَن نطق بها ولَم يعتقد حُقن ماله ودمه وحسابه على الله، وحكمُه حكم المنافقين(٢).

- وبدنية: كالقيام والركوع والسجود في الصلاة، ومنها الصوم وأفعال الحج والطواف.

- ومالية: كإخراج جزء من المال امتثالاً لِمَا أمر الله تعالى به، وأنواع الواجبات والمندوبات في الأموال والأبدان والأفعال والأقوال كثيرة، لكن هذه أمهاتها.

وإذا تقرَّرت هذه الأصول، فاعلم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياءَ عليهم الصلاة والسلام مِن أولهم إلى آخرهم يَدعون العبادَ إلى إفراد الله تعالى بالعبادة، لاَ إلى إثبات أنَّه خَلَقَهم ونحوه، إذ هم مقرُّون بذلك، كما قرَّرناه وكرَّرناه، ولذا قالوا ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ﴾ [الأعراف:٧٠]،

---

(١) أي: في الحكم، فهو كافر وإن كان يقر بالربوبية؛ لوقوعه في كفر الإباء والاستكبار، وكفر من لم ينطق بالشهادة مع إقراره بالربوبية كفر جحود، فكلاهما كفر، ولا ينفعهما الإقرار بالربوبية.

(٢) إذا لم يعلم نفاقه فيعامل كالمسلمين، وسرائرهم إلى الله تعالى، أما من عُلم نفاقه فهو مرتد يطبق عليه حكم الردة.

أي: لنفردَه بالعبادة ونخصَّه بها من دون آلهتنا، فلم ينكروا إلاَّ طلب الرسل منهم إفراد العبادة لله، ولم ينكروا الله تعالى، ولا قالوا إنَّه لا يُعبد، بل أقرُّوا بأنَّه يُعبد، وأنكروا كونه يُفردُ بالعبادة، فعبدوا مع الله تعالى غيره، وأشركوا معه سواه، واتخذوا معه أنداداً، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة:٢٢]، أي: وأنتم تعلمون أنَّه لا ندَّ له، وكانوا يقولون في تلبيتهم للحج(١): «لبيك لا شريك لك إلاَّ شريكاً هو لك، تملكه وما ملك»، وكان يَسمعهم النبيُّ ﷺ عند قولهم «لا شريك لك» وهو يقول: «قَدْ قَدْ» أي: أفردوه جلَّ جلاله بالعبادة لو تركوا قولهم: «إلاَّ شريكا هو لك»، فنفس شركهم بالله تعالى إقرار به تعالى.

كما قال تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص:٦٢]، ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(٢)،[البقرة:٢٣]، ﴿قُلِ ادْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾ [الأعراف:١٩٥]، فنفسُ اتخاذ الشريك(٣) إقرارٌ بالله تعالى، ولم يعبدوا الأصنام بالخضوع لها(٤) والتقرب بالنذور والنَّحر لها؛ إلاَّ لاعتقادهم أنَّها تقرِّبهم من الله وتشفع لهم لديه.

فأرسل اللهُ الرسلَ تأمرهم بترك عبادة كلِّ ما سواه، [وتبيِّنُ] أنَّ هذا الاعتقاد الذي يعتقدونه في الأنداد باطلٌ، وأنَّ التقرب إليهم باطل، وأنَّ ذلك لا يكون إلاَّ لله وحده، وهذا هو توحيد

---

(١) رواه مسلم (١١٨٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ومعنى (قَدْ قَدْ) أي: كفاكم هذا الكلام فاقتصروا عليه، ولا تزيدوا؛ لأن الزيادة تلك تنقض ما قبلها وتخالفه.

(٢) في الأصل: (ادعوا شركاءكم) وهو تصحيف.

(٣) في نسخة: الأنداد.

(٤) في الأصل: لهم.

العبادة، وقد كانوا مقرِّين ـ كما عرفتَ في الأصل الرابع ـ بتوحيد الربوبية، وأنَّه الخالق وحده والرازق وحده.

ومِن هذا تعرف أنَّ التوحيد الذي دعتهم إليه الرسلُ مِن أولهم وهو نوح عليه السلام، إلى آخرهم وهو محمد ﷺ، هو توحيد العبادة، ولذا تقول لهم الرسل: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾.

وقد كان المشركون منهم مَن يعبدُ الملائكةَ ويناديهم عند الشدائد، ومنهم مَن يعبد أحجاراً ويهتف بها عند الشدائد، وهي في الأصل صوَرُ رجال صالحين كانوا يُحبُّونهم ويعتقدون فيهم، فلمَّا هلكوا صوَّروا صوَرَهم تسليًّا بها، فلمَّا طال عليهم الأمَد عبدوهم، ثم زاد [الأمد(١)] طولاً فعبدوا الأحجار.

ومنهم مَن يعبد المسيح، ومنهم من يعبد الكواكبَ، ويهتف بها عند الشدائد، فبعث اللهُ محمداً ﷺ يدعوهم إلى عبادة الله ، بأن يُفردوه بالعبادة كما أفردوه بالربوبية، ربوبيته للسَّموات والأرض، وأن يفردوه بكلمة (لا إله إلاَّ الله)، معتقدين لمعناها، عاملين بمقتضاها، وأن لا يدعوا مع الله أحداً، وقال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ [الرعد:١٤]

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة:٢٣]، أي: من شرط الصدق في الإيمان بالله أن لا يتوكلوا إلاَّ عليه، وأن يُفردوه بالتوكُّلِ كما يَجب أن يُفردوه بالدعاء والاستغفار، وأمر الله عبادَه أن يقولوا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥]، ولا يَصْدُق قائلُ هذا إلاَّ إذا

(١) في الأصل: [الأمل]، والسياق يقتضي ما أثبتناه من نسخة أخرى.

أفرد العبادة لله تعالى، وإلاَّ كان كاذباً مَنهيًّا عن أن يقولَ هذه الكلمة(١)؛ إذ معناها: نخصُّك بالعبادة ونفردُك بها دون كلِّ أحد، وهو معنى قوله: ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعۡبُدُونِ ۝٥٦﴾ [العنكبوت:٥٦]، ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ۝٤١﴾ [البقرة:٤١] ؛ لما عُرف مِن علم البيان أنَّ تقديم ما حقُّه التأخير يفيد الحصر، أي: لا تعبدوا إلاَّ الله ولا تعبدوا غيرَه، ولا تتَّقوا إلاَّ الله ولا تتقوا غيرَه، كما في (الكشاف).

فإفرادُ الله تعالى بتوحيد العبادة لا يتِمُّ إلاَّ بأن يكونَ الدعاءُ كلُّه له، والنداءُ في الشدائد والرخاء لا يكون إلاَّ لله وحده، والاستغاثة والاستعانةُ بالله وحده، واللّجوء إلى الله والنذر والنحر له تعالى، وجميع أنواع العبادات من الخضوع والقيام تذلُّلاً لله تعالى، والركوع والسجود والطواف والتجرد عن الثياب والحلق والتقصير كلُّه لا يكون إلاَّ لله عز وجل(٢).

---

(١) قال العلامة عبد المحسن العباد رحمه الله: تعبير المصنف بهذا فيه نظر؛ لأنه لا ينهى عن قول هذه الكلمة، إنما ينهى أن يُضاف إليها عبادة غير الله معه. "تعليقه على التطهير".

(٢) قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الزاد" (٤/ ١٥٩): وحلقُ الرأس ثلاثة أنواع:

أحدها: نُسُك وقُربة. والثاني: بِدعة وشرك. والثالث: حاجة ودواء.

فالأول: الحلق في أحد النُّسُكين: الحجِّ أو العُمرة.

والثاني: حلقُ الرأس لغير الله سبحانه، كما يحلِقها المريدُون لشيوخهم.

وقال (ص ١٦١): والمقصود أنَّ النفوس الجاهلة الضالة أسقطتْ عبوديةَ الله سبحانه، وأشركت فيها مَن تُعَظِّمه مِن الخلق، فسجدت لغير الله، وركعت له، وقامت بين يديه قيامَ الصلاة، وحلفت بغيره، ونذرَتْ لغيره، وحَلَقَتْ لغيره، وذبحت لغيره، وطافت لِغير بيته، وعَظَّمته بالحب، والخوف، والرجاء، والطاعة، كما يُعَظَّم الخالقُ بل أشد، وسوَّتْ مَن تعبُده من المخلوقين بربِّ العالمين، وهؤلاء هم المضادون لدعوة الرُّسُل، وهم الذين بربهم يَعدِلون، وهم الذين يقولون وهم في النار مع آلهتهم

ومَن فعل شيئاً مِن ذلك لمخلوق حيٍّ أو ميت أو جماد أو غيره، فقد أشرك في العبادة، وصار مَن تُفعل له هذه الأمور إلهَاً لعابديه، سواءٌ كان مَلَكاً أو نبيًّا أو وليًّا أو شجراً أو قبراً أو جنيًّا أو حيًّا أو ميتاً، وصار [العابدُ] بهذه العبادة أو بأيِّ نوع منها عابداً لذلك المخلوق مشركاً بالله، وإن أقَرَّ بالله وعَبَدَه، فإنَّ إقرارَ المشركين بالله وتقرُّبَهم إليه لَمْ يُخرجهم عن الشركِ، وعن وجوب سَفك دمائِهم وسبي ذراريهم ونهب أموالهم، فالله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك، لا يقبل عملاً شورك فيه غيرُه، ولا يؤمن به مَن عَبَدَ غيرَه معه.

---

يختصمون: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الشعراء: ٩٨]، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥] وهذا كُلُّه مِن الشِّرك، والله لا يغفر أَنْ يُشْرَكَ به.

## فصل

إذا تقرَّر عندك أنَّ المشركين لَم ينفعهم الإقرارُ بالله تعالى مع إشراكهم في العبادة، ولا يغني عنهم مِن الله تعالى شيئاً، وأنَّ عبادتَهم هي اعتقادُهم فيهم أنَّهم يَضرُّون وينفعون(١)، وأنَّهم يقرِّبُونهم إلى الله زلفى، وأنَّهم يَشفعون لهم عند الله تعالى، فنَحَروا لهم النَّحائِر، وطافُوا بهم ونذروا النذور عليهم، وقاموا متذلِّلين متواضعين(٢) في خدمتهم وسجدوا لهم، ومع هذا كلِّه فهم مقرُّون لله بالربوبية وأنَّه الخالقُ، ولكنَّهم لَمَّا أشركوا في عبادته، جعلهم مشركين ولَم يَعْتَدَّ

(١) قال ابن أبي العز رحمه الله: وكثير من مشركي العرب وغيرهم قد يظن في آلهته شيئاً من النفع والضر بدون أن يخلق الله ذلك ... "شرح الطحاوية" (١/ ٣٨).

وقال الراجحي - غفر الله تعالى له -: قد يوجد بعض المشركين يعتقد النفع والضر في غير الله، فيكون مشركاً في الربوبية، لكن هذا قليل الشرك في الربوبية، لكن الغالب على المشركين أنهم يعتقدون أن الضر والنفع بيد الله، وشركهم إنما هو في العبادة، يعتقدون أنهم يقربونهم إلى الله زلفى ويشفعون لهم عند الله. اهـ

ويقوي كلام ابن أبي العز قوله تعالى عن المشركين: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ [هود:٥٤]، وقول المشركين - عندما أراد خالد بن الوليد هدم العزى -: يا عزى جنبليه، يا عزى اقتليه. وهذا كثير فيهم، إلا أنه قليل بالنسبة للشرك في العبادة، وأن الغالب على أحوال المشركين أنهم جعلوها وسائط، لا أنهم ظنوها تجلب النفع أو تدفع الضر باستقلال، وذلك كقوله عن إبراهيم: ﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الشعراء:٧٣]، فأقروا بعدم ذلك، وقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [يونس:١٨] الآية.

(٢) في نسخة: (خاضعين) والمعنى واحد.

بإقرارهم هذا؛ لأنَّه ناقاه فعلُهم، فلم ينفعهم الإقرارُ بتوحيد الربوبية(١).

فمِن شأن مَن أقرَّ لله تعالى بتوحيد الربوبية أن يُفردَه بتوحيد العبادة، فإذا لَم يفعل ذلك فالإقرارُ باطل(٢).

وقد عرفوا ذلك وهم في طبقات النار(٣) فقالوا: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشعراء:٩٧-٩٨]، مع أنَّهم لم يُسَوُّوهم به من كلِّ وجه، ولا جعلوهم خالقين ولا رازقين، لكنَّهم علموا وهم في قَعْرِ جهنَّم أنَّ خلطَهم الإقرار بذرَّة من ذرَّات الإشراك في توحيد العبادة صيَّرهم كمَن سَوَّى بين الأصنام وبين رب الأنام(٤).

---

(١) إذ لابد في التوحيد من اجتماع أنواع التوحيد كلها، فلا ينفك أحدها عن غيره.

(٢) كان الأولى أن يقول: (فالإقرار الأول وحده لا يكفي أو لاينفع وحده)، وإنما أراد المصنف أن الشرك في أحد أنواع التوحيد لازم للشرك في غيره، فمن – مثلاً – ذبح لغير الله تعالى لم يذبح إلا لاعتقاده أنه يستحق ذلك، وأن له صفات كعلم حاله وقدرة على إغاثته ... فبهذا يكون الذبح شركاً في الألوهية، والاعتقاد شرك في الربوبية والأسماء والصفات ..

(٣) قال العلامة الراجحي: الأولى التعبير بدركات؛ لأن النار دركات وليس طبقات، كل دركة سفلى أشد عذاباً من الدركة التي أعلى منها. اهـ

(٤) لابن تيمية كلام حول هذا، انظر "الفتاوى" (٧/ ٧٥)، وابن القيم في المدارج والجواب الكافي، وهو مذكور في تفسيره (سورة الشعراء ٣/ ٣٢٨) جمع أحد العصريين.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ومعلوم أنهم لم يسووهم برب العالمين في الخلق والربوبية، وإنما سووهم به في المحبة والتعظيم. اهـ المراد.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف:١٠٦] أي: ما يُقِرُّ أكثرُهم في إقراره بالله وبأنَّه خلَقَهم وخلَق السموات والأرض إلاَّ وهو مشركٌ بعبادة الأوثان[(١)].

بل سمَّى الله الرياء في الطاعات شركاً[(٢)]، مع أنَّ فاعلَ الطاعة ما قصد بها إلاَّ الله تعالى، وإنَّما طلب المنزلة بالطاعة في قلوب الناس، فالمرائي عَبَدَ اللهَ لا غيرَه، لكنَّه خَلَطَ عبادتَه بطلب المنزلة

---

(١) هذا تفسير جماعة من السلف.

(٢) الرياء شرك، فمنه الشرك الأكبر ومنه الشرك الأصغر.

فالأكبر: هو أن يعمل العبادة لغير الله عز وجل، وهذا حال المنافقين، ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٤٢]، ويلحق بهم من صنع كصنعتهم.

والأصغر: أن يعمل العمل لله تعالى لكن يخالطه الرياء.

قال الراجحي غفر الله تعالى له: الرياء ينقسم إلى قسمين:

١) رياء أكبر، وهو رياء المنافقين الذين أسلموا نفاقاً، فهذا الرياء مخرج من الملة.

٢) رياء أصغر: وهو الرياء الذي يخطر على المؤمن في العبادات، فهذا شرك أصغر لا يخرج من الملة ... لكن يحبط العمل الذي قارنه، وإن كان طارئاً ثم دفعه فلا يضره، فقول المؤلف ليس على إطلاقه. اهـ بتصرف.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «وأما الشرك في الإرادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له، وقَلَّ من ينجو منه، فمن أراد بعمله غير وجه الله تعالى ونوى شيئاً غير التقرب إليه وطلب الجزاء منه سبحانه فقد أشرك في إرادته، والإخلاص أن يخلص لله في أقواله وأفعاله وإرادته ونيته ... "الجواب الكافي" (ص ١٥٧).

في قلوب الناس، فلم يقبل له عبادة وسمَّاها شركاً، كما أخرج مسلم(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَن عَملَ عملاً أشركَ فيه معي غيري تركتُه وشركَه»(٢)، بل سمَّى الله تعالى التسمية بعبد الحارث شركاً، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ [الأعراف:١٩٠]. فإنَّه أخرج أحمد بن حنبل والترمذي من حديث سَمرة: أنَّ النبي ﷺ قال: «لَّما حملت حواء ـ وكان لا يعيش لها ولد ـ طاف بها إبليس، وقال: لا يعيش لك ولد حتى تسمِّيه عبد الحارث، فسمَّته فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره، فأنزل الله الآيات، وسمَّى هذه التسمية شركاً، وكان إبليس يُسمى بالحارث»، والقصة في الدر المنثور(٣) وغيره.



(١) مسلم (٢٩٨٥).

(٢) قال الشيخ الفوزان - أعلى الله تعالى درجته -: قوله: «تركته وشركه» دليل على أن الشرك يحبط العمل كان أكبر أو أصغر ... "إعانة المستفيد" (٢/ ١٢٩).

(٣) رواه أحمد (٥/ ١١)، والترمذي (٣٠٧٧) وغيرهم.

وفي إسناده عمر بن إبراهيم عن قتادة، ورواية عمر عن قتادة منكرة كما قاله أحمد وابن عدي وغيرهما، ورجح الترمذي وقفه.

والحديث ضعفه الترمذي وابن عدي وابن القيم وابن كثير والألباني والوادعي وغيرهم، وانظر "الضعيفة" (٣٤٢).

وقال ابن حزم رحمه الله تعالى: موضوعة مكذوبة من تأليف من لا دين له ولا حياء، لم يصح سندها. "الفصل" (٤/ ٥).

## فصل

قد عرفتَ مِن هذا كلِّه أنَّ مَن اعتقد في شجر أو حجر أو قبر أو مَلَكٍ [أو جنيٍّ] أو حيٍّ أو ميت أنَّه ينفع أو يضر(١)، أو أنَّه يقرِّب إلى الله، أو يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا(٢) بمجرد التشفع به والتوسل به إلى الرب تعالى [إلاَّ ما ورد في حديث فيه مقال(٣) في حقِّ نبيِّنا

---

(١) فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

(٢) هذا يوضح لك ما تقدم ذكره من أن طلب الشفاعة من الأموات الذي يرجوه من ينكر البعث، وهو غالب مقصود القبورية يريدون به أمور الدنيا من شفاء مريض وتفريج كرب...

(٣) الحديث صحيح، رواه الترمذي (٣٥٧٨)، وابن ماجه (١٣٨٥)، وأحمد (٤/ ١٣٨) وغيرهم من حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه ولفظه: أن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال: «ادع الله أن يعافيني»، فأمره أن يتوضأ ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أتوسل إليك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، اللهم فشفعه فيَّ»، الحديث صححه الألباني والوادعي.

وتوجيه الحديث عند عامة علماء التوحيد أنه توسل بدعاء النبي ﷺ.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: فهذا توسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال: وشفعه في، فسأل الله أن يقبل شفاعة رسوله فيه وهو دعاؤه. اهـ "التوسل والوسيلة".

وقال الشيخ العباد - حفظه الله تعالى -: التوسل الذي هو شرك: أن يجعل المتوسل به واسطة بينه وبين الله يدعوه ويطلب منه الشفاعة، أما إذا سأل الله بجاه فلان مثلاً فإنه بدعة وليس بشرك، وإذا توسل إلى الله بدعاء الداعي فإنه سائغ لثبوت ذلك عن عمر في صحيح البخاري (١٠١٠) قال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعمِّ نبينا فاسقنا»، وقد توسلوا بدعاء النبي ﷺ في حياته ولم يطلبوا منه دعاءً بعد موته، بل طلبوا من العباس أن يدعو وتوسلوا بدعائه،

محمد ﷺ بخصوصه] (١) -، نحو ذلك، فإنَّه قد أشرك مع الله غيره (٢)، واعتقد ما لا يَحِلُّ اعتقادُه، كما اعتقده المشركون في الأوثان، فضلاً عمَّن ينذر بماله وولده لميِّت أو حي، يطلبُ من ذلك الميت ما لا يُطلب إلاَّ من الله تعالى من الحاجات، من عافية مريضِه أو قدوم غائبه أو نيله لأيِّ مطلب من المطالب، فإنَّ هذا هو الشرك بعينه الذي كان عليه عُبَّادُ الأصنام والأوثان.

والنَّذورُ بالمال للميت ونحوه، والنَّحر على قبره (٣) والتوسل به وطلب الحاجات منه، هو بعينه الذي كانت تفعله الجاهلية.

وإنَّما [كانوا] يفعلونه لِمَا يسمُّونه وثناً وصنماً، وفعله القبوريون لِمَا يسمُّونه وليًّا وقبراً ومَشهداً (٤)، والأسماء لا أثر لها ولا تغيِّر المعاني ضرورة لغوية وعقلية وشرعية، فإنَّ مَن شرب الخمرَ وسمَّاها ماء، ما شربَ إلاَّ خَمراً، وعقابُه عقابُ شارب الخمر، ولعلَّه يزيد عقابه للتدليس

---

ويدل له أيضاً توسل الأعمى بدعاء رسول الله ﷺ له أن يرد الله إليه بصره ... اهـ من تعليقه.

(١) ما بين المعقوفين جملة اعتراضية.

وهذا يدل عليه السياق.

(٢) راجع التفصيل السابق في التوسل.

(٣) النحر على القبر على نوعين:

الأول: النحر والذبح تقربًا للميت بقصد الشفاعة أو غيرها، وهذا شرك أكبر.

والثاني: أن يكون لله تعالى، فتخصيص ذلك عند القبر بدعة منكرة، وهو من ذرائع الشرك.

(٤) المشهد: المكان الذي يُجتمع فيه، والمراد هنا: أماكن قبور تعبدها القبورية وتعظمها، ويطلق المشهد على البناء الذي على القبر، سواء كان تابوتًا أو قبة.

والكذب في التسمية[(١)].

وقد ثبت في الأحاديث[(٢)] أنَّه يأتي قومٌ يشربون الخمرَ يسمُّونها بغير اسمها، وصدق ﷺ.

فإنَّه قد أتى طوائفُ من الفَسَقَة يشربون الخمر ويسمونها نبيذاً.

وأوَّلُ مَن سَمَّى ما فيه غضب الله وعِصيانه بالأسماء المحبوبة عند السامعين إبليس لعنه الله، فإنَّه قال لأبي البَشَر آدم عليه السلام: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طه:١٢٠]، فسَمَّى الشجرةَ التي نهى اللهُ تعالى آدمَ عن قُربانها شجرةَ الخُلد، جذباً لطبعه إليها، وهَزًّا لنشاطه إلى قُرْبانها، وتدليساً عليه بالاسم الذي اخترعه لها، كما يُسَمِّي إخوانُه المقلِّدون له الحشيشةَ بلُقْمَة (الراحة)، وكما يُسَمِّي الظَّلَمَةُ ما يَقبضونه من أموال عباد الله ظلماً وعدواناً أَدَباً، فيقولون أدب القتل، أدب السرقة، أدب التهمة، بتحريف اسم الظلم إلى اسم الأدب.

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله تعالى: فإن الشرك والكفر هو شرك وكفر لحقيقته ومعناه لا لاسمه ولفظه فمن سجد لمخلوق وقال ليس هذا بسجود له هذا خضوع وتقبيل الأرض بالجبهة كما أقبلها بالنعم أو هذا إكرام لم يخرج بهذه الألفاظ عن كونه سجودًا لغير الله فليسمه بما شاء.

وكذلك من ذبح للشيطان ودعاه واستعاذ به وتقرب إليه بما يحب فقد عبده وإن لم يسم ذلك عبادة.

أ.هـ بدائع الفوائد (٢/ ٢٣٥).

وهذا رد على من أباح الصور وسماها: نقل وظل، وغير ذلك.

(٢) منها: ما رواه أحمد (١/ ٢٣٧) والنسائي (٥٦٥٨) وغيرهما من حديث رجل من الصحابة بلفظ: «يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها».

ورواه أحمد (٥/ ٣١٨) من حديث عبادة رضي الله عنه، وانظر الصحيحة (٩٠، ٤١٤).

كما يحرِّفونه في بعض المقبوضات إلى اسم النفاعة، وفي بعضها إلى اسم السياقة، وفي بعضها أدب المكاييل والموازين.

وكلُّ ذلك اسمه عند الله ظلمٌ وعدوان، كما يعرِفه مَن شمَّ رائحةَ الكتاب والسنة، وكلُّ ذلك مأخوذٌ عن إبليس حيث سَمَّى الشجرةَ المنهيّ عنها شجرةَ الخلد.

وكذلك تسمِيةُ القبرِ مَشهداً، ومَن يعتقدون فيه وليًّا، لا تخرجه عن اسم الصَّنم والوثن؛ إذ هم مُعاملون لها معاملة المشركين للأصنام، ويطوفون بهم طواف الحجاج ببيت الله الحرام، ويَستلمونهم استلامَهم لأركان البيت، ويُخاطبون الميت بالكلمات الكفرية، مِن قولهم: على الله وعليك(١)، ويَهتفون بأسمائِهم عند الشدائد ونحوها.

(١) وهذا في مخاطبة الأموات يعد من الشرك الأكبر كما ذكره المؤلف، وإنما يكون أصغر في حق الأحياء إذا كان مجرد تلفظ جرى على اللسان.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: وأما الشرك الأصغر: فكيسير الرياء والتصنع للخلق والحلف بغير الله كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من حلف بغير الله فقد أشرك» وقول الرجل للرجل: ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنا، و أنا بالله وبك، و مالي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا أنت لم يكن كذا وكذا، وقد يكون هذا شركًا أكبر بحسب قائله ومقصده. المدراج (١/ ٣٥٢)

**وكلُّ قوم لهم رَجل ينادونه.**

فأهلُ العراق والهند يَدعون عبد القادر الجيلي(١).

وأهل التهائم لهم في كلِّ بلد ميتٌ يهتفون باسمه، يقولون: يا زيلعي! يا ابن العجيل!(٢).

وأهلُ مكة والطائف: يا ابن العباس!(٣)،

---

(١) عبد القادر بن أبي صالح الجيلي، ويقال الجيلاني (ت ٥٦١هـ) صوفي، نسبت إليه كتب فيها كلمات تنضح بوحدة الوجود.

وقد ترجم له الذهبي في "السير" (٢٠/ ٤٣٩) وقال في آخر ذلك: وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه. اهـ

وعلى كلٍّ، الرجل فيه نظر، والمغالاة فيه شأن الجهلة والصوفية، ومهما كان صلاحه فإنه لا يستحق أن يشرك بالله تعالى في عبادته، فالعبادة حق محض لله تعالى لا تصح لغيره أبداً.

(٢) الزيلعي: أحمد بن عمر الجبرتي (ت ٧٠٤هـ)، المدفون في تهامة شمال الحديدة، صوفي غال. "الأعلام" للزركلي (١/ ١٨٦).

وابن العجيل: أحمد بن موسى بن علي بن عجيل (ت ٦٩٠هـ) المدفون في بيت الفقيه بتهامة جنوب الحديدة، صوفي غال.

وقد أزال قبره الحاكم أحمد حميد الدين أثناء ولايته للعهد، ولم يبق منه اليوم شيء إلا الكذب عند صوفية بيت الفقيه. وانظر "السلوك في طبقات العلماء والملوك" (١/ ٤١١).

(٣) عبد الله بن عباس الصحابي المشهور، وقد أزال القبة المبنية على قبره آل سعود، وانتهى الشرك هنالك، ولله الحمد والمنة.

وأهل مصر: يا رفاعي[(١)]! يا بدوي[(٢)]!

والسادة البكرية[(٣)]!، وأهلُ الجبال: يا أبا طير[(٤)]!، وأهل اليمن: يا ابن علوان[(٥)]!.

وفي كلِّ قرية أمواتٌ يهتفون بهم وينادونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضير، وهذا هو بعينه فعلُ المشركين في الأصنام، كما قلنا في الأبيات النجدية[(٦)]:

---

(١) الرفاعي: أحمد بن أبي الحسين الرفاعي (ت ٥٧٨هـ) بالمغرب، وهو صوفي مبتدع، وتتبعه طائفة صوفية خرافية تنسب إليه تسمى (الرفاعية).

(٢) البدوي: أحمد بن علي، مغربي الأصل (ت ٦٧٥هـ)، كان مجنونًا فيما حكوا عنه، ونسبت الصوفية إليه الكرامات لنشر الشرك عند قبره، وقبره بطنطا يُعبد من دون الله تعالى، اللهم عجل بزواله. "الأعلام" (١/ ١٧٥).

(٣) السادة البكرية: طائفة من الصوفية. "جمهرة الأولياء" (٢/ ٢٧٥).

(٤) أبو طير: أحمد بن حسين اليمني (ت ٦٦٥هـ)، وقبره بخارف حاشد، وكان يُعبد ثم اندثر أمره، ولله الحمد والمنة. "هجر العلم" للأكوع (٢/ ٧٤١-٧٤٤).

(٥) أحمد بن علوان اليمني من صوفية تعز (ت ٦٥٥ هـ)، وقبره هنالك، حتى كان زمن الحاكم أحمد حميد الدين في ولاية عهده، فقام بنبش قبره ونقله إلى مكان لا يدرى أين هو.

وابن علوان أشعري العقيدة صوفي غال في منهجه، حتى أنه صرح في قصيدة له بما يفيد القول بوحدة الوجود، وقد ذكرنا شيئاً من ذلك في كتابنا "المنتخب من كلام العلماء في زعماء التصوف".

ولا تزال صوفية تعز تدعي وجود قبر ابن علوان، وهذا كذب، لكن نقول لهم: إن كان كذباً أو صدقاً فالشرك الذي يصنع عند قبره لا يجوز، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء:٤٨].

(٦) انظرها في ديوانه (ص ١٦٦).

وهذا النقل يدل على عدم تراجعه عنها، لا كما زعمه بعض الحاقدين أنه رجع عنها.

أعـــادوا بهـــا معنـــى ســـواع ومثلـــه يغـــوث وود، بـــئس ذلـــك مـــن وُدِّ

وقـــد هتفـــوا عنـــد الشـــدائد باســـمها كـــما يهتـــف المضـــطر بالصَّـــمد الفـــرد(١)

وكـــم نحـــروا في ســـوحها مـــن نحـــيرة أهلَّـــت لغـــير الله جهـــراً عـــلى عمـــد

وكـــم طـــائف حـــول القبـــور مقـــبِّلاً ويســـتلم الأركـــان مـــنهنَّ باليـــد

---

وانظر "دحر افتراءات أهل الزيغ" للشيخ ربيع (ص ١٢٦).

(١) وقوله: (بالصمد الفرد) الفرد ليس اسماً لله تعالى، وإنما صفة، وهي بمعنى الواحد الأحد كما قاله الشيخ ابن باز وغيره.

# [ فصل

# في ذكر شبه القبورية والردِّ عليها ]

[الشبهة الأولى]

فإن قال: إنَّما نحرتُ [لله] وذكرتُ اسمَ الله عليه[(١)].

فقل: إن كان النَّحرُ لله فلأيِّ شيء قَرَّبت ما تنحرُه مِن باب مَشهد مَن تفضله وتعتقد فيه؟ هل أردت بذلك تعظيمه؟

إن قال: نعم!

فقل له: هذا النَّحر لغير الله، بل أشركت مع الله تعالى غيره، وإن لَم تُرد تعظيمه، فهل أردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين إليه؟

أنتَ تعلمُ يقيناً أنَّك ما أردت ذلك أصلاً، ولا أردت إلاَّ الأول، ولا خرجتَ من بيتك إلاَّ قصداً له، ثم كذلك دعاؤهم له.

(١) قال الشيخ الراجحي – حفظه الله تعالى -: لأن بعض المشركين قد يقول: باسم الله، وإذا قال باسم الله وهو يقصد بها التقرب إلى صاحب القبر أو على الجن أو إلى الملائكة وغيرهم فهو مشرك، ولو قال باسم الله ألف مرة فلا يفيد؛ لأن العبرة بالاعتقاد والقصد لا بالتسمية. اهـ بتصرف.

وخلاصة هذه المسألة:

أ- من ذبح لله تعالى وذكر اسم الله سبحانه فقد أصاب العبادة الصحيحة.

ب- من ذبح لله تعالى وذكر اسم غير الله فقد أشرك.

جـ- من ذبح لله تعالى ولم يذكر اسم الله تعالى فحرام.

د- من ذبح لغير الله تعالى وذكر اسم الله تعالى فهذا شرك أكبر.

هـ - من ذبح لغير الله تعالى وذكر اسم غير الله فهذا شرك أكبر، كسابقه بل أشد.

فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب(١).

وقد يعتقدون في بعض فَسقة الأحياء، وينادونه في الشِّدَّة والرَّخاء(٢)، وهو عاكفٌ على القبائح والفضائح، لا يحضر حيث أمرَ الله عبادَه المؤمنين بالحضور هناك، ولا يَحضر جمعة ولا جماعة، ولا يشيِّع جنازة، ولا يكتسب حلالاً، ويضُمُّ إلى ذلك دعوى علم الغيب، ويجلب إليه إبليس جماعة قد عشعش في قلوبهم وباض فيها وفرَّخ، يصدِّقون بهتانه، ويعظِّمون شأنه، ويَجعلون هذا ندًّا لربِّ العالمين ومِثلاً.

فيا للعقول أين ذهبت؟ إذ جُهلت الشرائع(٣). ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ ﴾ [الأعراف:١٩٤].



(١) قال النووي رحمه الله: الذبح للصنم أو الصليب أو عيسى أو موسى أو القبر الفلاني أو الولي الفلاني شرك أكبر مخرج من الملة بلا خلاف بين أهل العلم. اهـ نقلاً من شرح الشمري (ص ١٥٢).

(٢) هذا مما زاد به مشركوا المتأخرين على مشركي العرب كما وضحه الإمام النجدي في كشف الشبهات، [ويبدو أن المصنف استفاد منه في كتابه هذا كثيرًا].

(٣) في نسخة: [ويا للشرائع كيف جهلت؟].

## [ الشبهة الثانية ]

فإن قلتَ: أفيصير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والأولياء والفسقة والخلعاء مشركين كالذين يعتقدون في الأصنام؟

قلتُ: نعم! قد حصل منهم ما حصل من أولئك وساووهم في ذلك، بل زادوا عليهم في الاعتقاد والانقياد والاستعباد، فلا فرق بينهم.



## [ الشبهة الثالثة ]

فإن قلتَ: هؤلاء القبوريون يقولون: نحن لا نشرك بالله تعالى ولا نجعل له ندًّا، والالتجاءُ إلى الأولياء والاعتقاد فيهم ليس بشرك!

قلتُ: نعم! ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١٦٧]، لكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك، فإنَّ تعظيمَهم الأولياء ونحرَهم النحائر لهم شركٌ، والله تعالى يقول: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر:٢] أي: لا لغيره، كما يفيدُه تقديم الظرف[1]، ويقول تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

وقد عرفتَ بما قدَّمناه قريباً أنَّه ﷺ قد سمَّى الرياءَ شركاً، فكيف بما ذكرناه؟!

فهذا الذي يفعلونه لأوليائهم هو عين ما فعَلَه المشركون وصاروا به مشركين، ولا ينفعهم قولهم: نحن لا نشركُ بالله شيئاً، لأنَّ فعلَهم أَكْذبَ قولَهم.

****

(١) أي: (لربك) فسماه ظرفاً وهو جار ومجرور، وذلك سائغ لكنه قليل.

وقد ذكر المصنف أنه تقدم، وهذا فيه نظر، إذ المعنى: (فصل لربك وانحر له) فهو متأخر.

## [ الشبهة الرابعة ]

فإن قلتَ: هم جاهلون أنهم مشركون بما يفعلونه.

قلتُ: قد صرَّح الفقهاء في كتب الفقه في باب الرِّدة أنَّ مَن تكلَّم بكلمة الكفر يَكفر وإن لَم يقصد معناها(١)، وهذا دالٌّ على أنَّهم لا يعرفون حقيقةَ الإسلام، ولا ماهية التوحيد، فصاروا

---

(١) هذا الكلام ليس على إطلاقه، فالمسألة فيها التفصيل الآتي:

أ- من تكلم بكلمة الكفر عارفاً بمعناها قاصداً له، فهذا يكفر بلا خلاف، وحكمه حكم سائر الكفرة المرتدين في الدنيا والآخرة، ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [البقرة:٢١٧] الآية. وشذ بعض المرجئة في ذلك ولا عبرة بهم.

ب- من تكلم بكلمة الكفر عارفاً لمعناها غير قاصد له عامداً بالتكلم بها عن نفسه فهذا يكفر – وهذا مراد المؤلف – ودليله قصة أصحاب تبوك: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة:٦٥-٦٦]، فلم يشترط قصد المعنى.

جـ- من تكلم بكلمة كفرية غير عارفٍ لمعناها لكنه يعلم أنها محرمة ولا يعلم أنها كفر فهذا يكفر عند كثير من العلماء وقرره علماء نجد وغيرهم.

وذهب آخرون إلى أنه لا يكفر لجهله ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥].

وهو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه للآية المذكورة، وقد عفي عن سبق اللسان في الحلف باللات والعزى، والجهل كذلك مما يعذر به، وقد بسطنا المسألة في (قواعد التوحيد).

وهؤلاء المؤذنون في غالب بلاد المسلمين حتى بعض المساجد التي تشد إليها الرحال؛ يقولون في أذانهم: (الله أكبآر) بإشباع الباء، وهذا كفر، لأنه سب لله تعالى، إذ معناها: جمع كبَر وهو الطبل، وينصح بعضهم ويستمر بحجة أنه لا يتعدل لسانه، وهذا جرم كبير، والحجة المذكورة عليلية بل

حينئذ كفاراً كفراً أصليًا(١)، .............

---

فاسدة، فالواجب عليه ترك الأذان لمن يحسنه.

فمن أي الأصناف هم؟

د- من تكلم بكلمة الكفر حاكياً عن غيره للحاجة فهذا لا يكفر إجماعاً، فهذا فرعون ذكر الله قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات:٢٤]، والتالي يتلوه ولا يلحقه شيء، وهذا أمر واضح.

هـ- من تكلم بكلمة الكفر سهواً أو خطأً أو كان فاقد العقل ونحوهم لا يكفر إجماعاً، ودليله قصة الرجل الذي قال: «اللهم أنت عبدي وأنا ربك»، أخطأ من شدة الفرح. رواه مسلم (٢٧٤٧) عن أنس رضي الله عنه.

و- من تكلم بكلمة الكفر جاهلاً بمعناها وبحرمتها فهذا معذور بجهله لا شيء عليه، وإذا علم خطأه بادر بالتوبة، دل عليه قصة الذين قالوا: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. الحديث.

تنبيه: من حُذِّر من قوله: (كلمة الكفر) فأصر كفر، ولا يعذر إلا من بادر بالتوبة.

راجع: "شرح نواقض الإسلام" وتعليق الشيخ الراجحي على هذه الكلمة من شرحه لتطهير الاعتقاد.

(١) هذا فيه نظر، بل من كفر ممن يدعي الإسلام ولو كاذبًا كالباطنية والرافضة وغلاة الصوفية فحكمه حكم المرتدين بالإجماع.

قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله: والمعروف المتفق عليه عند أهل العلم أن من فعل ذلك ممن يأتي بالشهادتين يحكم عليه بعد بلوغ الحجة بالكفر والردة ولم يجعلوه كافراً أصلياً، وما رأيت ذلك لأحد سوى محمد بن إسماعيل الصنعاني في رسالته "تطهير الاعتقاد"... اهـ "مصباح الظلام" (ص ٢٢-٢٣).

وقد وافق المصنف عالماً قبله هو أحمد بن ناصر (ت ١١٢٥هـ) من علماء نجد، لكن كلاهما محجوج بالإجماع قبله.

فإنَّ الله تعالى فَرَضَ على عباده إفرادَه بالعبادة ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ ٱللَّهَ﴾، وإخلاصها له ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥]، ومَن نادى الله ليلاً ونهاراً وسرًّا وجهاراً وخوفاً وطمعاً، ثمَّ نادى معه غيرَه فقد أشرك في العبادة، فإنَّ الدعاءَ من العبادة، وقد سمَّاه الله تعالى عبادةً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر:٦٠] بعد قوله: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

****

**[ الشبهة الخامسة ]**

فإن قلتَ: فإذا كانوا مشركين وجَب جهادُهم، والسلوك فيهم ما سلَكَ رسولُ الله ﷺ في المشركين.

قلتُ: إلى هذا ذهب طائفةٌ من أئمَّة العلم(١)، فقالوا: يَجب أوَّلاً دعاؤهم إلى التوحيد، وإبانةُ أنَّ ما يعتقدونه لا ينفعُ ولا يَضر، لا يغني عنهم من الله شيئاً وأنَّهم أمثالهم(٢)، وأنَّ هذا الاعتقاد منهم فيهم شركٌ لا يتم الإيمانُ بما جاءت به الرسلُ إلاَّ بتركه والتوبة منه، وإفراد التوحيد اعتقاداً وعملاً لله تعالى وحده.

وهذا واجبٌ على العلماء، أي: بيان أنَّ ذلك الاعتقاد الذي تفرَّعت عنه النذور والنحائر والطواف بالقبور شركٌ محرَّم، وأنَّه عينُ ما كان يفعله المشركون لأصنامهم.

---

(١) كأنه يشير بذلك – والله أعلم – إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله تعالى، وهذا الجهاد لعباد القبور إذا أصروا عليه واجب بلا خلاف، فإن كانوا ذو شوكة تأكد جهادهم كما فعل أبو بكر مع المرتدين، وهؤلاء مثلهم، وإن كان ولي الأمر قادراً عليهم أقام عليهم حد الردة، «من بدل دينه فاقتلوه»، رواه البخاري (٣٠١٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أي: بشر أو مخلوق.

فإذا أبان العلماءُ ذلك للأئمَّة والملوك، وَجَبَ على الأئمة والملوك بعثُ دعاة [إلى الناس يَدعونهم] إلى إخلاص التوحيد لله، فمَن رجع وأقرَّ حُقن عليه دمه وماله[١] وذراريه[٢]، ومَن أصَرَّ فقد أباح الله منه ما أباح لرسوله ﷺ من المشركين[٣].



(١) هذا يفيد أن المصنف يرى أنه لابد من إقامة الحجة وأنهم قبل ذلك معذورون لجهلهم. اهـ قاله الشيخ العباد.

(٢) ذكر الذراري فيه نظر، ولعل هذا تابع لقول المؤلف بأن كفرهم أصلي، وقد تقدم نقده.

(٣) هذا مذهب الجمهور، وحكاه بعضهم إجماعاً: أن المرتدين إذا أصروا قتلوا وأخذت أموالهم غنائم لا يرثهم في ذلك ورثتهم المسلمون ولا غير المسلمين.

وهذا يشمل الرجال والنساء، فمن أصرت على الكفر قتلت ردة على الصحيح لعموم حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وأما الأطفال فيُضمون إلى أطفال المسلمين – أعني أطفال الطائفة المرتدة –.

## [ الشبهة السادسة ]

فإن قلتَ: الاستغاثة قد ثبتت في الأحاديث، فإنَّه قد صَحَّ أنَّ العباد يوم القيامة يستغيثون بآدم أبي البشر، ثمَّ بنوح، ثمَّ بإبراهيم، ثم بموسى، ثم بعيسى، وينتهون إلى محمد[(١)] ﷺ بعد اعتذار كلِّ واحد من الأنبياء، فهذا دليلٌ على أنَّ الاستغاثة بغير الله ليست بمنكر.

قلتُ: هذا تلبيس، فإنَّ الاستغاثة بالمخلوقين الأحياء فيما يقدرون عليه لا يُنكرُها أحد، وقد قال الله تعالى في قصة موسى مع الإسرائيلي والقبطي: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص:١٥]، وإنَّما الكلام في استغاثة القبوريِّين وغيرهم بأوليائهم، وطلبهم منهم أموراً لا يقدر عليها إلاَّ الله تعالى، مِن عافية المرضى وغيرها.

بل أعجَبُ من هذا أنَّ القبوريِّين وغيرهم من الأحياء مِن أتباع مَن يعتقدون فيه، قد يَجعلون له حصَّة مِن الولد إن عاش، ويشترون منه الحمل في بطن أمِّه ليعيش لهم، ويأتون بمنكرات ما بَلَغ إليها المشركون الأولون.

ولقد أخبرني بعضُ مَن يتولى قَبض ما ينذر القبوريُّون لبعض أهل القبور: أنَّه جاءه إنسانٌ بدراهم وحِلية نسائية، وقال هذه للسيد فلان يريده صاحب القبر نصف مهر ابنتي؛ لأنِّي زوجتها وكنتُ مَلكت نصفَ مهرها فلاناً ـ يريد صاحب القبر [(٢)].

---

(١) عن أنس رضي الله عنه (خ ٧٤١٠)، (م ١٩٣)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه (خ ٧٤١٢)، (م ١٩٤)، وجاء عن غيرهما.

(٢) زيادة في بعض النسخ هنا: [وهذه النذور بالأموال وجَعْلُ قِسط منها للقبر كما يجعلون شيئاً مِن الزرع يسمُّونه (تلما) في بعض الجهات اليمنية، وهذا شيءٌ ما بلغ إليه عُبَّادُ الأصنام، وهو داخلٌ

وهذا شيءٌ ما بلغ إليه عُبَّادُ الأصنام.

نعم! استغاثةُ العِباد يوم القيامة وطَلَبهم من الأنبياء إنَّما يدعون الله تعالى ليفصِلَ بين العباد بالحساب حتَّى يُريحَهم من هَوْل الموقف، وهذا لا شكَّ في جوازه، أعنِي طلبَ دعاء الله تعالى من بعض عباده لبعض، بل قد قال ﷺ لعمر رضي الله عنه لَمَّا خَرَج معتمراً: «لا تنسنا يا أُخَيَّ من دعائك»(١).

وأَمَرَنا سبحانه أن ندعو للمؤمنين ونستغفر لهم في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحشر: ١٠]، وقد قالت أم سُليم رضي الله عنها: «يا رسولَ الله! خادمُك أنس، ادعُ الله له»(٢).

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يطلبون الدعاءَ منه ﷺ وهو حي، وهذا أمرٌ متفق على جوازه، والكلام في طلب القبوريِّين من الأموات أو من الأحياء الذين لا يَملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرًّا، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً أن يشفوا مرضاهم، ويردُّوا غائبَهم، وينفِّسوا عن حبلاهم، وأن يسقوا زرعَهم، ويُدِرُّوا ضروعَ مواشيهم، ويحفظوها من العين، ونحو ذلك من المطالب التي لا يقدر عليها أحدٌ إلاَّ الله تعالى.

فكيف يطلب الإنسانُ من الجماد أو من حي ـ الجماد خير منه ـ لأنَّه لا تكليفَ عليه، وهذا شيء ما فعله المشركون في عبادة الأصنام، وهذه بعينها العبادة.

---

تحت قول الله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ [النحل:٥٦] بلا شكٍّ ولا ريب]. وهو في المخطوطة متأخر وسيأتي.

(١) رواه الترمذي (٣٥٥٧)، وأبو داود (١٤٩٨) وغيرهما من حديث عمر رضي الله عنه، وفي سنده عاصم العمري ضعيف جداً، وضعفه الألباني والوادعي.

(٢) رواه البخاري (٦٣٨٧)، ومسلم (٢٤٨٠) عن أنس رضي الله عنه.

وهذا شيءٌ ما بلغ إليه عُبَّادُ الأصنام، وهذه النذور بالأموال وجَعْلُ قِسط منها للقبر كما يجعلون شيئاً مِن الزرع يسمُّونه (تلما) في بعض الجهات اليمنية للميت.

وكذلك يجعلون لهم نصيبًا من أنعامهم وهو بعينه الذي كان يفعله المشركون الذين حكى الله ذلك عنهم في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ﴾ [الأنعام:١٣٦] الآية، وقال: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ٥٦﴾ [النحل:٥٦]

فهؤلاء القبوريُّون والمعتقدون في جُهَّال الأحياء وضُلاَّلهم سَلَكوا مَسالكَ المشركين حَذو القُذَّة بالقُذَّة(١)، فاعتقدوا فيهم ما لا يجوز أن يُعتقد إلاَّ في الله، وجعلوا لهم جُزءاً من المال، وقَصدوا قبورَهم من ديارهم البعيدة للزيارة(٢)، وطافوا حول قبورهم وقاموا خاضعين عند قبورهم، وهتفوا بهم عند الشدائد، ونحروا تقرباً إليهم.

وهذه هي أنواع العبادات التي عرفناك، ولا أدري هل فيهم من يَسجد لهم؟ لا أستبعدُ أنَّ فيهم مَن يفعلُ ذلك، بل أخبرني مَن أثق به أنَّه رأى من يَسجُدُ على عَتَبَةِ باب مَشهد الوليِّ الذي يقصده تعظيماً له وعبادة، ويُقسمون بأسمائهم، بل إذا حَلف مَن عليه حقٌّ باسم الله تعالى لَم يقبلوا منه، فإذا حلف باسم وليٍّ من أوليائهم قبلوه وصدَّقوه(٣)، وهكذا كان عُبَّاد الأصنام

---

(١) القذة: ريشة السهم. والمقصود: فعلوا كفعلهم سواء.

(٢) قال الشيخ العباد وفقه الله تعالى في تعليقه: مجرد شد الرحال للزيارة ليس شركًا، بل هو من وسائله. اهـ

قلت: والغالب على من يفعل ذلك الوقوع في الشرك وحبائله.

(٣) قال الشوكاني رحمه الله تعالى في نيل الأوطار: وَبِالْجُمْلَةِ إنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا شَيْئًا مِمَّا كَانَتْ الجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُهُ بِالْأَصْنَامِ إلَّا فَعَلُوهُ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ...

﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزمر:٤٥]

وفي الحديث الصحيح(١): «مَن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»، وسمع رسول الله ﷺ رجلاً يحلف باللاَّت فأمره أن يقول: «لا إله إلاَّ الله»(٢)، وهذا يدلُّ على أنَّه ارتدَّ بالحلف بالصَّنَم، فأمره بتجديد إسلامه، فإنَّه قد كَفَر بذلك، كما قرَّرناه في سبل السلام شرح بلوغ المرام، وفي منحة الغفار(٣).

---

وَقَدْ تَوَارَدَ إِلَيْنَا مِنْ الْأَخْبَارِ مَا لَا يُشَكُّ مَعَهُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْقُبُورِينَ أَوْ أَكْثَرِهِمْ إذَا تَوَجَّهَتْ عَلَيْهِ يَمِينٌ مِنْ جِهَةِ خَصْمِهِ حَلَفَ بِاَللَّهِ فَاجِرًا، فَإِذَا قِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: احْلِفْ بِشَيْخِك وَمُعْتَقَدِكَ الْوَلِيِّ الْفُلَانِيِّ تَلَعْثَمَ وَتَلَكَّأَ وَأَبَى وَاعْتَرَفَ بِالْحَقِّ. وَهَذَا مِنْ أَبْيَنِ الْأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ شِرْكَهُمْ قَدْ بَلَغَ فَوْقَ شِرْكِ مَنْ قَالَ: إنَّهُ تَعَالَى ثَانِي اثْنَيْنِ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، فَيَا عُلَمَاءَ الدِّينِ وَيَا مُلُوكَ الْمُسْلِمِينَ، أَيُّ رُزْءٍ لِلْإِسْلَامِ أَشَدُّ مِنْ الْكُفْرِ، وَأَيُّ بَلَاءٍ لِهَذَا الدِّينِ أَضَرُّ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهَّ؟.

(١) (خ ٢٦٧٩)، (م ١٦٤٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) (خ ٤٨٦٠)، (م ١٦٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) هذا فيه نظر، وقد تعقبه على ذلك غير واحد من العلماء. وإليك توجيه الحدثين:

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وهذا محمول على من سبق لسانه إلى ذلك. (تفسير سورة النجم).

وقال أبو الطيب الفوجياني رحمه الله تعالى: قوله: (باللات) أي: قصد، بل جرى على لسانه على طريق العادة بينهم؛ لأنهم كانوا قريبي عهد بجاهلية.

وقوله: (قل: لا إله إلا الله) استدراك لما فاته من تعظيم الله تعالى في محله، ونفي لما تعاطى من تعظيم الأصنام صورةً. وأما من قصد الحلف بالأصنام تعظيمًا لها فهو كافر. أ.هـ من التعليقات السلفية على سنن النسائي (٤/ ٣٤٥).

## [ الشبهة السابعة ]

فإن قلتَ: لا سواء، فهؤلاء قد قالوا (لا إله إلاَّ الله)، وقد قال النبيُّ ﷺ: «أُمرتُ أن أقاتلَ الناس حتى يقولوا لا إله إلاَّ الله، فإذا قالوها عَصَموا منِّي دماءَهم وأموالهم إلاَّ بحقِّها»(١).

وقال لأسامة بن زيد: «أقَتَلتَه بعدما قال لا إله إلاَّ الله؟»(٢)، وهؤلاء يُصَلُّون ويصومون ويزكُّون ويَحُجُّون بخلاف المشركين.

قلتُ: قال ﷺ: «إلاَّ بحقها»، وحقُّها: إفرادُ الإلهية والعبودية لله تعالى.

والقبوريُّون لَم يُفردوا هذه العبادة، فلم تنفعهم كلمةُ الشهادة، فإنَّها لا تنفع إلاَّ مع التزام معناها، كما لَم ينفع اليهود قولُها لإنكارهم بعض الأنبياء.

وكذلك مَن جعل غير مَن أرسله الله نبيًّا، لم تنفعه كلمةُ الشهادة، ألاَ تَرَى أن بني حَنِيفة كانوا يشهدون ألا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله، ويُصَلُّون، ولكنَّهم قالوا: إنَّ مُسيلمة نبيٌّ(٣)،

---

وقال الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله تعالى في تعليقه: ما قرَّره الصنعاني في هذا الحديث خلاف صنيع البخاري في باب (من حلف بملة سوى ملَّة الإسلام) من صحيحه، فقد قال فيه: وقال النَّبيُّ ﷺ: «من حلف باللاَّت والعزى فليقل: لا إله إلاَّ الله، ولم ينسبه إلى الكفر»، ومعلوم أنَّ ما يقع من الصحابة في ذلك ليس على سبيل القصد، وإنَّما هو من سبق اللسان، فأَمْره من وقع منهم في ذلك بقول: (لا إله إلاَّ الله) من باب الكفارة لا من باب تجديد الإسلام. اهـ

(١) (خ ٢٥)، (م ٢٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) (خ ٤٢٦٩)، (م ٩٦) عن أسامة رضي الله عنه.

(٣) بنو حنيفة قوم مسيلمة، ولا يُعلم أن مسيلمة أسلم، وإنما كان يدعي النبوة رغبة في كثرة الأتباع، وكان غالب قومه كفرة كذلك كفرًا أصليًّا، وأسلم بعضهم، فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم ارتد بعض من أسلم منهم ولحقوا بمسيلمة.

فقاتلهم الصحابةُ وسَبَوْهُم، فكيف بمن يَجعل للوليِّ خاصَّةَ الإلهية ويُناديه للملمَّات؟!

وهذا أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حرَّق أصحابَ عبد الله ابن سبأ، وكانوا يقولون: لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسول الله(١)، ولكنَّهم غَلَوا في علي رضي الله عنه، واعتقدوا فيه ما يَعتقد القبوريُّون وأشباهُهم، فعاقَبَهم عقوبةً لَم يُعاقب بها أحداً من العصاة، فإنَّه حَفر لهم الحفائرَ، وأجَّجَ لهم ناراً، وألقاهم فيها وقال:

لَمَّــا رأيـــتُ الأمـــرَ أمـــراً منكـــراً    أجَّجـــتُ نـــاري ودَعَـــوتُ قُنْـــبرَا

وقال الشاعر في عصره:

لِـــتَرْمِ بي المنيَّـــة حيـــث شـــاءت    إذا لَم تـــــرم بي في الحُفـــــرتَين

إذا مـــا أجَّجـــوا فـــيهنَّ نـــاراً    رأيـــت المـــوت نقـــداً غـــير دَيْـــن

والقصَّة في فتح الباري وغيره من كتب الحديث والسير.

وقد وقع إجماعُ الأمَّة على أنَّ مَن أنكر البعثَ كَفَر وقُتِل، ولو قال لا إله إلاَّ الله، فكيف بمن يجعل لله ندًّا؟!



(١) قصة علي رضي الله عنه مع السبئية أصلها في البخاري (٣٠١٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهي بطولها عند أحمد (١/ ٢٨٢)، وابن أبي شيبة (٣٣١٣٤، ٣٣١٥٢)، وابن عساكر (٢٩/ ٧) وغيرهم، وحسنها الحافظ في الفتح (١٢/ ٢٦٨)، وانظر منهاج السنة (١/ ٧، ٨٣).

## [ الشبهة الثامنة ]

فإن قلتَ: قد أنكر ﷺ على أسامة قتلَه لِمَن قال (لا إله إلاَّ الله)، كما هو معروف في كتب الحديث والسير[(١)].

قلتُ: لا شكَّ أنَّ مَن قال: (لا إله إلاَّ الله) من الكفار حُقِنَ دمُه ومالُه حتى يتبيَّن منه ما يُخالف ما قاله، ولذا أنزل الله في قصَّة محلم بن جثامة[(٢)]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النساء:٩٤] الآية، فأمرهم الله تعالى بالتثبُّت في شأن مَن قال كلمةَ التوحيد، فإن تبيَّن التزامُه لمعناها كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وإن تبيَّن خلافُه لَم يحقن بمجرد التلفظ دمه وماله.

وهكذا كلُّ مَن أظهر التوحيد وجب الكَفُّ عنه إلى أن يتبين منه ما يخالف ذلك، فإذا تبيَّن لَم تنفعه هذه الكلمةُ بمجردها، ولذلك لَم تنفع اليهود ولا نفعت الخوارج[(٣)] مع ما انضمَّ إليها

---

(١) سبق قريباً.

(٢) رواه أحمد (٦/ ١١)، والترمذي (٣٠٣٠)، وأسانيدها ضعيفة، وأصل الحديث في البخاري (٤٥٩١) ومسلم (٣٠٢٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وليس فيه ذكر محلم بن جثامة.

(٣) يعني: لم تنفعهم في عصمة دمائهم، لأنهم لم يعملوا بما دلت عليه.

فاليهود وإن قالوها فهم مشركون بالله تعالى، كافرون برسولنا وبعيسى من قبل عليهما الصلاة والسلام.

وأما الخوارج في الجملة فجمهور العلماء أنهم من ضلال المسلمين ولم يكفِّروهم، إلا أنهم فعلوا ما أحلوا به دماءهم من الخروج على المسلمين وسفك الدماء، وهذه الأعمال تخالف (لا إله إلا الله) فنالوا العقوبة التي يستحقونها.

من العبادة التي يحتقر الصحابةُ عبادتَهم إلى جنبها، بل أَمَرَ ﷺ بقتلهم، وقال: «لئن أدركتُهم لأقتلَنَّهم قتل عاد»(١)، وذلك لَمَّا خالفوا بعضَ الشريعة وكانوا شرَّ القتلى تحت أديم السماء، كما ثبتت به الأحاديث(٢).

فثبت أنَّ مجرَّدَ قول كلمة التوحيد غيرُ مانع من ثبوت شرك مَن قالَها؛ لارتكابه ما يُخالفها من عبادة غير الله.



ومن الخوارج من كفر كمن أنكر حجية السنة، أو خطأ في سورة يوسف...

فقول المؤلف: (ولا نفعت الخوارج) ليس على إطلاقه، إلا إذا كان يرى القول الآخر وهو كفر الخوارج، وبه أفتى الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى.

(١) (خ ٣٣٤٤/ ٤٣٥١)، (م ١٠٦٤) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) منها حديث أبي أمامة رضي الله عنه عند الترمذي (٣٠٠٠) وابن ماجه (١٧٦) وأحمد (٥/ ٢٥٣) وغيرهم عن النبي ﷺ قال في الخوارج: «كلاب أهل النار – ثلاثًا – شر قتلى تحت أديم السماء، وخير قتلى من قتلوا»، الحديث صححه الشيخان.

## [ الشبهة التاسعة ]

فإن قلتَ: القبوريُّون وغيرُهم مِن الذين يَعتقدون في فَسَقَة الناس وجُهالِهم من الأحياء يقولون نحن لا نعبد هؤلاء، ولا نعبد إلاَّ الله وحده، ولا نصلي لهم، ولا نصوم ولا نحجُّ.

قلتُ: هذا جهلٌ بمعنى العبادة، فإنَّها ليست منحصرةً في ما ذكرتَ، بل رأسها وأساسها الاعتقاد، وقد حصل في قلوبهم ذلك، بل يسمُّونه معتقداً، ويصنعون له ما سمعتَه مِمَّا تفرَّع عن الاعتقاد من دعائهم وندائهم والتوسل بهم والاستغاثة بهم والاستعانة والحلف والنذر، وغير ذلك.

وقد ذكر العلماءُ أن من تَزَيَّا بزيِّ الكفَّار صار كافراً(١)، ومَن تكلَّم بكلمة الكفر صار

---

(١) قال الشيخ الراجحي وفقه الله تعالى في تعليقه: التشبه والتزيي لا يكون كفراً إلا إذا انضم إليه اعتقاد أن دينهم حق، وتعظيم دينهم وما أشبه ذلك، وأما مجرد التزيي فقط من غير قصد تشبه ويعلم أن دينهم باطل، وهو مؤمن بالله، ويعتقد أن دين الإسلام هو الحق، وأنه عاص بفعله، وإنما وقع في هذا التزيي لهوى، فهذا عاص.

وقال الشيخ عبد المحسن العباد وفقه الله تعالى في تعليقه: هذا فيما إذا تزيَّا عالماً قاصداً بزيِّهم الذي هو من خصائصهم، كألبسة رهبانهم، وكشدِّ الزنار في أوساطهم، أمَّا إذا نشأ مسلم على ارتداء لباس الكفار (اللباس الإفرنجي) حتى كأنَّه لا يعرف غيرَه، فلا يكون له هذا الحكم، وقد روى البيهقي في مناقب الشافعي (ص:٤٧٤) بإسناده إلى الحميدي قال: سأل رجلٌ الشافعيَّ بمصر عن مسألة فأفتاه، وقال: قال النَّبيُّ ﷺ كذا، فقال الرجلُ: أتقول بهذا؟! قال: أرأيتَ في وسطي زناراً؟! أتراني خرجتُ من الكنيسة؟! أقول: قال النَّبيُّ ﷺ وتقول لي: أتقول بهذا؟! أروي عن رسول الله ﷺ ولا أقول به؟!".

كافراً[(١)]، فكيف بمن بَلَغَ هذه الرتبةَ اعتقاداً وقولاً وفعلاً.

فإن قلتَ: هذه [النذورُ] والنحائرُ ما حكمها؟

قلتُ: قد عَلِمَ كلُّ عاقل أنَّ الأموالَ عزيزةٌ عند أهلها، يَسعون في جَمعها ولو بارتكاب كلِّ معصية، ويَقطعون الفيافِيَ مِن أدنى الأرض والأقاصي، فلا يبذلُ أحدٌ مِن ماله شيئاً إلاَّ معتقداً لِجلب نفعٍ أكثرَ منه أو دفع ضرٍّ، فالنَّاذرُ للقبر ما أخرَج مالَه إلاَّ لذلك، وهذا اعتقادٌ باطل، ولو عرَفَ النَّاذرُ بطلانَ ما أراد ما أخرَجَ درهماً، فإنَّ الأموالَ عزيزةٌ عند أهلها، قال تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾

فالواجبُ تعريفُ مَن أخرج النذرَ بأنَّه إضاعةٌ لِمالِه، وأنَّه لا ينفعه ما يُخرجه ولا يدفع عنه ضرراً، وقد قال ﷺ: «إنَّ النَّذرَ لا يأتي بخير، وإنَّما يُستخرَج به من البخيل»[(٢)]، ويجب رده

---

ومع هذا فإنَّ على المسلمين الذين ابتُلوا بالنشأة على هذا اللباس أن يعملوا على تعديل لباسهم بما يُغاير لباس الكفار، كتوسيع الألبسة، واللاَّئق بهم بل المتعيَّن عليهم أن يصيروا إلى التزيِّي بزيِّ المسلمين.

* خلاصة المسألة أنه يكفر في حالات:

أ- إذا كان الحمل له على لبس زيّهم محبة دينهم أو اعتقاد أنهم أفضل من المسلمين.

ب- إذا استحله - بعد علمه بحرمته - ومن استحل الحرام بعد معرفته كفر، ويسمى كفر الاستحلال.

جـ- إذا لبس ورأى أن زي الكفار أفضل، فيُخشى عليه من الكفر.

أما إذا لبسه مع اعترافه بالمعصية فهذا فسق غير مخرج من الملة.

وراجع "اقتضاء الصراط المستقيم" (١/ ٩٦، ١٠٦).

(١) ليس على إطلاقه، بل كما سبق تفصيله.

(٢) (خ ٦٦٩٢)، (م ١٦٣٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه.

إليه.

وأمَّا القابض للنَّذر فإنَّه حرامٌ عليه قبضه؛ لأَنَّه أكْلٌ لِمال الناذر بالباطل، لا في مقابلة شيء، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة:١٨٨]، ولأَنَّه تقريرٌ للناذر على شِركه وقُبحِ اعتقاده، ورضاه بذلك، ولا يخفى حكمُ الراضي بالشرك(١)، [﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ الآية]، فهو مثل حُلوان الكاهن ومَهر البغي(٢)، ولأَنَّه تدليسٌ على الناذر، وإيهامٌ له أنَّ الوليَّ ينفعه ويضره.

فأيُّ تقرير لِمنكر أعظم مِن قبض النذر على الميت؟ وأيُّ تدليس أعظم؟ وأيُّ رضا بالمعصية العظمى أبلغ من هذا؟ وأيُّ تصيير لمنكر معروفاً أعجب مِن هذا؟ وما كانت النذورُ للأصنام

---

(١) المقر للباطل شريك فاعله، فمن أقر الشرك فهو مشرك بإقراره، أما سدنة القبور فهم مشركون بإقرارهم وقولهم وفعلهم، ودعاة إلى الشرك.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: وكذلك إذا نذر مالاً للسدنة أو العاكفين بتلك البقعة، فإن هؤلاء السدنة فيهم شبه من السدنة التي كانت عند اللات والعزى ومناة يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله، والمجاورين هناك فيهم شبه من العاكفين الذين قال فيهم إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ [الأنبياء:٥٢]... وفيه شبه من النذر لسدنة الصلبان المجاورين عندها ... اهـ نقلاً من "تيسير العزيز الحميد" (ص ٢٠٤).

اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك.

(٢) حلوان الكاهن: أجرته التي يأخذها على تكهنه، وهي حرام بالإجماع، مع ما في الكهانة من الشرك والكفر.

ومهر البغي: ما تأخذه ممن يزني بها، وهو محرم بالإجماع، مع ما في عملها من ارتكاب للزنى وهتك للعرض.

والأوثان إلاَّ على هذا الأسلوب، يعتقدُ النَّاذرُ جلبَ النفع في الصنم ودفع الضرر، فينذرُ له جَزوراً من ماله، ويقاسمه في غلاَّت أطيانه، ويأتي به إلى سَدَنة الأصنام فيقبضونه منه، ويوهمونه حقيَّة عقيدته، وكذلك يأتي بنحيرته فينحرُها بباب بيت الصنم.

وهذه الأفعال هي التي بعث اللهُ الرسلَ لإزالتها ومَحوِها وإتلافها والنهي عنها.



## [ الشبهة العاشرة ]

فإن قلتَ: إنَّ الناذر قد يُدركُ النفعَ ودفع الضرر بسبب إخراجه للنذر وبذله!

قلتُ: كذلك الأصنام، قد يدرك منها ما هو أبلغُ من هذا، وهو الخطاب من جَوفها والإخبار ببعض ما يكتمه الإنسان، فإن كان هذا دليلاً على حقيَّة القبور وصحة الاعتقاد فيها؛ فليكن دليلاً على حقيَّة الأصنام، وهذا هدمٌ للإسلام وتشييدٌ لأركان الأصنام.

والتحقيقُ: أنَّ لإبليسَ وجنوده من الجنِّ والإنس أعظمَ العناية في إضلال العباد، وقد مكَّن اللهُ إبليس من الدخول في الأبدان والوسوسة في الصدور والتقام القلب بخرطومه، وكذلك يدخل أجوافَ الأصنام ويُلقي الكلامَ في أسماع الأفدام(١).

ومثله يَصنعه في عقائد القبوريِّين، فإنَّ الله تعالى قد أذن له أن يُجلب بخيلِه ورَجِلِه على بني آدم وأن يشاركهم في الأموال والأولاد(٢).

وثبت في الأحاديث: أنَّ الشيطانَ يسترَق السمعَ بالأمر الذي يُحدثه الله، فيُلقيه إلى الكُهَّان، وهم الذين يُخبرون بالمغيَّبات ويزيدون فيها يلقيه الشيطان من عند أنفسهم مائة كذبة(٣).

---

(١) الأفدام، والفَدم – وهو الغبي – الأحمق.

(٢) قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾ [الإسراء:٦٤] الآية.

وقوله: «قد أذن له» أي: قدره كوناً وهو العليم الحكيم.

(٣) منها حديث عائشة (خ ٥٤٢٩) (م ٢٢٢٨) ولفظه: أن ناساً سألوا رسول الله ﷺ عن الكهان؟ فقال: «ليسوا بشيء»، فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثوننا أحياناً بالكلمة تكون حقاً. فقال: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة فيخلطون معها أكثر من مائة كذبة».

ويقصدُ شياطينُ الجنِّ شياطينَ الإنس مِن سَدَنة القبور وغيرهم فيقولون: إنَّ الوليَّ فَعَل وفعل، يُرغِّبونهم فيه ويحذِّرونهم منه، وترى ملوكَ الأقطار وولاةَ الأمصار مُعزِّزين لذلك ويُوَلُّون العمالَ لقبض النذور، وقد يتَولاَّها مَن يُحسنون فيه الظنَّ مِن عالم أو قاضٍ أو مُفتٍ أو شيخ صوفي، فيتِمُّ التدليسُ لإبليس، وتقرُّ عينُه بهذا التلبيس.



وهذا ابتلاء وامتحان، فرُب قوم نذروا لقبر لأجل المطر أو صلاح الولد أو غير ذلك، فيحصل له ما أرادوا، وهذا ابتلاء، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ﴾ [سبأ:٢١]، فهذا ابتلاء ليتميز الموحد الصادق من المنافق المارق.

## [ الشبهة الحادية عشر ]

فإن قلتَ: هذا أمرٌ عَمَّ البلادَ، واجتمعت عليه سكان الأغوار والأنجاد، وطبَّق الأرض شرقاً وغرباً، ويَمناً وشاماً، وجنوباً وعَدَناً، بحيث لا [تجدُ] بلدةً من بلاد الإسلام إلاَّ وفيها قبور ومشاهد وأحياء، يعتقدون فيها ويعظِّمونها وينذرون لها، ويهتفون بأسمائها ويحلفون بها، ويطوفون بفناء القبر، ويُسرجونها [ويلقون عليها الأوراد والرياحين، ويُلبسونها الثياب]، ويصنعون كلَّ أمر يقدرون عليه من العبادة لها، [وما في معناها من] التعظيم [والخضوع والخشوع والتذلُّل والافتقار إليها].

بل هذه مساجد المسلمين غالبًا لا تخلو عن قبر أو قريب منه، أو مَشهد يقصده المصلُّون في أوقات الصلاة، يَصنعون فيه ما ذكِر أو بعضًا مما ذكر، ولا يَسَعُ عقلُ عاقل أنَّ هذا منكرٌ يبلُغُ إلى ما ذكرتَ مِن الشناعة، ويَسكتُ عليه علماءُ الإسلام الذين ثبَتت لهم الوَطأة في جميع الجهات من الدنيا.

قلتُ: إن أردتَ العدلَ والإنصافَ، وتركتَ متابعة الأسلاف، وعلمتَ أنَّ الحقَّ ما قام عليه الدليلُ، لا ما اتَّفق عليه العوالِمِ جيلٌ بعد جيل، وقَبيل بعد قبيل، فاعلم أنَّ هذه الأمور التي ندَندِنُ حولَ إنكارِها، ونسعى في هَدم منارها، صادرةٌ عن العامة الذين إسلامهم تقليدُ للآباء بلا دليل، ومتابعتهم لهم من غير فرق بين دَبِير وقَبِيل(١)، ينشأ الواحدُ فيهم فيجِدُ أهلَ قريته

(١) وهذا مثل ومعناه: لا يفهمون أقل الأشياء.

والقَبيل: ما أقبلت به المرأة من غزلها حين تفتله.

والدبير: ما أدبرت به، وذلك معنى قولهم: ما يعرف قبيلاً من دبير. اهـ "مقاييس اللغة" (٥/ ٥١)

[وفي نسخة: من غير فرق بين دنِيٍّ ومَثيل]. الدنيء: الحقير، والمثيل: العظيم ...

وأصحاب بلدته يُلَقِّنُونه في الطفولية أن يَهتِفَ باسم مَن يعتقدون فيه، ويراهم يَنذرون عليه، ويعظِّمونه، ويرحلون به إلى مَحلِّ قبره، ويلطخونه بترابه، ويجعلونه طائفاً(١) على قبره، فيَنشأ وقد قَرَّ في قلبه عظمةُ ما يعظِّمونه، وقد صار أعظم الأشياء عنده مَن يعتقدونه.

فنشأ على هذا الصغير، وشاخَ عليه الكبيرُ، ولا يسمعون مِن أحد عليهم من نكير، بل يَرَى مِمَّن يتَّسِم بالعلمِ، ويَدَّعِي الفضلَ، وينتصب للقضاء والفتيا والتدريس، أو الولاية أو المعرفة أو الإمارة والحكومة، معظِّماً لِمَا يعظِّمونه، مُكرماً لِما يكرمونه، قابضاً للنذور، آكلاً ما يُنحر على القبور، فيَظنُّ أنَّ هذا دينُ الإسلام، وأنَّه رأسُ الدِّين والسَّنَام.

ولا يَخفى على أحد يتأهَّل للنظر(٢)، ويعرفُ بارِقَةً مِن عِلم الكتاب والسنة والأثر، أنَّ سكوتَ العالِم أو العالَم على وقوع مُنكر ليس دليلاً على جواز ذلك المنكر(٣).

---

(١) في الأصل [طابعًا]، والتعديل من نسخة أخرى، ومعنى (طابعًا) أي: يصير ذلك طبيعة له، والله أعلم.

(٢) النظر: الاجتهاد، والبارقة: البرق، وهو تشبيه لنور العلم بنور البرق.

(٣) هذا ليس على إطلاقه، فلا زال العلماء ينكرون ذلك جيلاً بعد جيل إلى زماننا، لكن كثر الجهل وانتشر الشرك وأعان عليه حكم ملوك ابتلوا بالتصوف أو التشيع، وإنما استحكم الشرك وانتشر وصار له قرون حين تسلطت دولة الشيعة البويهية في العراق وخرسان والفاطمية بمصر وأفريقيا والزيدية في اليمن ثم دولة السلاجقة المتأثرة بالتصوف، ثم جاءت دول لا تعرف إلا الصوفية والأشاعرة ونحوهم كدولة المغول والأتراك والمماليك ودولة الموحدين في أفريقيا ونحوها، والله الموعد، ، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وقد ذكرنا في شرحنا للقول المفيد الكبير أقوالاً كثيرة تنكر الشرك بأنواعه لا يسع المقام هنا لذكرها.

ولنضْرِبْ لك مثلاً مِن ذلك؛ وهي هذه المكُوسُ[(١)] المسَّاة بالمجابي، المعلوم مِن ضَرورة الدِّين تَحريمُها، قد مَلأَت الدِّيارَ والبقاع، وصارت أمراً مأنوساً، لا يلج إنكارُها إلى سَمع مِن الأسماع، وقد امتدَّت أيدي المكَّاسين في أشرف البقاع، في مكة أمِّ القرى، يَقبضون مِن القاصدين لأداء فَريضة الإسلام، ويلقون في البلد الحرام كلَّ فِعل حرام، وسُكَّانها مِن فُضلاء الأنام، والعلماءُ والحكَّامُ ساكتون على الإنكار، مُعرضون عن الإيراد والإصدار، أَفيَكون السكوتُ من العلماء، بل من العالَم دليلاً على جوازها وأخذها وإحرازها؟ هذا لا يقولُه مَن له أدنى إدراك.

بل أضرب لك مثلًا آخر؛ هذا حَرَمُ الله الذي هو أفضلُ بقاع الدنيا بالاتفاق وإجماع العلماء، أحدَث فيه بعضُ ملوك الشراكسة[(٢)] الجهلة الضُّلال هذه المقامات الأربعة، التي فرَّقت عبادات العِباد، واشتملت على ما لا يُحصيه إلاَّ الله عز وجل من الفساد، وفرَّقت عبادات المسلمين، وصيَّرتهم كالمِلَلِ المختلفة في الدِّين، بدعةٌ قرَّت بها عينُ إبليس اللعين، وصيَّرت المسلمين ضحكةً للشياطين، وقد سكتَ الناسُ عليها، ووفَد علماء الآفاق والأبدال

---

وقال الشيخ الراجحي حفظه الله تعالى: هذا لا يسلم للمؤلف، فالعلماء بينوا وأنكروا، لكن ما يستطيعون إزالتها؛ لأن هذا يحتاج إلى قوة من السلاطين، فهم الذين يستطيعون أن يمنعوا الناس من هذا، وقد يكون بعض العلماء في بعض الأزمان أو في بعض الأمكنة لا يستطيع الإنكار باللسان، لأنه قد يهدد من قبل علماء السوء أو من قبل حكام السوء. اهـ بتصرف.

والأولى هو الإنكار ومجاهدة هؤلاء المشركين لا السكوت ولو بذل الإنسان نفسه وماله.

(١) يعني: الضرائب والجمارك ونحوها.

(٢) الشراكسة: أظن صوابها: الجراكسة.

وهو فرج بن برقوق الجركسي المقتول ( ٨١٥هـ)، وكان ظالماً جباراً فاسقاً.

والأقطاب إليها، وشاهدها كلُّ ذي عينين، وسَمع بها كلُّ ذي أذنين[(١)].

أفهذا السكوت دليلٌ على جوازها؟ هذا لا يقولُه مَن له إلْمَامٌ بشيء من المعارف، كذلك سكوتُهم على هذه الأشياء الصادرة من القبوريِّين.



(١) قال الشوكاني رحمه الله تعالى في الملك الظالم: والعجب أن هذا السلطان المشتمل على هذه الأوصاف هو المُحدِث للمقامات في بيت الله الحرام التي كانت سبباً لتفريق الجماعات واختلاف القلوب، والتباين الكلي في أشرف بقاع الأرض، فإنا لله وإنا إليه راجعون! وليس العجب من صاحبة الترجمة فإنها إحدى مساويه وجهالاته، ولكن العجب من تقرير من بعده ذلك. اهـ "البدر الطالع" (٢/ ٢٦).

ثم لما كانت دولة عبد العزيز آل سعود أزال هذه البدعة ولله الحمد والمنة، وجمع الناس على إمام واحد راتب.

وقد أنكر العلماء هذه البدعة منذ وجدت حتى أزيلت، ومنهم العلامة قطب الدين الحنفي حيث قال: إن تعدد المقامات ما أجازه كثير من العلماء، بل أنكروه غاية الإنكار، ولهم في ذلك رسالات متعددة.

اهـ بتصرف نقله إسماعيل الأنصاري.

## [ الشبهة الثانية عشرة ]

فإن قلتَ: يَلزمُ مِن هذا أنَّ الأمَّة قد اجتمعت[(١)] على ضلالة، حيث سكتت عن إنكارِها لأعظم جهالة.

قلتُ: حقيقةُ الإجماع اتفاقُ مجتهدي أمَّة محمد ﷺ على أمر بعد عصره، وفقهاءُ المذاهب الأربعة[(٢)] يُحيلون الاجتهاد من بعد الأئمة الأربعة، وإن كان هذا قولاً باطلاً وكلاماً لا يقوله إلاَّ مَن كان للحقائق جاهلاً، فعلى زعمهم لا إجماع أبداً مِن بعد الأئمة الأربعة، فلا يرد السؤال؛ فإنَّ هذا الابتداعَ والفتنةَ بالقبور لم يكن على عهد أئمَّة المذاهب الأربعة، وعلى ما نحققه فالإجماع وقوعه محال[(٣)].

فإنَّ الأمَّة المحمدية قد ملأت الآفاق، وصارت في كلِّ أرض وتحت كلِّ نجم، فعلماؤُها المحقِّقون لا ينحصرون، ولا يَتِمُّ لأحد معرفة أحوالهم، فمَن ادَّعى الإجماعَ بعد انتشار الدِّين وكثرة علماء المسلمين فإنَّها دعوى كاذبة، كما قاله أئمَّة التحقيق[(٤)].

ثمَّ لو فُرض أنَّهم عَلِمُوا بالمنكر وما أنكروه، بل سكتوا عن إنكاره، لَمَا دلَّ سكوتُهم على

---

(١) في نسخة: (أجمعت).

(٢) إحالة الاجتهاد بمعنى جعله محالًا صعبًا أو مغلقًا من بعد الأئمة الأربعة ليس إلا قول بعض المنتسبين إلى هذه المذاهب من المتأخرين، وقد اعتبر السيوطي ذلك القول منهم جهلاً، وألف في الرد عليهم كتاب "الرد على من أخلد إلى الأرض" وذكر أن الاجتهاد في كل عصر فرض، وقد سرد نصوص ففقهاء المذاهب الأربعة المعتبرين على خلاف ما ذكره الصنعاني هنا (إسماعيل الأنصاري).

(٣) هذا يناقض ما سبق آنفًا.

(٤) كما قال الإمام أحمد وغيره، "مسائل أحمد" (١٨٨٧).

جوازه؛ فإنَّه قد عُلِم من قواعد الشريعة أنَّ وظائفَ الإنكار ثلاثةٌ:

أوَّلها: الإنكارُ باليد، وذلك بتغيير المنكر وإزالته.

وثانيها: الإنكارُ باللسان مع عدم استطاعة التغيير باليد.

وثالثها: الإنكارُ بالقلب عند عدم استطاعة التغيير باليد واللسان.

فإن انتفى أحدُها لم ينتفِ الآخر، ومثاله: مُرورُ فرد من أفراد علماء الدِّين بأحد المكَّاسين وهو يأخذ أموالَ المظلومين، فهذا الفردُ مِن علماء الدِّين لا يستطيع التغييرَ على هذا الذي يأخذ أموالَ المساكين باليد ولا باللسان؛ لأنَّه إنَّما يكون سخريةً لأهل العصيان، فانتفى شرطُ الإنكار بالوظيفتين، ولَم يبق إلاَّ الإنكارُ بالقلب الذي هو أضعفُ الإيمان(١).

فيجب على مَن رأى ذلك العالِمَ ساكتاً عن الإنكار مع مشاهدة ما يأخذه ذلك الجبَّار، أن يعتقدَ أنَّه تعذَّر عليه الإنكارُ باليد واللسان، وأنَّه قد أنكر بقلبه.

(١) سخرية أهل المعاصي أو مؤاذاتهم ونحو ذلك لا تُعد عذراً كافياً لترك إنكار المنكر لا سيما الشرك والكفر، ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ٩٥﴾ [الحجر:٩٤-٩٥] الآيات. قال: إن توقع ضرراً أو مفسدة أكبر فله تركه حتى يقدر على إنكار المنكر فينكره.

فإنَّ حُسنَ الظنِّ بالمسلمين أهلِ الدِّين واجبٌ، والتأويل لهم ما أمْكَنَ ضَربَةُ لازب(١).

فالداخلون إلى الحَرم الشريف، والمشاهدون لتلك الأبنية الشيطانية التي فرَّقت شملَ الدِّين، وشتَّتَت صلوات المسلمين معذورون عن الإنكار إلاَّ بالقلب، كالمارِّين على المكَّاسين وعلى القبوريِّين(٢).

ومِن هنا يُعلم اختلال ما استمرَّ عند أئمَّة الاستدلال مِن قولهم في بعض ما يستدلُّون عليه بالإجماع: إنَّه وقع ولَم يُنكر، فكان إجماعاً.

ووجهُ اختلالِه(٣) أنَّ قولَهم: (ولَم يُنكَر) رجمٌ بالغيب؛ فإنَّه قد يكون أنكرته قلوبٌ كثيرة تعذَّر عليها الإنكارُ باليد واللسان، وأنت تشاهد في زمانك أنَّه كم مِن أمر يَقع لا تنكره بلسانك ولا بيدك، وأنت مُنكرٌ له بقلبك، ويقول الجاهلُ إذا رآك تشاهده: سكت فلانٌ عن الإنكار، يقوله إما لائماً أو مُتَأَسِّياً بسكوته، فالسكوتُ لا يستدلُّ به عارف، وكذا يُعلم اختلالُ قولهم في الاستدلال: (فعلَ فلان كذا، وسكت الباقون فكان إجماعاً)، مُختلاًّ من وجهين:

الأول: دعوى أنَّ سكوتَ الباقين تقريرٌ لفعل فلان؛ لِمَا عرفتَ مِن عدم دلالة السكوت على التقرير.

الثاني: قولهم: (فكان إجماعاً)؛ فإنَّ الإجماعَ اتفاقُ مجتهدي أمَّة محمد ﷺ، والساكتُ لا يُنسب إليه وِفاق ولا خلاف، حتَّى يُعرِبَ عنه لسانُه.

---

(١) معناه: لازم شديد.

(٢) ليس على إطلاقه، كما سبق.

(٣) وفي هذا التهوين حول الإجماع مبالغة غير جيدة كما حررناه في غير هذا الموضع.

قال بعض الملوك ـ وقد أثنى الحاضرون على شخص من عمَّاله وفيهم رجل ساكت ـ ما لَك لا تقول كما يقولون؟ فقال: إن تكلَّمتُ خالفتهم[(١)].

فما كلُّ سكوت رضًى؛ فإنَّ هذه منكراتٌ أسَّسَها مَن بيده السيفُ والسِّنان، ودماءُ العباد وأموالهم تحت لسانه وقلمه، [وأعراضهم تحت] قوله وكلِمِه، فكيف يَقوى فردٌ من الأفراد على دفعه عمَّا أراد؟

فإنَّ هذه القِبابَ والمشاهدَ التي صارت أعظمَ ذريعة إلى الشرك والإلحاد، غالبُ مَن يَعمُرُها بل كلُّ مَن يَعمُرُها هم الملوكُ والسلاطينُ[(٢)]، إمَّا على قريب لهم أو على مَن يُحسنون الظنَّ فيه، مِن عالِمٍ أو فاضل ، ويزورُنه الناسُ الذين يعرفونه زيارة الأموات، مِن دون توسُّل به ولا هَتف باسمه، بل يَدْعون له ويستغفرون، حتَّى ينقرِضَ مَن يَعرفه أو أكثرُهم، فيأتي مَن بعدهم فيجد قبراً قد شيد عليه البناءُ، وسُرِجَت عليه الشموعُ، وفُرِشَ عليه الفراش الفاخر، [وأُرْخِيَت عليه الستورُ، وأُلْقِيَت عليه الأورادُ والزهور]، فيعتقد أنَّ ذلك لنفع أو لدفع ضر، ويأتيه السَّدَنة يكذبون على الميِّت بأنَّه فعلَ وفعل، وأنزل بفلان الضَّرَرَ، وبفلان النفع، حتى يَغرسُوا في جِبلَّتِه[(٣)] كلَّ باطل.

(١) الملك معاوية، وعامله عبيد الله بن زياد، والساكت الأحنف بن قيس. كما ذكر الذهبي في "السير" (٤/ ٩٥).

(٢) هذا ليس على إطلاقه، فكثير من القباب بناها الصوفية والشيعة، والله الموعد.

(٣) فطرته وعقله.

والأمر[(١)] ثبت في الأحاديث النبوية اللَّعنُ على مَن أَسْرَجَ على القبور، وكتب عليها وبنى عليها، وأحاديثُ ذلك واسعةٌ معروفة[(٢)]، فإنَّ ذلك في نفسه منهي عنه، ثم هو ذريعةٌ إلى مفسدة عظيمة.

****

(١) أي: وحقيقة الأمر.

(٢) اللعن على من أسرج: ورد حديث رواه أبو داود (٣٢٣٦) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما، وضعفه العلامة الألباني في "الإرواء" (٧٦١)، و"الضعيفة" (/ ٢٢٥) لكنه من البدع ووسائل الشرك؛ لعموم قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة»، وغيره. وأما لعن من كتب على القبور فلا أعلمه، لكن ورد النهي في حديث جابر رضي الله عنه عند ابن ماجه (١٥٦٣) وأبي داود (٣٢٢٦) وغيرهما بلفظ: «نهى أن يكتب على القبر»، وصححه الألباني. وتشملها أحاديث النهي عن البدع.

وأما البناء عليها فثابت من حديث جابر عند مسلم (٩٧٠) وغيره أن النبي ﷺ نهى أن يُجصص القبر وأن يُقعد عليه وأن يبنى عليه.

قال ابن القيم رحمه الله: القباب التي على القبور يجب أن تهدم كلها؛ لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ؛ لأنه قد نهى عن البناء على القبور ... فبناء أسس على معصية ومخالفة غير محترم.

"إغاثة اللهفان" (١/ ٣٢٧)، وانظر كلام الشوكاني المتقدم في "نيل الأوطار" وهو مذكور بتمامه في "القول المفيد" بشرحنا (ص ٣٦١).

## [ الشبهة الثالثة عشر ]

فإن قلتَ: هذا قبرُ رسول الله ﷺ قد عُمّرت عليه قُبَّة عظيمةٌ أُنفقت فيها الأموال(١).

قلتُ: هذا جهلٌ عظيم بحقيقة الحال، فإنَّ هذه القبَّة ليس بناؤها منه ﷺ، ولا من أصحابه، ولا مِن تابعيهم، ولا تابعي التابعين، ولا مِن علماء أمَّته.

بل هذه القبَّة المعمورةُ على قبر سيد الأنبياء ﷺ مِن أبنية بعض مُلوك مصر المتأخرين، وهو قَلاَوُون الصالحي المعروف بالملك المنصور(٢)، في سنة ثمان وسبعين وستمائة، ذكره في (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة(٣))، فهذه أمورٌ دولية لا دليلية، يتبع فيها الآخرُ الأول.



(١) ولشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله بحث مستقل في رد هذه الشبهة بعنوان: (حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ)، مطبوع ضمن (رياض الجنة في الرد على أعداء السنة).

(٢) قلاوون: هو سيف الدين قلاوون بن عبد الله (ت ٦٨٩ هـ) أحد ملوك مصر في دولة المماليك، وكان مبتلى بالتأثر بالصوفية، نعوذ بالله تعالى من جلساء السوء، كما سبق.

انظر ترجمته في "النجوم الزاهرة" لابن تغري (٧/ ٢٩٢) وغيره.

(٣) هذا الكتاب لزين الدين أبي بكر بن الحسين المراغي (ت ٨١٦هـ). ترجمته في "الضوء اللامع" للسخاوي (١١/ ٢٨-٣١).

وهذا آخرُ ما أردناه مِمَّا أوردناه لَمَّا عمَّت البلوى، واتُّبعت الأهواء وأُعرض [العلماء] عن النكير الذي يجب عليهم، ومالوا إلى ما مالت العامَّة إليه، وصارَ المنكرُ معروفاً والمعروف منكراً، ولَمْ نجد من الأعيان ناهياً عن ذلك ولا زاجراً(١).

****

(١) سبق أن هذا ليس على إطلاقه.

## [ ذكر المجاذيب ] (١)

فإن قلتَ: قد يتَّفق للأحياء أو للأموات اتصالُ جماعة بهم، يفعلون خَوَارقَ من الأفعال يتَسمّون بالمجاذيب، فما حكم ما يأتون به من تلك الأمور؟ فإنَّها مِمَّا جُبلَت القلوب إلى الاعتقاد بها.

قلتُ: أما المتسمُّون بالمجاذيب الذين يلوكون لفظ الجلالة بأفواههم، ويقولونها بألسنتهم، ويخرجونها عن لفظها العربي، فهم مِن أجناد إبليس، ومِن أعظم حُمُر الكون الذين ألبستهم الشياطين حُلَل التلبيس.

فإنَّ إطلاقَ [لفظ الجلالة] منفرداً عن إخبار عنه بقولهم (الله الله) (٢) ليس بكلام ولا توحيد، وإنَّما هو تلاعبٌ بهذا اللفظ الشريف، بإخراجه عن لفظه العربيِّ، ثم إخلاؤه عن معنى من المعاني، ولو أنَّ رجلاً عظيماً يُسَمَّى بزيد وصار جماعةٌ يقولون (زيد زيد) لَعَدَّ ذلك استهزاءً وإهانةً وسُخرية، ولا سيما إذا زادوا إلى ذلك تحريفَ اللفظ.

ثم انظر هل أتى في لفظةٍ من الكتاب والسنة عند ذكرِ الجلالة بانفرادها وتكريرها، والذي ملأ الكتاب والسنة هو طلب الذكر، والتوحيد، والتسبيح، والتهليل، وهذه أذكار رسول الله ﷺ

---

(١) المجاذيب: قوم من الصوفية يقومون بأعمال سحرية ويدعون أنها كرامات لسيدهم الصوفي، كما سيشرحه المؤلف.

(٢) للشيخ التويجري رد على هذه البدعة في كتابه الفذ "القول البليغ في الرد على جماعة التبليغ"، وهناك ردود كثيرة على شبه القوم.

وأدعيته، وأدعية آله، وأصحابه، خالية عن هذا الشهيق[(١)]، الذي اعتاده من هو عن الله وعن هدي رسول الله ﷺ في مكان سحيق.

ثم قد يُضيفونه إلى أسماءَ جماعة من الموتى، مثل (ابن علوان) و (أحمد بن الحسين) و (عبد القادر) و (العيدروس)[(٢)].

بل قد انتهى الحالُ إلى أنَّهم [يفرُّون إلى أهل القبور[(٣)]] من أهل الظلم والجور، كعلي ردمان وعلي الأحمر[(٤)]، وأشباههما، وقد صان الله سبحانه وتعالى رسولَه ﷺ وأهل الكِساء[(٥)] وأعيانَ الصحابة عن إدخالهم في أفواه هؤلاء الجهلة الضُّلاَّل، فيجمعون أنواعاً من الجهل والشرك.

---

(١) في نسخة: [والنهيق، والنعيق] النهيق: صوت الحمار، والشهيق: آخر صوت الحمار، والنعيق: صوت الراعي لغنمه.

(٢) سبق ترجمة ابن علوان وأحمد بن حسين أبو طير وعبد القادر الجيلي.

وأما العيدروس: فهو أبو بكر بن عبد الله الشاذلي (ت ٩١٤) صوفي من غلاتهم، شاذلي الطريقة، له ترجمة في "الأعلام" للزركلي (٢/ ٦٢).

(٣) في الأصل: [يعهدون من أهل القبور ومن أهل الظلم] والمثبت من نسخة أخرى، وهو أوفق للمعنى.

(٤) علي ردمان: هو علي بن محمد ردمان البكيلي (ت ١١٤٤هـ)، من مشايخ بكيل. انظر "نشر العرف" لزبارة (٢/ ٢٤٥).

والأحمر: علي بن قاسم الأحمر الحاشدي (ت ١١٤٠) من مشايخ حاشد. انظر "نشر العرف" (١/ ٥٣٨).

(٥) وهم علي وفاطمة والحسن والحسين كما في حديث عائشة في مسلم (٢٤٢٤).

فإن قلتَ: إنَّه قد يتفق مِن هؤلاء الذين يلوكون لفظ الجلالة، ويضيفون إليها عمل أهل الخلاعة والبطالة، خوارق عادات وأمور تُظنُّ كرامات، كطعن أنفسهم بالآلات الحادة، وحملهم لِمثل الحَنَش والحيَّة والعقرب، وأكلهم النَّار، [ومسِّهم إياها بالأيدي، وتقلُّبهم فيها بالأجسام].

قلتُ: هذه أحوالٌ شيطانيَّة، وإنَّك لَمُلَبَّسٌ عليك أن ظننتَها كرامات للأموات، لَمَّا هَتفَ هذا الضال بأسمائهم، وجعلهم أنداداً وشركاءَ لله تعالى في الخلق والأمر، فهؤلاء الموتى أنت تفرض أنَّهم أولياء الله تعالى.

فهل يَرضَى وليُّ الله تعالى أن يجعلَه المجذوبُ نِدًّا لله وشريكاً له؟

إن زعمتَ ذلك فقد جئت شيئاً إدًّا، وصيَّرتَ هؤلاء الأموات مشركين، وأخرجتهم - وحاشاهم - عن دائرة الإسلام والدِّين، حيث جعلتهم أنداداً لله تعالى، راضين.

أوَ تزعم أنَّ هذه كرامات لهؤلاء المجاذيب الضُّلاَّل المشركين؟ التابعين لكلِّ باطل، المنغمسين في بحار الرذائل، الذين لا يَسجدون لله سجدة، ولا يذكرون الله وحده.

فإن زعمتَ هذا، فقد أثبتَّ الكرامات للمشركين، وهدمتَ بذلك قواعد الدِّين.

وإذا علمتَ بطلان هَذين الأمرين علمتَ أنَّ هذه أحوالٌ شيطانيةٌ، وأفعالٌ طاغوتيَّةٌ، وأعمالٌ إبليسيَّة، يفعلها الشياطين لإخوانهم مِن هؤلاء الضالِّين، معاونةً من الفريقين على إغواءِ العباد.

وقد ثبتَ في الأحاديث(١) أنَّ الشياطينَ والجانَّ يتشكَّلون بأشكال الحيَّة والثعبان، وهذا أمرٌ مقطوعٌ بوقوعه، فهم الثعابين التي يُشاهدها الإنسانُ في أيدي المجاذيب، وقد يكون ذلك مِن باب السِّحر وهو أنواع، وتعلُّمُه ليس بالعسير، بل بابُه الأعظمُ هو الكفرُ بالله وإهانةُ ما عظَّمه الله، مِن جعل مُصحَف في كَنيف ونحوه(٢)...

فلا يَغتَرَّ مَن يشاهدُ ما يَعظُمُ في عينيه من أحوال المجاذيب من الأمور التي يراها خوارق، فإنَّ للسِّحرِ تأثيراً عظيماً في الأفعال، وهكذا الذين يقلبون الأعيانَ بالأسحار وغيرها(٣)، وقد ملأَ سَحَرَةُ فرعون الوادي بالثعابين والحيات، حتى أَوْجَسَ في نفسه خِيفَةً موسى عليه السلام، وقد وصفه اللهُ بأَنَّه سِحرٌ عظيمٌ، والسِّحرُ يَفعَلُ أعظمَ من هذا.

---

(١) ورد أن جنياً بالمدينة تمثل بحية عظيمة كما في حديث أبي سعيد في مسلم (٢٢٣٦).

وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْجِنُّ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٌ وَكِلَابٌ، وَصِنْفٌ يَحِلُّونَ وَيَظْعَنُونَ»، رواه ابن حبان (٦١٥٦) وغيره وصححه الألباني وغيره.

(٢) في نسخة أخرى زيادة في الموضع نحو صفحة ونصف، راجعها في طبعة المقطري وغيره.

(٣) السحر نوعان:

أ) حقيقي، وهو ما يؤثر في العقول والأبدان، ويسمى سحر التأثير.

ب) سحر تخييل، يؤثر على الأبصار، فترى الشيء على خلاف حقيقته، ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٦]، فلا يقدر على قلب الأعيان، هذا مذهب أهل السنة والجماعة، وذهب الأشاعرة على أن له قدرة على قلب الأعيان، وهو قول باطل عارٍ عن الدليل، مخالف للواقع، ولو كان حقيقة ما بَطُل...

وقد بينا زيف قولهم في بحثنا "منهج أهل السنة ومنهج أهل الأهواء".

فإنَّه قد ذكرَ ابنُ بَطوطة(١) وغيرُه أنَّه شاهد في بلاد الهند قوماً توقَدُ لهم النارُ العظيمةُ، فيلبسون الثيابَ الرقيقة، ويخوضون في تلك النار، ويخرجون وثيابُهم كأنَّها لَم يَمسَّها شيءٌ.

بل ذكر أنَّه رأى إنساناً عند بعض ملوك الهند أتى بوَلَدَيْن معه، ثم قَطَعَهُما عضواً عضواً، ثمَّ رَمَى بكلِّ عُضوٍ إلى جهة فِرَقاً، حتى أجد شيئاً من تلك الأعضاء، ثمَّ صاح وبكى، فلم يَشعر الحاضرون إلاَّ وقد نزل كلُّ عضوٍ على انفراده، وانضمَّ إلى الآخر، حتى قام كلُّ واحد منهما على عادته حيًّا سَوِيًّا، ذكر هذا في رحلته، وهي رحلة بَسيطة وقد اختُصِرَت، طالعتُها بمكة عام ست وثلاثين ومائة وألف، وأملاها علينا العلامةُ مفتي الحنفية في المدينة، السيد محمد بن أسعد رحمه الله(٢).

وفي الأغاني لأبي الفَرَج(٣) بسنده: أنَّ ساحراً كان عند الوليد بن عقبة، فجعل يَدخُلُ في جَوف بقرة ويخرج، فرآه جندب رضي الله عنه، فذهب إلى بيته فاشتمل على سيفه، فلما دخل الساحرُ في البقرة، قال جندب: أتأتون السِّحر وأنتم تبصرون، ثمَّ ضرب وسط البقرة، فقطعها، وقطع الساحرَ معها، فانذعر الناسُ، فحَبَسَه الوليدُ، وكتب بذلك إلى عثمان رضي الله عنه، وكان على السجن رجل نصراني، فلمَّا رأى جندباً يقوم الليلَ ويصبحُ صائماً، قال النصراني: والله إنَّ قوماً هذا شرُّهم لَقَوْمُ صِدق، فوَكَّلَ بالسِّجن رجلاً، ودخل الكوفةَ فسأل عن أفضل أهلها، فقالوا:

---

(١) ابن بطوطة صاحب الرحلة المشهورة وهو: محمد بن عبد الله الطنجي المغربي (ت ٧٧٩هـ)، وهو أشعري العقيدة، وله تأثر بالصوفية. "الأعلام" للزركلي (٦/ ٢٣٥).

(٢) لم أقف على ترجمة له.

(٣) أبو الفرج الأصبهاني هو: علي بن حسين الأموي (ت ٣٥٦هـ) شيعي، وكتابه "الأغاني" فيه بلايا وأوابد كبار وأحاديث وآثار ضعيفة شنيعة. انظر "السيف اليماني في نحر الأصفهاني" لوليد الأعظمي، والقصة في كتابه "الأغاني" (٥/ ١٤٢-١٤٣)، وسندها ضعيف، وفي لفظها مناكير.

الأشعث بنُ قيس، فاستضافه فرأى أبا محمد يعني الأشعث ينام الليلَ ويصبح فيدعو بغدائه، فخرج مِن عنده وسأل: أيُّ أهل الكوفة أفضل؟ فقالوا: جَرير بن عبد الله، فوجده ينام، ثم يصبح فيدعو بغدائه. فاستقبل القبلةَ فقال: رَبِّي رَبُّ جُندُب، وديني دينُ جندب، وأَسْلَمَ.

وأخرجها البيهقي في السنن الكبرى(١) بمغايرة في القصة، فذكر بسنده إلى أبي الأسود: "أنَّ الوليد بنَ عقبة كان في العراق يلعب بين يديه ساحر، فكان يضرب رأسَ الرجل ثم يصيح به، فيقوم صارخاً، فيَرُدُّ إليه رأسَه، فقال الناس: سبحان الله! يُحيي الموتى! ورآه رجلٌ من صالحي المهاجرين، فلمَّا كان مِن الغَدِ اشتمل على سيفه، فذهب يلعب لعبَه ذلك، فاخترط الرَّجل سيفَه فضرب عنقه، وقال: إن كان صادقاً فليحي نفسَه! فأمر به الوليد ديناراً صاحبَ السجن فسجَنَه".

بل أعجبُ من هذا ما أخرجه الحافظ البيهقي(٢) بإسناده في قصة طويلة، وفيها: "أنَّ امرأةً تعلَّمت السِّحرَ مِن المَلَكَيْن ببابل هاروت وماروت، وأنَّها أخذت قمحاً، فقالت له بعد أن ألقته: اطلع، فطلع، فقالت: أحقل، فأحقل، ثمَّ تركته، ثم قالت إيبَس، فيبس، ثم قالت له: اطحن، فأطحن، ثمَّ قالت له: اختبز فاختبز، وكانت لا تريد شيئا إلاَّ كان".

والأحوال الشيطانيةُ لا تنحصر، وكفى بما يأتي به الدَّجَّال، والمعيار اتِّباع الكتاب والسنة ومخالفتها(٣).



(١) (٨/ ١٣٦)، وفي سنده ابن لهيعة: ضعيف.

(٢) (٨/ ١١٠٦) وغيره، وسندها حسن إلى عائشة عن امرأة من دومة الجندل، وهي مجهولة.

(٣) قال الشيخ الراجحي: فمن اتبع الكتاب والسنة كان على الحق، ومن خالفهما كان على باطل. اهـ.

انتهى ما أردناه والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا[١].

تم الكتاب والحمد لله تعالى.

****

(١) انتهى ما تيسر من التعليق والتحقيق.

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

****

# أيسر الشروح

## على

# نواقض الإسلام

للإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي

رحمه الله تعالى (ت ١٢٠٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الكريم، وعلى آله وصحبه ومن والاه والتابعين.

أما بعد:

فهذا شرح صوتي متوسط ميسر على كتيب: (نواقض الإسلام) للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وهو عبارة عن دروس ألقيت على الطلبة عام ١٤٣٧ هـ بمارب، وبعد تفريغها، قمنا بالتعديل، والله الموفق.

**كتبه**

**أبو عبد الله المصنعي**

**أصلحه الله تعالى ١٤٤٤ رمضان**

بدولة بوروندي، أفريقيا، كاروزي، مركز النور.

****

بسم الله الرحمن الرحيم

# نواقض الإسلام [(١)]

(بسم الله الرحمن الرحيم، [وبه نستعين]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

**اعْلَمْ أَنّ [من أعظم [(٢)]] نَوَاقِضَ الإِسْلَامِ عَشَرَةً نَوَاقِض:**

الأَوَّلُ: الشِّرْكُ فِي عِبَادَةِ الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾

وقال: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ حَرَّمَ الله عَلَيْهِ الجُنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾

ومنه الذبحُ لغير الله، كمن يذبحُ للجنِّ أو للقبر.

الثَّانِي: مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله وَسَائِطَ يَدْعُوهُمْ ويسْأَلُهُمْ الشَّفَاعَةَ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ كفرَ إِجْمَاعًا.

الثالثُ: أَنَّ مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ المُشْرِكِينَ أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ، كَفَرَ إجماعًا.

الرابع: مَن اعتَقَد أنَّ غَيْرَ هَدْيِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أكمَلُ مِن هَدْيِه، أو أنَّ حُكْمَ غيرِه أحسَنُ مِن حُكْمِه، كالذي يُفَضِّلُ حُكْمَ الطَّواغيتِ على حُكْمِه؛ فهو كافِرٌ.

---

(١) قوبل على نسخة خطية تابعة لجامعة الملك سعود برقم (٢٣٣٤) بخط محمد بن عبد الرحمن الشويعر، ورمزها (ج)، وأخرى مصرية نسخت ١٣٣٣ هـ، تتبع مركز المخطوطات والوثائق، ورمزها (ص).

(٢) زيادة من (ص).

الخامسُ: من أبغَضَ شيئًا ممَّا جاءَ بِهِ الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ولو عَمِلَ بِهِ- كَفَر إجماعًا، والدليل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٩].

السادس: مَن استهزأَ بشيءٍ مِن دينِ الله، أو ثوابِهِ، أو عقابِهِ، كَفَرَ، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦].

السَّابِعُ: السِّحْرُ: وَمِنْهُ: الصَّرْفُ وَالعَطْفُ فَمَنْ فَعَلَهُ أَوْ رَضِيَ بِهِ كَفَرَ. وَالدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾.

الثامن: مُظَاهرَةُ الْمُشركِينَ ومُعاوَنتُهم عَلى الْمُسْلِمينَ، والدَّليلُ قولُه تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّـهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

التاسع: مَن اعتقَدَ أَنَّ بَعضَ النَّاسِ لا يجبُ عليهِ اتباعُ النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهُ يَسَعُهُ الْخُروجُ عَن شَرِيعَتِهِ صلى الله عليه وسلم كَمَا وَسِعَ الخَضِرَ الْخُروجُ عَن شَرِيعَةِ مُوسَى عليه السلام؛ فَهُوَ كَافِرٌ.

العاشر: الإعراضُ عَن دينِ الله تعالَى لَا يتعلَّمُه، وَلا يَعمَلُ بِهِ، والدَّليلُ قَولُه تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْـمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾.

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعًا، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخافَ منها على نفسِهِ، نعوذ باللهِ من موجبات غضبِه، وأليم عقابِه.

[وصلى اللهُ على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا[(١)]].

(١) زيادة من (ج).

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

**أما بعد:**

فكتاب (نواقض الإسلام)، هو من تأليف الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي رحمه الله تعالى، المولود في بلدة العُيَينة بنجد عام (١١١٥ هـ).

ولد في أسرة علم، فأبوه عالم وجده أيضًا عالم، ونشأ كما ينشأ الفتيان الذين يعتني بهم آباؤهم على التحصيل العلمي، فبدأ أولًا بتعلم القراءة والكتابة، ثم حفظ القرآن قبل أن يبلغ الثانية عشر من عمره، فكانت بداية عمره بداية علمية حافلة، وبعد أن حفظ القرآن الكريم أقبل على حفظ المتون، وهذه هي طريقه السلف في تلقي العلم يبدأ فيحفظ المتن، ثم يأتي بعد ذلك دور الشرح وتفكيك العبارات، بخلاف الطالب الذي لا يحفظ حتى يدرس فيجمع بين عنائين: عناء الحفظ، وعناء الفهم.

ثم درس الفقه، ودرس اللغة، وكان كثيرًا ما يطالع في كتب التفسير والحديث، ومع مواصلة طلب العلم ليلًا ونهارًا، يحفظ متنًا بعد متن، ويدرس كتابًا بعد كتاب، ومع مرور الأيام كانت عنده حصيلة علمية مباركة.

وبعد أن تأصَّل في بلده رحل في طلب العلم إلى الأماكن التي كانت مشهورة بالعلم في ذلك الزمان كالأحساء، وكان فيها بعض الفقهاء والعلماء.

ثم رحل إلى مكة والمدينة، وبعد ذلك رحل إلى العراق وإلى الكويت، وإلى غير ذلك من الرحلات التي تلقى فيها العلم عن أهله، وكان من أشهر مشايخه في ذلك العصر إبراهيم الشمري النجدي، وإبراهيم هذا من العلماء والفقهاء وهو الذي ألف كتاب (العذب الفائض في شرح ألفية الفرائض).

ودرس على علامة عصره في ذلك الزمان الشيخ محمد حياة السندي السلفي، وكذلك تلقى عن غيرهم من أهل العلم.

والله سبحانه وتعالى إذا أراد أمرا هيأ له الأسباب، فيجعل في أُناسٍ من الهمة العالية في طلب العلم، المتواصلة الأيام والسنين، حتى يبرّز ويستفيد ويصير مميزًا بين أهل عصره وبين زملاءه، وكان من هؤلاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي كان لا يسئم من الحفظ ولا من الكتابة ولا من المطالعة، بل نُقل عنه أنه خط بيده من كتب شيخ الإسلام ابن تيميه وكتب ابن القيم الشيء الكثير، ولا زالت مخطوطة في المكاتب العامة إلى الآن، وكان كما يصفه بعض العلماء بأنه صاحب القلم السيَّال، وهذا من توفيق الله عز وجل وحده.

وألَّف بعد أن تمكَّن من العلم عددًا من الكتب، ومنها (كتاب التوحيد)، وسببه أنه حصل بينه وبين بعض أهل العلم أخذ ورد في مسألة التوحيد، مكث شهرًا كاملًا فأكثر في التأليف، ثم أخرج (كتاب التوحيد)، سلك فيه طريقة الإمام البخاري في التأليف، وألف كتاب (كشف الشبهات) بعد أن كتب بعض القبوريين شُبهًا أوردها على الشيخ وعلى طلبته؛ فألف كتاب (كشف الشبهات) ليرد عليه.

وألف أيضًا كتاب (الأصول الثلاثة) وكان تأليفه في بداية دعوته وأعطاه للأمير محمد بن سعود، فأمر بتوزيعه على نواحي إمارته، وألف أيضًا (مسائل الجاهلية) و(القواعد الأربع) وهي رسالة أرسلها إلى أحد المحبين لهذه الدعوة، وألف أيضًا كتابًا عظيمًا وهو وريقات، وهو كتابنا هذا (نواقض الإسلام)، لخص فيه أهم النواقض فبلغت عشرة، وليست للحصر لكن هذه أهمها.

عاش الشيخ حياةً حافلة في نشر هذه الدعوة بالقلم واللسان والسَّنان، وأيده الله سبحانه بتأييده، وآزره في ذلك الأمير محمد بن سعود جزاه الله تعالى خيرًا، وانتشرت الدعوة حتى ملأت السهل والجبل.

ومات الشيخ رحمه الله تعالى في عام (١٢٠٦).

ثم حوربت دعوته بعد موته، بعد استيلاء العثمانيين على نجد (١٢١٨ هـ).

وما ماتت الدعوة بهذه المحاربة، بل أعادها الله عز وجل وجددها مره أخرى على يد الملك تركي بن عبد الله آل سعود حفيد الملك محمد بن سعود في الدولة السعودية الثانية التي بقيت (١٢٤٠ – ١٣٠٩)، ثم في الدولة السعودية الثالثة (١٣١٩) على يد الملك المجاهد عبد العزيز بن سعود وأولاده، ليُعاد لهذه الدعوة عزها ومجدها بتوفيق من الله تعالى.

وعم نفعها في عصرنا العالم كله، فجزاهم الله تعالى خيرًا.



(مقدمة)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: (نواقض الإسلام) فالنواقض جمع ناقض، وهو بمعنى المفسد، فنواقض الإسلام، أي: مفسداته.

وإذا انتقض إسلام وإيمان الشخص فإنه ينتقل من الإسلام إلى الكفر، فنحن بحاجه إلى أن نعرِّف الإسلام والإيمان، ونعرِّف الكفر والشرك.

أما الإسلام، فهو: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

فهو بهذا التعريف بمعنى (لا إله إلا الله، محمد رسول الله).

والتوحيد، هو: إفراد الله عز وجل بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

والطاعة: فعل المأمور وترك المحظور.

والإيمان، هو: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وهذا التعريف مجمع عليه عند أهل السنة والجماعة.

والشرك: سيأتي الكلام عليه.

أما الكفر فهو لغة: تغطية الشيء، ويأتي بمعنى الجحود.

وأما معناه في الاصطلاح، فهو: ضد الإيمان.

سواء كان هذا الكفر مصحوبًا بالتكذيب، أم كان غير مصحوب بالتكذيب، ككفر الإعراض.

والكفر يكون بالقول وبالقلب وبالعمل.

والكفر الأكبر لا يُغفر إذا وقع بأي نوع منها لمن مات عليه.

وهذا هو الذي قرره أهل السنة والجماعة؛ لأن الكفر ضد الإيمان، والإيمان يكون باللسان وبالقلب وبالجوارح.

**ونذكر من أنواع الكفر خمسة، وما عداها فإنها ترجع إلى هذه الأقسام الخمسة.**

**الأول**: كفر الجحود: هو أن يعرف الحق بقلبه، ويجحده بلسانه، قال تعالى في فرعون وقومه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة النمل:١٤]، فيكون باللسان دون القلب.

**الثاني**: كفر الإعراض: قال ابن القيم: كفر الإعراض أن يعرض بسمعه وقلبه عن الله تعالى ورسوله ﷺ، لا يصدقه ولا يكذبه ولا يعاديه، ولا يقبل ما جاء به، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ﴾ [سورة الأحقاف:٣ ].

وسيأتي شرحه أكثر.

**الثالث**: كفر التكذيب: هو اعتقاد كذب الرسل، ويكون بالقلب، قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوًى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٨ ].

**الرابع**: كفر الإنكار: وهو ألّا يعرف الله تعالى بقلبه ولا بلسانه، ولا يعترف به، ككفر الدهرية، وهو داخل في كفر التكذيب. كما قالت الدهرية: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾.

**الخامس**: كفر الإباء والاستكبار: أن يعرف الدين الحق، ويتكبر عن قبوله مع علمه أنه الحق، قال تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٣٤].

والكفر ينقسم إلى قسمين: إلى أكبر وإلى أصغر، وهذا التقسيم قال به أهل السنة والجماعة.

ومثل ذلك الفسق والظلم والشرك والإجرام... خلاف للخوارج والمعتزلة.

تعريف الكفر الأكبر فهو ما سبق بيانه.

أ و: (كل قول أو عمل أو اعتقاد أطلق عليه الشرع وصف الكفر، وهو مخرج من الملة).

أما الكفر الأصغر فتعريفه: (كل قول أو عمل أطلق عليه الشرع وصف الكفر، وليس مخرجًا من الملة).

وبين الكفر الأكبر والكفر الأصغر فروق كثيرة ومنها ما سبق في التعريف: أن الأكبر مخرج من الملة، وأن الأصغر غير مخرج من الملة.

ومنها: أن الكفر الأكبر ينافي الإيمان والإسلام منافاة تامة.

وأما الكفر الأصغر فينافي الإيمان والإسلام منافاة ناقصة، وأن صاحبه مسلم له أحكام المسلمين.

### هل يجتمع في الشخص الواحد إيمان وكفر؟

أما الكفر الأكبر فلا يجتمع مع الإيمان المقبول في قلب أحد، إما أن يكون مؤمنًا وإما أن يكون كافرًا.

وأما بالنسبة للكفر الأصغر فإنه قد يجتمع للشخص إيمان وكفر أصغر، كأن يكون مؤمنًا مصليًّا؛ وقاتلًا للنفس ظلمًا وعدوانًا، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾.

وفي حديث عن ابن مسعود رضي الله عنه كما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (سِبابُ المسلمِ فسوقٌ، وقِتالُه كفرٌ).

ففي الآية وصفهم بالإيمان، وفي الحديث وصف الفعل بالكفر.

استفدنا أن هذا أن الكفر المذكور في الحديث لا يخرج من الإيمان، ولكن ينقص الإيمان الواجب، وصاحبه مرتكب لجرم عظيم، وهو كفر أصغر وفسق.

وكذلك في الصحيحين من حديث أبي سعيد وجاء من حديث ابن عمر وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهم جميعًا، واللفظ لابن عباس والمعنى متقارب، أن النبي ﷺ قال في النساء: (أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ)، قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِالله؟ قَالَ: (يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ).

وهذا الحديث صريح بأن الكفر هنا كفر أصغر، وليس كفرًا أكبر كما تقول الخوارج.

**المسألة الثانية: أيهما أعم الشرك أم الكفر؟**

الجواب: كلاهما بمعنى متقارب، وعند الاطلاق يعم أحدهما الآخر، لكن عند التفصيل يقال: الكفر أعم من الشرك بمعناه الاصطلاحي، فإن كل مشرك كافر وليس كل كافر مشرك.

مثال ذلك: من يدعو غير الله تعالى تعبدًا، هذا مشرك وهو كافر، قال الله تعالى ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾

وقال الله تعالى فيمن يعبدون غيره ويدَّعون أنهم يقربونهم زلفى إلى الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾.

فوصف هذه الأمور الشركية بأنها من الكفر

وهناك مسائل من الكفر وليس شركًا كـ (سب الله تعالى) فهو كفر وليس بشرك.

لأن المشرك يعترف بالله تعالى، لكن يعبد غيره معه، يجعل العبادة مشتركة بين الله تعالى وبين غيره.

وكذلك كفر الإلحاد والتعطيل التام فإنه أيضًا يدخل في الكفر، ولا يكون شركًا بالمعنى الاصطلاحي.

فالكفر أعم لأنه يشمل الشرك، والجحود والإلحاد والردة والنفاق.

**فائدة مهمة،** وهي: أن التكفير حكم شرعي مَردُّه إلى الله تعالى، وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يجوز لأحد أن يكفر إلا بدليل من الكتاب والسنة، لا سيما تكفير المعين، فقد يطلق الكفر على الأعمال ولا يقال في حق المعين لوجود مانع مثلًا.

ولما كان أمر التكفير أمرًا خطيرًا كان لابد أن يضبط بالكتاب والسنة، فمن خرج عن ذلك فإنه سيجلب على نفسه وعلى المسلمين شرورًا كبيرة، وفتنًا عظيمة ومحنًا متلاطمة.

كما قال ابن أبي العز رحمه الله تعالى: (اعلم أن باب التكفير وعدم التكفير باب عظمت فيه الفتنه والمحنة).

والناس بين مفرط مكفِّر ومرجئ مميع.

ومن توفيق الله عز وجل لأهل السنة والجماعة في هذا العصر، وفي عصور غابرة أنهم يدرسون نواقض الإسلام في أبواب الفقه في باب الردة وأحكامها، وكذلك في باب العقيدة، ويدرس حتى يكون الشخص بعيدًا عن الميوعة، وعن الشغب والغلو، فإن الناس لما ولجوا في هذا الباب من دون علم، ودخلوا في مسائل التكفير، جلبوا على الأمه الفتن، وجلبوا على الأمه البدع، وجلبوا على الأمة الكروب والحروب، وحصل من الفساد ما لا تزال الأمه تعاني منه حتى هذه الساعة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه،

وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، والحمد لله تعالى.



## [ الناقض الأول ]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

**اعْلَمْ أَنّ [ من أعظم ] نَوَاقِضَ الإِسْلَامِ عَشَرَةَ نَوَاقِض:**

**الأَوّلُ: الشّرْكُ فِي عِبادَةِ الله تعالى**

**قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾**

**وقال: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾**

**ومنه الذبحُ لغيرِ الله، كمن يذبحُ للجنِّ أو للقبر.**

---

الشرح:

قوله: (اعْلَمْ أَنَّ نَوَاقِضَ الإِسْلَامِ عَشَرَةُ نَوَاقِض) تقدم تعريفها.

قوله: (الشِّرْكُ فِي عِبَادَةِ الله تعالى) الشرك له تعريف عام، وتعاريف خاصة سيأتي ذكرها بعد العام.

فتعريفه العام :أن تجعل أو تعتقد لله نداً في ربوبيته، أو ألوهيته، أو أسمائه وصفاته.

ومن خلال هذا التعريف نعلم أن الشرك ينقسم إلى ثلاثة أقسام: شرك في الربوبية، وشرك في الألوهية، وشرك في الأسماء والصفات.

أما الشرك في الربوبية: فهو اعتقاد نِدٍ لله سبحانه وتعالى في شيء من صفات الربوبية، كالخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة إلى غير ذلك من صفات الربوبية.

فمن اعتقد في مخلوق شيئًا من ذلك فقد وقع في شرك الربوبية، كمن يظن أن مخلوقاً من المخلوقات يرزق الولد، أو يشفي المريض، أو ينزل المطر، وما أشبه ذلك، فهذا من الشرك في الربوبية.

وأما الشرك في الألوهية: فهو كما عرفه المؤلف: الشرك في عبادة الله تعالى.

أي: أن يصرف شيئًا من العبادة قليلاً أو كثيراً لغير الله تعالى مع الله سبحانه، أومن دون الله تعالى.

فالشرك في العبادة إما أن يجعل لله عز وجل شريكًا فيعبد الله تعالى ويعبد غيره، وإما أن تكون هذه العبادة التي صرفها كلها لغير الله سبحانه وتعالى.

فمثال الأول: ما كان عليه العرب، كانوا يعبدون الله تعالى و يعبدون غيره.

ومثال الثاني: ما يوجد عند الملاحدة ونحوهم كالهندوس والبوذية والشنتوية والاشتراكية والماسونية، إلى غير ذلك؛ أنهم يصرفون العبادة لمن يعتقدون ولا يجعلون لله تعالى من ذلك شيئًا.

وكلا النوعين مذكور في سورة الأنعام قال الله سبحان وتعالى: ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كَانَ للهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾.

**لماذا خص المؤلف هذا النوع بالتعريف؟**

فقال: (الشرك في العبادة) مع أن الشرك أوسع من ذلك؟

لأنه أكثر ما يقع فيه القبوريون وقبلهم مشركو العرب واليهود والنصارى.

فلذلك كان تخصيصه من باب تخصيص الأهم، فيهتم به أكثر من غيره.

وأما الشرك في الأسماء والصفات: فهو اعتقاد ندٍ لله تعالى في أسمائه أو صفاته.

يعتقد أن لغير الله تعالى اسماً من الأسماء الحسنى، أو يعتقد أن لغير الله تعالى صفة كصفة الله سبحانه، أو بعضًا من ذلك، وكأن يعتقد أن الكائن الفلاني يعلم الغيب، ويعتقد أن الولي الفلاني له الكمال في صفاته، وما أشبه ذلك من الاعتقادات الباطلة التي تعتبر من الشرك.

قوله: (قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾

وقال: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ )

والشرك باعتبار آخر يفهم من هاتين الآيتين أنه ينقسم إلى أكبر وأصغر، فإذا تأملت الآية الأولى مع الآية التي بعدها، تقول: صاحب الشرك الأصغر هل حرم الله عليه الجنة تحريمًا مؤبدًا؟

الجواب: لا. فنفهم من هذه الآية أن الشرك ينقسم إلى أكبر وإلى أصغر.

أما الشرك الأكبر: فهو كل قول أو عمل أو اعتقاد أطلق عليه الشرع وصف الشرك، وكان مخرجًا من الملة.

والشرك الأصغر: كل قول أو عمل أطلق عليه الشرع وصف الشرك، وليس مخرج من الملة.

وإن شئت فقل: الشرك الأكبر ما ورد في الكتاب والسنة تسميته شركًا ودلت الأدلة أنه مخرج من الملة.

والشرك الأصغر: ما ورد تسميته في الكتاب والسنة شركًا ودلت عليه الأدلة أنه غير مخرج من الملة.

قوله: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾.

استفاد بعض العلماء من الآية أن الله عز وجل لا يغفر الشرك الأكبر، ولا الأصغر، لأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم.

لأن تأويل الآية كما يقول النحاة: إن الله لا يغفر شركًا به.

فتكون النكرة قد جاءت في سياق النفي، وهذا يفيد العموم، فلا يغفر الشرك الأكبر ولا الأصغر. فلابد لأصحاب الشرك الأصغر من العذاب على شركهم في الدنيا أو القبر أو العرض أو في جهنم ثم يدخلون الجنة بعدها... هكذا قرره بعض أهل العلم.

قال الجمهور: إن المراد بالشرك في هذه الآية هو الشرك الأكبر، بدليل الآية التي ذكرها المؤلف بعدها، وهو الراجح.

قوله: (ومنهُ الذَّبْحُ لِغَيْرِ الله، كَمَنْ يَذْبَحُ لِلْجِنِّ أَوْ لِلْقَبْرِ)

الضمير في قوله: (ومنهُ) يعود على الشرك في الألوهية.

الذبح عبادة، وما هي العبادة حتى نعرف ما يدخل في يدخل في تعريفها وما يخرج؟

العبادة: كل ما أمر الله عز وجل به أمر وجوب أو أمر استحباب، فإن الله تعالى لا يأمر شرعًا إلا بما يحب.

وتعريفها الأعم: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال والنيات.

فالذبح عبادة، والدليل: أن الله تعالى أمر به: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ أي وانحر لربك وحده لا شريك له.

وصرف العبادة لغير الله تعالى شرك، كما في القاعدة التي أجمع عليه أهل العلم [ما ثبت أنه عبادة فصرفه لغير الله شرك]

**والذبح ينقسم إلى ثلاثة أقسام:**

الأول: الذبح العبادة، وهو الذي يقصد به وجه الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له.

الثاني: الذبح المحرم وهو الذي يكون على طريقة بدعية أو محرمة.

الثالث: الذبح الشركي.

**وهذا الذبح الشركي ينقسم إلى أربعة أقسام:**

١- أن يذبح لغير الله تعالى ويسمي الله عز وجل، فهذا من الشرك الذي أهل به لغير الله سبحانه، وهو مخرج من الملة.

٢- أن يسمي غير الله تعالى ويذبح لله سبحانه، وهذا أيضًا شرك أكبر؛ لأن حقيقته لغير الله تعالى.

٣- أن يسمي غير الله تعالى ويذبح ويقصد غير الله تعالى، وهذا أشد شركًا مما قبله.

٤ - أن يذبح لغير الله عز وجل ولا يسمي شيئًا، لا يسمي الله سبحانه وتعالى ولا يسمي غيره، وهو شرك أكبر.

وكذلك سائر أنواع العبادة الحكم فيها كذلك، من دعاء ونذر وخشية وخوف ورغبة وصلاة وحج، وما أشبه ذلك، كما هو موضح في شرح الأصول الثلاثة.



## [ الناقض الثاني ]

**الثَّاني: مَنْ جعل بَيْنَهُ وبَيْنَ الله وَسَائِط يدْعُوهُمْ ويسْأَلُهُمْ الشَّفَاعَة، وَيَتَوكَّلُ عَلَيْهِمْ كفر إِجْمَاعًا.**

الشرح:

الناقض الثاني يعتبر تفريعًا للناقض الأول، فإن من جعل بينه وبين الله جل وعلا واسطة يعبدهم فقد أشرك بالله سبحانه.

والمؤلف أفرد هذا النوع من الشرك، وجعله ناقضًا مستقلًا لكثرة وقوع عباد القبور فيه.

تراهم عند القبور يصرفون الذبح والنذر والدعاء للمقبور، وربما دعوا الناس إلى هذا الشرك.

وإذا أُنكر عليهم قالوا: نجعلهم وسائط بيننا وبين الله تعالى.

وفي حقيقة الأمر أن هذه الحجة قد احتج بها مشركو العرب وغيرهم، ولم تقبل منهم كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ ولما أُنكر عليهم ماذا قالوا؟ ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ فأجاب الله جل وعلا على هذه الشبهة فقال: ﴿إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ثم حكم عليهم بقوله: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾.

فمن قال: أنا أتخذ فلان واسطة بيني وبين الله تعالى أعبده من أجل أن يقربني من الله سبحانه.

ماذا نحكم عليه؟ نحكم عليه أنه كاذب في هذه الحجة والدعوى، وأنه كافر باعتقاده وبفعله الذي فعله.

وهذه الطريقة من التوسل طريقة ممنوعة غير جائزه في شرع الله سبحانه، فإنهم كفروا بهذه الطريقة من غير وجهٍ، كما هو موضح في شرح (القواعد الأربع) وقد ذكرنا هناك تفصيلًا أرجو أن يكون كافيًا.

والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل

****

## [الناقض الثالث]

**الثالثُ: أنَّ مَنْ لَمْ يُكفِّرْ المُشْرِكِينَ أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ صَحّحَ مَذْهَبَهُم، كَفَرَ إجماعًا.**

الشرح:

قوله: (الثالثُ: أنَّ مَنْ لَمْ يُكَفِّرْ المُشْرِكِينَ) والمراد بالكافر والمشرك هنا الواضح كفره وشركه، فمن كان كفره مشكلًا أو مختلفًا فيه فلا يدخل في هذا الناقض.

**والكفار على قسمين:**

كفار أصليون: وهم الملاحدة والفلاسفة والمشركون واليهود والنصارى والمجوس والصابئة وغيرهم.

وكفار مرتدون: أي كانوا من أهل التوحيد والإسلام لكنهم ارتدوا.

والردة: هي الرجوع عن الإسلام إلى الكفر بالقول أو الفعل أو الاعتقاد أو بها كلها.

**والمرتدون على قسمين:**

قسم ظهرت ردته وقامت البراهين الواضحة على ذلك، فكان كفره واضحًا لا إشكال فيه، كالباطنية بفرقها، كلها وغلاة الجهمية وغلاة الاثني عشرية، والدروز والنصيرية واليزيدية، والعلمانيين والماسونيين، ونحوهم.

والقسم الثاني من المرتدين من اختلف أهل العلم في تكفيرهم، فمنهم من كفرهم ومنهم من لم يكفرهم.

فهذا الناقض يتحدث عن الكفار الأصليين، وعن الكفار المرتدين الذين ردتهم واضحة، فمن لم يكفر هؤلاء فهو كافر.

لماذا؟ لأن عدم تكفير هؤلاء تكذيب للقرآن والسنة، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾، فقد ذكر الله عن هؤلاء أنهم كفار، فمن جاء وقال: أنا لا أكفرهم. فيعتبر مخالفاً ومناقضاً لكتاب الله عز وجل ولسنة رسول الله ﷺ.

والواجب على المؤمن أن يؤمن بكتاب الله تعالى وبما أخبر الله سبحانه به، وأن لا يتشكك في ذلك، ويجب عليه أن يكفرهم الكفار وأن يتبرأ منهم، قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾، فلا يصح توحيد أحد حتى يتبرأ من الكفر وأهله، وقال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ بل تجدهم على خلاف ذلك، يبغضون من حاد الله ورسوله ويكفرونه.

فالكفار من لم يكفرهم كفر، ومن لم يتبرأ من الشرك وأهله فإنه يكفر.

وهو أمر خطير ينبغي للمسلم أن يعلمه وأن يحذره.

قوله: (أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ) الشك هو التردد، بمعنى يقول لا أدري أهم كفار أم ليسوا كفارًا.

أو: أنا لا أقول كفار ولا غير كفار، بل أسكت.

فهذا أيضًا تكذيب للقرآن والسنة، لأن المؤمن لا يشك في كلام الله تعالى،

ولا يشك فيما جاء عن الله سبحانه وتعالى، ولا فيما أخبر الله تعالى به.

والشك صفة المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، قال تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

قوله: (أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ، كَفَرَ) وهذا شر من القسمين السابقين، فهو لا يكفرهم ويزيد فوق ذلك أن يقول: ليسوا كفارًا، أو: مذهبهم صحيح، أو: عقيدتهم سليمة، أو هم على دين صحيح، وما أشبه ذلك من العبارات التي يتلفظ بها من خذله الله سبحانه.

والله سبحانه وتعالى يصفهم بالكفر ويلعنهم ويذمهم، ويبين أنهم من الخالدين في النار، وأنه لا يغفر لهم، ثم يأتي مفتون من المفتونين فيقول: مذهبهم صحيح.

فمن قال هذا الكلام فقد كفر؛ لأنه منافق ومعارض ومكذب لما جاء عن الله عز وجل في تكفيرهم، قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

ومن هؤلاء المفتونين: الذين يدعون إلى وحده الأديان، يريدون أن يجمعون بين اليهودية والنصرانية وبين الإسلام، ويقولون: كلها أديان سماوية.

هذا الفكر كفر، فالدين اليهودي بعد بعثة النبي عليه الصلاة والسلام ما كان حقًّا مما لم يحرفوه قد صار منسوخًا، وما عدا ذلك فهو من الباطل، وهو أغلب ما عندهم، والنصارى كذلك.

فكيف يجمع بين الحق والباطل، وبين الكفر والإسلام، وبين التوحيد والشرك والوثنية.

ومن الخطر العظيم ما انتشر في بعض المجتمعات أن بعضهم يقول: (الدين لله والوطن للجميع). بمعنى حرية الفِكر أو حرية الأديان.

وهذا الكلام إذا قاله المسلم معتقدًا يعرف معناه يعتبر ردة؛ لأن معنى (الدين لله والوطن للجميع) أن كل واحد يَدين بما شاء، لكن وطنهم واحد، فيجمع اليهودي والنصراني والبوذي والمجوسي والمسلم في وطن واحد، يتآخون يتناصرون، إلى غير ذلك، وكل واحد منهم يعتقد ما شاء من عقيدة، ويدين بما شاء من دين.

فواجب على المسلم أن يكفّر الكفار، وأن يتبرأ منهم، وأن يعاملهم بما أمر الله به سبحانه وتعالى.



## [الناقض الرابع]

**الرابع: مَن اعتَقَد أنَّ غَيْرَ هَدْيِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أكمَلُ مِن هَدْيِه، أو أنَّ حُكْمَ غَيرِه أحسَنُ مِن حُكْمِه، كالذي يُفضِّلُ حُكْمَ الطَّواغيتِ على حُكْمِه؛ فهو كافِرٌ.**

---

الشرح:

هذا الناقض لعله في العصور المتأخرة من أوسع النواقض.

قوله: (مَن اعتَقَد أنَّ غَيْرَ هَدْيِ النَّبيِّ ﷺ أكمَلُ مِن هَدْيِه)

الهدي: الدين والطريقة والسيرة، فهدي رسول الله ﷺ دينه وسيرته أخلاقه ومعاملاته دعوته، هذا كله من هدي رسول الله عليه الصلاة والسلام.

فمن زعم أن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل هديًا وأحسن خلقًا، أو أحسن أسلوبًا في الدعوة، وأحسن في التوعية وتفهيم المجتمعات، أو أحسن دينًا، فمن جاء بشيء من ذلك فقد خرج عن ملة الإسلام، قال الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فلا أكمل من هذا الدين، فمن قال أن هدي غير الرسول ﷺ أكمل فهو مكذب بهذه الآية.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ﴾.

وروى مسلم من حديث جابر أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يقول في الخطبة: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»

فما هناك هدي خير من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن اعتقد أن فلانًا أو طائفة أكمل هديًا من رسول الله عليه الصلاة والسلام، فهذا مكذب للقرآن الكريم، مكذب للسنة، وهذا التكذيب يعتبر كفر أكبر، وهو من أقسام كفر التكذيب الذين ذكرناه في المقدمة.

قوله: (أو أنَّ حُكْمَ غيرِه أحسَنُ مِن حُكْمِه)

**أولًا**: واجب على المسلمين أن يتحاكموا إلى كتاب الله تعالى، وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

فلا إيمان إلا مع تحكيم الشريعة، ومع الاستسلام لحكم الله سبحانه وتعالى. وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ﴾ في دين في دنيا، في دعوة، في معاملة، في عبادة، ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ﴾ مرجع ذلك كتاب الله جل وعلا وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾. أي: إذا رددتم النزاع والخلاف إلى حكم الله تعالى فذلك خير لكم في الدين والدنيا، وأحسن عاقبة في الدنيا وفي الآخرة. وقال تعالى: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ﴾، والأدلة في هذا الباب كثيرة.

**والناس تجاه هذا الناقض على أقسام خمسة:**

إذا فهمتها تبين لك ما هو الكفر مما ليس كفرًا

**القسم الأول**: من اعتقد أن الحكم بشرع الله تعالى واجب، ولا أفضل منه، وحكم بذلك وتحاكم إليه، فهذا هو المؤمن الفائز المفلح، قال الله عز وجل ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

**القسم الثاني**: من اعتقد أن حكم الله تعالى يجب أن يتحاكم إليه ولا أحسن منه، لكنه يحكم أو يتحاكم إلى غير شرع الله تعالى أحيانًا، إما بشهوة وإما بشبهة.

إما بشهوة مال أو دنيا أوجاه، وإما بشبهة عرضت له، فهذا هو الفاسق، وهو الذي كفره كفر أصغر، وهذا عليه يتنزل تفسير ابن عباس هذه الآية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما كما جاء عنه بإسنادٍ صحيح: كفر دون كفر.

أي: كفر أصغر، ومن أكبر الكبائر لكنه لا يخرج عن الإسلام.

**القسم الثالث**: من اعتقد جواز الأمرين، وسوى بينهما، فقال: يجوز أن تحكم بشرع الله تعالى، ويجوز أن تحكم بغير شرع الله تعالى، كلها سواء المهم ضبط النظام.

ومثله الذي يجعل حكم الشرع في مسائل الأسرة كالزواج والطلاق والميراث ونحوها، ويستحل الحكم بالقانون في مسائل السياسة والجرائم والتجارة وغير ذلك.

كلا الأمرين كفر أكبر؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، وهذا المنحرف يقول: الحكم لله ولغيره.

**القسم الرابع** : من فضل حكم غير الله تعالى على حكم الله سبحانه.

يقول: يجوز أن نحكم بشرع الله تعالى، ويجوز أن نحكم بغير شرع الله تعالى، لكن القوانين أو الأعراف وما أشبهها أفضل من حكم الله تعالى، أو: أنسب لهذا العصر، أو أوفق للتطور والتقدم.

وغالب هؤلاء من العلمانيين ونحوهم.

فهذا مرتد وهو أكفر من القسم الذي قبله، وكثير من الناس يتورطون بهذا القسم، ويقدسون القوانين المخالفة للشرع.

**القسم الخامس**: من يقول حكم غير الله تعالى أفضل، وأما حكم الله تعالى فإنه لا يتناسب مع أجيالنا، أو لا يتناسب مع عصرنا، أو لا يتناسب مع التقدم، أو الشريعة سبب التخلف.

هذا من أكفر الكفرة، ومن شر الزنادقة والمرتدين قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ وهو حكم غير الله تعالى

﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ يقولون للمشركين: أنتم وأحكامكم ودينكم أهدى من محمد وأصحابه.

فهؤلاء أشد كفرًا.

لا فرق بين أن يعتقد الإنسان هذه العقيدة في القوانين الوضعية أو في الأعراف والأسلاف أو في العادات والتقاليد المخالفة للشرع وما أشبه ذلك.

قوله: (كالذي يُفَضِّلُ حُكْمَ الطَّواغيتِ على حُكْمِه؛ فهو كافِرٌ)

الطواغيت: جمع طاغوت وهو كما عرفه ابن القيم: (ما تجاوز به الإنسان حده).

فمن عظَّم حكم غير الله سبحانه حتى سواه بحكم الله تعالى، أو أفضل من حكم الله جل وعلا فهذا قد اتخذه طاغوتًا.

نسأل الله عز وجل السلامة والعافية



## [الناقض الخامس]

**الخامسُ: من أبغَضَ شيئًا ممَّا جاءَ بهِ الرّسولُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ولو عَمِلَ بهِ - كَفَرَ إجماعًا، والدليل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٩].**

الشرح:

قوله: (من أبغَضَ شيئًا) من أبغض بقلبه ولم يظهر شيئًا على لسانه، وإنما وقعت البغضاء في قلبه لشيء من شرع الله سبحانه وتعالى، سواء كان من الواجبات، أو كان من المستحبات فهذا على خطر عظيم.

قوله: (ممَّا جاءَ بِهِ الرَّسولُ ﷺ) ما جاء في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة، وعرف ثبوته.

قوله: (ولو عَمِلَ بِهِ) كما هو حال المنافقين الذين يصلون مع المسلمين، وهم يبطنون البغضاء للصلاة وغيرها، فلا ينفعهم العمل مع فساد المعتقد.

قوله: (كَفَر) الدليل على أن من أبغض شيئًا من شرع الله سبحانه وتعالى يكفر قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ لما كرهوا وأبغضوا ما أنزله الله عز وجل جملة، أو في مسألة أو في قضية، كان ذلك من أسباب الردة عن الإسلام؛ لأن الإنسان إذا كان يحب الله عز وجل ويحب رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن من لوازم ذلك أن يحب شرعه، وأن يحب المتبعين لشرعه، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ أي: فإذا كنتم تحبون الله تعالى حقيقة فيلزمكم أن تكونوا متبعين لشرعه.

والبغض دليل النفاق: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ قلوبهم قد ملئت بالكفر.

ومن يكره شيئًا مما أنزل الله سبحانه وتعالى يُعلَّم؛ يقال له: هذا من شرع الله تعالى، والدليل على أنه من شرع الله سبحانه، قال الله كذا وقال رسوله كذا،

فإذا ثبت أن هذا من شرع الله تعالى، وتيقن ذلك ثم بعد ذلك أبغضه أو سخر منه؛ فإن هذا يعتبر من الكفر والردة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.

وهناك فرق بين من يبغض شيئًا من الشرع، وبين من يبغض أتعاب ومشاق ذلك العمل، فالأول كافر، والثاني فاسق وقد يكون دون ذلك.

مثاله: الجهاد في سبيل الله قال الله عز وجل: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ هذه الآية في القتال ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ ليس المعنى أنهم يكرهون فريضة الجهاد، ولكن المعنى كراهية المشقة أحيانًا، فهذا يعتبر ذنبًا وغلطًا، بل الواجب أن المسلم ينشط للعبادة ويتلقى مشاقها بالرضا والصبر، لكن هذا ليس من الكفر كما في حديث أبي هريرة من صحيح مسلم: (إسْبَاغُ الوُضُوءِ علَى المَكارِهِ) مع كراهية البرد، فهناك فرق بين من يكره شيئًا من الدين؛ لأنه من الدين، وبين من يكره بعض المشقة التي تحصل بسبب تلك العبادة.

وقد يكون في بعض الأحيان من الأمور التي لا يؤاخذ الإنسان عليها، بحسب نوع المسألة وما تعلق عليه من كراهة، فإذا وجد من يبغض السواك لأنه ورد في الشرع مثلًا أو امرأة تبغض التعدد ليس لأجل ما يحصل بين الضرائر، لكن تبغض الشرع الذي فيه التعدد، تقول: أحكام التعدد وآيات التعدد أنا أبغضها. مثلًا، سواء صرحت بلسانها أو نوت هذا بقلبها، فإن هذا من الكفر.

كذلك التي تبغض الحجاب، أو شخص يبغض الحجاب، أو يكرهه في قلبه، ولو ألزم أهله به، فهذا من الكفر، انظر ما أكثر من يدندنون بمثل هذه الأمور.

نسأل الله عز وجل السلامة والعافية

❋❋❋❋

## [ الناقض السادس ]

**السادس: مَن استهزأَ بشيءٍ من دين الله، أو ثوابِه، أو عقابِه، كفَرَ، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾.**

الشرح:

والاستهزاء: هو الاستخفاف والسخرية ونحو ذلك.

ومعلوم أن المسلم بفطرته يعظم ربه تعالى، ويعظم نبيه صلى الله عليه وسلم، ويعظم دينه، وهذا من لوازم الإيمان، فالذي يدعي أنه يحب الله تعالى ويعظم شرع الله سبحانه ثم يستهزئ ويسخر بشيء من الشرع؛ فهذا فعله وقوله قد ناقض دعواه، فإن الذي يستهزأ بالله تعالى أو برسوله أو بما عُلم من الدين بالضرورة أو بما تيقن هو أنه دين؛ فإن هذا كفر وردة عن دين الاسلام، والدليل هذه الآية نزلت في أناس استهزؤوا برسول الله عليه الصلاة والسلام وبأصحابه، قالوا: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أكبر بطوناً وأجبن عند اللقاء.

فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ﴾ لأنهم اعتذروا، وقالوا: يا رسول إنما كنا نخوض ونلعب. فقال الله عز وجل ﴿لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ وقوله: (بعد إيمانكم) دليل على أنهم كانوا مؤمنين، ثم بعد ذلك حصلت منهم الردة، وكفروا بعد الإسلام، وبعضهم كان منافقًا وتسبب في إغراء غيرهم من المسلمين فكفروا بسببه.

والسخرية من الدين وأهله هو شأن الكفار الأصليين، وأيضًا شأن الكفار المرتدين، قال الله عز وجل: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنوا﴾، عادة هذا الصنف أن يسخر من المؤمنين، فمن سخر من المؤمنين من العلماء من الدعاة من طلبة العلم وما أشبه ذلك، سخر منهم لأجل دينهم، فهذا كفر؛ لأن حقيقته أنه سخر واستهزأ بالدين، وذلك

تنقص لمن شرع الدين.

وإن كان سخر بهم واستهزأ واستخف من أجل ذواتهم، أو نواقص فيهم أو خصومة جرت معهم؛ فإن هذا من الفسق ومن الغيبة أو من البُهت ونحوه.

فالمسلم يحذر كل الحذر، رُب كلمة يتكلم بها استهزاءً بشيء يسير، فهذا الاستهزاء قد يكون سببًا لخروجه من ملة الإسلام.

ذكر الطبراني رحمه الله تعالى: عن زكريا بن يحيى الساجي قال: كنا نمشي في أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين، فأسرعنا المشي وكان معنا رجل ماجن متهم في دينه فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها. كالمستهزىء؛ فما زال من موضعه حتى جفت رجلاه وسقط.

فقد يعاقب عاجلًا، وقد تؤجل له العقوبة إلى الآخرة، ومن ظهرت منه السخرية بالدين فإنه يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ويموت على الكفر، والعياذَ بالله سبحانه وتعالى.



## [الناقض السابع]

**السَّابِعُ: السِّحْرُ: ومِنْهُ: الصَّرْفُ والعطْفُ فمَنْ فعَلَه أوْ رَضِيَ بِهِ كفَر. وَالدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ومَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾.**

---

الشرح:

قوله: (السِّحْرُ) السحر لغة: ما خفي ولطف سببه.

ومعنى السحر عند أهل العلم: عبارة عن كلمات أو رقى وعقد تؤثر في الأبدان والأبصار باستخدام الشياطين.

فالسحر الذي نتحدث عنه هو السحر الذي يكون باستخدام الشياطين.

وهو ينقسم إلى قسمين:

كما قرره أهل السنة والجماعة.

الأول: حقيقي.

والثاني: تخييلي، بيائين.

أما الحقيقي، فهو: الذي يؤثر في الأبدان والقلوب والعقول.

فإما أن يتسبب في مرض أو جنون أو قتل، أو حب أو كراهة غير طبيعيين، وما أشبه ذلك.

قوله: (وَمِنْهُ: الصَّرْفُ وَالعَطْفُ) الصرف، الصرف: يصرف الشخص عن زوجته أو عن ما يحب.

وَالعَطْفُ :عكسه، يجعل الإنسان يحب حبًّا كثيرًا غير طبيعي.

فهذا كله يدخل في النوع الأول، والأدلة على أنه يؤثر حقيقة كثيرة، ومنها ما ذكرها المؤلف قال الله عز وجل ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾.

والنوع الثاني: السحر التخيلي، وهو: ما يؤثر في الأبصار والأنظار، فيرى الإنسان الشيء على غير حقيقته، ويكون باستخدام الجن.

كأن يرى العصا ثعبانًا كما فعل سحرة فرعون، وربما رأى الحجر دجاجة، وهكذا.

**وهل الساحر قلب الشيء المسحور إلى غيره حقيقته؟**

الجواب: لا، فالسحر التخيلي لا يقلب الحقائق، وإنما يتغير الأمر من جهة البصر فقط، بسحر الأعين، وسيأتي دليله.

فإذا جاء المسلم إلى من يستعمل هذا السحر؛ فعمل بالرقى، قرأ آية الكرسي، أو شيئًا من القرآن الكريم، يبطل هذا السحر بإذن الله تعالى، ويظهر على حقيقته، وكلا النوعين كفر.

الدليل على الأول الآية التي سمعتم: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾ أي: لا تكفر بتعلم السحر.

والثاني: وهو سحر التخييل فالآية السابقة تشمله، وما ذكره الله عز وجل عن السحرة الذين كانوا في عهد موسى قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾، فكان الناس يرون الوادي مليئًا بالثعابين. وقال الله عز وجل في موسى عليه السلام: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ ثم إن موسى عليه السلام في هذا الموقف قال: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ لا يفلح في الدنيا ولا يفلح في الآخرة، وهذا يدل على أنه كافر خارج من الملة.

وأهل السنة يؤمنون أن للسحر حقيقة، وأن السحر ليس مجرد أوهام، كما يقوله بعض الفلاسفة وبعض أهل البدع.

ومما يدل على ذلك أننا أمرنا أن نستعيذ منه، لو كان مجرد أوهام ما احتاج الإنسان أن يستعيذ بالله عز وجل من السحر، قال الله تعالى في سوره الفلق: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ والنفاثات يعني :السحرة والساحرات.

وهناك نوع من السحر ويكون باستخدام العقاقير، أو بعض الأشياء الكيميائية التي تشوش على النظر، حتى يظن الإنسان الشيء على خلاف حقيقته، أو تؤثر في البدن كما يؤثر السحر

في بعض الحالات.

وهذا من أنواع من السحر المحرم، وإن شئت فقل من الظلم المحرم، وإن كان صاحبه لا يكفر بهذا العمل، لأن مجرد استعمال العقاقير ونحوها ليس بكفر في حد ذاته، إلا أن يستحل أو أن يكون فيه ما يدعو إلى تكفيره.

قوله: (فَمَنْ فَعَلَهُ أَوْ رَضِيَ بِهِ كَفَرَ. وَالدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾).

تعلم وتعليم السحر كفر، والسبب في كونه كفرًا أن الساحر لا يتوصل إلى السحر حتى يعبد الشيطان، إما يسجد له، وإما أن يسب الرب سبحانه، أو يسب الدين، والغالب على السحرة أنهم في كل سحر وفي كل حين يعبدون الشياطين من دون الله تعالى، ولا يصلون وإذا صلوا يصلون على غير الوضوء، وعندهم مسائل كثيرة من الكفريات، من ذبح ونذر ودعاء واستغاثة ...

فإذا رضي الشيطان بهذا الكفر عند ذلك خضع لخدمة ذلك الساحر، ومن عُلم أنه ساحر بيقين فإنه يقتل، جاء عن جندب الخير رضي الله عنه أنه قال: حد الساحر ضربة بالسيف. وهذا صح نحوه عن عمر رضي الله عنه وعن غيره.

## كيف يقام الحد على الساحر؟

إن ألقي عليه القبض قبل أن يتوب، فيستتاب فإن تاب قتل حدًّا، كما يقتل الزاني المحصن حدًّا، ويقتل القاتل حدًّا، فكذلك يقتل الساحر حدًّا.

وإن لم يتب فإنه يقتل ردة، فلا بد من قتله سواء تاب أولم يتب، لكن توبته تنفعه فيما بينه وبين الله سبحانه وتعالى، أما في الدنيا فلابد من قتله لأن الساحر والزنديق والمنافق هؤلاء بمعنى متقارب لا يدرى متى تابوا، وهل صدقوا في توبتهم أو لا؟ فلذلك لابد من قتلهم.

قوله: (أَوْ رَضِيَ بِهِ كَفَرَ)

من رضي باستعمال السحر ولو لم يستعمله أوقال السحر حلال. فهذا يكفر لأن الرضى بالكفر كفر، والرضى بالشرك شرك.

كذلك من ذهب إلى ساحر من أجل أن يسحر فلانًا أو فلانة؛ فإن اشتمل ذهابه هذا على أمر كفري، كأن يقول له الساحر: اذبح كذا أو كذا من الأمور الكفرية ففعل فإنه يكفر، وكذلك إن رضي بعمل السحر أو استحله فهو أيضًا كافر.

لكن جرته شهوته وجبروت على طلب سحر فلان بدون أن يستحل ذلك؛ فإنه يكون من المجرمين ومن الفساق الذين هم على خطر عظيم.

وأما المسحور إذا أتى الساحر من أجل أن يحل عنه السحر، ثم بعد ذلك أطاع الساحر في أمور كفرية؛ فإنه يكفر كأن يقول اذبح كبشًا أسود، ونحو ذلك.

وأما إذا أتاه ولم يطعه في شيء من الأمور الكفرية؛ فإنه يكون مرتكبًا لكبيرة من الكبائر.

نسأل الله تعالى السلامة والعافية.



## [الناقض الثامن]

**الثامن: مُظَاهرَةُ المُشركِينَ ومُعاونَتُهم عَلى المُسْلِمينَ، والدَّليلُ قولُه تعالى: ﴿ومَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُم إِنَّ الله لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.**

---

الشرح:

قوله: (مُظَاهرَةُ المُشركِينَ ومُعاونَتُهم عَلى المُسْلِمينَ) المظاهرة: بمعنى المناصرة، والمظاهرة، والمعاونة هي فرع عن المودة والمحبة والموالاة، فإن موالاة المشركين تشمل محبتهم ومناصرتهم على أعدائهم، ومن ذلك مناصرتهم على المسلمين.

والذي يناصر الكفار على المسلمين في الحرب ونحوها لا يخلوا من حاله من مجموع حالات:

الأولى: أن يحب دينهم فيناصرهم محبة لدينهم ضد المسلمين، فهذا كافر لأنه قد رضي بالكفر، ولو لم يناصرهم لكان قد كفر بالرضى بالكفر، وعليهم ينطبق قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

الحالة الثانية: أن يناصرهم بالظاهر ويبغضهم في الباطن.

فهذا ينظر لماذا ناصرتهم؟ قال: لأمور دنيوية، أو من أجل أن أنتقم من فلان الذي عمل بي كذا و كذا.

فهذا فاسق مجرم ومرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب.

الثالثة: المكره، وهو بين حالتين:

أولها: إما أن يتيسر له الهجرة إلى بلاد المسلمين، فهذا يعتبر ظالمًا لنفسه، وقد يعذبه الله عز وجل كما في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ﴾ يعني: لماذا خرجتم مع المشركين؟ لماذا ناصرتم المشركين؟ ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، عندك القدرة على الفرار؛ ليس لك حجة أن تقول: أجبروني أو أكرهوني.

وثانيهما: لا يقدر على الفرار فهذا يعذر، وعليه أن يتجنب وأن يتقي الإضرار بالمسلمين قدر المستطاع.

كذلك لا يجوز مناصرة الكفار على كفار بينك وبينهم عهد.

ولا يجوز مناصرة الكفار على البغاة من المسلمين.

**وهل يجوز أن يطلب مناصرة الكفار له على البغاة؟**

لا يجوز إلا الضرورة: في صورة واحدة، أن يكون الأمر بيد المسلمين، وأن يكون في ذلك مصلحة كبيرة للمسلمين لما يلقون من البغاة من شر، أن لا يوجد نصير من المسلمين، ففي هذه الصورة الضيقة يجوز أن يطلب المسلم من الكافر المناصرة بشرط أن يؤمن من شره، وهذا من باب درء المفسدة كبرى بمفسدة صغرى.

أما إذا كان عند المسلمين قدرة أن يكبتوا الباغي؛ فلا يجوز لهم أن يستنصروا بالكفار أبدًا.

قوله: (والدَّليلُ قولُه تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّـهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾)

فقوله (فإنه منهم) أي: في حكمهم كما تقدم تفصيله، والآية دليل على جواز قتل هذا الصنف إن وجدوا في صف الكفار.

وقال الله عز وجل يبين كفر من يتولى الكفار: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يتولونهم بالمحبة والنصرة، ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾.

هذا التفصيل هو التفصيل العادل في هذه المسألة.

والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.



## [الناقض التاسع]

**التاسع: مَن اعتَقَدَ أنّ بَعضَ النّاسِ لا يجبُ عليهِ اتباعُ النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهُ يَسَعُهُ الخُرُوجُ عَن شَرِيعَتِه صلى الله عليه وسلم كَمَا وَسِعَ الخَضِرَ الخُرُوجُ عَن شَرِيعَةِ مُوسَى عليه السلام؛ فَهُوَ كَافِرٌ.**

---

الشرح:

قوله: (مَن اعتَقَدَ أَنَّ بَعضَ النَّاسِ يَسَعُهُ الخُرُوجُ عَن شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ) أي: اعتقد جواز ترك دين الإسلام إلى غيره، إما إلى دين آخر، أو إلى غير دين، فمن اعتقد هذه العقيدة فقد ارتد عن دين الإسلام؛ لأن دين الإسلام دين كامل شامل ناسخ لغيره.

قال الله جلا وعلا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.

وكذلك دين الإسلام هو الدين الذي لا يقبل الله عز وجل بعد بعثة محمد ﷺ غيره، والدليل قوله تعالى ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾.

فلا يسع أحد البقاء على ملة سابقة، ولا إحداث ملة جديدة.

ولا طريق ينجي إلا اتباع الكتاب والسنة: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾، فمن ادعى أنه يسعه الخروج عن هذا الدين فهو مكذب بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية.

قوله: (كَمَا وَسِعَ الخَضِرَ الخُرُوجُ عَن شَرِيعَةِ مُوسَى عليه السلام) قصة موسى والخضر عليهما السلام لا دليل فيها، فموسى عليه السلام نبي مرسل، والخضر عليه السلام نبي، وكلاهما على دين التوحيد، ولم يكن الخضر مكلفًا باتباع موسى عليهما السلام، لأن رسالة موسى خاصة إلى بني إسرائيل، ولم يكلف من كان موحدًا أن يتبعه في الأحكام الخاصة برسالته.

أما التوحيد فجميع الأنبياء والرسل يتفقون في هذا الباب، فمن اعتقد أنه يسعه الخروج فقد كفر كفرًا أكبر.

وهؤلاء أصناف منهم الملاحدة والعلمانيون، ومن لف لفيفهم من ملل الكفر القديمة والعصرية التي تدعو المسلمين إلى الخروج عن تعاليم الإسلام، إما في العبادة، وإما في السياسة، وإما في المعاملة، إلى غير ذلك، حتى قال بعضهم: الدين لا دخل له بالسياسة، أو الدين في المسجد لا خارجه.

وكذلك منهم غلاة المتصوفة، فإنه قد وجد فيهم من يعتقد أن الولي إذا بلغ درجه اليقين جاز له الخروج عن الشريعة الإسلامية، ورفع عنه القلم؛ لأنه صار يتلقى عن الله تعالى مباشرة في زعمه: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

فاليقين عندهم درجة ترفع فيها التكاليف، وهذا يعتبر من الكفر الأكبر، فإن رسول الله عليه الصلاة والسلام لزم عبادة ربه سبحانه وتعالى حتى مات.

أما من حصلت منه مخالفة، وخروج في بعض أمور الدين عصيانًا فقط، فهذا لا يصل بصاحبه إلى حد الكفر.



## [الناقض العاشر]

**العاشر: الإعراضُ عَن دينِ الله تعالَى لَا يتعلَّمُه، ولَا يَعمَلُ بِه، والدّليلُ قَولُه تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾.**

---

الشرح:

قوله: (الإعراضُ عَن دينِ الله تعالَى)

الإعراض كما فسره المؤلف، وقد سبق بيان كفر الإعراض في المقدمة، قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ وهو ناتج عن عدم الإيمان بهذا الدين، أو عن الجهل المبين.

والإعراض: الانصراف عن الشيء مع عدم الرغبة فيه.

والذي لا يرغب في الإسلام أو في بعض أمور الإسلام يكفر.

**والإعراض في الجملة على قسمين الأول:**

الأول: إعراض سببه عدم الرغبة في الدين، كما سبق فهذا كفر أكبر.

الثاني: إعراض عن أشياء من الدين كسلًا مع الاعتقاد أنها من الدين، وعدم بغضها، فهذا فسق.

أما إذا تركها من باب أنه يبغضها أو لا قيمة لها عنده فهذا من الكفر الأكبر.

ومن هؤلاء أولئك الذين يسمون الأحكام الفقهية والعقدية قشورًا، أو ظواهر العامة، وإسلام العامة، ونحوها من الأسماء الدالة على الاستخفاف.

قوله: (لَا يتعَلَّمُه) أي: لا يرغب في تعلم هذا الدين كراهية له، أو لعدم رغبته فيه، وهذا لا شك أنه كفر، كما سبق الدليل.

أما من ترك العلم أو بعض الأعمال كسلًا دون عذر، فهذا مذموم ويأثم بقدر تفريطه.

ومثله من تركها جهلًا مع تيسر العلم له، لكنه لم يلتفت إليه لانشغاله بالدنيا، فلا يعذر بجهله ما دام أن العلم ميسر له.

وقوله: (وَلا يَعمَلُ بِهِ) لم يعمل به: ترك العمل بالكلية لا يكون إلا من كافر، ولا يتصور أن يحدث هذا من مسلم أبدًا.

وأما ترك بعض العمل ففيه التفصيل السابق: إما أن يكون بسبب عدم الرغبة فيه أو الاستهزاء به، فهذا من الكفر الأكبر.

وإن ترك بعض العمل استكبارًا وهذا أيضًا كفر.

والقسم الثالث: أن يترك شيئًا من الأعمال من باب الكسل، فهذا بحسب ما دلت عليه الأدلة، فقد يكون من الفسق كترك الواجبات، وقد يكون دون ذلك كترك المستحبات.

في الصحيح عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى الله، فَآوَاهُ اللهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا، فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ، فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ»

ومع ذلك لم يحكم بكفره.

وقوله: (والدَّليلُ قَولُه تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾) هذا الآية في سياق وصف الكفار، ولذلك أورده المؤلف دليلًا لهذا الناقض.

وصلى الله على محمد وعلى وآله وصحبه.

****

## [ الخاتمة ]

**قوله: ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعًا، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخافَ منها على نفسهِ، نعوذ باللهِ من موجبات غضبِه، وأليم عقابِه.**

---

الشرح:

قوله: (ولا فرق في جميع هذه النواقض) نواقض الإسلام كثيرة ومنها ما ذكره المؤلف، ومنها ما لم يذكره، ومردها إلى أربعة:

الشرك والكفر والردة والنفاق الأكبر.

قوله: (بين الهازل والجاد والخائف) الهازل: المازح، فمن وقع في ناقض من هذه النواقض عمدًا وهو هازل، أو جاد بمعنى أنه يقصد ويتعمد ما يقول أو يفعل، أو خائف من غيره؛ فهؤلاء كلهم سواء في الحكم بالردة، كما في قول الله تعالى ﴿ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ وقد سبق بيانه.

فلم يعذر من فعل أو قال الكفر لكونه هازلًا أو خائفًا أو جادًا.

ويدخل في ذلك التمثيل حيث يقوم بعضهم بتمثيل كافرٍ، ثم يأتي بكفريات ذلك الكافر، فهذه ردة عن الإسلام، والتمثيل من كبائر الذنوب ولو لم يتكلم بالكفر.

ويدخل في ذلك المداهنة بكلمة أو فعل الكفر لأجل المصالح، كما يفعل بعض الزعماء وغيرهم، فهذا يكفر ويخرج من الإسلام.

وقوله: (إلا المكره) ضابط الإكراه: أن يتيقن أو يغلب على ظنه أن يحل به ما لا يقدر على تحمله، أو من حل به ذلك.

فهذا يكون له حكم المكره، فيعذر في الأقوال لا في المعتقد.

والصبر خير، من صبر وأبى أن يقول كلمة الكفر حتى يقتل، أو يعذب عذابًا شديدًا، فالصبر خير من الإجابة، لأن الصبر عزيمة والإجابة رخصة.

**[ شروط وموانع التكفير ]**

والإكراه أحد الموانع من التكفير، فلابد قبل التكفير من استيفاء الشروط وانتفاء الموانع، لاسيما بحق المُعين.

أما الأحكام العامة فالنظر فيها إلى الدليل، دون النظر إلى الفاعل، فقد تقول: من فعل كذا فهو كافر.

مثال: من حكم بغير ما أنزل الله تعالى فهو كافر.

**أما بالنسبة للمعين فلابد من الشروط وانتفاء الموانع ومنها:**

**الأول**: ثبوت هذه الخصلة الكفرية في حقه، أن يقوم به ما هو كفر.

فلا ينفع في هذا الباب الظنون والرجم بالغيب.

وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

**الثاني**: العلم، أن يعلم أن هذا الأمر الذي فعله كفرًا، فخرج الجاهل، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.

وحديث الرجل الذي أحرق نفسه عذر لجهله.

**الثالث**: أن يكون مختارًا لما فعله أو قاله غير مكره ولا مخطئ، قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

والمخطئ هو الذي يريد يتكلم فيسبق لسانه إلى شيء آخر لا يريده ولا يرضى به، كالرجل الذي قال: (اللهم أنت عبدي وأنا ربك).

الرابع: أن يكون عاقلًا، خرج المجنون والمعتوه ونحوهم، لحديث عَائِشَةَ رَضِيَ اَللهُ عَنْهَا، عَنْ اَلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -قَالَ: (رُفِعَ اَلْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ اَلنَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ اَلصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنِ اَلْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ يَفِيقَ).

الخامس: ألا يكون متأولًا، إذا كان عنده تأويل عن اجتهاد سائغ، أو شبهة عرضت له، فهذا يعذر، فهو يدخل في الخطأ، إلا أن يكون في تأويله تعسف، أو تعمد التأويل، فلا يعذر بمثل هذا التأويل.

لحديث عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ، فَلَهُ أَجْرٌ». متفق عليه.

وموانع التكفير عكس شروط التكفير، فهي: الجهل والإكراه والخطأ والتأويل الذي نتج عن اجتهاد سائغ، وعدم العقل.

قوله: (وكلها من أعظم ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعًا، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخافَ منها على نفسِهِ، نعوذ باللهِ من موجبات غضبِهِ، وأليم عقابِهِ وصلى اللهُ على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا) يخاف على نفسه مع فعل الأسباب الواقية منها، ومن ذلك تعلم العقيدة الصحيحة، وقد قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، قال بعض السلف: من يأمن على نفسه بعد إبراهيم عليه السلام.

وكلها أعظم ما يكون خطرًا؛ لأن الشخص ويخرج بها من ملة الإسلام ويخلد في النار، فهذا لا شك أنه خطر كبير يوجب على المسلم أن يحذر أشد الحذر، وأن يخاف على نفسه من هذه الورطات.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعافينا جميعا والمسلمين

وأن يدفع عنا الشرك والكفر والنفاق.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.



# الفهرس



****